

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

– قسنطينة –



كلية: أصول الدين

قسم: عقيدة ومقارنة الأديان

تخصص: مقارنة الأديان

رقم التسجيل:

عنوان الأطروحة

أثر الإسلاموفوبيا على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم –دراسة تحليلية–

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية تخصص مقارنة الأديان

إشراف البروفيسور:

آسيا شكيرب

إعداد الطالبة:

حريش حدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة	الصفة	الجامعة
أ.د صالح بوجمعة	أستاذ	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د آسيا شكيرب	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د. مروان معزي	أستاذ	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د عبد الوهاب العمري	أستاذ	عضوا	جامعة العربي بلمهيدي أم البواقي
أ.د نعيمة دريس	أستاذ	عضوا	المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة
د.عبد الكريم سباغ	أستاذ محاضر-أ	عضوا	جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر 01

السنة الجامعية 1446-1447 هـ / 2025/2026م

The People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Prince Abdul Qader University for Islamic Sciences-Constantine-

Faculty of Sharia
Department:
Specialization:



Title of the these

The Impact of Islamophobia on the Reality of
Muslims and Others
-An analytical study-

Thesis submitted for academic doctoral sciences In Islamic sciences
in: Specialty: Comparative Religions

Student Preparation
Herriche Hadda

Supervision of Prof:
Chkirab Assia

Discussion Committee

Name and Surname	Class	Adjective	the University
Pr/Salah Boudjama	Professure	Chairman	Amir Abdelkader University
Pr. Chkirab Assia	Professure	Supervisor and Reporter	Amir Abdelkader University
Pr.Merwan Maazi	Professure	Membre	Amir Abdelkader University
Pr.Abdelwahab Alamri	Professure	Membre	Larbi Belmahdi University, Oum El Bouaghi
Pr.Naima Dris	Professure	Membre	Higher Teacher Training School Assia Djear Constantine
D.Abed Elkarime Sabagh	MCA	Chairman	University of Ben Youssef Ben Khedda, Algeria 01

University year: 1446-1447 AH / 2025-2026 AD

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى أبطال وقادة وشهداء معركة طوفان الأقصى "يحي السنوار" و"إسماعيل هنية" و"محمد الضيف"
الذين سطوروا بدمائهم وصمودهم ملحمة عز وفداء.

وإلى الأمهات والمربطات الصابرات في ميادين غزة العزة وفلسطين من آلاء قطراوي إلى آلاء النجار
والى كل الذين ثبتوا في مواقعهم وصمدوا في وجه العاصفة، حراساً للعقيدة، وأمناء على العهد،
شموغاً تحترق لتضيء درب الأمة نحو الحرية والنصر.

إلى روح الشهيد "أنس الشريف" رمز الكلمة الحرة والإعلام المقاوم،

وإلى كل أمناء المسجد الأقصى، وكل مرابطي ومربطات المسجد الأقصى عن قرب أو عن بعد
إلى أمي الحبيبة - حفظها الله - التي غرست فيّ بذور حب العلم، وأهدتني وأبنائي أجمل أيامها، فكانت
قطرة الندى التي ترويني بدعائها وبفضلها الذي لا يُفاس، وبركة وجودها التي تظلّ حياتي بالرحمة والرضا.
إلى أبي الغالي، عبد القادر - رحمه الله - الذي حملت اسمه فخراً وأمسى قلبي منذ رحيله جمرًا، وبقي حضوره
في روحي وإن غاب جسده عن دنياي، فكان دفء ذكره ظل يمدني بالقوة والعزم، فأمضي على خطاه وأحمل
إرثه في مسيرة حياتي.

إلى مہجة قلبي ونور عيني، ابنائي اللذين رافقاني منذ بداية هذا البحث، "عبد الرحمن" منذ كان رضيعاً يملأ
أيامي برائحة الطفولة العذبة و"عبد القادر" منذ كان جنيناً يرافق نبضي، إليكما أهدي ثمار هذا الجهد،
وأنفاس هذه المسيرة، لتعلما أنكما كنتما دوماً دافعي وأجمل بواعث الصبر والمثابرة.
إلى أختي الكبرى، التي لا دنيا تُقارن بها، ولا وطن يُغني عنها، "فيروز"، وإلى زوجها خالد وأبنائهما هديل
ولقمان وجابر.

إلى من تُعلّق عليهم آمال استعادة مجد الإسلام في الأندلس أختي الغالية، والضلع الثابت الذي لا يميل، "نور
الهدى"، وزوجها "زهير"، وابنتيهما "رحيل" و"أصيل".

إلى أستاذي الرباني، "البروفيسور عبد الوهاب العمري"، الذي أعاد صياغة ملامح فكري، وقوّم
خطوي، وثبّت اتجاه بوصلتي نحو قبلة الأرواح قبل وجهتها، المسجد الأقصى المبارك الأسير، الذي لن نحيد
عنه حتى يُرفع القيد ويستعاد المجد، فأزواني من فيض علمه، وأغناني من عطر توجيهِه، وألهمني من عمق
رؤيته، وأكرمني بسخاء حلمه وصبره، جامعاً بين سمو الأخلاق ورحابة الصدر، وصدق النصيح ورفق التعليم،
فمزج بين رافة الأب، ونصح الأخ، وحكمة المربي، والمرشد الأمين، فكان بحقّ منارةً على الدرب، ونوراً في طريق
البحث، وعنواناً للوفاء والفضل.

إلى مشرفتي الكريمة، البروفيسور "أسيا شكير"، التي جمع الله فيها عبق جمال قسنطينة وأصالتها
وحضارتها وعذوبتها.

إلى أختي بالروح والقلب، صديقتي "بودرواز نور الهدى"، كنتِ الرفيقة حين ضاق الطريق، والابتناسمة
حين ثقل الحمل، والنور حين خفت المصاييح. لك من قلبي عهدٌ وفاءٍ لا يزول، وإلى زوجها، وأبنائها محمد
وإسراء.

إلى رفيقاتي في رحلة العلم والمعرفة بوقريط صليحة، بلام هاجر، ميسون زواوي، بونواله كنزة، انتصار قاسيمي، منى أم فادي لقد كان وجودكن الى جانبي سنداً ومعنى، اقتسمنا لحظات البحث بأفراحها ومتاعها أهدىكن بكل ود جزءاً من هذا الإنجاز.

إلى روح صديقتي "كريمة كرفة" رحمة الله عليها، التي التحقت بالرفيق الأعلى، وهي تحمل في قلبها شغف أن ترى هذا البحث مكتملاً، أهدىكِ كل كلمة كتبت، لتبقى روحك حاضرة بين السطور

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي هداني وأعانني وثبتي وأكرمني ووفقني لإكمال هذا البحث ويسّرني بعد عُسْر. ما كان هذا العمل ليرى النور لولا أن سخر الله من عباده جنودا كانوا أروع محضن علمي وفكري وأخوي لبلوغ هذا الأمر وما كان ليتم بعد الله إلا بفضلهم.

كل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة البروفيسور آسيا شكير، التي تبنت هذا المشروع منذ بداياته الأولى، ودافعت عنه بإصرار، وتعاملت معي بحلم ورفق وصبر.

كل الشكر والتقدير للأستاذ الربّاني "عبد الوهاب العمري" الذي كان يعيدني إلى رحاب البحث كلما ملت عنه، مُجدداً في نفسي في كل مرة أنقاعس فيها الثقة، والهمة، والعزم لمواصلة "ورقة التوت" كما كان أسامها رسالتي طالما حثني على إتمامها، ولم يدخر أي جهد في سبيل ذلك فله مني كل الشكر والتقدير والعرفان.

كل الشكر والتقدير إلى أساتذة قسم مقارنة الأديان وأخص الدكتورة نورة محمد الشريف والدكتور رحمان ميلود على لطفهم وحسن تعاملهم.

كل الشكر والتقدير إلى سيدة المعاني والكلمات، صاحبة القلم الفذ والروح السامية، الدكتورة كفاح أبوهنود، التي جمعت بين عمق الفكر، ورقة الإحساس، وسمو الخلق، فكانت كلماتها بلسمًا، ومعانٍها جسراً، وروحها نبزاساً، وإلى كل مشكائياتها، منارات الدرب، ورفيقات الكلمة الصادقة، وحارسات الجمال والمعرفة. كل الشكر والتقدير إلى زوج أختي زهير وأولاد الطيب الذي كان ولا يزال صهراً منقطع النظير، مثلاً في النبل والدعم والمرءة.

كلمات الشكر لا تفي حق الدكتور الفاضل وأخي الذي لم تلده أمي "عبد القادر دهيبي" صاحب القلب الكبير والجهد الوفير، كان بمثابة الأخ المعين والسند، كان دائماً مصدراً دعم من أجل أن يرى هذا البحث النور، فكان يسعى إلى مساعدتي بشتى الطرق ليحقق لي الثبات على طريق الإنجاز.

كل الشكر والتقدير إلى "عبدون قمر" رفيقة دربي وصديقة الطفولة التي تقاسمت معي أنفاس البدايات، وارتشفت معي من كأس الطفولة والشباب، وسرت بجاني في دروب العمر الطويلة.

كل الشكر والتقدير إلى صديقتي الوفية "هدى بودرواز" التي كانت لي أختاً ثالثة، وصديقة مخلصّة تشاركت معي لحظات تُبين فيها كل مرة أصالة معدنها وطيب عودها وندرة مواصفها في زمن عز فيه وجود صديق.

إلى كل من دعمني وشجعني ولو بكلمة من أجل أن يرى هذا البحث النور شكراً جزيلاً.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وبعد:

الخَوْفُ من الإسلام سمة ترّدّد صداها عبر عُصُور وأزمنة بعيدة، تزايدت باتساع رُقعة الإسلام وانتشاره في العالم وإقبال الناس عليه، هذا الخوف والرّهبة من كل ما هو إسلامي ولّد عند بعض الجهات تصورات وخطابات أسست موجة عارمة من الكراهية، والعُنصرية المتطرفة القائمة على التحيز، وسرعان ما تحولت إلى ظاهرة قائمة بذاتها سميت بـ "الإسلاموفوبيا" هذه الظاهرة المتجذرة في عمق التاريخ تتغذى عبر مختلف مراحلها وصورها وأشكالها على تشويه الإسلام، والإساءة لنبي المسلمين محمد صلوات ربي وسلامه عليه، وللكتاب الذي جاء به بشيرا ونذيرا "القران الكريم"، فَتَقَوُّوا عليه الأقاويل، ولم يتورعوا عن وصمه بكل ما هو سيء وحقير ودنيء، وشوهوا صورة الإسلام والمسلمين، ونعتوه بكل ألوان العنف، والوحشية، والتخلف، والإرهاب، ولظاهرة الاسلاموفوبيا مرادف آخر تعرف به وهو "رهاب الإسلام"، ولقد أخذت هذه الظاهرة تتصاعد يوما بعد يوم، وانجر عنها تبعات خطيرة على المسلمين خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، التي عززت الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين، حيث أعلنت المجتمعات الغربية صفارات الإنذار من هذا "الخطر الأخضر" الذي يدهمها، ويوشك على هدم حضارتها، وتَقْوِيضُ أُسُس ثقافتها الهشة إن لم يتم محاربته، واستبعاده، والقضاء عليه بسرعة، فتعالت أصوات فردية، وجماعية، وظهرت مؤسسات ومنظمات تدعوا إلى نبذ الآخر "المسلم"، وغذت مشاعر "الكراهية" والحذر، ورفض بل وقطع كل سُبُل التواصل البناء معه فبات المجتمع الغربي يتوجس ويتوجس خيفة من كل ما هو إسلامي بلغت حدّ الرّهاب، وأصبح الكل يُعاني من فوبيا غير مُبرّرة سببها صورة نمطية للمسلم كآخر إرهابي خطر، ومخيف، ومرعب.

من هنا بات من الضروري دراسة هذه الظاهرة، دراسة أكاديمية علمية، والسّعي لتفكيكها، والوقوف على حقيقتها وسبر أغوارها لفهم كنهها، من خلال تأصيلها، وتتبع منابع جذورها، وسياقاتها، والدوافع الحقيقية لظهورها، وما تقوم عليه من منظومة من الأفكار والمفاهيم والأيديولوجيات المتعددة، التي تسهم في تعزيزها وإعادة إنتاجها في سياقات مختلفة، بما يؤدي إلى اتساع نطاقها وانتشارها على المستوى العالمي، حتى أصبح العالم مسرحا لَصُور رهيبية من الاعتداءات، والعنف، والمجازر الشّنيعة التي تحصد أرواح

الآلاف في أيام معدودة، وانتهاكات لكل القيم الإنسانية العالمية، ومشاهد لدمار شامل لبلدان، وأماكن أُبِيدت عن بكرة أبيها لا لذنوب إلا لأنها مُسَلِّمة، كما أصبح من الضرورة معرفة كيف استفادت هذه الأصابع الحمراء المجرمة التي تحرك مشاهد الاسلاموفوبيا، وكل من يشترك في صناعتها لتحقيق مآرب صهيومسيحية، وكيف تم لَوِيّ أعناق النُصوص الدينية كالتوراة، والتلمود، والأنجيل، لبلورة صورة نمطية عن المسلم "كآخر" من أجل استعباده، والجامه بلجام عنصري استعماري يتنافى مع المعايير الإنسانية ، وتُكْبِله بسلاسل تصورات العنف والإرهاب بغية تطويعه، ولتحقيق مراميه قام بدمغها بطابع شرعي لتبرير نهجه العدواني المخالف للقانون، ولطالما اقترن هذا النهج بدوافع ومبررات دينية تتماهى مع تطلعاتها، بل وكان للدين الدور الأكبر في كثير من الأحيان، فهو الوَقُودُ المثالي الذي لا غنى عنه لإشعال جذوة الكراهية في النفوس وتأجيجها، ومن ثم تسخير العقول للإبداع في صياغة الأساليب، وتسويقها والترويج لها بمختلف الوسائل والقنوات الإعلامية، والوصول إلى أهدافه في النصر المطلق الذي لن يتأتى في نظرهم إلا بصناعة صورة جديدة للآخر "المسلم الجديد" ملامحها نسجت من وحي مخيال صهيو مسيحي

أولاً: إشكالية البحث:

كان لابد من تحليل العلاقة بين ظاهرة "الاسلاموفوبيا" والفكر الغربي المعاصر، وتبيين عمق أثرها السلبي على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم من خلال الوقوف على انعكاساتها التي تقوض كل أسس التعايش بين المسلمين وغيرهم، وكيف أنها تعلن الحرب عليهم من أجل افناءهم، وطمس هويتهم الإسلامية "الشيفرة الوحيدة" التي يمكن لها أن تحفظ للإنسان إنسانيته وللعالم أمنه واستقراره وُرقية بعيدا عن الوحشية التي تجتاحه.

فعمدت إلى تقصي أبعاد ظاهرة "الإسلاموفوبيا"، وحقيقتها، ومفهومها، ومدى عمق جذورها الضاربة في كثير من المفاهيم، والمعتقدات، والمصالح الدينية، والسياسية، وكيف استُخدم الإعلام كمرآة عاكسة لصورة نمطية عن الإسلام تم رسمه المسلم فيها بملامح في منتهى الشر، والسوداوية، والعدوانية عبر حقب زمنية عدة نُحِتَتْ صورة مخيفة ومُنفرة من كل ما هو إسلامي، ثم كيف تم سدّ كل سبل الحوار والسلام والتسامح واحلال العداء والكراهية والرُّهاب والخوف واشهار سيف الحرب على الإرهابي "المسلم" كآخر حل لإفناء هذا الوجود الإسلامي الذي يتوجسون منه خيفة.

من هنا كانت إشكالية البحث تدور حول كيفية تأثير الإسلاموفوبيا على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم في المجتمعات الغربية، و انعكاساتها على الحقوق والهوية الثقافية والدينية للمسلمين؛ فما مفهوم ظاهرة "الإسلاموفوبيا"؟ وكيف تم بلورة مصطلح "الإسلاموفوبيا" في السياق الفكري والسياسي الغربي، وما العوامل التاريخية والفكرية والثقافية التي ساهمت في صعوده وانتشاره؟

من هم صنّاع الإسلاموفوبيا وأبرز الداعمين لها، وما الدوافع التي تقف وراء إنتاج هذا الخطاب وتحريكه إعلاميًا وسياسيًا؟

ما الأدوات والممارسات الفعلية، من تشريعات وإعلام وتعليم، التي تُستعمل لإدامة الإسلاموفوبيا، وكيف يمكن مواجهتها لإرساء بيئة تتيح التعايش العادل والمستدام؟

ثانيا: أهمية البحث

البحث يسلط الضوء على ظاهرة الإسلاموفوبيا التي هي أحد المفاهيم المعاصرة المشوشة في المجتمع الإسلامي من جانب، والمضللة في المجتمع الغربي من جانب آخر، كما أن هناك حاجة ماسة لتوضيح الرؤى الكافية لتحليل هذه الظاهرة، وضبط تعريف مناسب لحقيقتها وواقعها.

خطورة أبعاد ظاهرة الاسلاموفوبيا من حيث أنها تستهدف ضرب الإسلام ونقض عُراه بتشويه صورة الإسلام، ونبه "محمد ﷺ" الذي أُرسل رحمة للعالمين، وحُجِبَ هذه الرحمة عن العالم بنشر تصورات مخيفة عن الاسلام، وصرف الناس عن "القرآن الكريم" الذي هو "هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان"، وحرمانهم من هذه الهداية الربانية.

كما أن هذه النظرة السلبية للآخر "المسلم" توجه نحوه أصابع الاتهام والتشكيك في كل "مسلم" على اعتباره "إرهابي" مخرب الأمر الذي ينعكس سلبا على هويته الإسلامية، وتؤدي إلى تعميق الانقسامات، والتحفظات بين الفئات الاجتماعية، حيث يتم تمييز المسلمين بطريقة سلبية تؤثر على الثقة بين الأفراد، وتُشيع مشاعر الخوف والعداء بدل الأمن والمودة، مما ينعكس سلبا على العلاقات بين المسلمين وغيرهم، ويهدم أسس التعايش الإنساني بين المسلمين وغيرهم.

ثالثا: أسباب اختيار البحث

-أسباب اختيار البحث نابعة من رغبتني في دراسة ظاهرة الإسلاموفوبيا في إطار أكاديمي.

-اهتمامي يمثل هذه الظواهر وبعد هذا البحث امتداد لدراسة عن ظاهرة التنصير في مرحلة ليسانس وارتباط الإسلاموفوبيا بتخصصي في مقارنة الأديان الذي يثير اهتمامي برصد كل ظاهرة لها علاقة بالأديان
-خطورة ظاهرة الإسلاموفوبيا وعلاقتها بالإسلام وانعكاساتها السلبية حملي الشعور بمسؤولية تجاه ديني وعقيدتي الإسلامية بالبحث في هذه الظاهرة.

رابعاً: أهداف البحث

-من منطلق قوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام الآية 55، كان الهدف الأول لهذا البحث كشف لنقاب عن ظاهرة "الإسلاموفوبيا"، وتبيين حقيقة هذه الظاهرة، والوقوف على أسبابها، ونتائجها، وأبرز توجهاتها، وخلفياتها الدينية، والسياسية، ومآلاتها باعتبارها معول هدم للإسلام، وتقويض أسس "التعايش"، والفتك بمقوماته، والمساس بصورة الإسلام والمسلمين، وترويج أفكار المفسدين الضالين المضلين.

-التركيز على البعد الديني في دراسة هذه الظاهرة الدينية الاجتماعية كطالبة في هذا المجال الحساس والبالغ الخطورة والأهمية -رصد واقع هذه الظاهرة "الإسلاموفوبيا" وانعكاساتها على "التعايش بين المسلمين وغيرهم" كأساس في "إعداد العدة" ومنطق ضروري يجعلنا على بصيرة أكثر بمجريات الأحداث، وزاد أولي لصد هذه الهجمات العدوانية الغربية.

-محاوله وضع خطط وفق تصورات من شأنها أن تكون سبلا ناجعة لتجاوز هذه الظاهرة وانعكاساتها على التعايش بين المسلمين وغيرهم ومدى حاجة العالم الماسة إلى النظر باهتمام لمنهج التعايش الإسلامي المتكامل، والاستفادة منه في إعادة بناء أسس متينة للعلاقات الإنسانية بعدما وقفت النظريات الغربية ومؤسساتها عاجزة أمام واقع العالم المعاصر الذي يلتهب بفوضى الحروب العنصرية والانقسامات والخوف، الأمر ذي أثبت وَهَنَ الغرب المتحضر الذي عجز عن التحكم والجام هذا السُّعار الحضاري المتوحش الذي يأكل الأخضر واليابس، ويُفَوِّضُ كل سُبُلِ التَّعايش وينتهك كل الحقوق والمواثيق الإنسانية في وقت زعمت فيه انها ضمنت للحيوان حقه، نراها اليوم تعجز حتى عن عَدِّ ضحايا هذه المحرقة التي يقوم بها كبار وقادة هذه الدول الغربية الذين عتوا في الأرض فسادا وعدوانا، فمسألة التَّعايش سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية هي من أكثر المسائل استحقاقا الدراسة والاهتمام اذا ما تحدثنا عن نهضة الأمة ورفيها وتقدمها.

خامسا: منهجية البحث

طبيعة موضوع الدراسة المعقد يتطلب الاعتماد على عدة مناهج أهمها:

- **المنهج التحليلي:** وذلك بتحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها، وأسبابها، والعوامل المؤثرة في ذلك. واعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي لتفكيك ظاهرة الإسلاموفوبيا إلى عناصرها الأساسية، وفهم طبيعتها العميقة، والعوامل التي أسهمت في ظهورها وتصاعدها، وكذلك آثارها على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم. ويهدف هذا المنهج إلى تقديم رؤية دقيقة وشاملة عن الظاهرة، بعيداً عن الصور النمطية والتعميمات المضللة.

- **المنهج المقارن:** من خلال المقارنة بين صور الإسلاموفوبيا وتطورها بين الماضي والحاضر، وعند مقارنة معاني ومفاهيم الرهاب بين المسلمين وغيرهم، وتبيين أسس التعايش بين المسلمين وغيرهم.

سادسا: الدراسات السابقة

الإسلاموفوبيا من المواضيع المتشابكة مع جوانب مختلفة نفسية وإعلامية وسياسية واجتماعية وغيرها ولقد تناولت العديد من الدراسات السابقة ظاهرة الاسلاموفوبيا من زوايا متعددة مرتبطة بتصاعد هذه الظاهرة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، حيث ركزت تلك الدراسات على أثر السياسات الغربية والخطابات الإعلامية وواقع الجاليات المسلمة في دول الغرب، كما اشتغلت بعض الأبحاث على تفكيك خطاب الكراهية وتتبع نتائجه الاجتماعية والنفسية غير أن معظم هذه الدراسات اغفلت البعد الديني العميق الذي تسهم فيه بعض المعتقدات والمفاهيم في اليهودية والمسيحية في تشكيل تصورات نمطية سلبية تجاه الإسلام والمسلمين، كما أنها لم تتناول بشكل كاف العلاقة بين الاسلاموفوبيا وواقع التعايش الديني في بعده المقارن وكل باحث ينطلق لدراسة هذه الظاهرة من منطلق تخصصه، ومن منطلق تخصصي في مقارنة الأديان سعت لجمع شتات ما استطعت فيما يتعلق بالاسلاموفوبيا والتعايش من منظور ديني وعقدي وتشريعي، وتأتي هذا الرسالة كمحاولة لكشف الجذور الدينية لهذه الظاهرة المتصاعدة عالميا عن طريق تتبع الجذور الأساسية في صناعة الاسلاموفوبيا وأبعادها وتفكيك الأصول الدينية والعقدية لبعض المعتقدات والتصورات المعادية للإسلام، وتحليل مظاهر الاسلاموفوبيا المعاصرة مع التركيز على انعكاسات

هذه الظاهرة على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم خاصة في الدول الغربية التي تخلط على نحو مستهجن - في مواقفها المتقاعسة تجاه هذه الظاهرة المشؤومة - وانعكاساتها على قيم التعايش الإنساني وجريمة نبذ واحتقار الأديان والتدوين القسري لهوية "الآخر" الإسلامية في بحث خاص سعيًا إلى كشف أثر التفسيرات الدينية السلبية للإسلام والمسلمين على تكوّن هذه الظاهرة وتحليل كيف كان تأثيرها على العلاقات بين مختلف المجتمعات وكيف أدى ذلك إلى تشويه صورة المسلمين وتهميشهم تمهيدًا لإبادتهم أو استبعادهم ومن بين الدراسات السابقة: تناولت العديد من الدراسات السابقة ظاهرة الإسلاموفوبيا من زوايا متعددة، يمكن تصنيفها في محاور مختلفة:

1- رسائل الدكتوراه والماجستير:

- سمية بن حاج (2015) رسالة ماجستير بعنوان "الإسلام في الخطاب الإعلامي الغربي بعد 11 سبتمبر 2001/2011م" المقدمة إلى جامعة الجزائر، من أوائل الدراسات الجزائرية التي تناولت الظاهرة بمنهج تحليل المضمون، حيث قامت بتحليل عينات من تغطيات إعلامية /فرنسية وأمريكية، لتكشف عن تكثيف الصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين في سياق "الحرب على الإرهاب"، وقد خلصت الدراسة إلى أن المعالجة الإعلامية الغربية بعد أحداث 11 سبتمبر لعبت دورًا محوريًا في صناعة الخوف والرفض الاجتماعي للمسلمين، بما يؤدي إلى إضعاف فرص التعايش وقد اقتصرت على البعد الإعلامي دون تناول الجذور الدينية والتاريخية للعقائد الغربية، ما يقلل من فهم أعمق للظاهرة، وغياب التحليل المقارن والزمني بين وسائل الإعلام المختلفة يقلل من القدرة على تتبع تطور الإسلاموفوبيا بدقة، و التركيز الجغرافي المحدود على فرنسا والولايات المتحدة فقط، في حين أن الظاهرة عالمية ، والاعتماد الكمي على تحليل المضمون دون دمج التحليل النوعي للسياقات الاجتماعية والسياسية يقلل من فهم الدوافع والآليات الحقيقية للخطاب الإعلامي.

• كريم بوطرفة (2018) رسالة ماجستير بعنوان "تأثير خطاب الإسلاموفوبيا على الاندماج

الاجتماعي للمهاجرين الجزائريين في أوروبا" المقدمة إلى جامعة هواري بومدين. اعتمدت الدراسة على استبيانات شملت مئات المهاجرين الجزائريين المقيمين في فرنسا وبلجيكا، وبيّنت أن خطاب الإسلاموفوبيا لا يقتصر أثره على تصعيد المواقف العدائية، بل يؤدي إلى تآكل الثقة الاجتماعية، ويدفع بعض الأفراد إلى الانعزال الاجتماعي.، لدراسة ركزت على البعد الاجتماعي الفردي، مع

غياب التحليل المؤسسي والسياسي الذي يفسر كيف تؤثر السياسات الأوروبية على سلوك المهاجرين.

• لم يتم التمييز بين الأجيال المختلفة للمهاجرين، ما يجعل النتائج أقل دقة في فهم اختلاف التأثير بين المهاجرين القدامى والجدد.

• الاعتماد على الاستبيانات فقط دون مقابلات عميقة أو تحليل نوعي يقلل من القدرة على فهم السياق النفسي والاجتماعي لتجربة المهاجرين.

• تركيز الدراسة على فرنسا وبلجيكا فقط، دون مقارنة مع دول أوروبية أخرى، يحد من القدرة على تعميم النتائج

• ريم أبو غربية (2020) رسالة ماجستير "الإسلاموفوبيا وأمن الجاليات الإسلامية في أوروبا: دراسة استطلاعية" المقدمة إلى جامعة النجاح الوطنية، تجارب الفلسطينيين المسلمين المقيمين في أوروبا. اعتمدت الدراسة على مقابلات شبه مهيكلة واستبيانات، لتخلص إلى أن تنامي مشاعر الكراهية ضد المسلمين بعد أحداث إرهابية في أوروبا ولّد إحساسًا عميقًا بالتهديد، وأدى إلى انسحاب بعضهم من التفاعل الاجتماعي الواسع، ما انعكس سلبيًا على مسار الاندماج والتعايش [الدراسة اقتصرت على الجالية الفلسطينية فقط، ما يقلل من شمولية النتائج بالنسبة للمجتمعات الإسلامية المختلفة في أوروبا كما أن هالم تدرس الدراسة تأثير الإعلام والسياسات المحلية بشكل مباشر على شعور الجاليات بالتهديد، وهو عنصر أساسي لفهم الإسلاموفوبيا .

اعتماد الدراسة على أدوات جمع بيانات محدودة (مقابلات شبه مهيكلة واستبيانات) دون تحليل معمق للنصوص الإعلامية أو المواقف السياسية يقلل من شمولية النتائج كما أن الدراسة لم تقدم توصيات عملية واضحة للتعامل مع تأثير الإسلاموفوبيا على مستوى السياسات الاجتماعية والمؤسسية.

• فاطمة العلي(2021) رسالة ماجستير بعنوان "مناهج التعليم الإسلامي في مواجهة الإسلاموفوبيا: تحليل مقررات الثانوية" إلى جامعة قطر، وهي دراسة تحليلية نقدية لمحتوى المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية، خلصت إلى أن تضمين قيم التسامح والتفاهم بين الأديان والثقافات في المقررات يسهم في بناء حصانة فكرية لدى الطلاب ضد الخطاب المعادي للإسلام، وقدمت الدراسة توصيات عملية

لتطوير المحتوى التعليمي بما يدعم التعايش ويواجه الصور النمطية الدراسة ركزت على **المحتوى التعليمي فقط**، دون تحليل أثر تطبيق المناهج فعليًا في المدارس وكيفية استقبال الطلاب لهذه القيم .

ولم تتناول الدراسة البعد الإعلامي والاجتماعي الذي يوازي تأثير المناهج، وهو عامل مهم في تعزيز أو تقويض الرسائل التعليمية ، كما أن الدراسة اقتصرت على المناهج في قطر، دون مقارنة مع دول أخرى، مما يقلل من إمكانية تعميم النتائج على السياقات المختلفة .

لم تقدم الدراسة أدوات تقييم عملية لمتابعة تأثير المناهج على مستوى التفكير النقدي لدى الطلاب تجاه الإسلاموفوبيا.

2-الكتب والدراسات النقدية العربية: ساهمت العديد من الكتب في فهم الظاهرة من منظور

عربي، ومنها:

- كتاب محمد عمارة "ظاهرة لإسلاموفوبيا الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة" (2009) قراءة تاريخية وفكرية للظاهرة، تربط بين خلفياتها التاريخية واستثمارها المعاصر سياسياً وإعلامياً. تحليلًا للخلفيات الدينية والتاريخية للظاهرة، ورأى أنها استمرار لسردية صدام الحضارات
- كتاب حسام كصّاي (2019) الذي حلل جذور مصطلح "الخطر الأخضر" في الخطاب الغربي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

- كتاب فينسنس جيسر (Vincent Geisser, 2003) مرجعًا مهمًا في تحليل سياسات فرنسا تجاه المسلمين.

3-المقالات الأكاديمية:

- نجيب بخوش، وسعاد ساري، (201) .تناوله الإعلام الغربي للإسلاموفوبيا: الإعلام الفرنسي أنموذجاً مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 1(1)، 233-250 تحليلات دالة تُظهر الاستغلال الإعلامي الفرنسي للحظة الإسلام سلبيًا، مع أمثلة واقعية على التحيز وتضخيم الصور النمطية ضد المسلمين.

4-التقارير العلمية والأكاديمية: تُعدُّ التقارير الرسمية الصادرة عن المؤسسات البحثية، والهيئات

الحكومية، والمنظمات الدولية، مصدرًا أساسيًا لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية. فهي غالبًا ما

تُبنى على منهجيات علمية دقيقة، وأدوات بحثية ما قدمت، وعينات إحصائية معتبرة، ما يجعلها بمثابة دراسات أكاديمية تُسهم في تقديم بيانات موثوقة وتحليلات علمية معمقة تساعد الباحثين على استكشاف خصائص الظاهرة، أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها.

● ترست رنيميد (1997)، الإسلاموفوبيا: تحدّي لنا جميعاً Islamophobi – التقارير العلمية والأكاديمية: تُعدّ التقارير الرسمية الصادرة عن المؤسسات البحثية، والهيئات الحكومية، والمنظمات الدولية، مصدرًا أساسيًا لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية. فهي غالبًا ما تُبنى على منهجيات علمية دقيقة، وأدوات بحثية متقدمة، وعينات إحصائية معتبرة، ما يجعلها بمثابة دراسات أكاديمية تُسهم في تقديم بيانات موثوقة وتحليلات علمية معمقة تساعد الباحثين على استكشاف خصائص الظاهرة، أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها A: a. Challenge for Us All، لندن.

يُعد هذا التقرير من أوائل الدراسات الغربية التي تناولت ظاهرة الإسلاموفوبيا بعمق، حيث وضع إطارًا تحليليًا من خلال تحديد ثماني خصائص أساسية للخطاب المعادي للإسلام، منها تصوير الإسلام ككتلة واحدة منفصلة، واعتباره أدنى من الغرب، واتهامه بالعنف ومعاداة القيم الديمقراطية. كما حلل التقرير تأثير الإسلاموفوبيا على التماسك الاجتماعي والتعايش بين المسلمين وغيرهم، وقدم توصيات عملية لتعزيز الحوار بين الأديان، وتحسين التغطية الإعلامية، وتطوير السياسات التعليمية والقانونية لمواجهة التمييز.

● مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (CAIR) (2023)، تقرير الحقوق المدنية: الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة. واشنطن العاصمة: CAIR. يُعدّ هذا التقرير مرجعًا مهمًا في رصد وتوثيق حوادث الكراهية والتمييز ضد المسلمين في الولايات المتحدة خلال عام 2023، حيث عرض أنماط الاعتداءات الجسدية واللفظية، وخطابات الكراهية، والممارسات التمييزية في أماكن العمل والتعليم والمجال العام. كما أشار إلى دور بعض الخطابات السياسية والإعلامية في تأجيج الظاهرة، ويبيّن أثرها المباشر على التماسك الاجتماعي والعلاقات بين مكونات المجتمع الأمريكي.

● التقرير الأوروبي للإسلاموفوبيا (European Islamophobia Report –EIR): على الرغم من أنه ليس "مرصدًا إسلاميًا" بالمعنى المؤسسي الديني، إلا أنه مبادرة بحثية أكاديمية مهمة ترصد الإسلاموفوبيا في أوروبا وتصدر تقارير سنوية شاملة، ومن المهام الرئيسية التي يضطلع بها: البحث

الأكاديمي: يعتمد على شبكة من الباحثين والأكاديميين المتخصصين في كل دولة أوروبية، يقومون بجمع البيانات وتحليلها من مصادر متنوعة (إعلام، سياسات، حوادث، دراسات حالة). **التقارير السنوية:** يصدر تقريرًا سنويًا مفصلاً يقدم صورة شاملة للإسلاموفوبيا في مختلف الدول الأوروبية، ويحدد الاتجاهات والتحديات. **التوصيات السياسية:** يقدم توصيات واضحة للحكومات والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية حول كيفية مكافحة الظاهرة، ويعد مرجعًا رئيسيًا للمنظمات الدولية والحكومات والمجتمع المدني في أوروبا، ويُسهم في إثراء النقاش الأكاديمي والسياسي حول الإسلاموفوبيا.

● المملكة المتحدة (Tell MAMA (Measuring Anti-Muslim Attacks):

هذا مرصد متخصص في رصد وتوثيق حوادث الكراهية المعادية للمسلمين على الأرض، ومن مهامه الأساسية: **الإبلاغ عن الحوادث:** يوفر منصة للضحايا أو الشهود للإبلاغ عن حوادث الكراهية (الاعتداءات الجسدية، المضايقات اللفظية، التخريب). **لدعم للضحايا:** يقدم الدعم والمشورة للضحايا، ويوجههم للجهات القانونية المختصة (الشرطة) أو للدعم النفسي. **تحليل البيانات:** يجمع البيانات حول أنواع الحوادث، أماكنها، دوافعها، ويصدر تقارير إحصائية دورية كما يُسهم في إحصاء ورسم خريطة لجرائم الكراهية الإسلاموفوبية، ويزيد الوعي بخطورتها، ويضغط على السلطات الأمنية لاتخاذ إجراءات فعالة

● منظمة التعاون الإسلامي - مرصد الإسلاموفوبيا (2015)، التقرير الثامن عن الإسلاموفوبيا،

جدة - تقرير دولي رسمي.

يتناول التقرير تطورات ظاهرة الإسلاموفوبيا عالميًا خلال الفترة التي يغطيها، ويرصد الاعتداءات المادية واللفظية ضد المسلمين، ويحلل دور الخطاب السياسي والإعلامي في تأجيج الكراهية، مع تقديم توصيات عملية للحكومات والمنظمات لتعزيز التعايش ومكافحة التمييز.

● منظمة التعاون الإسلامي - مرصد الإسلاموفوبيا (2016)، التقرير التاسع عن الإسلاموفوبيا،

جدة - تقرير دولي رسمي.

يوثق التقرير واقع الإسلاموفوبيا عالميًا خلال الفترة التي يغطيها، مع عرض الإحصاءات والوقائع الموثقة، وتحليل الأبعاد السياسية والاجتماعية للظاهرة، وتقديم توصيات لتعزيز التعايش والحد من مظاهر الكراهية.

● منظمة التعاون الإسلامي - مرصد الإسلاموفوبيا (2017)، التقرير العاشر عن الإسلاموفوبيا،

جدة - تقرير دولي رسمي.

يرصد التقرير مظاهر الإسلاموفوبيا في مختلف مناطق العالم، ويوثق الاعتداءات المادية واللفظية ضد المسلمين، ويحلل السياسات والخطابات التي تغذي الظاهرة، مع تقديم توصيات عملية لتعزيز التعايش ومكافحة التعصب الديني.

5-الملتقيات والندوات

● المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) (2006)، أوراق الندوة العلمية حول الإعلام والإسلاموفوبيا، أوراق ندوة علمية دمشق تضم هذه الأوراق مداخلات علمية من باحثين وإعلاميين ناقشت كيفية تعامل وسائل الإعلام مع الإسلام وقضايا المسلمين، ورصدت الصور النمطية السلبية في الإعلام الغربي. كما تناولت سبل مواجهة هذه الصور عبر تطوير الخطاب الإعلامي الإسلامي وتعزيز حضور الرسائل الإيجابية في الفضاء الإعلامي الدولي

● المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) (2015)، أعمال الندوة الدولية حول ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها، الرباط - أعمال ملتقيات علمية.

يتضمن هذا المرجع وقائع مجموعة من الندوات الدولية التي تناولت بالدراسة والتحليل جذور ظاهرة الإسلاموفوبيا وآثارها السلبية على التعايش بين المسلمين وغيرهم، من منظور إسلامي يربط الظاهرة بالصراع التاريخي مع الغرب، ويحلل دور المؤسسات الكنسية والاستشراق في تشويه صورة الإسلام. كما يعرض نقداً ذاتياً لمساهمة بعض المسلمين في تغذية الظاهرة عبر الفهم الخاطئ للنصوص الدينية والممارسات المتطرفة، ويقترح آليات عملية للتصدي لها على المستويين السياسي والإعلامي، مع تقديم توصيات تهدف إلى تعزيز ثقافة الحوار والاحترام المتبادل بين مختلف المكونات الدينية والثقافية. وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات وتنوعها، إلا أن معظمها تناول الظاهرة من زوايا سياسية، أو اجتماعية، أو إعلامية، أو توثيقية. لقد أغفلت هذه الدراسات تحليل الجذور العقيدية والدينية العميقة للإسلاموفوبيا في نصوص الأديان الأخرى، وتأثير هذه الجذور على واقع التعايش من منظور مقارن. لذا، تأتي هذه الرسالة ملء هذا الفراغ البحثي، من خلال الكشف عن الأصول الدينية للظاهرة وتفكيكها، مع التركيز على انعكاساتها على واقع

التعايش بين المسلمين وغيرهم.

خطة البحث:

ولقد عمدت إلى دراسة أثر الإسلاموفوبيا على واقع التعايش من خلال:

فصل تمهيدي: خصصت فيه مبحثين لضبط المصطلحات، وتعريف كل من مصطلح الإسلاموفوبيا، مع نبذة مختصرة عن نشأة المصطلح وتطوره وتعريف مصطلح التعايش مع بيان أهمية التعايش الإنساني والديني والتعايش والتنوع

الفصل الأول: تناولت فيه إرهابات الإسلاموفوبيا في التراث العقدي

والفكري اليهودي والمسيحي وأثرها على التعايش من خلال مبحثين:

تناولت في المبحث الأول: جذور الإسلاموفوبيا من خلال بعض المفاهيم والعقائد والشرائع اليهودية وأثرها على التعايش بين المسلمين وغيرهم وذلك من خلال بيان فكرة الاختيار وأثرها في تحديد العلاقة مع المسلم باعتباره آخر (غير اليهودي)، وتتبع جذور الإسلاموفوبيا في القصص التوراتي وأثره على التعايش وبيان جذور الإسلاموفوبيا من خلال التشريعات اليهودية وأثرها على التعايش.

ولقد خصصت المبحث الثاني: جذور الإسلاموفوبيا من خلال التركيز على بعض المفاهيم والعقائد المسيحية والمحطات التاريخية التي كانت سبب في إشاعة الكراهية وأثرها على التعايش.

تطرق في أثر انتقال المفاهيم اليهودية العدائية والعنصرية على المسيحية من خلال العهد القديم عقيدة "شعب الله" وأثر الانجيل (العهد الجديد) في صناعة الإسلاموفوبيا.

رفع الإسلاموفوبيا كشعار الحروب الصليبية في بلورة الإسلاموفوبيا، وانعكاساتها على الفكر الغربي.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: ترسيخ مفهوم الإسلاموفوبيا نظريا من خلال تبين دور الاستشراق والإعلام في صناعة الإسلاموفوبيا وترسيخها.

المبحث الثاني: تطرقت فيه البعد العملي للإسلاموفوبيا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م وأثرها على التعايش بين المسلمين وغيرهم، وأثر الأحزاب اليمينية المتطرفة في صعود ظاهرة الإسلاموفوبيا وانعكاساتها

على قضايا الهجرة واللجوء والاندماج، والبعد المؤسسي: الأحزاب السياسية والمنظمات ودورها في تصعيد ظاهرة الاسلاموفوبيا.

في الفصل الثالث: حاولت بحث سبل وآليات تجاوز الاسلاموفوبيا من أجل تحقيق التعايش بين المسلمين وغيرهم.

من خلال خمسة مباحث تناولت في الأول ضرورة تنقية الفكر الديني اللاهوتي اليهودي والمسيحي من الكراهية، من خلال: الإصلاح اللاهوتي وإعادة تفسير النصوص المقدسة ونقد التراث اللاهوتي العدائي والاستفادة من الموروث الحضاري الإسلامي وما نص عليه من قيم التسامح والتعايش.

وفي الثاني: تناولت أهمية إصلاح المناهج التعليمية والبرامج الدينية من خلال إدماج تاريخ التعايش الإيجابي وتجنب الصور النمطية في التعليم الديني والقيام بإصلاح المناهج التربوية والتعليمية في العالم الإسلامي بما يتناسب مع تحديات الواقع.

وفي الثالث: تناولت ضرورة تفعيل الحوار بين الأديان كمشروع مؤسسي وذلك من خلال إنشاء مجالس لاهوتية مشتركة وتطوير برامج زيارات تبادلية.

وفي الرابع: دور الإعلام والدبلوماسية الثقافية من خلال إنتاج محتوى إعلامي مضاد للكراهية وتوظيف الدبلوماسية الدينية.

وفي الخامس: ضرورة ربط الإصلاح الديني بحقوق الإنسان من خلال تأصيل قيمة الكرامة الإنسانية في الفكر الديني وتجرى خطاب الكراهية دينيًا وقانونيًا.

فالخاتمة والنتائج والتوصيات.

صعوبات البحث: هذه الأطروحة كانت كأى بحث علمي لا يخلو من صعوبات:

- صعوبات تتعلق بالباحثة نفسها بسبب افتقارها لبعض أدوات البحث والانقطاع عن البحث لفترة
- اتساع الموضوع وتشعبه في مجالات مختلفة وتداخل الأسباب الجذرية للاسلاموفوبيا دينيا ونفسيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، واختلاطها بالمظاهر كشبكة مترابطة من الصعوبة بما كان تفكيك جزئياتها عن بعضها البعض، ولكون ظاهرة الاسلاموفوبيا واقعية والمستجدات تتبدل كل لحظة ما جعل من الصعوبة

بما كان حصرها والامام بجميع الجوانب التي تغلغت فيها الاسلاموفويا، ولأنها تحتاج فحص دقيق للخطاب العام والتحليلات للمواقف والسلوكيات

-ندرة البيانات الدقيقة وصعوبة الحصول عليها خاصة تلك التي تحدث في المجتمعات المغلقة أو الانترنت اما بسبب خوف من التصريح بها أو التحفظ عليها مما يعيق الوصول إلى معلومات قيمة.

والله المستعان والموفق

الفصل التمهيدي

ضبط المصطلحات

(الإسلاموفوبيا / التّعایش).

المبحث الأول: مفهوم الإسلاموفوبيا (لغة واصطلاحاً)، ونبذة عن نشأة المصطلح وتطوره

المطلب الأول: مفهوم الإسلاموفوبيا (لغة واصطلاحاً)

المطلب الثاني: نشأة المصطلح وتطوره

المطلب الثالث: أماكن شيوع مصطلح الإسلاموفوبيا

المبحث الثاني: مفهوم التّعایش وأهميته

المطلب الأول: مفهوم التّعایش (لغة واصطلاحاً)

المطلب الثاني: أهمية التّعایش الإنساني والديني

المطلب الثالث: التّعایش والتنوع

المبحث الأول: مفهوم الإسلاموفوبيا لغة واصطلاحاً، ونبذة عن نشأة المصطلح وتطوره وانتشاره.

تمهيد:

على الرغم من أن الإسلاموفوبيا مصطلح حديث نسبياً، إلا أن دلالاته وجذوره تمتد عميقاً في التاريخ، حيث تعود إلى قرون من التفاعلات المعقدة بين الغرب والعالم الإسلامي، لقد تطورت هذه الظاهرة من مجرد مشاعر فردية إلى واقع منهجي أصبح يؤثر على المجتمعات الغربية وخارجها. يسعى هذا البحث إلى تفكيك هذه الظاهرة من خلال الإجابة على مجموعة من التساؤلات المحورية: ما هو التعريف الدقيق للإسلاموفوبيا؟ وهل هناك توافق حول مفهومها في القواميس العربية والغربية؟ وكيف نشأ هذا المصطلح، وأين بدأ تداوله، وما هي المحطات التاريخية التي ساهمت في تحوله إلى ظاهرة عالمية قائمة بذاتها؟

إن فهم هذه الأصول التاريخية والتعريفات المتعددة للإسلاموفوبيا يُعدّ نقطة انطلاق ضرورية. فمن خلالها فقط يمكننا الانتقال إلى تحليل الأبعاد السياسية والمؤسسية والإعلامية للظاهرة، ومن ثمّ تقييم أثرها على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم، وصولاً إلى تقديم رؤية استراتيجية لمواجهتها وتجاوزها.

المطلب الأول: مفهوم الإسلاموفوبيا (لغة واصطلاحاً)

1/ مفهوم الإسلاموفوبيا لغة:

تشكل كلمة الإسلاموفوبيا من لفظين: (الإسلام / الفوبيا)

***الإسلام:** عرفه ابن حجر في فتح المبين شرح الأربعين بقوله: (فمنها تعظيمه سبحانه تعالى وتعظيم نحو الأنبياء وترك السجود لنحو الصنم والاستسلام باطنا لقبول أوامره ونواهيه الذي هو معنى الإسلام لغة هذا أصل معنى الإسلام في لغة العرب أما معناه الاصطلاحي فهو الدين الذي جاء به محمد ﷺ والذي يؤمن المسلمون بأنه الشريعة التي ختم الله بها الرسالات السماوية⁽¹⁾ الإسلام وهو الدين الذي نزل الوحي بآياته على رسول الله محمد ابن عبد الله ﷺ مسابقة تشكيل مجتمع بدأت نواته في مكة المكرمة، ثم اكتملت

(1) - الإمام شهاب الدين أحمد ابن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي الشافعي، فتح المبين بشرح الأربعين، تحقيق أحمد جاسم قصي محمد نور الحلاق، ط1، تط1428 هـ/2008 م، دار المنهاج، ص165

آياته في المدينة المنورة، بلسان عربي مبين "القران الكريم" طيلة 23 سنة ليكون هذا الكتاب دستور المسلمين ومصدر التشريع الأول لتنظيم حياتهم الدينية والدنيوية، وكان مع سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الأساس لتنظيم علاقات المسلمين في مجتمعهم وفيما بينهم وبين الدول والشعوب الأخرى .

***الفوبيا:** FHOBIA كلمة يونانية الأصل FHOBOS، وتعني: الذعر، والرعب، والخوف، يقابلها في اللغة العربية: (رَهْبَة، رُهاب) ⁽¹⁾ رَهَب: بمعنى حَشِي وخاف ⁽²⁾ والْخَوْفُ كما عرفه الأصفهاني: هو (تَوْعُّعٌ مَكْرُوهٌ عن اِمارة مظنونة) ⁽³⁾ الخوف: هو (رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سطوته وعقوبته أو رؤيته) ⁽⁴⁾ ولقد وردت كلمة خَوْف في القران 114 مرة بصيغ مختلفة ⁽⁵⁾ ودلالات شتى نورد منها ما يتوافق وسياق معنى الفوبيا فجاءت بمعنى: الرعب يقول تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الرُّعْبَ﴾ ⁽⁶⁾ بمعنى: الفَرَعُ وبمعنى: الرَّهَبُ وهو (الإمعان في الهرب من المكروه ومخافة مع تحرز واضطراب) ⁽⁷⁾ والرُّهَابُ: هو خوف غير عقلائي في شدته أو ماهيته، حيث يرتبط هذا الخوف بجسم أو فاعلية أو جالة معينة، ويسبب التعرض لمسبب الخوف القلق فورا، والرُّهَابُ: نوع من اضطرابات القلق حيث أنه قد لا توجد أي أعراض حتى تتلامس مع مصدر رهباك ولكن في بعض الحالات حتى التفكير في مصدر الرهاب يمكن أن يجعل الشخص يشعر بالقلق أو الذعر ويعرف هذا بالقلق الاستباقي، لا يحمل في طياته مبرره، ولا يتناسب مع خطورة الموقف الخارجي ⁽⁸⁾ ولقد وردت في السياق القرآني على النحو التالي:

* **الخوف مع التحرز والاضطراب:** (الرهب مخافة مع تحرز واضطراب) يقول تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ

(1) - صموئيل كامل عبد السيد؛ الأرمينيس ثلاثيوس، قاموس عربي يوناني، ت ط 1990م، مكتبة لبنان، ص202، وانظر القاموس

الإنجليزي العربي (The Dictionary English /Arabic) دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص558

(2) - انظر هارون، معجم الوجيز لألفاظ القران الكريم، ص 2009

(3) - الراغب الاصفهاني، المفردات ألفاظ القرآن الكريم تحقيق نديم مرعشلي دار الفكر الكتب العلمية، ط 1997م، ص161

(4) - الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز ج5، ص165

(5) - محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، باب الخاء، ص246

(6) - الأنعام: 151.

(7) - الأصفهاني معجم مفردات الفاظ القرآن، ص 209

(8) - قاموس المورد البعلبكي بيروت لبنان (أ، ب)، Wwww.Web.Tab.Com، وانظر Umstansiriyah.Edu.Iq

رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١﴾

* كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (2)

* اعداد العدة لترهيب العدو من اجل ردعهم: عن أي اعتداء تخافون ان يقع منهم قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (3) اعداد العدة تخويف للعلو من شأنه ردعه وإزالة لدواعي الخوف من العدو وبهذا ان لم يجنح العدو للسلم برادع اعداد العدة ردعوا بذروة سنام الإسلام وهي الجهاد في سبيله تعالى وبهذا يتحقق توازن القوى

أما عند الغربيين نجد مصطلح XINOFOBIA ويعني (رهاب الأجانب)، أو كراهية الأجانب، والخوف، واحتقار الغرباء، أو الأجانب، أو أي شيء يوصف بأنه أجنبي، أو الاعتقاد بأن بعض الأفراد والثقافات الأجنبية تمثل تهديد للهوية الحقيقية لدولة المرء القومية، ولا يمكن أن تندمج في المجتمع المحلي بسلام، ظهر هذا المصطلح في القرن 19م المشتقة من XENO اليونانية وتعني غريب أو أجنبي وFOBOS بمعنى "الخوف" وينطوي "كره الأجانب" على تصور مفاده أنه ليس فقط من المستحيل على بعض الأشخاص المصنفين على أنهم أجانب الاندماج في مجتمع المرء فحسب بل إنهم يشكلون أيضا تهديدا لسلامة ذلك المجتمع (4) وتطور هذا اللفظ بعدما كان يُستعمل على إطلاقه لكل الأجانب وأصبح خاصا ويشار به لفئة الأجانب من المسلمين، وقرن لفظ الإسلام بالفوبيا وجمع اللفظين، وكونا مصطلح "الإسلاموفوبيا" ISLAMOPHOBIA دخل هذا المصطلح حيّز الاستعمال في اللغة الانجليزية أول مرة في مقال نشر في مجلة الدراسات اللاهوتية سنة 1923م وشاع المصطلح بالإنجليزية في أواخر تسعينيات

(1)- الحشر: 13.

(2)- الأعراف: 116.

(3)- الأنفال: 60.

(4)-Rebecca M Kulik, Xenophobia Psychology, The Editors Of Encyclopida Britanica, 27avr 2023 ,Www.Britannica .Com.

(ويمكن تحديد كراهية الأجانب عبر التاريخ بأشكال عديدة بما في ذلك التمييز والعنف تجاه الجماعات الدينية والعرقية والمجموعات العنصرية , وتشكيل جماعات الكراهية والإبادة الجماعية أحد أكثر أشكال كراهية الأجانب ديمومة وهو معاداة السامية أو العداء والتمييز ضد اليهود كمجموعة دينية أو عرقية وتمثل نقطة الهولوكوست نقطة نهاية مروعة لكراهية الأجانب عندما تعرض المواطنون اليهود وكذلك شعب روما والشعوب الأخرى ذات الأقليات لإبادة منهجية على يد النازيين).

القرن العشرين حيث بدأ استخدامه سنة 1997م عندما أقدمت مؤسسة أبحاث بريطانية للمساواة بين الأعراق "رغميد تروست" في تقريره: "الإسلاموفوبيا تحد لنا جميعا" والذي عرّف مصطلح "الإسلاموفوبيا" على النحو التالي: "الإسلاموفوبيا كالخوف الغير المحدد للإسلام، وبالتالي الخوف الذي قد يخلق الكراهية تجاه كل أو معظم المسلمين" وعلى إدانة مشاعر الكراهية والخوف والحكم القبلي على الإسلام والمسلمين، ووفقا للتقرير فإن مصطلح الإسلاموفوبيا يشير إلى (عداء لا أساس له من الصحة تجاه الإسلام) ⁽¹⁾ غير أنه طريقة مختصرة تفيد الإشارة إلى الرّهبة أو الكراهية للإسلام، وبذلك الخوف أو الكراهية لكل المسلمين أو جملهم، وقد تناول التقرير الاحكام المسبقة التي اطلاقها على مسلمي بريطانيا وحالات الاستبعاد الاجتماعي والعنف الممارس ضد المسلمين هناك نفسيا وجسديا، وتاريخ وجود الإسلام في بريطانيا، وتعرض المصطلح وقتها لانتقادات شديدة ومن ثم دخل هذا المصطلح قاموس السياسة الأوروبية، عرفها قاموس أكسفورد أنّها: «الخوف والكراهية الموجهة ضد الإسلام والتحامل والتّمييز الممنهج ضد المسلمين» ⁽²⁾ وجاء في موسوعة برتانيكا: "أن الإسلاموفوبيا والخوف والكراهية والتمييز ضد ممارسي الإسلام أو الدين الإسلامي ككل أو أنها نوع من كراهية الأجانب والأشياء الأجنبية." ⁽³⁾، والكراهية هي: (شعور بالاستياء والغیظ يستحضر دوما رد فعل، وهو جملة من المدركات المتبادلة بين الأشخاص الذين يبغضون موضوع كراهيتهم، ومن الخطورة بما كان، كما يشير التاريخ، أن يعتبر المرء نفسه موضوعا وهدفا للبغضاء، ويخاف انقضاء كره الآخرين عليه، وهذا يعادل تماما خطر جعل "الآخر" هدفا للكراهية بين "الناس /العالم" ⁽⁴⁾

وعرفها قاموس DIXIONAR THESAURUS: "الخوف غير العقلاني أو الثُّقُور أو التّمييز ضد الإسلام أو الأشخاص الذين يمارسون الإسلام" ⁽⁵⁾

في اللغة الفرنسية: دخل مصطلح الإسلاموفوبيا في الأدب الفرنسي في أوائل القرن العشرين كتسمية

(1)- Coway ,G.1997.Islamophobia A Challenge For Usall.London, Uk Runnmede Trust .
Https: //Www.Runnymedetrust.Org/Comppanies/17/74/Islamophobia-A-Challenge-For Use All. Html

(2)- Oxford English Dixionary,Islamofhobia , Oxford Universitiy Press,2016,Www.Oxforddicationaries.Com/Definish/Islamophobia

(3)- Article Contributors Rebecaa M Kulik The Editors Of Ensyclopaedia Britannica 05/05/2023 Http/Www.Britannica.Com/Topic/Islamophobiadixionar

(4)- ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز، لماذا يكره العالم أمريكا، نقله إلى العربية معين الامام، ط1، ت ط 2005/1426م، مكتبة العبيكان، الرياض، ص88

(5)- Https: //Www.Merriam-Webster.Com/Dictionary/Islamophobia

للمشاعر والسياسات المعادية للمسلمين ⁽¹⁾ وهناك من يقول: أن تاريخ استعماله في الفرنسية يعود إلى 1918م من طرف باحثان فرنسيان حين قاما باستخدام المصطلح لتصنيف ما اعتبروه جهدا سياسيا استعماريًا لتقويض عرى الإسلام، وأن أول من استعمل اللفظ عند الكتّاب الفرنسيين المحدثين مالت اميل في مقال بعنوان "ثقافة ووحشية" نشره في صحيفة لوموند (Le Monde) الفرنسية سنة 1994، إذ تحدّث عن "صنف من الإسلاموفوبيا الرّاحفة"، كما أن المصطلح ورد ذكره في كتاب للمستشرق الفرنسي ايتيان ديني بعنوان: "الشرق كما ينظر إليه من الغرب" ⁽²⁾ وقد اتخذه صُهيب بن الشيخ، في سنة 1998، عنواناً لباب من أبواب كتابه ⁽³⁾ Marianne et le Prophète ودخل إلى المعاجم الفرنسية سنة 2005م.

وكان قاموس le petit rober أول من أدرج هذا المصطلح، وعرّف الاسلاموفوبيا بـ"أنها العداء ضد الإسلام والمسلمين، أو هي شكل من الحقد الموجه للإسلام والمسلمين يتجلى بفرنسا في أفعال عنصرية وتمييز عنصري ضد المهاجرين المنحدرين من أصول مغاربية" ⁽⁴⁾ ويظهر من خلال هذا التعريف مزج وخلط بين المشاعر العنصرية ضد العرب والأمازيغ وكراهية الإسلام، ويُحيل هذا المعطى على رابط آلي بين العنصرية والانتماء الديني فكل قادم أو مُنحدر من شمال إفريقيا مربوط بالإسلام عضويًا حتى وإن كان أغلب هؤلاء مجموعات مهاجرة من العوام محدودي الثقافة، ويعتبرون مجموعات مهاجرة غير متدينة، والكثير منهم ضُعفت روابطه بالإسلام حتى كادت تُعَدُّ بسبب المثاقفة المترتبة عن توالي أجيال عديدة نشأت وترتبت في بيئات المهجر بعيدة عن التدنُّن عموماً والإسلام خصوصاً، من هذا المنطلق يكون مصطلح الاسلاموفوبيا وفق هذا التركيب اللغوي قد تمّ استخدامه بصفة أكثر كثافة خلال زمن الاستعمار الفرنسي لمجموعة من البلدان المسلمة، أي أن هذا المصطلح يعود إلى عهد الأنثروبولوجيا الكولونيالية الفرنسية في بداية القرن العشرين .

جاء في معجم الاحترام المتبادل: " الإسلاموفوبيا عبارة عن كراهية ورفض لنوع معين من الإسلام يتم

(1)- المرجع السابق

(2)- محمد أحمد النابلسي، الإسلاموفوبيا، كمظهر لجنون العظمة الغربي، شبكة العلوم النفسية العربية، 2015 ص 214

(3)- Souheb Bencheikh ;Marianne Et Le Prophete . L Islam Dans La France Laique , Paris: Bernard Grasset Publishers ,1998 P171

(4)- Poul Robert , Dictionnaire Alphanbetique Et Analogique De La Langue Francaise,

Le Nouveau Petit Robert De La Longue Francaise 2009 ,P1374

تقليصه في ماهية الشر... أن الإسلام حدث اجتماعي وجغرافي وثقافي، وأن هذه الكراهية تتغذى بتصورات سلبية وجامدة تخلط بين مفاهيم الإسلام والإرهاب والتطرف كما تخلط بين الدين والثقافة" (1)

وعموماً يتم تعريف الإسلاموفوبيا في قواميس اللغات الأجنبية على أنها خوف أو كراهية للإسلام والمسلمين مما يؤدي عادة إلى التمييز أو العداء والتحيز، وهذا التحيز يؤدي إلى التحريض وخوف من المسلمين بسبب ديانتهم أو خلفيتهم الثقافية، واعتبار الإسلام قوة جيو سياسية أو مصدر للإرهاب، الأمر الذي يؤدي إلى انتهاك حقوق الإنسان وتقويض الاستقرار الاجتماعي.

2/ مفهوم الإسلاموفوبيا اصطلاحاً:

عرفها "غوردو نكنواي" رئيس لجنة المسلمين البريطانيين في تقريره عن الإسلاموفوبيا بأنها: "نظرة إلى العالم تنطوي على كراهية ومخاوف لا أساس لها إقصائية، ويشمل ذلك الآراء التي تجادل ضد المسلمين تؤدي إلى ممارسات تمييزية وبأن الإسلام لا يشترك مع الثقافات الأخرى في أي قيمة، وأنه أخط وأدنى منزلة من الثقافة الغربية" (2)

يُعرف "ستولز" الظاهرة بأنها: «رفض الإسلام والجماعات الإسلامية، والأفراد المسلمون وبنبغي اعتباره قوة سياسية عنيفة وليس مجرد معتقد ديني» (3)

وعرّفها مشروع مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية كير: (4) "باختصار الإسلاموفوبيا هي عنصرية ضد المسلمين، بإسهاب، الإسلاموفوبيا: هي خوف أو كراهية أو تحيز تجاه الإسلام والمسلمين يؤدي إلى نمط من التمييز والقمع، تخلق الإسلاموفوبيا فهماً مُشوّهًا للإسلام والمسلمين من خلال تحويل التقاليد الدينية العالمية والتاريخية للإسلام إلى جانب التاريخ الغني للتنوع الثقافي والعرقي لأتباعه، إلى مجموعة من الخصائص التّسطّيعية التي غالباً ما يمكن اختزالها في موضوعات العنف والتخريب الحضاري والآخر الأساسي،

(1) - معجم الاحترام المتبادل من منشورات مركز بالتساوي في الحظوظ بلجيكا نقلاً عن عطية فتحي الويشي، الخواف الإسلامي الإسلاموفوبيا بين الحقيقة والتضليل، رابطة العالم الإسلامي دعوة الحق إدارة الدعوة والتعليم سلسلة دعوة الحق كتاب شهري محكم السنة 23 العدد 216 عام 2007م / 1438هـ كفر الشيخ، مصر، ص 14

(2) - فائز صالح محمود اللهيبي، الخوف من الإسلام Islamophobia بين الرؤية الغربية والواقع الإسلامي، الطبعة الأولى، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ع، حلب، 2009، ص 1-2.

(3) - Stolz, J, (2005) Explaining Islamophobia, Atest Of Four Théories Based On Thecase Of Aswiss City, Swiss Journal Of Sociology, P 547/566

(4) - هو أكبر منظمة للحريات المدنية والدعوة الإسلامية في أمريكا

ويجب أيضا فهم كُره الإسلام على أنه نظام للعداء الديني والعنصري على حد سواء يُدِمه المواطنون العاديون فضلا عن الهياكل الثقافية والسياسية. (1)

ومن التعريفات الأكثر شيوعا للإسلاموفوبيا في الأوساط الأكاديمية:

-تعريف أريك بليش: "بأنها مواقف وعواطف سلبية عشوائية مُوجَّهة إلى الإسلام والمسلمين" (2).

-يرى فريد هالداي أن الإسلاموفوبيا هي: "تتعلق بظهور العداء للمسلمين كشعوب أو جوار مهاجرة في إطار بيئة تاريخية واستراتيجية واجتماعية مُعيَّنة، ولا يتعلق بالاعتراض على الإسلام باعتباره ديناً، فالعداء للمسلمين لا يعتبر منظومة فكرية متكاملة في حد ذاته، بل هو شبه أيديولوجية ارتبط ظهورها بمشكلات أخرى مثل التباين الاثني، والمشكلات الاقتصادية والمجتمعية، والاستغلال السياسي لهذا العداء من أجل حشد الدعم والأنصار" (3).

-ويرى البروفيسور "خالد بيضون" و"تجمع العدالة للمسلمين" أنه ينبغي تعريف ظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال: تحليلاتها المتعددة من أجل فهم أعمق وأشمل للأساليب المُنتَهَجة التي تعمل بها الإسلاموفوبيا فهناك:

الإسلاموفوبيا الخاصة: "هي الخوف والشك والاستهداف العنيف للمسلمين من قبل جهات خاصة، يمكن أن تكون هذه الجهات الفاعلة أفراداً أو مؤسسات تعمل بصفة غير موجهة للدولة... كالقتل المتعمد للمسلمين، وكذلك الحرق المتعمد للمساجد أو الهجمات على المسلمين، كما أن أعمال الإسلاموفوبيا الخاصة التي غالبا ما تكون مدفوعة بفهم كاريكاتوري للمسلمين والإسلام تهدد أيضا الأفراد والمؤسسات الغير المسلمة التي يُعتقد أنها مسلمة، مثل الأمريكيين من جنوب آسيا أو معابد السيخ" (4)

وهناك **الإسلاموفوبيا المؤسسية:** "وهي ظاهرة تهدف إلى التعبير عن الكراهية المفتعلة والخوف من

(1)- <https://Islamophobia.Org/Islamophobia-101/>

(2)- Bleich, E,(2001). What Is Islamphobia And Haw Much Is There ?Theorizing And Measuring An Emerging Comparative Concept.American Behavioral Scientist,55(12),1581-1600

(3)- وليد كاصد الزيدي، الإسلاموية المتطرفة في أوروبا دراسة حالة الجهاديين الفرنسيين في الشرق الأوسط، ط1، تط 2017، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 74

(4)- Khaled .A.Beydon, Islamophobia: Tward Algal Definition And Frome Work, Colombia Law Review Online Vol116nouvumber 1 ,2016 P 108/112

المسلمين التي يتم بناؤها في هياكل الدولة والمجتمع للسعي إلى السلطة وتبرير الحرب والقمع، تستند الإسلاموفوبيا إلى البناء الاجتماعي للإسلام باعتباره عنيفا وهمجيا وغير متحضر ويتعارض مع القيم الديمقراطية المعيارية، تضع الإسلاموفوبيا المسلمين على اعتبار أنهم موجودين خارج الحدود الأخلاقية الممتدة إلى مجتمعات أخرى بحيث يؤدي تجريدهم من إنسانيتهم إلى عواقب تتراوح من التحيز إلى التمييز والاحتجاز حتى الموت. إن الهويات المتقاطعة للمسلمين على طول مختلف الخطوط العرقية والإثنية والثقافية واللغوية تجعل من الصعب عزل مصدر الإسلاموفوبيا بشكل واضح. ومع ذلك، تمثل الإسلاموفوبيا نوعا معينا من القمع لأنها تعمل في حلقة الوصل بين العداء والعنصرية المعادية للدين والعنصرية الثقافية والقومية وكرهية الأجانب. يتم الحفاظ على الإسلاموفوبيا وإدامتها من خلال تفوق البيض الذي يدعم مفاهيم القيم الأيديولوجية ثنائية التفرع بين "الغرب والإسلام"⁽¹⁾.

والإسلاموفوبيا الجدلية: "هي العملية التي من خلالها تشكل الإسلاموفوبيا الهيكلية وتعيد تشكيل وتأييد وجهات النظر أو المواقف حول الإسلام والموضوعات المسلمة. إن إجراءات الدولة تضيف الشرعية على المفاهيم الخاطئة السائدة والتحريفات عن الإسلام وتنقل هذه الأفكار الضارة من خلال السياسة أو البرامج أو الخطاب الذي ترعاه الدولة. القانون ليس مجرد سياسة، ولكنه أيضا مجموعة من الرسائل والتوجيهات التي يتم نشرها على المجتمع الأوسع، وتوجيههم للمشاركة في مشروع الشرطة ومعاقبة المسلمين ومحاکمتهم خارج نطاق القضاء. ونحن نرى أن هذه العملية تعمل بشكل أكثر وضوحا في أوقات الأزمات، مثل الفترة التي تعقب مباشرة وقوع هجوم إرهابي، عندما تنتشر حوادث الكراهية والعنف تجاه المسلمين والمسلمين المتصورين"⁽²⁾.

- ترى الدكتورة مها هلال أن "الإسلاموفوبيا بين الأشخاص: هي شكل من أشكال القمع الذي يحدث على المستوى المجتمعي، وهو متجذر في الخوف المفتعل والكراهية، والأفكار عن المسلمين الذين هم بطبيعتهم عرضة للعنف، وغيرها من الروايات الإشكالية، وتؤدي الإسلاموفوبيا بين الأشخاص إلى

⁽¹⁾- Khaled .A.Beydon, Islamophobia: Tward Algal Definition And Frome Work, P115

⁽²⁾- Khaled .A.Beydon, Islamophobia: Tward Algal Definition And Frome Work, P 117.

Luk Then At Mouhamed Azka , Contrining And Dismatheng Islamophobia: Acompehensive Guide For Individuels And Organisations , The Institute For Social Policy And Understanding, 2021. P3

سلوكيات تتراوح بين التمييز، والتحامل، وجرائم الكراهية، وكلّها على غرار الدولة⁽¹⁾.

-وفي دراسة أصدرها مجلس أوروبا في 2005 بعنوان "الإسلاموفوبيا وعواقبها على الشباب عُرِفَت الإسلاموفوبيا: "باعتبارها شعورا بالخوف أو حكما مسبقا على الإسلام والمسلمين وكل القضايا ذات الصلة بهم، وسواء اتخذت شكل ظواهر يومية من العنصرية والتمييز، أو أعمال العنف فإنها تشكل انتهاكا لحقوق الإنسان، وتهديدا للتماسك الاجتماعي."⁽²⁾

-عرفها الباحث أجدر أوقموش بقوله: "الإسلاموفوبيا هي لعبة موضوعها الخوف من الإسلام والمسلمين، سببها الحقد الذي يكتنه الغرب للإسلام والمسلمين خصوصا في الغرب الأمريكي ودول أخرى، يكون فيها أفراد وجمعات معادية للإسلام مؤثرة، وقد نظمت الجهات الفاعلة والقوى العالمية هذا المخطط ضد المسلمين، وكانت الخطة أن يكون المسلمون خارج اللعبة، وليس لديهم دور في وضع قواعدها، وخارجة عن ارادتهم تماماً واعتبارهم مجرد أدوات يلبسون الدور الذي يُملى عليهم"⁽³⁾.

-عرفها موقع الأمم المتحدة: (الإسلاموفوبيا هي الخوف والتحيّز والكراهية للمسلمين التي تؤدي إلى الاستفزاز والعداء والتعصب عن طريق التهديد والمضايقة والإساءة والتّحريض والتّرهيب للمسلمين وغير المسلمين، سواء في عالم الإنترنت أو خارجه. بدافع من العداء المؤسسي والأيديولوجي والسياسي والديني الذي يتجاوز العنصرية الهيكلية والثقافية، فإنه يستهدف رموز وعلامات كونك مسلم"، وأضاف يفضل بعض الخبراء تسمية "الكراهية ضد المسلمين"، خوفا من أن مصطلح "الإسلاموفوبيا" يخاطر بإدانة جميع الانتقادات الموجهة للإسلام، وبالتالي يمكن أن يخنق حرية التعبير، لكن القانون الدولي لحقوق الإنسان يحمي الأفراد، وليس الأديان، وقد تؤثر الإسلاموفوبيا أيضا على غير المسلمين، بناء على تصورات الجنسية أو الخلفية العرقية أو الإثنية⁽⁴⁾.

(1)- Monitoring And Combating Islamophobia. A Project Of The Council On American-Islamic Relations . Islamophobia 101 What Is It?. <https://Islamophobia.Org/Islamophobia-101/>

(2)- المسلمون في الإتحاد الأوروبي: "التمييز الإسلاموفوبيا"، تقرير صادر عن المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكراهية الأجانب في، 2006 ص 61.

(3)- أ. د أجدر أوقموش، مقال بعنوان "المسلمون في لعبة الإسلاموفوبيا" بحث في ندوة الإسلاموفوبيا والإرهاب الدولي، كلية العلوم الإسلامية جامعة بارتين 1-2 ديسمبر 2016م، تركيا التي نشرت في العدد 6/2017م خاص بالإسلاموفوبيا من مجلة "الإلهيات الأكاديمية"، جامعة غازي، ص 68/37

(4)-<https://Www.Un.Org/En/Observances/Anti-Islamophobia-Day>

-عرفها موقع جسر bridge⁽¹⁾: "إنها خوف شديد وعداء تجاه الإسلام والمسلمين مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى خطاب الكراهية وجرائم الكراهية وكذلك التمييز الاجتماعي والسياسي، يمكن استخدامه لترشيد سياسات مثل المراقبة الجماعية والسجن والحرمان من الحقوق، ويمكن أن يؤثر على السياسة الداخلية والخارجية.

وأضاف بأن الإسلاموفوبيا كاستراتيجية: هي أكثر من مجرد رهاب إسلام، فالإسلاموفوبيا لا تشمل النقد العقلاني للإسلام. ومع ذلك، فمن المعادي للإسلام يتولد انتقاد الإسلام لغرض وحيد هو الدعوة إلى اتخاذ تدابير اجتماعية وسياسية تُميز ضد المسلمين وتنتهك حقوقهم. فهي مثل معاداة السامية والعنصرية ضد السود ورهاب المثلية وغيرها من التحيزات، غالبا ما تستخدم الإسلاموفوبيا لتعزيز السياسات التمييزية التي تخدم مصالح الجهات الفاعلة السياسية.⁽²⁾

-عرفها دانيال توت بقوله: "الإسلاموفوبيا هي في الواقع قضية حقيقية تؤثر على المسلمين الأمريكيين والبلد بأكمله، لأنها متجذرة في العديد من نفس الميول العنصرية في قلب الوعي المدني الأمريكي".⁽³⁾ ويضيف قائلا: " تأسست الهوية الأمريكية في معارضة الآخرين الأصليين المعادين ونظام العبودية القمعية الذي رفض الاعتراف بالإنسانية من السكان العبيد السود لأكثر من مائة عام من حياتهم المبكرة كأمة، لا يمكن فصل هذا الإرث عن فهم الخوف والتحيز تجاه المسلمين، لأنه يتماشى مع نفس الاتجاهات وأنماط الخوف والتحيز التي عملت على السكان المهاجرين الآخرين، بما في ذلك اليهود والإيطاليين والكاثوليك⁽⁴⁾ - عرفها باحث الدين المقارن السويدي ماتياس غارديل: "الإسلاموفوبيا هي إنتاج اجتماعي للخوف والتحاميل على الإسلام والمسلمين، بما في ذلك الممارسات التي تستهدف التهجيم أو التمييز ضد أشخاص

(1) - مبادرة الجسر هي مشروع بحثي متعدد السنوات حول الإسلاموفوبيا مقره جامعة جورج تاون. تهدف مبادرة الجسر إلى نشر البحوث الأصلية التي يمكن الوصول إليها، وتقديم تحليلا وتعليقا جذابا حول القضايا المعاصرة، وتستضيف مستودعا واسعا من الموارد التعليمية لإعلام عامة الناس بالإسلاموفوبيا .

(2)- <https://Bridge.Georgetown.Edu/About-Us/What-Is-Islamophobia/>

(3)- Daniel Tutt . The Saturation Of Islamophobia Activism Theislamicmonthly . January 5th, 2015 3: 09 Pm

<https://Www.Theislamicmonthly.Com/The-Saturation-Of-Islamophobia-Activism/>

(4)- المرجع السابق.

أو عزلهم على أساس افتراضات ارتباطهم بالإسلام في المجتمعات الأوروبية" (1) كما حدد جوردون كونواي سبع سمات أساسية مرتبطة ببعضها البعض عند الحديث عن ظاهرة الاسلاموفوبيا، وهي بمثابة التعبير الضمني لخطاب العداء تجاه الإسلام والمسلمين في أوروبا والعالم الغربي (2) اعتبار الثقافة الإسلامية على أنها ثقافة متحجرة وغير قابلة للتغير.. كما يدعي بأنها تختلف اختلافا كاملا عن باقي الثقافات الأخرى، كما يظن ان التنازل الإسلامي مصدر تهديد دائم، وبأن أن أنصار الإسلام يستخدمون تهديداتهم أساسا استخداما سياسيا وعسكريا. ورفض انتقادات المسلمين الموجهة للمجتمعات والثقافات الغربية رفضا لا شعوريا.. والخوف من الإسلام والعداء العنصري لهجرة المسلمين لدول أوروبا.. واعتبار العداء للمسلمين أمر طبيعيا ولا يمثل أي مشكلة.

ومن أشهر تعريفات العلماء المسلمين لظاهرة الاسلاموفوبيا:

-تعريف الدكتور محمد عمارة بقوله: "الإسلاموفوبيا هي نزعة كراهية للإسلام والتخويف منه انطلاقا من تزيف حقائقه الكبرى وصورته الأصلية والأصيلة" (3) وعرفها بأنها "صناعة تزيف صورة الإسلام والحض على كراهية الإسلام وشحن الدماء والغوغاء والجماهير بالكراهية للإسلام كي تنخرط هذه الجماهير في حرب ضد الإسلام والمسلمين" (4).

- وعرفها تلميذه الدكتور حسام كصاي بأنها: «جزء من منظومة حياكة المؤامرات والدسائس بالإسلام والعرب" (5) ويرى أن "الأمر مرتبط بأيديولوجية متعطشة للعنف للحوار مع الآخر" (6).

-وعرفت الدكتور نادية مصطفى محمود بقولها: (الاسلاموفوبيا هي عبارة عن عملية كبرى من الرهاب غير المبرر أو اصطناع الخوف من الإسلام جهلا به أو عدوانا عليه وهي من أنواع الفوبيا الحضارية والفوبيا الحضارية تعني ابتداء حالة سيكولوجية جماعية تمثل خوفا غير مبرر من آخر مجهول كما يقع تلقائيا

(1) - حسناء عبد الله احمد صالح، ظاهرة الاسلاموفوبيا المفهوم النشأة، أبرز الجهات المساهمة في اذكاء الظاهرة، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الاسلامية، المجلد الرابع العدد الأول، قسم العلوم الاسلامية، جامعة غرداية، الجزائر، 2020، ص 270

(2) -تقرير مرصد الإسلاموفوبيا، التقرير الثامن حول الإسلاموفوبيا، الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية، 2015.

(3) - د محمد عمارة ظاهرة الإسلاموفوبيا الجذور التاريخية والنهائيات المنتظرة دار البشير للثقافة والعلوم القسم 1 ص4

(4) - د محمد عمارة، حقيقة الإسلاموفوبيا، قناة الدعوة الفضائية يوم 2020/03/05.

(5) - د حسام كصاي، الإسلام الراديكالي بين الأصولية والحداثة، ت ن 2016م، دار الفكر للنشر دمشق ص180

(6) - د حسام كصاي، الإسلاموفوبيا أكلوبة الخطر الأخضر، ط1، ت ط 2018م، دار الكتب للنشر والتوزيع القاهرة ص 25

عبر التاريخ الإنساني عند الاصطدام بين حضارتين أحدهما أكثر تفوقاً في ظرف تاريخي معين⁽¹⁾.

وعُرفت الإسلاموفوبيا بأنها: «أحد المصطلحات المستحدثة التي تعبر عن حالة الكراهية والاستعداد والتحامل والخوف اللاعقلاني تجاه دين الإسلام والمسلمين وهي نوع من العنصرية البغيضة وسلوك إقصائي ليس له مبرر معقول أو مقبول»⁽²⁾.

وعُرفت بأنها "شكل من أشكال العنصرية وكره الأجانب بدافع الخوف الذي لا أساس له وعدم الثقة والكراهية للإسلام والمسلمين وتتجلى الإسلاموفوبيا كذلك من خلال التّعصب والتّمييز والعداء والخطاب العام المعادي، وتختلف الإسلاموفوبيا من العنصرية الكلاسيكية وكره الأجانب حيث أنها تستند أساساً على وصم الدين وأتباعه على هذا النحو الإسلاموفوبيا هي إهانة لحقوق الإنسان وكرامة المسلمين"⁽³⁾

-الإسلاموفوبيا مصطلح شاع استعماله وإطلاقه على مظاهر وممارسات معادية للإسلام في دول أغليبتها غير مسلمة فالكلمة ذاتها تُبرّر لهذه الممارسات وتسوغ ارتكاب الأعمال العدائية بدعوى أن من يُقبل على هذه الممارسات مريض بالخوف من الإسلام، وهناك من يرى أن "مصطلح الإسلاموفوبيا عند المسلمين مثل مصطلح معاداة السامية عند اليهود، فهو يستعمل للدلالة على الكُره الذي يكنه غير المسلم للمسلم"⁽⁴⁾، ليس هناك مصطلح مستعمل ل(يهودوفوبيا)، ولا ل(مسيحوفوبيا) فالإسلام وحده من بين كل الديانات التي تعاني من مشكلة ربطه بمسميات تؤثر سلباً على استمرار انتشاره فقد كان الخوف منه هو القاعدة التي انطلق منها الغرب في ربط الخوف بالدين الإسلامي.

أما منظمة المؤتمر الإسلامي فعرفت ظاهرة الإسلاموفوبيا أنها: (تلك الظاهرة التي تعبر عن فكرة الخوف من الإسلام ومن المسلمين، أو بشكل أدق الخوف المُفُرط من الإسلام والمسلمين، أو أي شيء مرتبط بدين الإسلام، مثل المساجد والمراكز الإسلامية والقرآن الكريم والحجاب، إلخ. وتُعد هذه الظاهرة

(1)- أ د نادية محمود مصطفى، مقدمة كتاب الجديد في حالة الإسلام والمسلمين في العالم 2020/2010 مما بعد الإسلاموفوبيا، مركز الحضارة للدراسات والبحوث أمّتي في العالم كتاب غير دوري يهتم بقضايا العالم الإسلامي تن 1442 هـ / 2021م دار النشر للثقافة والعلوم، القاهرة ص14

(2)- مقال بعنوان فوضى المصطلحات المشوهة التي تهدد السلام العالمي مرصد الإسلاموفوبيا، مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، صفا باريس الإخبارية 2022/08/30م

(3)- الإستراتيجية الإعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا وآليات تنفيذها، الإسلاموفوبيا، الدورة الحادي عشر للمؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام، جدة، المملكة العربية السعودية، 21 نوفمبر، 2016 ص 01

(4)- مجمع اللغة العربية للشبكة العالمية،

شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز في حياة الناس اليومية، سواء تمت في وسائل الإعلام أو في أماكن العمل أو في مجال العمل السياسي وغير ذلك⁽¹⁾.

والملاحظ أن القاعدة التي انطلق منها الغرب هو ارتباط أو عبارة أصح ربط الخوف بالدين الإسلامي، فمصطلح الإسلاموفوبيا مع اختلاف التسميات والتعريفات التي فُصِّلَتْ عليه، يكفينا القول بأنه صناعة غربية، إشارة إلى رفض الإسلام كديانة، وكمنهج حياة، وكمشروع تعتمد مجموعة أو فئة من السكان، وكمشروع ثقافي أيضاً، واعتبار أنه خوف يحد التواصل ويعقه ويقطع التبادل والحوار، وهو يصور كمتهم وتحميله لوحده مسؤولية نقائص المجتمع وآفاته وعيوبه، بدعوى أن الإسلام مناقض للعقل، ويصطدم مع الإسهامات العلمية التي يقدمها العلم التجريبي في حين يُفضِّل بعض الخبراء تسمية "الكراهية ضد المسلمين"، كي لا يؤدي مُصطلح "الإسلاموفوبيا" إلى إدانة جميع الانتقادات الموجهة للإسلام مما يتسبب بالتالي في خنق حرية التعبير، ذلك أن القانون الدولي لحقوق الإنسان يحمي الأفراد وليس الأديان، وربما أثّرت كراهية الإسلام "الإسلاموفوبيا" كذلك على غير المسلمين، نظراً لخلط ما بُنِيَ على تصورات عن الجنسية أو المنشأ العرقي أو المنشأ الاثني.

المطلب الثاني: نشأة المصطلح وتطوره:

اختلفت الرؤى حول نشأة الإسلاموفوبيا وتطورها، فبعض الباحثين يرى أن جذورها ترجع إلى عصور سابقة على بعثة النبي محمد ﷺ، وفي هذا السياق يذهب الدكتور السيد عزت أحمد إلى أن الإسلاموفوبيا بدأت منذ أن أُعيدت صياغة الأناجيل الأربعة الجديدة، حيث جرى - بحسب رأيه - طمس البشارة بمحمد ﷺ من النصوص المقدسة، أي قبل بعثة الرسول بنحو أربعة قرون، وهو ما اعتبره إيداناً ببداية الحرب على الإسلام قبل ظهوره فعلياً يقول: (...وعندما نعلم أن الأناجيل الأربعة الجديدة حينما تُجمَع على شَطْب بشارة الرحمن -جلّ وعلا- بمحمد ﷺ فلا يمكن إلا القول بأن الحرب على الإسلام قد بدأت منذ ذلك الحين"⁽²⁾ وأظن أن الإسلاموفوبيا قد بدأت قبل هذا التاريخ تحديداً عند الوهلة الأولى لبعثة عيسى عليه السلام الذي كان فحوى رسالته البشارة بالنبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، والتي جاءت بخلاف هوى الرهبان اليهود وأحبارهم وسببا مباشرا في رفضهم الاعتراف بنبوّة المسيح عليه السلام، وإعلان عداوتهم لعيسى ابن

(1)-بويستس توفيق وآخرون: الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية

(2)- د عزت السيد أحمد، كتاب انقيار أوهام الإسلاموفوبيا الإسلام والأساطير المؤسسة للعدوان على الإسلام، ط1، ت ط 1438هـ

2017م، كيملك بايت لاري للطباعة، تركيا ص120

مريم عليه السلام، حيث بلغ بهم هذا العداء إلى درجة التآمر على قتله، وتحريف الإنجيل الأصلي وطمس معالم البشارة بالنبوة الخاتمة، وتبديله بعدد من أنجيل ما أنزل الله بها من سلطان ونسبها للمسيح زورا وبهتانا، فمعركة الإسلام الأولى كانت مع عداء اليهود للمسيح عليه السلام الذي جاء يحمل البشارة بالنبى المنتظر من غير اليهود حسبما كانوا يطمعون، من هنا بدأت الإسلاموفوبيا وبهذا تكون حملة أبعد مما يتخيل الكثيرون جدا على حد تعبير "جعفر الشيخ إدريس" حيث قال: (يتحدث الغرب عن مرض عقلي يسمى الإسلاموفوبيا يعتقدون أنه مرض جديد بينما يكون هذا المرض قديم قدم الوحي الإلهي)⁽¹⁾ يرى جعفر الشيخ إدريس أنّ وصف الغرب للإسلاموفوبيا باعتبارها "مرضاً عقلياً جديداً" يعكس قصوراً في إدراك جذور الظاهرة وامتداداتها التاريخية، فالإسلاموفوبيا . بحسب جعفر الشيخ إدريس ليست نتاجاً معاصراً مرتبطاً بأحداث سياسية أو أمنية حديثة، بل هي ظاهرة ضاربة في عمق التاريخ، تلازمت مع كل وحي إلهي دعا إلى التوحيد، ومن ثمّ فإنّها "قديمة قدم الوحي الإلهي"، أي أنّها ارتبطت بالمقاومة المستمرة التي جاء بها الأنبياء جميعاً، بدءاً من رفض اليهود لموسى عليه السلام، مروراً بإنكارهم رسالة عيسى عليه السلام، وصولاً إلى عداوتهم البالغة للرسالة الخاتمة.

ويكشف هذا الطرح أن الإسلاموفوبيا ليست مجرد موقف نفسي أو اجتماعي سلبى تجاه الإسلام والمسلمين، وإنما هي بنية فكرية وعقدية متجذرة، تتغذى من إرث الصراع الدينى والتاريخى الطويل، وبالتالي فإن فهمها لا يكتمل إلا عبر ربطها بمسار العداء التاريخى للوحي السماوي ذاته، وليس بالنظر إليها كظاهرة سياسية معاصرة فحسب.

وفي ذلك يقول ماكسيم رودنسون: "شكّل المسلمون تهديدا للمسيحية الغربية قبل أن يُصِبحوا مُشكلة بزمان طويل"⁽²⁾ المقصود بقول رودنسون أن الإسلام منذ ظهوره وانتشاره السريع في المشرق والمغرب، لم يُنظر إليه داخل الوعي الغربى على أنه مجرد دين جديد، بل اعتُبر تهديداً وجودياً للمسيحية الغربية حتى قبل أن يُصبح "مشكلة سياسية أو عسكرية مباشرة"، فبمجرد نجاح المسلمين في إقامة حضارة قوية، وانتشارهم في مناطق كانت تُعدّ مراكز مسيحية (كالشام، مصر، شمال إفريقيا، والأندلس)، تشكّل وعي

(1) - جعفر شيخ إدريس، الإسلاموفوبيا، مراجعة يس أبو عبد الله (محاضرة) المصدر Al.Islam.Com تاريخ النشر 2074/1435

(2) - Maxim Rodinson, The Western Image And Western Studies Of Islam, In Joseph Schacht And C.E, Bosworth Eds, The Legacy Of Islam, Oxford University Press, 1974, P.09

مسيحي جمعي يقوم على الخوف من الإسلام باعتباره قوة دينية - حضارية - عسكرية، بهذا المعنى، فإن الإسلاموفوبيا لم تولد من احتكاك عابر أو من أحداث لاحقة كالحروب الصليبية أو سقوط الأندلس، وإنما هي أعمق: إنها موقف ذهني مسبق يرى في الإسلام خطورة كامنة حتى قبل أن يظهر باعتباره "خصم مباشر" في ساحات الصراع، هذا الطرح يعكس منظورًا استشراقيًا يربط الإسلام منذ بدايته بالتهديد، مما يُظهر تحيزًا معرفيًا في قراءة التاريخ من جهة ومن جهة أخرى يمكن القول إنّ الإسلام مثّل أيضًا فضاءً للتفاعل الحضاري والتبادل الثقافي (كما في الأندلس وصقلية)، ولم يكن مجرد خطر، وبهذا فإن مقولة رودنسون تصلح لتوضيح كيف تشكّل الخوف المبكر من الإسلام في المخيال الغربي، لكنها لا تكفي لفهم الظاهرة إلا إذا أُدرجت في إطارها الجدلي مع شهادات أخرى تُبرز التبادل والتأثير المتبادل بين الحضارتين

ويرى فتحي عطية الويشي أن الإسلاموفوبيا تعود في جذورها إلى بدايات نزول الوحي الإلهي على النبي محمد ﷺ، إذ إنها تستند إلى تراكمات طويلة من الانطباعات الخاطئة والتصورات المشوهة عن الرسالات السماوية السابقة، والتي بلغت ذروتها مع بعثة النبي الخاتم الذي جاء برسالة شاملة مهيمنة على ما سبقها من الشرائع. ويُبرز هذا التصور أن العداء للإسلام لم يكن وليد ظرف تاريخي معين، بل امتداد طبيعي لرفض الموروث الديني المحرّف للبشارة بمحمد ﷺ، الأمر الذي يضع الإسلاموفوبيا في سياق تاريخي ممتد منذ بدايات الرسالة الإسلامية.

يقول فتحي عطية الويشي: "تستند ظاهرة الإسلاموفوبيا إلى خلفية تاريخية متمثلة في ذلك الرّكّام الهائل من الانطباعات الخاطئة والتّصورات المشوّهة والرّؤى المشوّشة حول واحدة هي رائدة رسالات أهل الأرض عبر تاريخهم الطويل.. وهي أكملها وأشملها وأتمّها وأعْمها ووارثتها والمهيمنة عليها والناسخة لها والباقية دُونها، بلا تزييف ولا تحريف، ولا زيادة ولا نقصان والموكل حفظها إلى الله جل جلاله الذي أرسل بها النبي محمد ﷺ هداية للناس جميعا وحماية وأمنا فيما يتعلق بمعاشهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة... بل جاء هذا النبي ﷺ ليؤكد على القيم والمثل العليا والنبيلة التي تواترت بها رسالات الله سبحانه وتعالى إلى من خلّو من الرّسل والأنبياء" ⁽¹⁾ وذلك بتشكيل فكرة "نحن" المؤمنون بالله والوثنيون "هم" المشركون، فكانت الهوية الإسلامية بالنسبة لهم (اليهود والمسيحيين) تهديدا حقيقيا لهويتهم ⁽²⁾ لقد أسهمت ثنائية "نحن" و"هم"، التي

(1) - عطية فتحي الويشي، الخوف لإسلامي الإسلاموفوبيا بين الحقيقة والتظليل مرجع سابق ص 16

(2) - د عاصم يابيجي، مقال بعنوان "الإسلاموفوبيا في سياق التمييز والحكم المسبق المتغير والثابت في العلاقات بين الهويتين الدينية والاجتماعية، مجلة إلهيات، جامعة غازي عنتاب، العدد 6، ت ن 2017م عدد الإسلاموفوبيا

تشكّلت مع بدايات الرسالة الإسلامية، في بلورة ملامح الهوية الإسلامية الجامعة، حيث مثّل "المؤمنون بالله" الجماعة الجديدة في مقابل "المشركين" ومن رفضوا الدخول في هذا الإطار العقدي، وقد شكّلت هذه الهوية بالنسبة لأهل الكتاب، من اليهود والمسيحيين، تهديدًا مباشرًا لهوياتهم الدينية الخاصة، الأمر الذي غدّى مواقف الرفض والعداء منذ المراحل الأولى لنشوء الإسلام الأمر الذي أثار مخاوفهم خاصة بعدما بسط المسلمون نفوذهم على مناطق واسعة من العالم، وفي مقدمتها القدس وفلسطين، ومناطق الأناضول وإسبانيا، ولقد حاولوا محاربة الإسلام والمسلمين من خلال الحملات الصليبية التي كانت ردّ فعل عن المخاوف والأفكار السلبية السيئة تجاه الإسلام والمسلمين واتهموه بأنه دين عنف ووثنية وظلال وإلحاد، ووصفت المسلمين بالظلم والهمجية وذلك بتحريض من القساوسة والباباوات⁽¹⁾.

وبلغ الأمر ذروته في شكل الحروب الصليبية، بعدما نجح القساوسة والباباوات في إشعال لهيب الخوف والكراهية من العرب والمسلمين خاصة بعدما تمكنوا من السيطرة على سُدة الحكم، وأصبحوا الموجه لملوك الرومان والبيزنطيين وحثهم على شن الحروب المقدسة على الإسلام كما كان الحال مع البابا سلفستر الثاني، فتفشّت حُمى الكراهية التي أُنحكت الوعي واللاوعي الأوروبي، الأمر الذي عزّز تأزم العلاقة بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي أكثر فأكثر⁽²⁾ وتنظر "بيفرلي ميلتون إدوارد" إلى تقييم مصطلح الإسلاموفوبيا في سياق الاستمرارية التاريخية التي تبدأ مع الحملات الصليبية وتؤكد أن هذه الاستمرارية لا تزال قائمة حتى الوقت الحالي⁽³⁾ وهذا ما يؤكده أيوجين روستوا "رئيس قسم التخطيط في الوزارة الأمريكية ومساعد وزير خارجيتها ومستشار الرئيس جو ستون لشؤون الشرق الأوسط حتى 1967م" في قوله: (يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دُول وشُعوب بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية)⁽⁴⁾ من خلال هذا التصريح نفهم بأنه لا يمكن حصر الخلافات التاريخية بين المسلمين والغرب في البعدين الاقتصادي والسياسي فحسب، إذ يتجاوز الأمر ذلك ليعكس في جوهره صراعًا حضاريًا عميقًا بين المنظومة الإسلامية الصاعدة منذ القرن السابع الميلادي، وبين الحضارة المسيحية الغربية التي رأت في الإسلام تحديًا مباشرًا لسلطتها الرمزية ومكانتها

(1) - عزت السيد أحمد، المرجع السابق.

(2) - آصف حسين، صراع الغرب مع الإسلام؛ استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب، ترجمة: مازن مطبقاني، دار الوعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، 2013 ص 26

(3) - المرجع السابق

(4) - جلال العالم، قادة الغرب يقولون "دمره الإسلام أيبدو أهله" د ط 1974 طرابلس ص 24

الدينية والحضارية، ومن هنا فإن ما يظهر في بعض أحيان في شكل خلافات بين دول وشعوب، هو في الحقيقة امتداد لتنافس حضاري ممتد بين رؤيتين للعالم وقيمتين مختلفتين للوجود والإنسان ويتابع قائلاً: (إن الظروف التاريخية تؤكد إنَّما أمريكا هي جزء مكمل للعالم الغربي فلسفته وعقيدته ونظامه وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة في الدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام، وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تنتكّر لغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها) ⁽¹⁾ وهذا القول مع الأسف الشديد لم يستوعبه المطبوعون من المسلمين حيث تنطلق هذه الرؤية من أن الولايات المتحدة الأمريكية تُعدُّ الامتداد الطبيعي للحضارة الغربية في صورتها الحديثة، فهي تحمل إرثها الديني والفلسفي والثقافي، وتجسّده في مؤسساتها ونظمها، ومن هذا المنطلق، فإن موقفها من العالم الإسلامي ليس خياراً سياسياً ظرفياً بقدر ما هو انعكاس لاصطدام حضاري متجذّر، يجعلها منحازة بالضرورة إلى جانب الغرب وإلى جانب المشروع الصهيوني، بما يضمن حفاظها على هويتها الفلسفية والثقافية، ولذا، فإن أي محاولة من أمريكا للخروج عن هذا النسق ستعني، بالضرورة تنكّرها لذاتها الحضارية ولأسس تكوينها الفكري والسياسي، إن الخطابات السياسية المعادية للإسلام انطلقت من الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تقتصر الخطابات السياسية الداعية للتطرف ضد الإسلام والمؤيدة للإسلاموفوبيا على الحزب الجمهوري بل انتقلت كذلك الحزب الديمقراطي، وذلك على غرار خطاب أوباما في القاهرة وهو يخاطب جمهوراً مسلماً حيث يشيد بتسامح الإسلام وإسهاماته الماضية في تاريخ الشعوب، ثم يستطرد قائلاً: "إننا سنواجه المتطرفين الذين يمثلون تهديداً خطيراً على أمتنا"، ثم يقول: "...أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تكون أبداً في حرب مع الإسلام، لكن واجبي الأول كرئيس هو حماية الشعب الأمريكي..."، وهنا نجد في خطابه مضامين ربط الإسلام بمظاهر العنف والتطرف بشكل يُوهم المتتبع لفكرة "الإرهاب الإسلامي" أو "الإسلاموفوبيا"، ويتضح هذا الأمر تحديداً في قوله: "في الواقع بإمكان الولايات المتحدة أن تُجابه تنميطات المسلمين لكن ينبغي على المسلمين التوقف عن شيطنة أمريكا" ⁽²⁾، وهذا ما أكدّه جورج بوش الابن سنة 2001م في أول خطاب له حين قال "أُعلنُها حرباً صليبية"، ولقد تعرّض الإسلام منذ إدارة جورج بوش الابن وهجمات 11 سبتمبر للشَّيْطَنَةِ بشكل مستمر في الخطابات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما قال الرئيس جورج دبليو بوش في

(1) - المرجع السابق.

(2) - ستيفن شيهي، الإسلاموفوبيا الحملة الإيديولوجية ضد المسلمين، ترجمة: فاطمة نصر، مطبعة سطور الجديدة، مصر 2012، ص 294.

عام 2001 "حملة صليبية" جديدة "ستستغرق بعض الوقت"، عندها أعادت إسرائيل والغرب تعريف الفلسطينيين باعتبارهم "مسلمين مرفوضين يجب هزيمتهم" -وكما أشار بوش، فإن الحملة الصليبية استغرقت بالفعل بعض الوقت ولا تزال معنا -و لظالما شهدت هذه النقاشات خلطا مستمرا بين دين كامل وأعمال ثلة من المتطرفين، ونال المصطلح قبولا لغويا وسياسيا لدرجة قيام السكرتير العام للأمم المتحدة "كوفي عنان" برئاسة مؤتمر بعنوان "مواجهة الفوبيا من الإسلام" في ديسمبر 2004م، وسبق هذا ادانة "قمة المجلس الأوروبي" الفوبيا من الإسلام بشهر ماي من نفس السنة، لكن الإسلاموفوبيا في عصر بوش بدت هزيلة مقارنة بتصاعدها منذ انتخابات عام 2016م عندما قرر دونالد ترامب أن يستخدم وبشكل صريح "شيطنة المسلمين" شعارا في حملته منذ ذلك الحين، كما شهدت الوم أ تصاعدا في المواقف والعنف المضاد للإسلام، ففي مارس 2016م أتى ترامب متخطيا كل حدود المنطق ويقول مخاطبا الشرق الأوسط: (لن أنسى صلبكم للمسيح) عن هذا يقول "خالد بيضون": (مع انتخاب ترامب دخلت الإسلاموفوبيا في أمريكا عهدا جديدا، حيث أصبحت الظاهرة أكثر شراسة وجرأة وأكثر توغلا في السياسة..، إن انتخاب الشعب الأمريكي لمرشح اتخذ من الإسلاموفوبيا وكراهية الآخر شعارا لحملة الانتخابية يؤكد لنا مرة أخرى مدى توغل الإسلاموفوبيا في المجتمع الأمريكي، وفكر صانعي القرار في البيت الأبيض. ولكن هذه ليست المرة الأولى التي يواجه ويتحدى فيها المسلمون الامريكان كل هذا القدر من الكُره، ولن تكون الأخيرة)⁽¹⁾ بالحديث عن تنامي المشاعر السلبية تجاه المسلمين في القارة الأمريكية، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، يمكننا القول بوجود صناعة محكمة لمسألة الإسلاموفوبيا⁽²⁾ وبالمقارنة بين نسبة الاسلاموفوبيا في الولايات المتحدة الأمريكية في أيامنا هذه بما كانت عليه قبل اعتداءات 11 سبتمبر 2001 م، حيث يتبين أن معاداة الإسلام والخوف من المسلمين بعد مضي شهرين على ذلك التاريخ كانت أقل بكثير مما هي عليه الآن، بل إن عددا كبيرا من الأمريكيين أنفسهم وغيرهم من حول العالم قد اعتنقوا الإسلام بعد ثبوت الجاني الأمريكي الأصل، وكل هذا لم يكن بمحض الصدفة بل نتاج حملة منظمة، ويعود سبب ذلك الخوف الذي يُغذيه اليمين الصهيوني المعادي لكل ما ليس صهيونيا، والصهيونية هنا ذو العلاقة الوطيدة باليهود الإسرائيليين ولها جذور التاريخية ضاربة في أعماق الفكر البروتستانتى

(1) - نقلا عن تسيح حبال، مقال بعنوان أمريكا التي لا نعرفها.. الاسلاموفوبيا والخوف من "الآخر المسلم" نشر بتاريخ

2018/07/18، مدونات الجزيرة، أمريكا التي لا نعرفها.. الاسلاموفوبيا والخوف من "الآخر المسلم" | "الجزيرة نت

(Aljazeera.Net)

(2) - رجب البناء، صناعة العداء للإسلام، دار المعارف، القاهرة، 2003 ص 464

المتطرف الأصولي المحافظ، والذي يُكفر كل من هو ليس مثله، ومن ضمنهم المسيحية الكاثوليكية والشرقية، أي الأرثوذكسية، ففي القرون الماضية وقعت في الولايات المتحدة الأميركية عدة حوادث ادعت بوجود مؤامرة عالمية عليها هدفها القضاء على المسيحية الصحيحة، أي البروتستانتية المتطرفة، لذا يتهم الكاثوليك والأرثوذكس البروتستانتية بأنها يهودية لأنها أصولية، وهي ما يعرف باسم التوراة، أو العهد القديم..، ليشهد العالم تصاعداً أكثر من أحداث سبتمبر 2001م لظاهرة الإسلاموفوبيا، والتي تزامنت مع "معركة طوفان الأقصى المجيدة" فجر السابع من أكتوبر 2023م التي قامت بها كتائب "الشهيد عز الدين القسام" من غزة العزة على المحتل الصهيوني الغاشم وعودة ترامب إلى سُدّة الحكم من جديد ويبدو جلياً أن خطط الرئيس دونالد ترامب الأخيرة لفلسطيني غزة لها صدى مع تاريخ الحروب الصليبية، إن لم تكن مستوحاة منها بشكل مباشر.

المطلب الثالث: أماكن إنتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا

-الدول الغربية أمريكا وأوروبا: هجمات 11 سبتمبر 2001، شهدت الولايات المتحدة ارتفاعاً ملحوظاً في حوادث الإسلاموفوبيا. وفقاً لتقرير "مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية"، شهدت الولايات المتحدة في عام 2022 زيادة بنسبة 9% في جرائم الكراهية ضد المسلمين مقارنة بالعام الذي قبله. يشمل هذا زيادة في الاعتداءات البدنية، التهديدات اللفظية، وحوادث التمييز في الأماكن العامة. تقارير "منظمات حقوق الإنسان": تشير تقارير منظمات مثل "منظمة العفو الدولية"، و"هيومن رايتس ووتش" إلى أن الإسلاموفوبيا باتت ظاهرة واسعة النطاق في العديد من البلدان الغربية. وتبرز إحصائيات هذه المنظمات أن 60% من المسلمين في بعض الدول الأوروبية قد تعرضوا لأشكال من التمييز حيث تشير استطلاعات الرأي التي أجراها معهد "غالوب" إلى أن أكثر من 40% من الأوروبيين يرون أن الإسلام يمثل تهديداً للقيم الأوروبية، مما يعكس تزايد مشاعر الإسلاموفوبيا في عدة مناطق⁽¹⁾ وقامت مجموعات حقوقية أمريكية بنشر بيانات جديدة تفيد أنّ الهجمات على المسلمين والفلسطينيين وصلت إلى مستوى قياسي في أمريكا في العام 2023 نتيجة للحرب في غزة. تفيد البيانات أنّه تم رصد 8061 حادثة مرتبطة بالتحيز والتمييز ومدفوعة بتزايد الرهاب من الإسلام، في العام 2023 منذ بداية الحرب الاسرائيلية على غزة على أثر هجوم السابع من أكتوبر، أي ما يعادل زيادة بنسبة 56 بالمئة عن العام السابق. وقال مجلس

(1)- الإسلاموفوبيا في العالم: تقرير 2023 - مؤسسة "المركز الأوروبي لمكافحة العنصرية Ecri.Eu Https://Www.Ecri.Eu

العلاقات الأمريكية الإسلامية "كبير" إن نحو 3600 من الوقائع حدثت في إطار الهجرة واللجوء والتمييز في العمل وجرائم الكراهية والتمييز في التعليم، في الفترة بين أكتوبر إلى ديسمبر، الماضي.

وأفاد تقرير أصدره المجلس أن عام 2023 شهد "عودة ظهور كراهية المسلمين" بعد أول انخفاض سنوي مسجل على الإطلاق في الشكاوى في 2022، إضافة إلى الثلثين الأوليين من 2023 حيث بلغ متوسط مثل هذه الحوادث نحو 500 شهريا قبل أن تقفز إلى قرابة 1200 شهريا في الربع الأخير. وهي النسبة الأكبر منذ بدأ المجلس بتسجيل وتوثيق الحالات قبل نحو 30 عاما.

وجاء في التقرير أن "القوة الأساسية الدافعة وراء هذه الموجة من تصاعد الرهاب من الإسلام كانت تصاعد العنف في إسرائيل وفلسطين في أكتوبر 2023".

وقال كبير إنه جمع الأرقام من خلال مراجعة البيانات العامة والمقاطع المصورة بالإضافة إلى التقارير الواردة من المكالمات العامة ورسائل البريد الإلكتروني ونظام الشكاوى عبر الإنترنت.

* **المملكة المتحدة:** حيث أظهرت دراسة قامت بها مؤسسة "مؤشر الإسلاموفوبيا" أن المسلمين في المملكة المتحدة هم أكثر عرضة للتمييز في السوق العمل. كما سجلت هيئة "شرطة مكافحة الإرهاب" في المملكة المتحدة زيادة في الحوادث المعادية للمسلمين بنسبة 37% في الفترة ما بين 2021 و2022⁽¹⁾

* **فرنسا:** من أكثر الدول التي شهدت ارتفاعاً في الإسلاموفوبيا، خاصة في أعقاب الهجمات الإرهابية التي شهدتها البلاد في السنوات الأخيرة. وفقاً للتقرير السنوي للمرصد الفرنسي لمكافحة الإسلاموفوبيا (CCIF)، شهدت فرنسا في عام 2022 زيادة بنسبة 30% في حوادث الإسلاموفوبيا مقارنة بالعام 2021. المسلمون، خصوصاً النساء المحجبات، يعانون من تمييز واضح في أماكن العمل والتعليم⁽²⁾

* **الهند:** يشهد المسلمون في الهند تحديدا مستويات متزايدة من الإسلاموفوبيا نتيجة للصراعات السياسية والدينية المستمرة. يواجه المسلمون في الهند تمييزاً في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، من بينها العمل والتعليم. التقرير السنوي «تقرير الهند عن حقوق الإنسان» لعام 2022 أشار إلى تزايد حوادث

(1) - الإسلاموفوبيا في المملكة المتحدة: تقرير 2022 - مؤسسة مؤشر الإسلاموفوبيا رابط

(2) - التقرير السنوي لمركز الإسلاموفوبيا في فرنسا 2022 رابط التقرير <https://www.ccif.fr>

العنف ضد المسلمين في بعض الولايات الهندية بسبب الخطاب السياسي المتطرف⁽¹⁾.

***الصين:** في الصين، يعاني المسلمون من مجموعة من السياسات التمييزية التي تستهدف الأقليات المسلمة مثل **الأويغور**. وفقاً لمنظمة "هيومن رايتس ووتش"، تشير التقارير إلى أن المسلمين في منطقة شينجيانغ يتعرضون للمراقبة المكثفة والتقارير تتحدث عن قيود شديدة على حرية العبادة، فضلاً عن السجن الجماعي للأويغور.⁽²⁾

***منطقة الشرق الأوسط:** على الرغم من أن الإسلام هو الدين السائد في معظم دول الشرق الأوسط، فإن بعض المجتمعات المسلمة في المنطقة قد تعاني من أشكال من الإسلاموفوبيا على يد حكوماتها أو من قبل الجماعات السياسية المنافسة. وتعد إسرائيل بؤرة الإسلاموفوبيا في قلب الشرق الأوسط.

***الإسلاموفوبيا في الإعلام:** دراسة من "جامعة أوكسفورد" أظهرت أن التغطية الإعلامية السلبية للإسلام في وسائل الإعلام الغربية زادت بشكل ملحوظ منذ بداية القرن الواحد والعشرين، مما أسهم في زيادة تصورات الإسلاموفوبيا لدى الجمهور.

هذا الانتشار الرهيب للإسلاموفوبيا هل يوحى بمدى فشل السياسات الغربية في التشجيع على التعايش السلمي، وتعزيز فهم الثقافات المختلفة في ظل التعددية، أو أنّ الكثير من هذه السياسات هي من يُشعل فتيل الإسلاموفوبيا ويقضي على كل محاولة للتعايش ويخنقها ويمنع الحريات الدينية، وحقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم بدعوى معاداة السامية أو خدمة للسلام الصليبي؟؟

(1)-التقرير السنوي عن حقوق الإنسان: الهند - مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (Cai R (Https://Www.Cair.Com)

(2)-هيومن رايتس ووتش رابط التقرير حقوق الإنسان في الصين: تقرير 2022 Https://Www.Hrw.Org

المبحث الثاني: مفهوم التعائش وأهميته.

المطلب الأول: مفهوم التعائش: (لغة واصطلاحاً)

1/ مفهوم التعائش لغة: التعائش في اللغة مأخوذ من كلمة العيش وجاء في لسان العرب انه "يطلق على المطعم والمشرب وما تقوم به الحياة " والمعاش والمعيشة ⁽¹⁾ ولقد ورد في القرآن الكريم هذا المعنى منها ما جاء قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴾ ⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ ⁽³⁾.

لم يرد مصطلح التعائش إلا في المعاجم الحديثة جاء في "المنجد الوسيط" بمعنى: " تبادل أسباب الحياة والعيش معا بألفة ومودة بين الأفراد والجماعات المختلفة، ومنها الدول فضلاً عن الأفكار والأيدولوجيات" ⁽⁴⁾.

وجاء في "معجم المعاني الجامع": التعائش فعل/تعائش يتعائش تعائشا فهو متعائش، ب/ تعائشوا عاشوا على الألفة والمودة، تعائش الناس /وجدوا في نفس الزمان والمكان ج/تعائش اسم مصدر تعائش- مجتمع طائفي يعيش أهله في تعائش ووئام يعيشون في تساكُن وتوافق داخل المجتمع على الرغم من اختلافهم الديني والمذهبي، فالتعائش: كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين

2/ التعائش اصطلاحاً : هو دعوة فكرية تحمل مضامين ثقافية وحضارية واجتماعية، فعرفته منظمة اليونيسكو بانه: "احترام الآخرين وحرّياتهم والاعتراف بالاختلافات بين الافراد والقبول بها وهو تقدير التنوع الثقافي والانفتاح على الثقافات والفلسفات الأخرى بدافع الاطلاع وعدم الرفض ما هو غير معروف وهو الفضيلة التي تسير قيم السلام الذي يسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب ⁽⁵⁾ وعرفه الدكتور محمد حسن البعّا بقوله: " التعائش هو استقامة

(1) - محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ط3، د.ت، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ج9، ص 498

(2) - سورة الزخرف: 32

(3) - الحجر 20.

(4) - مجموعة من المؤلفين، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ط1، ت ن 2003م، بيروت، ص 773

(5) - مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان جامعة الأزهر، الوعي الفقهي في مجال المجاملات ودوره في تحقيق التعائش السلمي العدد

4، ذو القعدة 1442/2001 ص 3929

المعاملة مع المخالفين الموادعين واکرامهم⁽¹⁾ وعرفه ماجد الغرباوي بأنه: "موقف إيجابي متفهم من العقائد والأفكار يسمح تعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيدا عن الاحتراب والاقصاء على أساس شرعية الآخر المختلف دينيا وسياسيا وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته"⁽²⁾

التعاش السلمي: هو مصطلح مركب له عدة تعريفات متنوعة ولكن لأنه لا يحدد مجال دون آخر فالتعاش حالة اجتماعية ديمومته التواصل الإنساني، ومن أبرز معانيه وأهمها: التعددية والاختلاف بمعناها الشامل مُتمثلا بالمضامين الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية والثقافية والدينية، والتي جميعها تهدف إلى خدمة المصالح العامة من جهة وسعادة المجتمع الإنساني من جهة أخرى، وعليه فالتعاش السلمي ضرب من التعاون المشترك القائم على أساس الثقة والاحترام، هادفا إلى تحقيق مصالح يتفق عليها سواء طرفان أو عدة أطراف، وظهر بعد الحرب العالمية الثانية تعريف سياسي ويراد به "خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيدا عن الحرب والعنف"⁽³⁾ أو "هو نبذ الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات الدولية واعتماد المفاوضات والتفاهم المتبادل واحترام السيادة للدول الأخرى والإقرار بالتكافؤ والمنفعة المتبادلة كأساس في العلاقات الدولية"⁽⁴⁾ وعرف بأنه: "البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة"⁽⁵⁾ أو هو "اتفاق بين طرفين أو أطراف يقوم على تنظيم وسائل الحياة بينهم وفق قاعدة يتم تحديدها عن طريق السبل المؤدية إليها"⁽⁶⁾ انطلاقا من الكثرة والتعدد والاختلاف باعتباره سنة ربانية تدعو إلى قبول الآخر ليكون شريكا يساهم في بناء مجتمع صالح تسوده ثقافة السلام والتحضر قادرا على هزيمة الكراهية والعنف والحرب والتحلي بثقافة الحوار المفضي للتسامح خاضعا للمفاوضات الفكرية والمشاركة الدينية متجاوزا سبل الانقسام وعابرا كل الفوارق فيكون ذلك هو التعاش بمفهومه السلمي.

التعاش الديني: معنى التعاش الديني والتعاش الحضري المراد به التقاء إرادة أهل الأديان السماوية الحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالمي دون استثناء، وهذا يعني التعددية

(1) د محمد حسن البغا، مفهوم التعاش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم، ص 05.

(2) ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح فرص التعاش بين الأديان والثقافات، ط1، ت ط 2008 الحضارية للطباعة والنشر العراق، ص 20 .

(3) معجم المعاني الجامع عربي عربي.

(4) الزهراء مجلة نصف سنوية محكمة، تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجاكارتا، السنة 8، العدد 2021/1443، ص 321

(5) مجموعة أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفياتي، مسألة الحرب والسلام، ترجمة شوقي دار الفلسفة الجديدة مصر، ص2.

(6) عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعاش بين الأديان وفق القرن 21، منشورات منظمة الإسكوا للتربية والعلوم للثقافة 1419هـ ص 2

الدينية واحترام كل أطرافها فدين الشخص لا يعتبر المصدر الوحيد والحصري للحقيقة وبالتالي يجب الاعتراف ببعض والقيم الحقيقية على الأقل في الأديان⁽¹⁾ أو هو كما عرفه سعد الفيشاوي: "يُقصد بالتعاش الديني قبول واحترام المعتقدات الدينية والمذهبية الأخرى المختلفة والتعاش مع معتنقيها، وتظهر أهمية هذا النوع من التعاش في ظل الظروف التي تسيطر فيها حركة دينية معينة على المجتمع وتضطهد أصحاب المعتقدات الدينية الأخرى"⁽²⁾

المطلب الثاني: التعاش كقيمة إنسانية ودينية.

الإنسان كائن مدني بطبعه، متدين بفطرته، كان ولا يزال التعاش من أهم المسائل الجوهرية في حياة البشر، فتماسك المجتمع مرهون بإرساء قواعد، ومبادئ، ومرتكزات تكون قوام لهذا التعاش بين جميع الناس دون تمييز، أو استثناء لجنس أو عرق، أو لون، انطلاقاً من مبدأ الوحدة الإنسانية فالبشرية كلها جاءت من آدم وحواء من أصل واحد، ومن رحم واحد رحم الإنسانية الثابت للناس جميعاً الواجب وصله وأي قطع لعرى الإنسانية هو حيلة يسول الشيطان بها لأوليائه ، وهذه الوحدة تفرض عليهم التعامل في ما بينهم كنوع من المخلوقات، وهذا ما يجعل من التعاون ضرورة ملحة فيما بينهم، ويستدعي ذلك قانوناً ينظم علاقاته، ويحدد حقوقه وواجباته وفق مبدأ العدل والمساواة، وهذا القانون بحاجة ماسة إلى سلطان نازع وازع يحفظ هيئته في النفوس ويضمن عدم انتهاك حدوده هذا السلطان يكون مرهوناً بمدى قوة التدين يقول عبد الله دراز: (ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين أو تضاهيها في كفالة احترام القانون وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه وإلتام أسباب الراحة والطمأنينة فيه)⁽³⁾ ذلك أن الإنسان لا يمكن أن ينضبط إلا بقوة داخلية ولن تكفيه كل القوانين الخارجية لصيانة الحقوق والقيام بالواجبات كما ينبغي يقول عبد الله دراز: "الإنسان يقاد من باطنه لا من ظاهره وليست قوانين الجماعات ولا سلطان الحكومات كافيين وحدهما لإقامة مدينة فاضلة تحترم فيها الحقوق وتؤدي فيها الواجبات على وجهها الكامل"⁽⁴⁾.

(1)- المرجع السابق

(2)- سعد الفيشاوي، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ط 2007، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 636

(3)- عبد الله دراز، (الدين) بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د ط، د ت ن، دار القلم، الكويت ص 99/98

(4)- عبد الله دراز، (الدين) بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ص 99.

المطلب الثالث: التعاش مع التنوع:

يقول الدكتور عبد الكريم بكار بأنه لكل واحد منا بصمة عقلية ونفسية خاصة مثل بصمة الأصابع تلازمه مدى الحياة الامر الذي يجعل منه نموذجاً فريداً لا يشبه غيره وهذا يرجع لحكمة الهية في خلقه وبديع صنعه تعالى ودقته فلا يمكن أن نجد شخصان متطابقان بشكل مطلق مهما تشابها، وهذا ما يعبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾⁽¹⁾ فالناس مختلفون عقيدة وفكراً وفي وجهات النظر والرؤى وغيرها فالله تعالى لم يخلق نُسخاً مكررة وإنما خلقهم مختلفين وكان هذا الاختلاف رحمة منه وأعانهم على إدارة هذا الاختلاف وتجاوز أشكال التباين التي من شأنها أن تفرقهم والتي قد تفضي لنزعات وجودية وحروب لا تتوقف.

وفي ظل مقتضيات الضرورة المعيشية التي تحتم على الكثيرين السفر لتحقيق مآرب مختلفة كطلب العلم أو العمل في بيئات تختلف عن بيئاتهم ومعتقداتهم وأخلاقهم بات موضوع التعاش مع التنوع من أحد أهم الموضوعات الضرورية ولذلك لا بد من التحلي بالأخلاق والآداب التي تعين على العيش مع الاختلاف فالاعتراف بالاختلاف والتنوع هو بمثابة حاجة إنسانية مُلِحَّة لجميع البشر، ويعتبر الخطوة الأولى على طريق التعاش، وإي نوع من أنواع انكار التنوع وطمسه لا يخدم القضية بل يحولنا عن التعامل الصحيح، فالله سبحانه وتعالى ربّ كل مخلوقاته على مبدأ التنوع في اطار الوحدة حيث أن لكل شيء جنسه ونوع ينتمي إليه ثم يحتفظ كل فرد منها من جميع المخلوقات بمميزات خاصة، فالكائنات من المدرة للمجرة تسعى للتفرد والاستقلال، وكذلك الشأن بالنسبة للحضارة الإسلامية مثلاً هي حضارة التنوع على قاعدة التوحد، وهكذا يجب أن تكون تعاملاتنا مع كل من نلتقي به: بيننا مبادئ وطموحات ومصالح مشتركة، ولكل خصوصيته التي تجعله في النهاية مغايراً لأي شيء آخر إذ لا للذوبان في الآخر، ولا للتحارب والتنازع التلقائي العفوي⁽²⁾.

ومن الخطورة بما كان المتمحور حول الذات الثقافية حيث يظن بعض الناس والجماعات والشعوب أنهم الأرقى حضارة وثقافة وأنهم النموذج الذي يتوجب على غيرهم الاحتذاء به وتقليده واعتناقه بدون نقد ولا رأي لسان حالهم يقول "ما أريكم إلا ما أرى" هذا الأمر الذي ينبع من نظرة مبطنة عن الآخرين ملؤها

(1)-سورة هود: 119/118.

(2)-د عبد الكريم بكار، برنامج التكوين المنهجي نحو تمكين النهضة والتفكير وتعزيز الوعي الحضاري، مادة تنمية الشخصية، مؤسسة رؤية فكر ص بالتصرف 63.

الازدراء لهم واستصغار لغيرهم وتحقير لكل ما يخالفهم وهذا الأمر الذي يفضي إلى الحيلولة دون التواصل والتفاهم ويزرع جذور التنابذ والتحارب ويقطع سبل التعائش⁽¹⁾.

ولو أدرك الناس أن الله تعالى لم يجعل الخير المطلق محصور في أمة دون الأخرى وأن الشر المطلق لا يوجد في أمة دون أخرى، وأن كل الحضارات يؤخذ منها ويرد لتمكن الناس وفق هذا المنظور من " تلئس ما هو أفضل، وتعلم ما هو أحسن عند جميع من نلتقي بهم، وليس المطلوب موافقة الآخرين على كل ما لديهم وإنما المطلوب تفهم وشيء من الأعذار والمرونة في الأحكام"⁽²⁾.

الخوف من التنوع والاعتقاد أنه شر مطلق كما يعتقد البعض من الناس الذين يرون كل مخالف لهم في العقيدة أو اللسان أنه مصدر لخطر ما، وهذا الأمر توارثوه منذ القدم وبدون شك فإن هذا الخوف يفضي إلى دفع الإنسان إلى إلحاق الأذى بأخيه الإنسان ويحوّله من صفة إنسان إلى وحش.

ولو تأمل الإنسان ما للتقارب بين الناس من بعضهم البعض والاحتكاك بمن حولهم من الغرباء فإنهم سرعان ما يشعرون بالأنس معهم بدل الوحشة ويتمكنون من اكتساب الكثير من الفضائل منها التأقلم، ومراعاة المشاعر، والتفهم، والاحترام، والتفاوض، وانتقاء الألفاظ المناسبة في الخطاب والاهتمام والتسامح ما يضيفي تهذيب للأخلاق والسلوك التي تعزز الوجود الحضاري للأمم " إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا" فالتعائش يستمد قوامه من تلك القيم المترابطة والتي لا تتجزأ وهذا التداخل فيما بينها يجعلها تشكل الإنسانية كالعدل هو بحاجة للشجاعة والحكمة والعز فبالاحتكاك بين الناس والتقارب فيما بينهم تفعل هذه القيم لتشكل قواعد للتعائش.

أما ما يتعلق بتنوع الأذواق والحاجات فإنه من شأنه أن يكون دفعة قوية لعجلة التطور الاقتصادي الذي هو عصب الحضارة والتطور، والنماء والانفتاح في حين ان الانعزال على امتداد التاريخ خلق مراكز لإنتاج التوحش وما ذلك إلا لعدم وجود مُلجئ للكثير من الاحتكاك وحين يحدث يكون بين متشابهين إلى حد بعيد وهذا ينمي الانغلاق والقوالب الجامدة، إلى جانب الخشونة وضيق الأفق"⁽³⁾.

فكلما تمتع الإنسان بلياقة فكرية ونفسية واجتماعية استفاد من التنوع وتعامل معه، وهو انعكاس

(1)- المرجع السابق، ص 63.

(2)- المرجع نفسه، ص 63 .

(3)- د عبد الكريم بكار، مادة التنمية الشخصية، مرجع سابق بالتصرف، ص 64.

إيماني وعقدي وأخلاقي لما في أعماق الانفس من خير أو شر حسن أو قبح ومن هنا يكون المشكل الأساسي ليس في التوع بقدر ما هو يكمن في انعدام ما يكفي من تلك اللياقة الفكرية.

الفصل الأول

إرهاصات الإسلاموفوبيا في التراث العقدي والفكري اليهودي والمسيحي وأثرها على التعايش بين المسلمين وغيرهم

المبحث الأول: جذور الإسلاموفوبيا من خلال بعض المفاهيم والعقائد والشرائع اليهودية
وأثرها على التعايش بين المسلمين وغيرهم.

المطلب الأول: فكرة الاختيار وأثرها في تحديد العلاقة مع المسلم باعتباره آخر (غير اليهودي)

المطلب الثاني: جذور الإسلاموفوبيا في القصص التوراتي وأثره على التعايش

المطلب الثالث: جذور الإسلاموفوبيا في الشريعة اليهودية وأثرها على التعايش

المبحث الثاني: جذور الإسلاموفوبيا من خلال بعض المفاهيم والعقائد المسيحية وأثرها على

التعايش

المطلب الأول: تأثير الموروث اليهودي على الرؤية المسيحية للإسلام

المطلب الثاني: الجذور اللاهوتية للإسلاموفوبيا في العصور الوسطى

المطلب الثالث: أثر البروتستانتية في ترسيخ الإسلاموفوبيا الحديثة

المطلب الرابع: الإسلاموفوبيا من 11 سبتمبر 2001 إلى طوفان الأقصى (07 أكتوبر 2023م).

تمهيد:

يمثل فهم الجذور التاريخية والفكرية للإسلاموفوبيا مدخلاً أساسياً لتحليل أثر الإسلاموفوبيا على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم، فالظاهرة لم تظهر فجأة في السياق الغربي المعاصر، وإنما هي امتداد لمسار طويل تشكّل عبر النصوص الدينية والتصورات العقدية والموروثات الثقافية التي أفرزت صورة نمطية عن "الآخر المسلم". وقد أسهمت عقائد مثل فكرة "الشعب المختار" في الفكر اليهودي، وثنائية "المؤمن والكافر" في الفكر المسيحي، في بناء أرضية خصبة للتّمييز ضد المسلمين، وتحويل الاختلاف الديني إلى عداوة مؤطرة عقدياً.

كما أن هذه الجذور الفكرية لم تبقى حبيسة النصوص أو التّصورات اللاهوتية، بل انعكست في التاريخ السياسي والاجتماعي لأوروبا والعالم، حيث جرى استدعاؤها في سياق الصراعات الكبرى، مثل الحروب الصليبية، والاستعمار الحديث، ثم أعيد إنتاجها في الخطاب الثقافي والإعلامي المعاصر، ومن ثمّ، فإن دراسة هذه الجذور تكشف كيف تداخل البعد العقدي مع الأبعاد السياسية والاجتماعية في صناعة الإسلاموفوبيا، وهو ما يضيء بدوره على العقبات التي تعترض بناء التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الحاضر.

المبحث الأول: جذور الإسلاموفوبيا في بعض المفاهيم والمعتقدات والتشريعات اليهودية وأثرها على التعايش

تمهيد:

كانت لكثير من التصورات والمفاهيم والمعتقدات والتشريعات اليهودية دور كبير في صناعة ظاهرة الإسلاموفوبيا وبلورتها، وتعزيز مشاعر "الخوف والعداء والكراهية" تجاه الإسلام والمسلمين، وأثرت على مبادئ التعايش بين المسلمين وغيرهم، وسنحاول تبين أهم تلك التصورات والأفكار من خلال تسليط الضوء على دور النصوص الدينية اليهودية في صناعة الإسلاموفوبيا، وتأصيل العداء للمسلم باعتباره آخر "غير يهودي" وذلك من خلال: تفكيك التصورات العنصرية عن المسلمين انطلاقاً من فكرة شعب الله المختار وعقيدة الاختيار الإلهي، والتفوق العرقي وتأثيرها على تصوير المسلم كآخر "غير مقدس" أو "عدو"، وكيف يتم التعامل معه وحق التضحية به، وتحديد موقعه وفق هذه المفاهيم من جهة، وانعكاسات ذلك على التعايش بين المسلمين وغيرهم في السياق التاريخي والمعاصر من خلال ربط هذه المفاهيم اليهودية المعادية للآخرين بتشكيل المفاهيم السلبية تجاه المسلمين، وكيف ساهمت في تعزيز فكرة التمييز الديني والعرقي ضد الآخر، وتعزيز مفاهيم الانعزال، والتسخير، والاستعباد، والطرْد، والتهجير والإبادة الجماعية، وطمس الهوية من جهة أخرى وذلك من أجل تحقيق الهدف الأسمى لليهود المتمثل في السيطرة على العالم، وقدرة التوسع اللانهائي، والعودة لأرض الميعاد المزعومة فيا ترى ما علاقة ظاهرة الإسلاموفوبيا باليهودية؟ وما هي تلك الأصول والمعتقدات والتشريعات التي انبثق عنها كل هذه الكراهية والعداء؟ وما أثرها على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم؟

المطلب الأول: فكرة الاختيار في المصادر اليهودية وأثرها في تحديد العلاقة مع الآخر (غير اليهودي):

أولاً: مفهوم شعب الله المختار في التوراة والتلمود:

1/ مفهوم شعب الله في الاصطلاح اليهودي: هو ترجمة للعبارة العبرية "هاعام هنفخار"، وعبارة "عم سيجولاه" العبرية التي تعني "الاختيار"، أو "عم نيجلاه" التي تعني "الشعب الكنز"، أو "شعب الإرث"،

و"عم قادوش" أي الشعب المقدس، و"عم عولام" أي الشعب الازلي⁽¹⁾ وتشير هذه العقيدة إلى أن الله اختار بني إسرائيل⁽²⁾ ليكونوا شعبه المميز والخاص بالاستناد لما جاء في التوراة منها: ما ورد في سفر اللاويين: "أَنَا الرَّبُّ إِيَّاهُمْ الَّذِي مَيَّرْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ"⁽³⁾ وسفر التثنية: "أَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِيَّاهُكَ، وَقَدْ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ"⁽⁴⁾، وهذا الاختيار الإلهي كان من المنظور التوراتي نتيجة علاقة خاصة من خلال وعد الهي أبرمه مع آبائهم إبراهيم، واسحاق، ويعقوب، كما جاء في سفر التثنية: "بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحَفَظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لِأَبَائِكُمْ"⁽⁵⁾، وهو بسبب التزام تمخض عن حب الهي محض لهم، وهو التأويل الأكثر شيوعا لفكرة الاختيار هذه، تقول الدكتورة رقية علواني: (وبقى التأويل الأكثر شيوعا لفكرة الاختيارية انه ناجم عن إرادة الاله المطلقة المبنية على الحب الإلهي لهذا الشعب الذي الزم به الإله نفسه تجاه الشعب، فهو اختيار لم يأتي لكثرة عددهم بل نتيجة مباشرة لحُب الهي خالص، ووعد لأبائهم)⁽⁶⁾، ويمكننا القول أن اختيار الشعب اليهودي -حسب آرائهم وفق التوراة- لم يكن بسبب استحقاق بشري بل هو إرادة الهية وعلاقة خاصة مع الآباء والشعب اليهودي "فلطالما توحدت القدرة الإلهية مع شعب الله المختار"⁽⁷⁾، ولا يكاد يخلو سفر من اسفار التوراة أو التلمود من التحريض على العداة والكُره والعُنف وتُصور هذه الاسفار الاله بانه قاس وعديم الرحمة بغير اليهود بل ويُخوف اليهود انفسهم ان لم ينفذوا أوامره في القتل والتنكيل بغير اليهود فان مصيرهم سيكون تماما كما طُلب منهم أن يفعلوه بغيرهم، ولم تتوقف النصوص الدينية التوراتية عند ذلك، بل صنعت في المقابل، تصورا عن الآخر غير اليهودي على أنه حيوان بشري مخلوق لخدمة الإنسان اليهودي كما جاء في سفر المكابيين الثاني عن موسى قوله: "يا رب لماذا خلقت شعبا سوى شعبك المختار؟ فقال لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم" هذه

(1) - د عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (المفاهيم والعقائد في اليهودية)، الباب الثاني، شعب الله المختار، ج13 ص 162

(2) - الأغيار سبب التسمية يعود لصراع يعقوب مع الرب الذي انتهى بغلبة يعقوب ونيل بركته ومنه يستمد بنو إسرائيل معاني القوة والغلبة على.

(3) - سفر اللاويين: 24/20.

(4) - سفر التثنية 2/14.

(5) - سفر التثنية 8/7.

(6) - د رقية علواني وآخرون، سلسلة التأصيل النظرية 2، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، ت ط: 2008م، دار الفكر، دمشق، ص 52.

(7) - منير العكش، أمريكا والإبادات الجماعية حق التضحية بالآخر، ط1: تط 2002م، رياض الريس للكتب والنشر بيروت لبنان ص8.

الأفكار كانت البذور الأولى لسبب العدائية في الشخصية اليهودية تجاه الآخر غير يهودي مهما كان بما في ذلك "المسلم".

وكان التلمود يُرسّخ ويؤكد هذه الأفكار العدائية في كثير من نصوصه التي تحض على العنصرية يقول البروفيسور عبد الوهاب العمري: "إن الدارس للعنصرية في التلمود يبقى مندهشا ومصدوما لواقع ما يقرأ ويسمع، ويجد نصوصه أخطر من التي في الكتاب المقدس، بل الناظر في واقع اليهود يرى بوضوح مدى تأثيرهم بهذه التعاليم، وتشكيلها للنفسية والعقلية اليهودية، والتي تُرجمت في سلوك واقعي مليء بالعقد والتناقض"⁽¹⁾ فادعى أن: "أرواح اليهود مميزة عن باقي البشر، وأنها جزء من الله تعالى، كما أن الابن جزء من أبيه وأن اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وإن اليهودي جزء من الله"⁽²⁾ "وأن الله خلقهم على صورة بشرية على سبيل "الاستحقاق". وبهذا الفهم فهم أصلاء في الإنسانية، وأطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله"⁽³⁾ و"أن الله خلق العالم كله من أجل اليهود، وهو يتدارس التوراة مع الحاخامات اليهود، وليس هذا فحسب فقد يصحح الحاخام لله مفهومه"⁽⁴⁾.

2/ أثر فكرة الاختيار في تقسيم العالم إلى يهود وغير يهود: وفق فكرة شعب الله المختار المتميز عن غيره، المحاط بالعناية والرعاية دوناً عن سواه، واعتبار "غير اليهود" مجرد شعوب هائمة لا حق لها، ولا امتياز لديها وتجريدها من أي احترام، ولا تحض بأي تقدير، وبناءً على هذا التفكير تم تقسيم الناس في العالم إلى: "يهود كشعب له الله ومحبته ونعمه"، و"غير يهود (غوييم، وأمم)" وهم عبارة عن شعوب متوحشة بيمية محرومة من عناية الرب وخارجة عنها⁽⁵⁾، هذه الفكرة هي محور مشاكل اليهود النفسية التي انجر عنها مشاكل لا حصر لها، فهم يحقدون على سائر الأمم والشعوب، لأنها لا تعترف لهم بهذا الحق المزعوم الذي جعلوه لأنفسهم، ولأنها لا تضعهم في مقام السيادة المطلقة الأمر الذي جعلهم يتخبطون في مفاهيم متطرفة

(1) - د. عبد الوهاب العمري، مقال بعنوان: "آثار حياة الجيتو اليهودي والنصوص المقدسة في تشكيل وتثبيت العنصرية اليهودية، مجلة العلوم الإنسانية جامعة أم البواقي، الجزائر، المجلد 08، العدد 01، مارس 2021م، ص 429

(2) - د عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، في سلسلة أعداء الإسلام 1 مكائد يهودية عبر التاريخ، ط2، ت ط: 1398 هـ/1978م، ص 13.

(3) - المرجع السابق ص 12.

(4) - يتسحاق شاير ويوسف اليتسور: شريعة الملك (أحكام العلاقات بين اليهود والأغيار) شريعة قتل الأغيار، ترجمة واعداد: محمود مندور وخالد سعيد، ط1، ت ط: 2011م، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص 8

(5) - جويم: جمع "جوي" وهو انسان لا ينتمي للديانة اليهودية، و"غير اليهودي" في نظرهم حيوانات وأنجاس في أصل عنصرهم بشر في صورتهم مسخرة لهم

من التَّمييز الشديد، والفواصل بين اليهود "كشعب مختار" أو "كشعب مقدس يُحل فيه الإله" من جانب، وباقي الأمم "الواقعة خارج القداسة" من ناحية أخرى، هذا التقسيم الاستعلائي الذي جعل اليهود في "دائرة القداسة"، والآخرين (غير اليهود) في "دائرة النجاسة" ⁽¹⁾، قال الراي مناحم: (أيها اليهود إنكم من بني البشر لأن أرواحكم مصدرها روح الله. وأما باقي الأمم فليست كذلك، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة) ⁽²⁾. و"حيث أن اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم، ولهم عليها حق التسلط" ⁽³⁾. وجعلهم أيضا يتمتعون بإله خاص بهم دونا عن البشر الآخرين، وخصهم بالوحي عن غيرهم، واختارهم للكشف لهم عن سر الوجود وحقيقة المصير، وبلغ تفكير الاله بهم لدرجة "أن التفكير في الشعب اليهودي لدى الرب سبق كل شيء حتى التوراة" ⁽⁴⁾، منهم تنتشر العناية الإلهية -على حد تعبير الراي يتسحاق جينزيورج - مع أهمية التنبيه على خصوصية الشعب اليهودي المختار الذي لا يصح مقارنته مع بقية الأغيار بأي شكل من الأشكال ⁽⁵⁾، ويؤكد على دونية العالم بأسره اذا قيس بمكانتهم "بل إن حياة إسرائيل أحب عند الرب من الوصايا" ⁽⁶⁾ وكل من يُضيع نفسا من إسرائيل كأتما فقد العالم كله، ومن حافظ على حياة نفس من إسرائيل فكأنما حافظ على وجود العالم كله ⁽⁷⁾، استنادا إلى ما جاء في التوراة في سفر الخروج: (وَقَالَ اللَّهُ أَيضًا لِمُوسَى: هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهُوَهُ إِلَهُ آبَائِكُمْ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلَى الْأَبَدِ) ⁽⁸⁾ ولا يَقْبَلُ بَأَن تَعْبُدُهُ الشُّعُوبُ الْآخَرَى، وَهُوَ إِلَهُ غَيْرٍ " (فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِإِلَهِ آخَرَ، لِأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيْرٌ. إِلَهُ غَيْرٌ هُوَ إِحْتَرَزُ مِنْ أَنَّ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لِآهَتِهِمْ، فَتُدْعَى وَتَأْكُلُ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ" ⁽⁹⁾ فكان هذا "الشعب

(1)- غير اليهودي نجس بسبب الخطيئة الأولى وهذا لا ينطبق على بني إسرائيل لأنهم وقفوا على جبل سيناء وتخلصوا من النجاسة، أنظر

شيماء مجدي حسن، الآخر في التلمود، ص 50

(2)- د. يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ويشمل كتابين ترجمهما عن الفرنسية سنة 1899م، الكتاب الأول، (ترجمة للكتاب اليهودي على حسب التلمود) للدكتور الفرنسي (روهلينغ)، الكتاب الثالث، الفصل الأول، القريب، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، ص 47

(3)- د. يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، مرجع السابق، الفصل الثاني، التملك والتسلط العموميان،

(4)- يتسحاق شاير: المرجع السابق ص 20.

(5)- يتسحاق شاير شريعة الملك، المرجع السابق، ص 22 .

(6)- المرجع نفسه ص 219 .

(7)- يتسحاق شاير شريعة الملك، المرجع السابق، ص 246.

(8)- سفر الخروج 15/3.

(9)- سفر الخروج 14/34-16.

المختار"حسب مفهومهم نابع من اله لا يعترف إلا بهم شعبا له، وينبذ ما سواهم، وبالنظر في أسفارهم التوراتية وتفسيراتهم التلمودية التي لا تكاد تخلو من كُـل أشكال العداء والكراهية التابعة من تصورهم عن هذا الاله القاس متعطش لسفك الدماء، المحرض لشعبه على قتل الأغيار، والتنكيل بهم بلا رحمة، وجراء هذه النفس المريضة المشحونة بالأنانية المقيتة والعدائية المفرطة نتجت فتاوى خاصة "بغير اليهود" بناء على ما يزعمونه من تميز عُـنصري في أصل تكوينهم، فهم أبناء الله والأغيار أعداءه، وإلهم لا يعاقبهم من أجل اعداءه مهما عظمت انتهاكاتهم، ومهما كانت بشاعة جرائمهم تجاه اعداءه من الأمم الأخرى (غير اليهود)، جاء في التلمود: "أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة. فإذا ضرب أميَّ إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلهي"⁽¹⁾ يقول حبنكة الميداني: "هذا الأمر الذي جعلهم يتمادون إلى أبعد حد، وتاريخ اليهود الجماعي يعج بمختلف الاعمال المنحرفة الشاذة في كل الجوانب"⁽²⁾ من خلال كل ما سبق من نصوص يتبين أثر البعد الديني في الصراع المرتكز في اعتقاد اليهود على أساس أن هناك شريعة واحدة أوحى الله بها إلى بني إسرائيل لا تتغير ولا تنسخ ثابتة ابدية ولا يعتقد اليهود بوجود نبي من غير بني إسرائيل فيا ترى كيف يجدر بنا التعامل معهم؟

ثالثا: موقف اليهودي من غيره المسلم "كآخر" : نتج عن عقيدة-أو بالأحرى عُـقْدة-الاختيار الإلهي وتُفوق العرق السامي-التي تدور حول تقديس الذات-والتَّوهم أنهم يملكون حقوقا على غيرهم بناء على تفوقهم المستمد من اختيار الله لهم مثل: حق تقرير مصير غيرهم، وأنهم في حل من أي التزام انساني، أو قانوني وأن "الأمميون يقعون خارج نطاق الحماية البشرية، وماهُم يبيحه الله حالاً لبني إسرائيل"⁽³⁾ ويقول منير العكش: "تحكمت عُـقْدة الاختيار الإلهي والتفوق العرقي بسلوكهم وأخلاقهم وعقولهم حد جنون العظمة هذا انتهى بهم إلى التوهم أنهم يملكون حق تقرير الحياة والموت لكل من عاداهم (ما سواهم)، وأنهم في حل من أي التزام انساني أو قانوني تجاه الشعوب التي يستعمرونها لا باعتبارها أعراق منحلة وحسب بل لأنها في الغالب مخلوقات متوحشة لا تنتمي للنوع الإنساني، المتصفح للتاريخ الإنساني أو

(1)- د. يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ويشمل كتابين ترجمهما عن الفرنسية سنة 1899م، الكتاب الأول، (ترجمة للكتاب اليهودي على حسب التلمود) للدكتور الفرنسي (روهلينغ)، الكتاب الثالث، الفصل الأول، القريب، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، ص 47 .

(2)- د عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني مكاييد اليهود ص 12 - 13 .

(3)- بابا قاماً: 37: نقلا عن أحمد أيديش، التلمود كتاب اليهود المقدس (تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه)؛ تقديم: ا سهيل زكار؛ ت ط: 2006، دار قتيبة، دمشق ص395

بالأحرى الحضاري يرى طبقات الوحشية المتراكمة عبر تاريخ اليهود لنشر الحضارة المزعومة ولم يختلف سكان العالم الجديد عنهم فلا مساومة عن تفوقهم العرقي أو حتى الالتزام بالحد الأدنى من الأخلاق والمشاعر الإنسانية تجاه ضحاياهم سيكولوجية مريضة استعلائية منحت مرضاها سيف الجلاد المقدس وكانت ولا تزال قصص اجتياح كنعان في العهد القديم مصدر الأسس الأخلاقية اللازمة لتماسك هذه السيكولوجية الاستعلائية وتبرير عنصريتها وعنفها المميت والمقيت لم يكونوا واثقين الا من شيء أن الله اصطفاهم وفضلهم على العالمين وأعطاهم الأرض وحق تقرير المصير (الحياة والموت) والرزق لكل من يعيش في هذه المعمورة هكذا حمل شعب الله سيف الجلاد المقدس ولم يساورهم شك أن ذلك لم يكن إلا تدبيرا إلهيا مباركا، ورسالة وعهد رباني مُبرم بينهم وبين الله ⁽¹⁾محور بنوده: :

-نفي الإنسانية عن الآخر، ووصفهم بالحيوانات: "أبناء الأميين جميعا بهائم" ⁽²⁾ويقول التلمود
إن الأميين هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار، وكلما نَفَقَ منهم حمار ركبنا حمارا آخر ⁽³⁾ وقال الحاخام (اباربانيل): [الشعب المختار (أي اليهود) فقط يستحق الحياة الأبدية وأما باقي الشعوب فمثلهم مثل الحمير] ⁽⁴⁾. ووصمهم بالتوحش، وأن اصطياد الأغيار كما تصطاد الوحوش البرية هو مهمة ضرورية وواجب أخلاقي وُكِّلَ به بنوا إسرائيل ليحافظوا على صورة الله التي خلق عليها الإنسان الذي استحق الاختيار دوناً عن غيره.

-التعايش مع الشرير ليست الا تشجيعا للشر مادامت القدرة الإلهية موحدة مع "شعب الله المختار" فلليهودي كل الحق في استعباد غيره، فإن لم يطاوعه ولم يتمكن من أن يسخره لخدمته، واستعصى عليه فهو بين أن يعتزله، أو يستبعده باسترقاقه، أو يهجره ويبعده عن أرضه، أو يُبيدُه (التطهير العرقي)، ويمحي آثار وجوده للأبد، ويطمس هويته نهائيا وليس هناك خطيئة أعظم من عقد الصلح معهم أو عهد هذا ما سيأتي تفصيله بعدما نقف على بعض التشريعات التي اجتهد الحاخامات في وضعها وفقا لما جاء في التوراة عموما وعن أثر فكرة الاختيار على التعايش يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: "حاول الكثير

(1) منير العكش، أمريكا والإبادات الجماعية حق التضحية بالآخر، المرجع السابق، ص 57.

(2) يابا موت: 98، المرجع نفسه ص395.

(3) د. يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ويشمل كتابين ترجمهما عن الفرنسية سنة 1899م، الكتاب الأول، (ترجمة للكتاب اليهودي على حسب التلمود) للدكتور الفرنسي (روهلينغ)، الكتاب الثالث، الفصل الأول، القريب، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، ص 47 .

(4) - المرجع نفسه.

من الحاخامات اليهود وفقهائهم تفسير فكرة الاختيار....وبغض النظر عن مضمون التفسير فان فكرة الاختيار على وجه العموم تؤكد فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين (تعبير عن القداسة الناجمة عن الحلول الإلهي في الشعب)⁽¹⁾، وجاء في التلمود أن جماعة إسرائيل يستحيل اختلاطهم مع الشعوب الأخرى⁽²⁾ فقد كان للتلمود تحديدا أثر عميق على التشريعات اليهودية تجاه الآخر المسلم باعتباره أحد الأغيار المخصص لهم باب كامل في التلمود يسمى "عقودا زارا" في 150 صفحة، تدور حول علاقة اليهود بالأغيار في بابل أو فلسطين⁽³⁾ "والواقع ان التلمود كتاب يضم شروحات وتفسيرات وضعها الحاخامات لأقليات كانت تعيش ظروف معينة غلب عليها طابع الخوف والشعور بالخطر من كل جانب ومن هنا فقد تحول التلمود إلى ملجأ ومتنفس يعبر فيه هؤلاء الحاخامات بصيغ مختلفة عن عدائهم للآخرين.⁽⁴⁾

- **شيطنة المسلمين:** مع طول الأمد أصبحت شيطنة المسلمين من المسلمات تماما مثل عقيدة شعب الله المختار التي لا تحتاج إلى برهان، وبات الشيطان المسلم هو الشيطان الذي يزعج ويقلق ويقض مضجع اليهود، ولم يكن هذا التمييز المعلن ضد المسلمين الا انعكاسا لنفسية عليلة وأثر من آثار عقدة الاختيار، ولم تكن شيطنة المسلمين الا سبيلا لعزل المسلمين عن غيرهم وترويج فكرة أن المسلمين وباء ينبغي الخوف والحذر منه تمهيدا لفكرة أخرى وهي الغاية القصوى في الترويج لفكرة أنهم لا شفاء منهم واعتبارهم مرضا يجب استئصاله ليسهل عليهم إبادة شعب كامل بأبشع الوسائل قصفا وتجويعا وووو... بأريحية ودون تدخل من أي طرف إلا ما كان تدخلا يدعم الإبادة ويشجعها ويعينها وهذا ما يحدث في غزة العزة اليوم كأهم معقل للمسلم الحر الذي لا يستعبد ولا يخضع ولا يطبع ولا يبيع ذرة من تراب وطنه ومقدساته ولا يساوم فيها

- **الإبادات الجماعية البديل اليهودي الأمثل للتعايش مع الأغيار:** لطالما اعتقد اليهود أن الإبادات هي تدبير الهي محض وعهد رباني بينه وبين اليهود يجب ان يتحقق، وبعد القضاء على كل سبل

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج2، المفاهيم والقائد اليهودية، الباب الثاني، شعب الله المختار، ص 163.

(2) المرجع نفسه، ص 163.

(3) شيماء مجدي حسن، الآخر والتلمود (ترجمة باب العبادات الأجنبية في التلمود) "عقودا زارا"، مراجعة وتقديم: ليلي إبراهيم أبو المجد، ط1، ت ط: 1428 هـ / 2007 م، دارا لعلوم للنشر والتوزيع؛ القاهرة، ص 43

(4) د. عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية ط2 / 2001م دار الشروق القاهرة ص36

التعايش بينهم وبين غيرهم من المسلمين لم يعد إلا الإبادة والتهمجية والتطهير العرقي سبيلا يمكن أن توصف به علاقة اليهود بغيرهم، وضرورة محو كل آثار الثقافات التي أبادوها، وإحلال ثقافة شعب الله المختار بدلا منها ونهب غيرهم كل الإنجازات ومعالمهم الحضارية، بعد تجريدهم من إنسانيتهم⁽¹⁾ من هذا المنطلق ارتفعت أصوات تنادي بالإبادة الجماعية في فلسطين، واشتدت حدّة هذه الأصوات عندما وجدوا من يضيفهم ويحسن اليهم ويتعايش معهم بسلام مع عدم التنازل عن أرضهم وعدم خضوعهم ونبذهم فكرة الاستعباد وكانت أي مبادرة لمقاومة ذاك التهم الاستعماري دليلا على توحش الأغيار وعدائهم وأن الإبادة هي الحل الأنجع⁽²⁾

إن فكرة "الاختيار" في العقيدة اليهودية تُعدّ من أكثر المفاهيم تأثيرًا في تكوين وعي اليهود بهويتهم وعلاقتهم بالآخر، فهي لم تُقدّم فقط باعتبارها ميزة روحية أو تكليف ديني، بل أصبحت أداة لتقسيم العالم إلى ثنائية صارمة: يهود مقدّسون مقابل أغيار دونيون، وهذا التقسيم ثبت جذور نظرة استعلائية تجاه غير اليهود، إذ اعتُبروا مجرد "أدوات" أو "خدم" وُجدوا في العالم لخدمة الشعب المختار.

وقد لعبت النصوص التوراتية والتلمودية دورًا محوريًا في ترسيخ هذا الفهم، من خلال تصوير الله وكأنه منحاز لليهود دون سواهم، واعتبارهم موضع محبته وموضع عهده، في مقابل تصوير غير اليهود كغرباء خارجين عن دائرة القداسة، هذه الثنائية لا تقف عند حدود اللاهوت، بل تتعداها إلى المجال العملي، حيث تُترجم في الممارسة الاجتماعية والسياسية إلى صور من الإقصاء والتمييز.

إن خطورة هذا التصور تكمن في أنه يُضفي شرعية دينية على العداء، ويحوّله من مجرد موقف سياسي ظرفي إلى موقف عقدي متجذر، فاليهودي، وفق هذه الرؤية، لا يكتفي بأن يرى في "الآخر" خصمًا، بل يعدّه "نجسًا" أو "عدوًا إلهيًا"، مما يبرر العدوان عليه وسلخه من إنسانيته، ومن هنا يمكن القول إن فكرة الاختيار تمثل البذرة الأولى لنمط من "التجريد من الإنسانية"، سبق ما نراه اليوم في الإسلاموفوبيا المعاصرة.

كما أن هذا المفهوم كان له أثر عميق في علاقة اليهود بالمسلمين، خاصة في المراحل التي احتكوا فيها مباشرة خلال التاريخ الإسلامي، فبدلاً من أن تكون العلاقة قائمة على الاعتراف المتبادل، ظل كثير من اليهود يستحضرون إرث "الشعب المختار"، مما جعل التوتر مع الآخر المسلم يتخذ طابعاً عقدياً أكثر

(1) - منير العكش، أمريكا والإبادة الجماعية حق التضحية بالآخر، المرجع السابق، ص 60

(2) - المرجع نفسه، ص 61/60.

من كونه نزاعًا سياسيًا أو اجتماعيًا عابرًا، وهذا ما يفسر استمرار النزعة العدائية حتى في السياقات الحديثة، كما يظهر في المشروع الصهيوني المعاصر الذي يستند في جزء كبير منه إلى هذه الخلفية الدينية.

المطلب الثاني: جذور الإسلاموفوبيا من خلال القصص التوراتي وأثرها على التعايش

لقد برّر اليهود هذا الموقف العدائي لبني إسرائيل في علاقتهم تجاه المسلمين باعتبارهم أغيار وفق نظرة سبقت من التّوراة حدّدت علاقة اليهود مع غيرهم من الشّعوب الأخرى وكان "مفهوم الاختيار" ركيزة عقديّة فيها حيث ركّز محررو التّوراة رواياتهم حول اختيار الرّب للشّعب اليهودي على مستويات منها:

أولاً: من خلال قصة نوح عليه السلام وأبنائه: برّر اليهود أفعالهم العدائية من خلال تفكيكها إلى أفكار وتأصيلها دينياً من الروايات التوراتية:

1/تأصيل فكرة الاختيار والعرق السامي: من خلال نسبهم وإرجاعه إلى سام بن نوح بناءً على ما جاء في سفر التكوين الإصحاح العاشر، وفي مقابل هذا نفي السّامية عن غيرهم من الشّعوب وعلى رأس هذه الشعوب شعب كنعان (المعروف حالياً بشعب فلسطين) جاء في سفر التكوين: " وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلِّ سَامًا وَحَامًا وَيَافֶثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ ⁽¹⁾، والعجيب أنّهم كلّهم ولدوا من رحم واحد، وينتمون لأب واحد، وأصل واحد لكن يتفوق واحد عن الآخر، ويعتبر عرقه سامياً دوناً عن أخيه ابن امه وابيه دون تفسير منطقي، عدا اعتبارهم طلائع بني إسرائيل الأولى، والتأسيس لفكرة اختيار الجنس السامي الذي يزعم بنو إسرائيل انتسابهم إليه، ويُعد سام ابن نوح مؤسسّه الأول.

2/تأصيل فكرة الاستعباد والسيطرة على الآخر غير اليهودي (العربي والمسلم تحديداً):

حث اليهود على استعباد شعوب وادي النيل من مصريين وسودانيين وحش بدعوى أن "حاما" جدهم قد نال لعنة من أبيه نوح من جهة، والتحريض على استئصال العرب أصحاب فلسطين واجتثاثهم من أرضهم التي دافعوا عنها ما يزيد عن أربعة قرون، وكانوا صخرة عاتية في وجه اليهود إلى غاية زمن الملك داوود بدعوى اللعنة التي نالها كنعان من جده نوح، وذلك من خلال إقصاء حام ابن نوح من زمرة "الأخير" الذين نالوا بركة آبائهم، والظفر بحظوة الاختيار⁽²⁾، فعمد اليهود من خلال الروايات التوراتية إلى

(1) - سفر التكوين: 9 / 18.

(2) - عصام الدين حنفي ناصف، اليهودية في العقيدة والتاريخ، ت ن 1977 م، النسخة المستعملة في البحث هي الصادرة عن مؤسسة هنداي في 2022م، المملكة المتحدة، ص 105

تأصيل فكرة الاستعباد للآخر دينيا من خلال: لعن هذا الشعب واستعباده وفق رواية توراتية قديمة جدا تجاه الكنعانيين تعود إلى زمن نوح⁽¹⁾، حيث جاء في سفر التكوين: (وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَعَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَىا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجَّهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، قَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدُ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِأَخَوْتِهِ». «وَقَالَ: «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَّهُمْ. لِيَفْتَحَ اللَّهُ لِيَاْفَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِينِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَّهُمْ»⁽²⁾، وعن هذا يقول الدكتور مصطفى محمود: (والغرض السياسي هنا واضح بالنسبة لليهودي الذي كتب هذا الكلام فهو يدعو على أبناء حام، وهم الفلسطينيون، والمصريون بأن يكونوا عبيدا للساميين اليهود وتحت حكمهم مدى الدهر) ثم يتعجب من سكر نبي ولعنه للأحد أبناءه مواقف لا يتصور حدوثها حتى من شخص عادي ناهيك عن نبي⁽³⁾ وإلى جانب ما قاله الدكتور مصطفى محمود، وبالعودة إلى ما جاء في سفر التكوين نجد أن الرب نفسه بارك نوح وبنيه دون استثناء: " وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم: «أُنْمُوا وَاكْثُرُوا وَاْمَلُوا الْأَرْضَ. وَسَيَخَافُكُمْ وَيَرْهَبُكُمْ جَمِيعُ حَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ، وَجَمِيعُ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. فَهَذِهِ كُلُّهَا أَجْعَلُهَا فِي أَيْدِيكُمْ." ⁽⁴⁾ ويضيف أن كل ذلك من أجل السيطرة على الأرض، وتحقيق الخلافة فيها، ولا يقصد منها استعباد الإنسان لأخيه الإنسان، ونص التوراة واضح وصريح في هذا حيث يقول سفر التكوين: "فعلى صورة الله صنع الله الإنسان فأنموا واكثروا وتوالدوا في الأرض وسيطروا عليها"، فهذا النص ذكر الإنسان على إطلاقه، ولم يميز بين انسان وآخر، فهو يصرح أن كل البشر خلقوا على صورة الله، ثم يوضح حكمة خلقهم، وهي إعمار الأرض، ويقول: سيطروا عليها، ولم يقل سيطروا على بعضكم البعض، فكيف لهذا الأب السكير -حسب زعمهم- أن يحق له الحصول على البركة ومنحها لمن يشاء من أبناءه وحجبها عن من يشاء منهم، بل ومن باب أولى كان الرب نفسه هو الذي يسحب البركة من نوح بسبب فعله لا أن يقوم هو بسحبها من أحد أبناءه لسبب أتفه من ما قام به هو نفسه باعتباره جمع بين كونه قدوة كني مرسل وكأب مربى، ولو نظرنا أكثر في نصوص التوراة لوجدنا أن هذا ديدن كل الأنبياء بعده الذين يظهرون

(1)-عاطف عبد الغني، كتاب أساطير التوراة، مركز الحضارة العربية، ص 90

(2)-سفر التكوين 9: 27/ 20

(3)-مصطفى محمود، كتاب التوراة، دار المعارف، مصر، ت ن 1972، ص 15

(4)- سفر التكوين الإصحاح 9.

بصور أقرب للفساد، ومنكر منهم إلى الصلح، والخير، والأعجب من ذلك بركة تُنال بالقوة كما حدث مع إسرائيل نفسه في قصة صراعه مع -الرب السكران- الذي انتهى بغلبة "إسرائيل"، ونيله بركة الرب مقابل التستر على ذلك، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن سبب اصطفاءهم، وخصوصيتهم في نظر بني إسرائيل أين تكمن؟ وبعدها نعمن النظر في صفات رب بني إسرائيل المزعوم نفهم أن هذه الصورة تتوافق مع نظرهم للإله، وارتباط ذلك بعقيدة "البداء" عندهم التي تجعل الإله عاجز عن تقدير الأمور، ونرى أن اليهود تعالوا عن الرب، وجعلوا لأنفسهم سلطة الأمر والنهي، فهُمْ يُصححون له، ويمنعون ما أعطاه لعباده كما بدا لهم، وإلا كيف تُفسر سحب نوح لبركة ابنه حام التي منحت له من الرب؟ وأي جرم قام به يوجب اللعن والحكم عليه بالاستعباد والسيطرة عليه من طرف اخوانه؟ وهذا لا يدل الا على نفسية مريضة مشحونة بالعداء، والمكر تدور حول نفس مُستَغَلبة أعمامها غرورها فتطاولت على الإله، وعلى من اصطفى من عباده، ولم تتورع عن التطاول على رسائله فعبثت بنصوص الكتاب، وأولت ما يحتمل التأويل لخدمة مصالح سياسية، وتفنن العدا والسيطرة على الآخر، وتأصيله بأدلة دينية مُحترَقة، ولو اقتضى الأمر الإساءة للذات الإلهية، ووصمها "بالتمييز والعنصرية" بدل "العدل والمساواة" بين جميع البشر، والإساءة للأنبياء والمرسلين ووصمهم بسوء الخلق، ونفي العصمة عنهم -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وحاشا للأنبياء الله أن يكونوا كذلك - فمن المعقول أن تكون هذه عدالة بني إسرائيل لكن حاشا ان تكون هذه عدالة الله وخيرة من اصطفى للنبوّة من عباده . .

3- تأسيس فكرة العهد والتأصيل لها دينيا: يحتلّ العهد في الموروثات الدينية مكانة محورية، إذ يُنظر

إليه باعتباره رابطة شرعية وأخلاقية تنظّم علاقة الإنسان بالله، وتضمن في الوقت ذاته انتظام الحياة واستقرارها، وتشير روايات الكتاب المقدّس إلى أنّ علاقة الله بالبشرية تبلورت من خلال عهود متعاقبة، استهلّت بالعهد الذي قطعه مع نوح بعد حادثة الطوفان، وهو أوّل العهود الكبرى في التقليد اليهودي-المسيحي، ثم تابعت مع إبراهيم، فموسى وبني إسرائيل، وصولاً إلى ما يُعرف في المسيحية بـ"العهد الجديد".

ويمتاز العهد الذي عُقد مع نوح بخصوصية لاهوتية والملاحظ أنه عهد لا يقتصر على الإنسان بمفرده، بل يشمل المخلوقات وسائر الكون، الأمر الذي يعكس بوضوح مركزية فكرة حفظ الخليقة في هذا التصوّر، ومن ثمّ يتضح أنّ العلاقة بين الله والإنسان تتأسّس في سياق أشمل يتضمن علاقة الإنسان بالعالم الطبيعي، بما يجعل العهد قاعدة مرجعية شاملة تضبط موقع الإنسان ومسؤوليته الأخلاقية ضمن منظومة الخليقة جمعاء، جاء في سفر التكوين: "وقال الله لنوح ولبنيه لآن عهدي معكم ومع نسلكم من بعدكم،

ومَعَ كُلِّ خَلِيقَةٍ حَيَّةٍ مَعَكُمْ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَوُحُوشِ الْأَرْضِ، كُلِّ مَا خَرَجَ مَعَكُمْ مِنَ السَّفِينَةِ مِنْ جَمِيعِ حَيَوَانِ الْأَرْضِ أَقِيمَ عَهْدِي مَعَكُمْ، فَلَنْ يَنْقَرِضَ ثَانِيَةً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ أَيُّ جَسَدٍ حَيٍّ، وَلَنْ يَكُونَ طُوفَانٌ آخَرُ لِحَرَابِ الْأَرْضِ وَقَالَ اللَّهُ: «هَذِهِ عَلَامَةُ الْعَهْدِ الَّذِي أَقِيمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ خَلِيقَةٍ حَيَّةٍ مَعَكُمْ مَدَى الْأَجْيَالِ جَعَلْتُ قَوْسَ قُزَحٍ فِي السَّحَابِ، فَتَكُونُ عَلَامَةً عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ مَتَى غَيِّمْتُ عَلَى الْأَرْضِ وَظَهَرَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، ذَكَرْتُ عَهْدِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ، فَلَا تَكُونُ الْمِيَاهُ أَيْضًا طُوفَانًا يُهْلِكُ كُلَّ جَسَدٍ حَيٍّ وَتَكُونُ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، وَأُبْصِرُهَا لِأَذْكُرَ الْعَهْدَ الْأَبَدِيَّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: «هَذِهِ عَلَامَةُ الْعَهْدِ الَّذِي أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ جَسَدٍ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ»⁽¹⁾ وبهذا فإن "العهد مع نوح" يعد أول لبنة لفكرة "العهد" التي ستتكرر لاحقًا مع إبراهيم وموسى وبني إسرائيل، لكنه يتميز بطابعه الكوني الذي يشمل جميع البشر وكل الكائنات ، يُعَدُّ مفهوم العهد من المفاهيم المشتركة بين التوراة والقرآن ، حيث يَرُدُّ في التوراة والقرآن بصيغ مختلفة تعبر عن علاقة الله بالإنسان والخلقة، يُعَدُّ نص العهد مع نوح في سفر التكوين (9: 8-17) من النصوص التأسيسية لفكرة العهد في التوراة ، حيث بادر الله إلى إقامة عهد مع نوح ونسله وكل الخليقة، قائم على وعد غير مشروط بعدم تكرار الطوفان، واتخاذ قوس قزح علامة حسية لذلك العهد، أمّا في الإسلام، فإنَّ العهد يتجلى في الميثاق الإلهي مع بني آدم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ...﴾⁽²⁾ ومع الأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ ...﴾⁽³⁾، وهو ميثاق مشروط بالإيمان والطاعة، غايته تحقيق العبودية لله يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي﴾⁽⁴⁾ كما يتسع مفهوم العهد في الإسلام ليشمل الأمانة الكونية يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾⁽⁵⁾ وبذلك، فإنَّ العهد في التوراة ذو بُعد كوني بيئي، بينما في الإسلام ذو بُعد عقدي وتشريعي، ويلتقيان في كونهما مبادرة إلهية ذات صفة كونية⁽⁶⁾.

(1)- سفر التكوين 9: 17/08

(2)- سورة الأعراف: 172.

(3)- سورة الأحزاب: 07

(4)- سورة الذاريات: 56.

(5)- سورة الأحزاب: 72.

(6)- محمد عمارة، الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، مرجع سابق، ص 33-34.

ثانيا: من خلال قصة سيدنا إبراهيم وأبنائه عليهم السلام: من خلال قصة حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام يعمد اليهود الى:

1-التأكيد على فكرة الاختيار والتّمييز والتأسيس لفكرة العداء للسّامية: رغم ان نصوص التوراة تعترف بصريح العبارة ان الربّ خاطب إبراهيم عليه السلام واخبره انه سيجعله أبا لجمهور من الأمم⁽¹⁾ غير أن اليهود يعتبرون أبوتَهُ حكراً على بني إسرائيل فقط، وأن انتماء إبراهيم عليه السلام لسّالة سام ابن نوح لا يتعدى إلى ابناءه من هاجر باعتبار نسله منها سّالة مهجنة، كما أننا نجد نصوصاً تفرق بين ابناءه الذين هم من سارة، ومن هم من زوجته هاجر، وسكان البلاد المحليين بخاصة الكنعانيين والشعوب الأخرى خارج الأرض المقدسة مثل المصريين، حيث تضع اليهود الذين هم من نسل زوجته سارة من إسحاق على قمة الجبل بينما تضع الآخرين في قعر الوادي، هذه النظرة المحكومة بمسألة احتكار الرب من قبل العبرانيين وحرمانه من ربوبيته للآخرين غير اليهود⁽²⁾ حتى ولو كانوا اخوة من رجل واحد بدعوى أن نسب اليهود يثبت بالأم لا بالأب كما هو معروف عند اليهود، ونقّت ميزة "الاختيار" عن بني إبراهيم من هاجر كونها جارية لم ترقى لمقام السيدة مثل سارة، وبهذا أسسوا لفكرة "العبودية" من جديد، وتقسيم الناس إلى أسياد وعبيد، "شعب مبارك" و"شعب منبوذ"، وحينما دعت الضرورة لإثبات نسب اليهود لإسرائيل المعروف بـيعقوب ابن إسحاق تم إقصاء عيسو ابن إسحاق البكر وأخو يعقوب من بركة إسحاق، بفضل مكيدة نسجتها أمه مكنته من الاستحواذ على البركة بدلا عن عيسو حيث جاء في سفر التكوين: "وقال له إسحق: «تقدّم وقبّلني يا ابني فتقدّم وقبّله، فشمّ رائحة ثيابه وباركه وقال: ها رائحة ابني كرائحة حقل باركه الربّ يعطيك الله من ندى السّماء ومن خصوبة الأرض فيضا من الحنطة والخمر! وتخدمك الشعوب وتسجد لك الأمم! سيّدا تكون لإخوتك، وتبوأُ أمك يسجدون لك. ملعون من يلعنك، ومبارك من يباركك"⁽³⁾ وبهذا ينال "شعب الله" البركة والسمو، وحق استعبادهم للأمم الأخرى، وتؤسس هذه النصوص الدينية لأحقية هذا الشعب في امتلاكه كل أرض خصبة في العالم، وهذه الحقوق الممنوحة له بمقتضى ميثاق بركة إسحاق ليعقوب ليصوّغ مبررات لعداء الأغيار للشعب السّامي، وهذا تأسيس لفكرة "العداء للسّامية" الذي كان سببه إقصاءات متكررة لغير اليهود، والتي يجسّدها موقف "عيسو" وحقده على

(1)-سفر التكوين 05/17

(2)-هذا ما سنتعرض له بتفصيل أكثر عند مناقشة فكرة الأرض عند بني إسرائيل

(3)-سفر التكوين 27: 45/41

أخيه لدرجة التفكير والتخطيط للتخلص منه بقتله، كما جاء في سفر التكوين: "وَحَقَّدَ عيسو على يعقوب بِسَبَبِ الْبَرَكَةِ الَّتِي بَارَكُهُ بِهَا أَبُوهُ. وَقَالَ عيسو في نفسه: «إِقْتَرَبْتُ أَيَّامَ الْحِدَادِ عَلَى أَبِي. فَأَقْتُلُ يعقوبَ أَخِي وَجَاءَ مَنْ أَخْبَرَ رِفْقَةَ بِكَلَامِ عيسو، فاستدعت يعقوبَ وقالت له: «أَخُوكَ يَنْوِي أَنْ يَقْتُلَكَ وَالآنَ اسْمَعْ لِكَلَامِي يَا ابْنِي، فَتُمْ أَهْرَبُ إِلَى لَابَانَ أَخِي فِي حَارَانَ، وَأَقِمَّ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً حَتَّى يَهْدَأَ غَضَبُ أَخِيكَ إِذَا هَدَأَ غَضَبُ أَخِيكَ وَنَسِيَ مَا فَعَلْتَ بِهِ أُرْسِلُ وَأَخْذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِمَاذَا أَفْقَدُكُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ»⁽¹⁾ الأمر ذي كان سَبَبَ عداؤه ونسله بعده عدااء أبدى لليهود، وهذا ما سنتطرق اليه في علاقة المسلمين باليهود باعتبارهم العمالق المنحدرين من عيسو وما فكرة معاداة السامية الا تأصيل لفكرة استحالة قبول العرب لليهود والدولة الإسرائيلية وسعيهم لاجتثاثها مما يعضد دعواهم بعدم جدوى إقامة سلام دائم مع فلسطين والعرب، وسبب هذه المزاعم أنهم دُعاة سلام وسط بحر من التعصب والكراهية وهذا بالفعل ما تقوم عليه اليوم ظاهرة الإسلام فوبيا، وهو الترويج لفكرة مفادها أن دين الإسلام قائم على مبدأ نبذ الآخر ومعاداة غير المسلمين المختلفين في الجنس والعقيدة والأصول وعدم التعايش وغيرها من الأفكار التي يروج لها في الاعلام الغربي والدعاية الصهيونية الغربية اليوم

2-التأسيس لفكرة الطرد والتهجير والاستبعاد وتبريرها وفرض منطق القوة: لم تتورع سارة - حسب التّوراة- بعدما نالت كل ما تريده عن أمر إبراهيم بطرد هاجر وابنها إسماعيل، غير أن إبراهيم رفض ذلك، لكن ورغم استنكار إبراهيم لموقفها الا انه استجاب لأوامرها، وأبعد هاجر وابنها إسماعيل بعدما وجد موقفها دعما وتحيزا واضحا من الرّب لصالح سارة وابنها الذي أعطى امرا الهيا لإبراهيم بتلبية رغبة سارة، وطرده الجارية هاجر وابنها وأظن أن هذا ما أسس للجذور الأولى لفكرة جديدة هي "الطرد" من خلال النصوص المقدسة وتأصيلها دينيا⁽²⁾، ولم يشفع لإسماعيل كونه الابن البكر لإبراهيم ان ينال البركة ونالها اخوه إسحاق بدلا عنه بدعوى أن أمه سيده ولا يليق لابن الجارية أن يكون أفضل من ابن السيدة، فجمع إسماعيل بين حرمانه من بركة أبيه وطرده مع أمه بعيدا، وبعد ان وجد اليهود ذريعة الام اليهودية الحرة لإقصاء إسماعيل كان لابد من نسج حبكة أخرى من اجل اقضاء عيسو (جد العمالق) فعمدوا إلى فكرة خداع إسحاق بحيلة دبرتها ام يعقوب وانطوت عليه، واستطاع يعقوب من خلالها نيل بركة ابيه وحق استبعاد اخوته معها "فأجابَه إِسْحَاقُ: «هَا أَنَا جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَأَعْطَيْتُهُ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَزَوَّدْتُهُ

(1)- سفر التكوين 27: 29/27

(2)-سفر التكوين: 21/9/21

بالْحِنِطَةِ وَالْحَمْرِ"⁽¹⁾، وكان حظ عيسو " بعيدا عن خُصُوبَةِ الْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكِنُكَ، وَعَنْ نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ. بِسَيْفِكَ تَعِيشُ وَأَخَاكَ تَخْدُمُ فَإِذَا قَوِيَتْ تَكْسِرُ عَنْ عُنُقِكَ نِيرَهُ"⁽²⁾، وحسب سفر التكوين 25 فإن نبوءة استعباد الاغيار من طرف اليهود حدثت ويعقوب وعيسو في رحم أمهما يختصمان أيهما ينزل أولاً، ورغم سَبَقِ عيسو ليعقوب إلا أن الرَّبَّ حَسَمَ الْأَمْرَ مِنْذُ الْبَدْءِ وهما جنيان بقوله: "قَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكَ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكَ يَتَفَرَّغُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَسُودُ شَعْبًا، وَكَبِيرٌ يَسْتَعْبِدُهُ صَغِيرٌ"⁽³⁾، ومن هنا نَجَدُ تبريرات علاقة اليهود مع الآخر التي أساسها العداء القائم بينهم وبين غيرهم، وتأسيس جذور العداء بين الأخوين التي سَتَمَتَّدُ لأجيال فيما بعد دون توقف، وتبرير سيطرة اليهود على غيرهم، واعتبار إضعاف الآخر واجباً، ونزع سلاحه ضرورة كي لا يقوى ويتحرر من نِيرِ العبودية، ولكي لا يَنْفُكَ مِنْ قِيود الاستعباد عنهم، ويتحرروا ويكسروا قيود العبودية التي اسسوا لها، ووجدوا لها مبررات دينية، وعلى ضرورة استمرارها، كان هذا سبب آخر لهم للعدوان والاعتداء، وما حصار غزة طيلة سبعة عشر سنة الا احد تطبيقات هذا الفكر الظالم على الواقع، وما الإصرار على نزع سلاح "حماس" الا لآن فيه بعض قوتهم، ورغبة في فرض السيطرة الدائمة والمستدامة، وخوفا من كسر نير العبودية من رقابهم والباسها لهم، وعن هذا يقول أدهم الشرقاوي: " إِنَّ كُلَّ الَّذِي يَحْدُثُ فِي غَزَّةِ الْآنَ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْأَسْرَى وَالْجُنُثِ، لَا بِالْمَعَارِزِ وَلَا بِالْمَخَافِزِ، الْأَمْرُ كُلُّهُ يَتَعَلَّقُ بِسِلَاحِ الْمَقَاوِمَةِ! يَرِيدُونَ مِنَّا سَلَامًا بَلَا خِيُول! مَعَادِلَةُ الرَّغِيفِ مُقَابِلُ الْبَنْدَقِيَّةِ! وَنَحْنُ نَعْرِفُ، وَهُمْ يَعْرِفُونَ، أَنَّ مَا يَأْتِي بِهِمْ إِلَى طَاوَلَاتِ الْمَفَاوِضَاتِ هِيَ هَذِهِ الْبَنْدَقِيَّةُ، فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَيْدِينَا وَيَعْطُونَهَا الْخُبْزَ، فَقَدْ شَرَعُوا فِي تَسْمِينِنَا لِيَذْجُونَا! لَقَدْ تَعَلَّمْنَا الدَّرْسَ جَيِّدًا مِنْ كُلِّ مَا حَدَثَ فِي هَذَا الْعَالَمِ"⁽⁴⁾ فالسلام عندهم هو " تسليم سلاح المقاومة" على حد تعبير "الشيخ الشهيد أحمد ياسين" رحمة الله عليه⁽⁵⁾ ويتبين من التحليلات التاريخية والسياسية أن السيطرة على الشعوب ونزع سلاحها ليست مجرد ممارسات عشوائية، بل تُسْتَنْدُ إلى مبررات فكرية ودينية تبرر إضعاف الآخر والحيلولة دون تحرره، فقد وُجِدَ عبر التاريخ أن القوى المسيطرة تسعى لضمان استدامة هيمنتها ومنع أي قدرة على التحرر لدى الشعوب الخاضعة، ويُعَدُّ حصار غزة المستمر منذ سبعة عشر عامًا أحد أبرز تطبيقات هذا الفكر على أرض الواقع، فيما يُمَثِّلُ

(1) -سفر التكوين: 37/27

(2) -التكوين: 27: 40/39

(3) -سفر التكوين 25: 23/

(4) -أدهم شرقاوي، مدونة سُطور، مقالة بتاريخ 2005/03/25م.

(5) -الشيخ أحمد ياسين، حصة شاهد على العصر لأحمد منصور، قناة الجزيرة في 1999/05/08م.

الإصرار على نزع سلاح حركة "حماس" محاولة لضمان استمرار الهيمنة ومنع الشعب الفلسطيني من ممارسة أي مقاومة فعّالة، بما يُحافظ على "نير العبودية" المفروض عليه.

وقد أشار أدهم الشرقاوي إلى أن جوهر الأزمة في غزة لا يتعلق بالأسرى أو الجثث أو المعابر، بل بسلاح المقاومة، الذي يمثل الضمان الحقيقي لبقاء الفلسطينيين أحرارًا، ويستشهد الشرقاوي بأمثلة تاريخية متعددة لتوضيح هذا المبدأ:

1-بيروت ومجازر صبرا وشاتيلا: حين أقنعت القوى الدولية منظمة التحرير الفلسطينية بتسليم بنادقها والانتقال إلى تونس اعتمادًا على حماية القانون الدولي، فوجئت المنظمة بأن جيش الاحتلال وعملاءه ارتكبوا مجازر بحق الرجال والنساء والأطفال.

2-أوكرانيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي: اعتمد على الاتفاقيات الدولية لحماية الدولة، غير أن نزع القوة العسكرية أفقد الدولة القدرة على الدفاع، وأثبت أن الاتفاقيات بلا سلاح لا تساوي قيمة الورق المكتوبة عليه.

3-الهنود الحمر في أمريكا: شُرع لهم دستور يضمن حقوقهم، لكنهم اكتشفوا لاحقًا أن التنازل عن الأسلحة جعلهم عرضة للقمع والقتل.

4-الأندلس وممالك الطوائف: إقناع الملوك بالتخلي عن أسلحتهم أدى إلى استيلاء قوى خارجية عليهم وإجبارهم على محاكم التفتيش.

5-طالبان وأمريكا/ الاحتلال الأمريكي لفيتنام: رفضت طالبان والفيتناميون التفاوض إلا مع الاحتفاظ بسلاحهم، مؤكدين أن القوة العسكرية شرط أساسي لأي مفاوضات ناجحة.

تؤكد هذه الأمثلة التاريخية أن القوة الدفاعية هي الضمان الحقيقي للحقوق والحماية، وأن التفاوض بلا قوة مسلحة غالبًا ما يؤدي إلى استسلام كامل وخسائر بشرية ومادية جسيمة⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق، يرى منير العكش أن ازدواجية المعايير في السياسات الغربية تحرم بعض الشعوب من حقها في الدفاع المشروع متسائلًا: «لماذا يجرم على جنس بشري ما يحل لآخر؟ نزع السلاح لماذا لا يكون عند الفلسطينيين المسلمين بعض السلاح الذي عند اليهود المسلمين؟»، مشيرًا إلى وجوب تحقيق

(1) _أدهم شرقاوي، مدونة سُطور، مقالة بتاريخ 2005/03/25م.

المساواة في حق الدفاع المشروع بين الشعوب⁽¹⁾.

3 - التأكيد على فكرة العهد وتخصيصها : ينتقل سفر التكوين إلى مرحلة جديدة في تطور مفهوم العهد في التوراة ، من العهد الكوني العام مع نوح إلى العهد الخاص مع إبراهيم، حيث جاء في سفر التكوين: "وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: «إِرْحَلْ مِنْ أَرْضِكَ وَعَشِيرَتِكَ وَبَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ، أَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعْظِمَ اسْمَكَ وَتَكُونُ بَرَكَةً، وَأُبَارِكَ مُبَارِكَكَ وَأَلْعَنُ لَاعْنِكَ، وَيَتَبَارَكَ بِكَ جَمِيعُ عَشَائِرِ الْأَرْضِ فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنِيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ." (2) حيث تركز فكرة العهد الإبراهيمي في الرحلة الروحية والتاريخية على عنصر المبادرة الإلهية الواضحة، إذ يأمر الله إبراهيم مُوجِّهًا إياه لترك أرضه وعشيرته والانطلاق إلى أرض يُريه إياها، مقابل وعدٍ إلهي بأن يصبح أمة عظيمة، ويحظى بالبركة ويُعْظَمَ اسمه، بل ويصبح وسيطاً لبركة سائر الأمم، هذا العهد يتجلى عبر مفردات مثل "أمة عظيمة" و"اسم مُعْظَم" و"بركة لكل عشائر الأرض"، ما يعكس بُعداً كونياً يتخطى العلاقات القومية إلى شمول إنساني، كما أن طاعة إبراهيم للأمر الإلهي بالرحيل تضيف على العهد بُعداً اختبارياً أكثر منه آلياً، ولا تغفل البُعد الجغرافي الذي يصبح محورياً لتحقيق الوعد، إذ ترتبط الأرض - كنعان - بالعهد، فتُصبح له طابعاً سياسياً / قومياً لاحقاً في الوعي الديني اليهودي، بينما يُقدِّم القرآن الكريم الجانب العقدي للعهد، باعتباره مشروطاً بالتقوى والعدل، كما يظهر في قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) الآية 124 من سورة البقرة⁽³⁾ فلمَّا وصلوا إلى أرض كنعان اجتاز أبرام في الأرض إلى بلوطَةِ مُورَةَ في شَكِيمَ، عِنْدَمَا كَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي الْأَرْضِ وَتَرَاءَى الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أَهْبُ هَذِهِ الْأَرْضِ»⁽⁴⁾ والعجيب في الأمر أن إبراهيم ورغم وعد الرب له كما ورد في سفر التكوين 13: "وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ، بَعْدَ اغْتِرَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ الَّتِي

(1) منير العكش ، أمريكا والابادات الجماعية (حق التضحية بالآخر) ط 1 ، ت ط : 2002م ، رياض الرياس للكتب والنشر ، بيروت

لبنان مقدمة الكتاب ص 07، يُعد كتاب منير العكش أميركا والإبادات الجماعية مرجعا مهما إذ يكشف الخلفيات التاريخية لخطاب

الإقصاء الغربي، ويُبرز العلاقة بين الجذور الإبادية القديمة وصورها المعاصرة في الإسلاموفوبيا.

(2) -سفر التكوين 12: 5/1.

(3) -محمد عمارة، الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، ص 33-34

(4) -التكوين 12: 7/6 .

أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيَهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ.. وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَثْرَابِ الْأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدُ أَنْ يَعْذَّ ثُرَابَ الْأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ. فَمِ امْشِ فِي الْأَرْضِ طَوْلَهَا وَعَرَضَهَا، لِأَنِّي لَكَ أُعْطِيَهَا" (1) إلا أنه لم يرض بدفن زوجته سارة على هذه الأرض إلا بعد إصراره على شراء قطعة أرض تكون قبراً لها واعتبر نفسه غريباً حسب ما ورد في سفر التكوين 23: "مَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَعٍ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَى إِبْرَاهِيمُ لِيَنْدُبَ سَارَةَ وَيَبْكِي عَلَيْهَا وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيْتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثِّ قَائِلًا: «أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرِ مَعَكُمْ لِأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي. «فَأَجَابَ بَنُو حِثِّ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ لَهُ إِسْمَعْنَا يَا سَيِّدِي. أَنْتَ رَئِيسٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا(2). فِي أَفْضَلِ قُبُورِنَا اذْفِنِ مَيْتَكَ، لَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنَّا قَبْرَهُ عَنْكَ حَتَّى لَا تَدْفِنَ مَيْتَكَ. «فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَسَجَدَ لِشَعْبِ الْأَرْضِ، لِبَنِي حِثِّ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «إِنْ كَانَ فِي نُفُوسِكُمْ أَنْ اذْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي، فَاسْمَعُونِي وَالتَّمَسُّوا لِي مِنْ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ أَنْ يُعْطِيَنِي مَعَارَةَ الْمَكْفِيلَةِ الَّتِي لَهُ، الَّتِي فِي طَرْفِ حَقْلِهِ. بِثَمَنِ كَامِلٍ يُعْطِيَنِي إِيَّاهَا فِي وَسْطِكُمْ مُلْكَ قَبْرِ. «وَكَانَ عِفْرُونُ جَالِسًا بَيْنَ بَنِي حِثِّ، فَأَجَابَ عِفْرُونُ الْحِثِّيُّ إِبْرَاهِيمَ فِي مَسَامِعِ بَنِي حِثِّ، لَدَى جَمِيعِ الدَّاخِلِينَ بَابَ مَدِينَتِهِ قَائِلًا: «لَا يَا سَيِّدِي، اسْمَعْنِي. الْحَقْلُ وَهَبْتُكَ إِيَّاهُ، وَالْمَعَارَةُ الَّتِي فِيهِ لَكَ وَهَبْتُهَا. لَدَى عُيُونِ بَنِي شَعْبِي وَهَبْتُكَ إِيَّاهُ. اذْفِنِ مَيْتَكَ فَسَجَدَ إِبْرَاهِيمُ أَمَامَ شَعْبِ الْأَرْضِ وَكَلَّمَ عِفْرُونَ فِي مَسَامِعِ شَعْبِ الْأَرْضِ قَائِلًا: «بَلْ إِنْ كُنْتُ أَنْتَ إِيَّاهُ فَلَيْتَكَ تَسْمَعْنِي. أُعْطِيكَ ثَمَنَ الْحَقْلِ. خُذْ مِنِّي فَأَدْفِنَ مَيْتِي هُنَاكَ. «فَأَجَابَ عِفْرُونُ إِبْرَاهِيمَ قَائِلًا لَهُ: يَا سَيِّدِي، اسْمَعْنِي. أَرْضُ بَارְعٍ مِئَةَ شَاقِلٍ فَضَّةٍ، مَا هِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَأَدْفِنَ مَيْتَكَ «فَسَمِعَ إِبْرَاهِيمُ لِعِفْرُونَ، وَوَزَنَ إِبْرَاهِيمُ لِعِفْرُونَ الْفِضَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي مَسَامِعِ بَنِي حِثِّ. أَرْبَعُ مِئَةِ شَاقِلٍ فَضَّةٍ جَائِزَةٍ عِنْدَ التُّجَّارِ فَوَجَبَ حَقْلُ عِفْرُونَ الَّذِي فِي الْمَكْفِيلَةِ الَّتِي أَمَامَ مَمْرًا، الْحَقْلُ وَالْمَعَارَةُ الَّتِي فِيهِ، وَجَمِيعُ الشَّجَرِ الَّذِي فِي الْحَقْلِ الَّذِي فِي جَمِيعِ حُدُودِهِ حَوَالِيهِ، لِإِبْرَاهِيمَ مُلْكًا لَدَى عُيُونِ بَنِي حِثِّ، بَيْنَ جَمِيعِ الدَّاخِلِينَ بَابَ مَدِينَتِهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ دَفَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ امْرَأَتَهُ فِي مَعَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ أَمَامَ مَمْرًا، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ فَوَجَبَ الْحَقْلُ وَالْمَعَارَةُ الَّتِي فِيهِ لِإِبْرَاهِيمَ مُلْكَ قَبْرِ مِنْ عِنْدِ بَنِي حِثِّ(3)، تشكل هذه رواية محوراً جديلاً في الدراسات الكتابية والتاريخية؛ إذ ذهب بعض الباحثين، مثل جون برايت، إلى أن القصة تمثل تأسيساً قانونياً للملكية اليهود في أرض كنعان، فهي — بحسب هذا المنظور — محاولة لإضفاء طابع شرعي على أول موطن قدم لهم

(1) سفر التكوين 13: 17/14.

(2) "أنت رئيس من الله بيننا" تتوافق مع قوله تعالى: "إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" سورة البقرة، الآية 124.

(3) سفر التكوين 23: الاصحاح 20/2.

في فلسطين، وذلك بإبراز فعل الشراء كعقد رسمي أمام شهود من بني حث⁽¹⁾ وعلى النقيض من هذا الاتجاه، يرى محمد خليفة حسن أن اضطرار إبراهيم لدفع ثمن موضع القبر يعكس واقعاً مغايراً، إذ لو كان مالِكاً للأرض لما لجأ إلى الشراء، الأمر الذي يدل على غربته ونزوله في كنعان بصفة "نزِيل"، لا بصفة مالك أو وارث شرعي، ومن هنا فإن النص يحمل دالتين متعارضتين: الأولى ذات بعد تبريري قومي، والثانية ذات دلالة تاريخية تنفي أي ملكية أصلية للأرض⁽²⁾ ومن خلال مقارنة القاعدة القرآنية في الاستخلاف بالمنطلق التوراتي في العهد فإننا نجد أنه إذا كان العهد في النص التوراتي يركز على الوعد بإعطاء الأرض لنسل إبراهيم وشرعنة هذا الحق من خلال قصص مثل شراء مغارة المكفيلة، فإن المنطلق في الإسلام يأخذ اتجاهًا عقديًا وإيمانيًا مختلفًا؛ إذ يقرر القرآن أن **العهد الإلهي مشروط بالتقوى والعدل**، لا بالنسب ولا بالعرق، ويظهر ذلك بوضوح في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ رَيْثَهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 124)، فالإمامة هنا ليست ميراثًا قوميًا، وإنما تكليف إلهي يختص به من قام بالعدل ولم يقع في الظلم، كما يؤكد محمد خليفة حسن أن التوراة نفسها تشير إلى أن إبراهيم لم يكن مالِكاً للأرض، إذ اشترى موضعاً لدفن زوجته من بني حث، ما يكشف وضعه كغريب ونزِيل لا كصاحب سيادة، رغم أنهم اعترفوا له بصريح العبارة "أنت رئيس الله من بيننا" لم يعتبرها امتيازاً للملكية شيء لا يحق له، وهذا الخطاب، وإن حمل اعترافاً بمكانته، لم يُترجم إلى امتياز قانوني في ملكية الأرض، مما يضعف الأساس التوراتي للاحتجاج بامتلاكه⁽³⁾، ولو افترضنا أن ما يدعونه صحيحاً لكننا أولى منهم بملكية العالم كله من خلال وفاة العلماء المسلمين المدفونة في أكناف بيت المقدس وما حوله في التصور القرآني ليست حكرًا على قوم دون آخرين، وإنما يرثها عباد الله الصالحون: كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105)، ويعزز هذا الموقف ما ذهب إليه الدكتور محمد عمارة من أن فكرة العهد التوراتي تحولت تاريخيًا إلى أداة للشرعنة السياسية والدينية لامتلاك الأرض واستبعاد الآخرين، بينما الرؤية القرآنية تنقض هذا التصور وتجعل الأرض ليست حكرًا على قوم أو نسل بعينه، وإنما يرثها عباد الله الصالحون⁽⁴⁾ إن تحويل العهد التوراتي من بعده

(1) جون برايت، تاريخ إسرائيل القديم، ترجمة: هاشم الطعان، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1987، ص 77-78

(2) محمد خليفة حسن، اليهود في التاريخ القديم، القاهرة: دار الثقافة، 1999، ص 45.

(3) محمد خليفة حسن، اليهود في التاريخ القديم، ص 45

(4) محمد عمارة، الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهيات المنتظرة، 112-115.

الإيماني الروحي إلى أداة للشرعنة القومية والسياسية أسهم في تكوين خطاب إقصائي يجعل امتلاك الأرض والهوية مرهونًا بانتماء عرقي محدد، هذا الخطاب، حين انتقل إلى الفضاء الغربي الحديث عبر الفكر الاستشراقي والحركات الإنجيلية-الصهيونية، صار يغذي رواية أحادية تُقصي المسلمين من حقهم التاريخي والديني، وتُصوّر حضورهم في الغرب وفي فلسطين على السواء كتهديد لهوية الأغلبية، وهكذا تحولت المقدسات والنصوص الدينية المؤولة قوميًا إلى ركيزة في صناعة الإسلاموفوبيا، حيث يُعاد إنتاج ثنائية "الأمة المختارة" مقابل "الآخر المرفوض"⁽¹⁾ أما في المقابل، فإن التصور القرآني للعهد والاستخلاف يضع معيارًا أخلاقيًا/عقديًا قوامه العدل والعمل الصالح، وينفي أي شرعنة للظلم أو الاستعلاء العرقي، مما يفتح المجال أمام مبدأ التعايش بين الشعوب والأمم على أساس القيم المشتركة. غير أن تغليب الرواية الأولى في الإعلام والسياسة الغربية يعزز مناخات الخوف والكراهية ضد المسلمين، ويؤدي إلى أزمات اندماج وتصدّع في المجتمعات التعددية، إذ يُنظر إلى الإسلام بوصفه نقيضًا "للعهود" المؤسسة للهوية الغربية. ومن هنا فإن جدلية العهد والأرض لم تبقى حبيسة النصوص الدينية، بل أصبحت مكونًا في خطاب الإسلاموفوبيا المعاصر وأحد معوّقات التعايش السلمي⁽²⁾

ثالثًا - في عهد موسى عليه السلام ويوشع وقصتهم مع العماليق الذين جاء ذكرهم في التوراة:

1- العماليق في النص التوراتي: تناولت التوراة في عدة نصوص قصة العداء بين بني إسرائيل والعماليق، الذين ورد ذكرهم كأقدم سكان جنوب سورية ومن ذرية عيسو، حيث جاء في سفر التكوين «العماليق»، يقال انهم من عاصروا دخول وخروج بني اسرائيل من وإلى مصر، والعماليق من ناحية الرواية التوراتية هم شعب من أقدم سكان سورية الجنوبية ومن ذرية عيسو حسب ما جاء في سفر التكوين: "وَكَاثَتْ تَمْنَاغُ سُرِّيَّةَ لَأَلِيفَارَ بْنِ عِيسُو، فَوَلَدَتْ لَأَلِيفَارَ عَمَالِيقَ. هَؤُلَاءِ بَنُو عَدَا امْرَأَةِ عِيسُو"⁽³⁾ ويشير النص التوراتي إلى أن العماليق استقروا في البداية قرب قادش جنوب غربي حمص، وانتشروا في فلسطين عند دخول العبرانيين من مصر، وقد ورد في سفر العدد أن الاستطلاع الأول للأرض أشار إلى وجود شعوب قوية، من بينها العماليق وبني عناق والحثيون واليبوسيون والأموريون، مما أوجد تصوّرًا مستمرًا لدى اليهود بأن هؤلاء السكان يشكلون تهديدًا وجوديًا لهم: "وَرَجَعُوا مِنْ بَحْثِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَسَارُوا حَتَّى

(1) _المرجع السابق. 87-95.

(2) _حسام كصاي، الإسلاموفوبيا بين الخطاب الديني والاستشراق الجديد، بغداد: دار الحكمة، 2016، ص 144-150.

(3) -سفر التكوين 36 وفي سفر أخبار الأيام الأول 35

جاءوا إلى موسى وهرون وكل جماعة بني إسرائيل في بَرِّيَّة فاران، في قادش، وردُّوا خبراً عليهم وأروهم ثمر الأرض وقصُّوا عليهم وقالوا: «ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها، فإذا هي بالحقيقة تذرُّ لبنا وعسلاً، وهذا ثمرها، غير أنَّ الشعب السَّاكنين فيها أقوياء والمدن حصينة عظيمة جدًّا، ورأينا هناك بني عناق فيها العمالقة مُقيمون بأرض الجنوب، والحِثِّيون واليبوسيون والأموريون مُقيمون بالجبل، والكنعانيون مُقيمون عند البحر وعلى مجرى الأردن»⁽¹⁾ وقد تجسّدت العداوة الأولى بين اليهود والعماليق في رفيديم بسيناء، حيث هاجم العماليق بني إسرائيل أثناء بحثهم عن الماء، كما ورد في سفر الخروج "وسفر التثنية . بحسب رواية اليهود، فإن العداوة بين هذا الشعب واليهود بدأت عندما تمكن الشعب اليهودي من عبور البحر الأحمر، ونزلوا في مكان يعرف باسم رفيديم وهو موقع يقع في صحراء سيناء كما قال سفر الخروج: "وجاء بنو العماليق، فحاربوا إسرائيل في رفيديم"⁽²⁾، بينما كان يحاول اليهود الحصول على الماء، ويتعافون من هروبهم من مصر، شن العماليق هجومًا مفاجئًا عليهم كما جاء في سفر التثنية : "أذكروا ما فعل بكم بنو عماليق في الطريق عند خروجكم من مصر، كيف هاجمكم في الطريق وتعدّوا على كل ضعيف متخلف وراءكم، وأنتم تعبون مُوجعون، وما خافوا الله فإذا أراحكم الربُّ إلهكم من جميع أعدائكم الذين حوالىكم في الأرض التي يُعطيكم ميراثًا ليمتلكوها، فلا تنسوا أن تمحوا ذكر بني عماليق من تحت السماء"⁽³⁾، استطاع اليهود الفوز على العماليق في المعركة بقيادة يوشع بن نون كما ذكر سفر الخروج: "فقال موسى ليشوع: «خذ خيرة رجالك واخرج لمحاربة العماليق، وغدا أقف على رأس التلّة وعصا الله في يدي"، ما أسفر عن مقتل أقوى محاربين العماليق، أما الآخرين فقد تمكنوا من النجاة، بعد أن غفر اليهود لهم وسمحوا لهم بالعودة إلى ديارهم، لكن لم ينتهي العداء مع نهاية المعركة، وكان على اليهود القضاء على جميع العماليق في أي مكان وجدوا فيه فالعداء بين اليهود والعماليق لم يكون عداء عاديًا، فقد كانوا معادين لبعضهم البعض لدرجة تتجاوز فيه إمكانيات التسامح والمغفرة، حيث يرى اليهود أن العداوة ستستمر للأبد، لهذا فقد كان الموت ينال أي شخص يهودي من العماليق، وفي نفس الوقت يقتل أي شخص يعتقد أنه من العماليق، وحتى الأطفال كانوا يقتلون: "فهزم يشوع بني عماليق بحدّ السيف. وقال الربُّ لموسى: «أكتب خبر هذا النصر ذكراً في الكتاب وقل ليشوع: «سأحو ذكر عماليق من تحت السماء وبني موسى مذبحاً وسمّاه: الربُّ رايتي وقال:

(1) - سفر العدد 29//13

(2) - سفر الخروج: 16/8

(3) - سفر التثنية 25: 17-19

«رَفَعَ بَنُو عَمَالِيقَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى عَرْشِ الرَّبِّ، فَسَيَّحَارُهُمُ الرَّبُّ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ»⁽¹⁾ وفي سفر صموئيل الأول: "اذْهَبِ الْآنَ وَاضْرِبِي بَنِي عَمَالِيقَ، وَأَهْلِكَ جَمِيعَ مَا لَهُمْ وَلَا تَعْفُ عَنْهُمْ، بَلِ اقْتُلِي الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ وَالرُّضْعَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْجِمَالَ وَالْحَمِيرَ... وَضَرَبَ شَاوُلُ بَنِي عَمَالِيقَ مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي قُبَالَةَ مِصْرَ، وَأَسَرَ أَجَاخَ مَلِكِ بَنِي عَمَالِيقَ حَيًّا، وَقَتَلَ شَعْبَهُ جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ"⁽²⁾ دُونَ فِي الرِّوَايَاتِ التَّوْرَاتِيَّةِ الْحَوَادِثَ بِكُلِّ كَرَاهِيَةٍ وَنَقْمَةٍ وَحَقْدٍ عَلَى الْعَمَالِيقَةِ وَلِذَلِكَ كَانُوا يَحَاوِلُونَ الْحَطَّ مِنْ شَأْنِهِمْ وَتَشْوِيهِ سَمْعَتِهِمْ. وَقَدْ جَاءَ فِي سَفَرِ الْعَدَدِ (2/24): «عَمَالِيقُ أَوَّلُ الشُّعُوبِ. وَأَمَّا آخِرَتُهُ فإِلَى الْهَلَاكِ». وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنَّ الْعَمَالِيقَةَ كَانُوا أَوَّلُ شَعْبٍ وَقَفَ فِي وَجْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَخَذُوا، بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ بِقِيَادَةِ مُوسَى فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ قَبْلَ الْمِيلَادِ، يَهَاجِمُونَ الْعَمَالِيقَةَ، وَيَعْتَدُونَ عَلَى مَمْلَكَاتِهِمْ.⁽³⁾

2- البعد اللاهوتي الحاخامي في قصة العماليق: لم يقتصر الأمر على السرد التاريخي، بل تحوّل في الشروح الحاخامية إلى رمز لاهوتي، حيث تقول بعض التفسيرات ان خطيئة عماليق التي استوجبت عقابهم هو استعمال القوة ضد أناس اقل قوة منهم فالتّورة تصف العماليق بأنهم يفتقرون إلى مخافة الله ويُفسر الحاخام شلومو يتسحاق⁽⁴⁾ ذلك بقوله: "ان اسم الله وعرش الله لا يكتملان حتى يتم محو اسم العماليق بالكامل"⁽⁵⁾ بينما اعتبر فاين شتاين أن العماليق نموذج للشّر المطلق الذي يمكن أن ينزلق إليه أي إنسان، ما يبرر الحذر الدائم من إمكانية تكراره حيث كتب في تعليق كتبه عن العماليق انه: "من الممكن لأي مخلوق من لحم ودم أن يصبح شريرا... هذا يجب ان يكون تحذيرا للشخص.....لأنه بالنظر إلى شخص واحد عماليق يمكن أن يصبح فاسدا جدا يجب أن يخاف الجميع من ان يصبحوا جميعا فاسدين"⁽⁶⁾ وقد استُعيدت هذه التفسيرات في كتاب *شريعة الملك* (2009)، الذي يشرعن قتل غير اليهود باعتباره امتدادا للوصايا

(1)-سفر الخروج: 17/ 14

(2)- سفر صموئيل الأول: 3/ 9-15

(3)- العماليق في القرآن الكريم: "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ" (المائدة، الآية 22)، وأصل الجبار: المتعظم المتنع عن القهر، يقال: نخلة جبارة إذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الأيدي إليها، وسمي أولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة أجسادهم، وكانوا من العماليق وبقية قوم عاد. كلمة عملاق في اللغة تعني الطويل، ويبدو أن قبائل العماليق كانت تتميز بشيء من الطول والجسامة، الشيخ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم". الجزء الرابع، تفسير سورة المائدة - الآية رقم 22، تن 1997م دار نخضة مصر للطباعة، ص 107

(4)- شلومويتسحاق (1105/1040) المعروف اختصارا بالراشي كان حاخاما فرنسيا من العصور الوسطى ومؤلف تعليقات شاملة على التلمود والتوراة العبرية

(5)- يتسحاق شايبير، شريعة الملك، ص 54/55

(6)- المرجع السابق ن ص

القديمة، كما يؤكد التلمود البابلي (السنة 20 ب) أن إبادة العماليق فرض ديني يتقدم على بناء الهيكل.

1. التوظيف السياسي المعاصر لقصة العماليق وتفسيراتها: انعكس هذا التصور الاستتصالي في الفكر الصهيوني الحديث، فقد استُحضرت صورة العماليق في خطابات الحاخامات المتطرفين، الذين يقبّحون القوة في الآخر "الغير يهودي" ويجعلها عيباً فيه وهذا الذي يجب نزع قوته عنه وفي نفس الوقت نجد التّوراة نفسها تمجد في سفر استير القوة اليهودية ، هذا السفر الذي يعتبر مرسوماً يحث على الإبادة الجماعية، وأنه بالإبادة وحدها يمكن تحقيق الأمن من أي خطر أو اعتداء أو اذى محقق باليهود ويجعلهم أحراراً تماماً في قتل اعداءهم، وظهرت أفكاره في ممارسات جماعة "غوش إيمونيم"، التي بررت العنف ضد الفلسطينيين بصفته تنفيذاً لوصية دينية، بل إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو استعمل نصوص سفر التثنية في خطابه للجنود، مؤكّداً أن معارك غزة هي إمتداد لما سبقها من معارك ضد العماليق جاء في خطابه : "المعركة الحالية ضد قتلة حماس هي فصل آخر في قصة أجيال طويلة من صمودنا الوطني"⁽¹⁾ ويرددون شواهد توراتية على وجوب محو العماليق "كل من يعلن الحرب على شعب الله "واليوم يواصلون استحضر قصة العماليق وهم يحثون الجنود على ان يقتلوا الالاف ويجوعوا ويهيجروا الملايين في غزة"⁽²⁾ يقول منير العكش: استمد الانجليز كل أنواع الإبادة عن التقمص التاريخي لإجتياح العبرانيين لأرض كنعان، في الهند وبعدها هيروشيما، والان في غزة " ⁽³⁾ وهنا لا يمكننا ان نشك ان محرقة غزة ماهي تطبيق حرفي للتوراة خاصة اذا قرأنا ما جاء في سفر يشوع الذي يذكر غزة بالاسم: "احتلَّ يَشوعُ جميعَ أرضِ الجبلِ والجنوبِ والسَّهلِ والسُّفوحِ وضربَ جميعَ مُلوِكِها ولم يُبقِ باقياً، وقَتَلَ كُلَّ نَفْسٍ فيها كما أمرَ الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ واجتأحَ يَشوعُ قَادِشَ بَرْنِيعَ إلى غَزَّةَ جنوباً، وإلى أرضِ جوشنَ وجبعونَ شمالاً واستولى على جميعِ أولئِكَ الملوِكِ وأرضِهِمْ في هَجْمَةٍ واحدةٍ لأنَّ الرَّبَّ إلهَ إسرائيلَ كانَ يُحَارِبُ عَنْهُمْ ثُمَّ رَجَعَ يَشوعُ ورجالُهُ إلى

(1) - في مؤتمر صحفي متلفز تم يوم 28 أكتوبر 2023 بعد طوفان الأقصى اعلن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن: "الهدف الاسمي الوحيد تدمير العدو القاتل " واخبر ان الجنود الإسرائيليون يتوقون إلى مجازاة القتلة ...وانهم ملتزمون بالقضاء على هذا الشر من العالم " واتخذ من سفر التثنية (اذكر ما فعله بك عماليق بحرفتيه مبرراً وتحريضاً على القتل الجماعي في غزة

(2) - في شكواها لمحكمة العدل الدولية كدليل على نية إسرائيل في الإبادة الجماعية بغزة كان هذا القول واحداً من التصريحات التي ادلى بها السياسيين والعسكريين الذين استشهدوا بقصة العماليق من بين الأدلة التي قدمتها دولة جنوب افريقيا كدليل على نية إسرائيل في تطبيق إبادة جماعية على اهل غزة الامر الذي جعل نتنياهو يرد بأن "المقارنة مع عماليق استخدمت على مر العصور لتسمية أولئك الذين يسعون إلى القضاء على الشعب اليهودي واخرهم النازيون " وقال ان النصب التذكاري في لاهاي لليهود الهولنديين الذين قتلوا في المحرقة يقتبس هذه الكلمات من سفر التثنية

(3) - منير العكش، أمريكا والإبادة الجماعية حق التضحية بالآخر، ط1: تط 2002م، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت لبنان ص 8

الجلجال⁽¹⁾ "لطالما كان سفر يشوع المرجع الأساسي للجماعات اليهودية المتطرفة في إسرائيل واعتباره مسوغا لكل جرائمها بل ونجد الحاخامات اليهود يلحون على تطبيق الإبادة الجماعية، وظهر هذا في كتابات الحاخام إسرائيل هيس حيث جاء في مقال له بعنوان "وصية الإبادة الجماعية في التوراة" والذي ختمه بقوله: "سوف يأتي اليوم الذي سنكون فيه جميعا مدعويين لتنفيذ الوصية بشن الحرب المقدسة لتدمير العماليق"⁽²⁾ وبحسب التلمود البابلي السنهدرين 20ب فان إبادة العماليق تعتبر فرضا أولى من بناء الهيكل، وهي فرض على اليهود لأجيال وهم مأمورون بإفناء العماليق من الوجود حسب الروايات المدراسية هذه الروايات التوراتية أسست لعدة أفكار عدوانية واستيطانية أهمها فكرتان أساسيتان:

أولها /فكرة أرض الميعاد: فكرة الأرض التي تدر عسلا التي وعد بها اليهود عن طريق آباءهم إبراهيم واسحاق ويعقوب والتي هي حق شرعي لهم بميثاق الرب مع آباء بني إسرائيل، والمتأمل لحدود أرض الميعاد كما جاءت في التوراة يتبين له أن:

*إقامة دولة إسرائيل انطلاقا من فلسطين ولحدود لا منتهية بعد ذلك

*سيطرة اليهود على العالم أجمع بعد تحقيق المملكة التي يحلمون بها لتكون لهم السيادة على أناس ما خلقوا إلا لخدمتهم حسب شريعتهم "لذا فتعاليم التلمود تؤكد أنّ بني إسرائيل يجب أن يعيشوا في خيرات الأمم من غير تحمل مشقة العمل تماما كما تعيش الزوجة في كنف زوجها"⁽³⁾

*الحرب هي الوسيلة الوحيدة لامتلاك الأرض⁽⁴⁾

*قطع أي علاقة اجتماعية حال الاستحواذ على هذه الأرض والسيطرة عليها جاء في سفر التثنية: "مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لَتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيَّ وَالْجَرْجَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبَعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُصَاهِرُهُمْ. بَنَتَكَ لَا تُعْطِ لَابْنِهِ، وَبَنَتَهُ لَا تَأْخُذْ لَابْنِكَ. أَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ إِلَهَهُ أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ

(1) - سفر يشوع 10: 43/40

(2) - جورج كعدي مقال بعنوان "المجزرة في غزة والمركزات العقيدة الصهيونية وأسفار الكتاب" نشر يوم 2023/12/17م، الضفة الثالثة المنبر الثقافي العربي 2023/12/17 <https://Diffah.Alaraby.Co.Uk/Diffah/Civilisation/2023/12/17>

(3) - د. عبد الوهاب العمري، آثار حياة الجيتوا اليهودي والنصوص المقدسة في تشكيل وتثبيت العنصرية اليهودية، المرجع السابق ص 430

(4) - سفر العدد 1/31-24

وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. وَلَكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ. أَأَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلَهَكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخْصَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرُ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، التَّصَقَّ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لِأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. (1)

ثانيا: التأصيل لجرائم اليهود دينيا باعتبارها أمر رباني يجب إيفاءه: (التأصيل الديني للعدوان والهيمنة في التوراة)

لقد برّر اليهود أفعالهم العدائية تجاه الشعوب الأخرى، بما فيها المسلمين، عبر تأصيلها دينيًا في نصوص التوراة، معتبرين أن هذه الأعمال واجبة شرعًا لتحقيق إرادة الرب. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما جاء في سفر التثنية، حيث أمر الله بني إسرائيل بمحو كل أثر للديانات الأخرى في الأرض التي سيستولون عليها:

فَأَبَاحَتِ التَّوْرَةُ بِلِ وَدَعَتِ إِلَى إِبَادَةِ كُلِّ حَيٍّ، وَقَطَعَ كُلَّ أَخْضَرٍ وَحَرَقَ كُلَّ يَابِسٍ مِنْ أَجْلِ الْحَرْبِ فَقَطْ، وَكَانَ ذَلِكَ مَفْرُوضًا عَلَيْهِمْ حَسَبَ سَفَرِ التَّثْنِيَةِ: "هَذِهِ هِيَ الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تَحْفَظُونَ لِتَعْمَلُوهَا فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِكَ لِتَمْتَلِكَهَا؛ كُلَّ الْأَيَّامِ الَّتِي تَحْيَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ: تُحْرِقُونَ جَمِيعَ الْأَمَاكِنِ حَيْثُ عَبَدَتِ الْأُمَمُ الَّتِي تَرِثُوهَا آلهَتُهَا عَلَى الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ، وَعَلَى التَّلَالِ، وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ. وَتَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ سَوَارِيَهُمْ بِالنَّارِ، وَتُقَطِّعُونَ تَمَاثِيلَ آلهَتِهِمْ، وَتَمْحُونَ أَسْمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ. أَتَفْعَلُوا هَكَذَا لِلرَّبِّ إِلَهُكُمْ. بَلِ الْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكُمْ لِيَضَعَ اسْمَهُ فِيهِ، سُكْنَاهُ تَطْلُبُونَ وَإِلَى هُنَاكَ تَأْتُونَ، وَتُقَدِّمُونَ إِلَى هُنَاكَ: مُحْرِقَاتِكُمْ وَذَبَائِحِكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَنُدُورَكُمْ وَنَوَافِلَكُمْ وَأَبْكَارَ بَقَرِكُمْ وَغَنَمِكُمْ، وَتَأْكُلُونَ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ، وَتَفْرَحُونَ بِكُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ أَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ وَبُيُوتُكُمْ كَمَا بَارَكَكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ." (2) تأصيل لعدة أفكار إرهابية كالقتل والإبادة والتهجير حجتهم الخوف من العماليق الذين هم أنفسهم العرب والمسلمون في فلسطين اليوم، وهنا نتساءل ترى من يجب عليه الخوف من الآخر بعد كل هذا الكم من العداء والكراهية الذي تحول إلى سعي حثيث في إبادة الآخر واستئصاله؟؟ تؤسس هذه النصوص لعدة مفاهيم يمكن تصنيفها ضمن إطار العنف المنظم: القتل، الإبادة، التهجير، وطمس هوية الآخر، وهي ممارسات يُفترض أن تُنفذ باسم حماية الذات والدين، تحت

(1) - سفر التثنية 7-1/7

(2) - التثنية 7-1/12

حجّة مواجهة "العماليق"، الذين يُنظر إليهم كتهديد للشعب اليهودي. ويشير الدكتور عبد الوهاب العمري في هذا السياق إلى أن دراسة تاريخ الإجرام اليهودي في فلسطين تكشف سلسلة متواصلة من العنف، تُظهر أن شخصية اليهودية تشكّلت عبر تراكمات نصوص التوراة والتلمود، وغرس فيها مفاهيم العنصرية وكراهية الآخر (ألتروفوبيا)، ما أوجد مجموعة من العقد النفسية والاجتماعية التي انعكست على سلوكهم تجاه الشعوب المجاورة، حتى أصبح التعامل معهم مليئًا بالريبة والعداء يقول الدكتور عبد الوهاب العمري: "الدارس لتاريخ الإجرام اليهودي يجد مسلسلًا طويلًا للرعب، ترك بصماته في كل شبر من أرض فلسطين جراء تراكمات عُقد الشخصية اليهودية التي صاغت نصوص التوراة والتلمود وشكلتها بأخلاق العنصرية، وكره الآخر (الألتروفوبيا)، وغيرها من العُقد التي تراكمت عبر العصور، حتى أضحت ظلمات بعضها فوق بعض، تحتاج إلى إنسان آخر من طينة أخرى حتى يتفهمها أو يصبر عليها، فكيف يُحسن غيرهم الظن فيأمنوهم، أم كيف يحسنون هم الظنّ بغيرهم فيعاشروهم معاشرة إنسانية مفعمة بالوُدّ والحوار وبلا عُقد"⁽¹⁾

وإذا ربطنا هذا التأصيل التاريخي بالوقت الراهن نجد أن جماعات يهودية متطرفة في إسرائيل تستند إلى هذه النصوص لتبرير ممارسات العنف ضد الفلسطينيين، حيث يشير كتاب الحاخام "يسرائيل هيس" إلى ضرورة تنفيذ «الوصية» ضد العماليق عبر الحرب المقدسة، مستندين إلى التلمود البابلي، السنهدين 20ب، الذي يفرض إبادة العماليق كأولوية دينية. وقد استُخدمت هذه المرجعية التاريخية لتبرير ممارسات مثل أعمال «غوش إيمونيم» ضد الفلسطينيين، واستهداف المدنيين في غزة، بما في ذلك التهجير والاستيلاء على الممتلكات، في سياق ما يسميه نتنياهو استمرارًا لقصة أجيال طويلة من صمود اليهود الوطني، ويمكن أن نفهم أن هذه الروايات يدور محورها حول أفكار الأساسية المستخلصة من الروايات التوراتية تقول بأن

1. أرض الميعاد: تعتبر فلسطين وعد الله لأبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهي حق شرعي للشعب اليهودي وفق ميثاق ربّي.

2. الحرب كوسيلة شرعية: تُعد الحرب والاستيلاء على الأرض الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الحق، مع قطع أي علاقات اجتماعية مع السكان الأصليين لضمان السيطرة الكاملة سفر التثنية

3. تفوق اليهودية وحققا الحصري: حيث تبرز التوراة والمواثيق المصاحبة فكرة أن بني إسرائيل شعب مختار وأقلّ عددًا من الشعوب الأخرى، لكنهم متميزون ببركة الربّ وحقهم في الأرض، ويتضح مما سبق أن

(1) - د. عبد الوهاب العمري، آثار الجيتو اليهودي والنصوص المقدسة في تشكيل وتثبيت العنصرية اليهودية، المرجع السابق، ص 431

قصة العماليق لم تكن مجرد سرد تاريخي، بل شكّلت أساسًا لخطاب ديني-سياسي يقوم على مفهوم "العدو الأبدي" ويشعرن الإبادة والهيمنة، وقد أسست هذه الرؤية لفكرة أرض الميعاد باعتبارها هبة مشروطة بالحرب، وجعلت من الاستئصال وسيلة لتحقيق الأمن، إن إسقاط صورة العماليق على الفلسطينيين والعرب اليوم يجعلهم في الوعي الصهيوني امتدادًا لذلك العدو القديم، وهو ما يغذي صناعة الإسلاموفوبيا في السياق الغربي الأوسع، إذ يُعاد إنتاج المسلم بوصفه "العماليق الجديد" الذي يهدد الهوية والوجود، الأمر الذي يقوّض إمكانات التعايش الديني والإنساني.

المطلب الثالث: جذور الإسلاموفوبيا وبعض مظاهرها من خلال التشريعات اليهودية.

كانت التشريعات اليهودية النابعة من بركان العداء والكراهية للآخر واقصاءه وتمحورها حول عُقدة الاختيار لعدد قليل عقيدة شعب الله المختار العنصرية التبعيّة، ومن أبرز ما يميز هذه التشريعات أنها مُؤسّسة بدافع الخوف والفرع الدائم الذي يعانیه اليهودي من الآخر فنراه يفرط في تشريع قوانين من أجل تحقيق الأمن المطلق يشمل شتى مجالات الحياة الخاصة باليهود وفق فكرة الحدود الآمنة فهي شغلهم الشاغل، ومن منطلق أخلاق توراتية يلهمها هاجس العقاب والخوف، وعن هذا يقول حسن ظاظا: "نمّا في ظل فكرة الاختيار كثير من الطقوس والفتاوى الحاخامات التي عَدَّتْ معاني الاختيار وحولته من حمل رسالة التوحيد إلى عنصرية تقوم على نقاء العرق، ثم تشكل حول مفهوم الاختيار بناء خرافي من العقائد العنصرية الانعزالية الخطيرة"⁽¹⁾ وسنقوم بعرض بعض الأمثلة من أجل الاستشهاد لا الحصر لنستشف مستويات تعامل اليهود مع غيرهم وفق ما سبق من منطلقات فمنها:

1- ما تتجلى فيها العنصرية وتخلو من الإنسانية: وفق مبدئين:

*المبدأ الأول: التفرقة: جاء في الوصايا 613 (لا علاقة لنا بما ورد في شأنها في الوصايا السبع تعلم التفريق بين اليهود والأغيار، في حين أن التوراة تحدد قواعد مختلفة لتكون يهوديا فتخرجنا بذلك من حساب الأغيار، ونحن نشعر انه لا علاقة لنا بهم، فما أمر به الأغيار لا علاقة لنا به نحن أبناء الرب الذين قبلوا ما منحهم إياه.)⁽²⁾ فاليهودي ليس مكلف بما جاء من تكليف للأغيار فهو له شريعته الخاصة به تفرقه عن غيره، كما انه لا يقبل تهود المتهودين. وبهذا يصبح اليهودي محميًا بقواعد دينية خاصة به، تميّزه

(1)-حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، ت ن 1987 م، دار القلم؛ دمشق، ودار العلوم: بيروت ص101

(2)- يتسحاق شابير، شريعة الملك، ص 35/34

عن غيره

* **المبدأ الثاني:** فيقول " لا ترفع ولا تخفض": وفي حين نجد الهالاكا (المنظومة التشريعية اليهودية الكلاسيكية) تضع واجب إنقاذ اليهودي أولى الأولويات في سلم الواجبات نجد موقفها يختلف مع غير اليهودي وتحض نصوص التلمود على عدم إنقاذهم حيث تورّد إحدى فقرات البرايتا: قال الثنائي "الراي أفهون آن الراي يوحنان" قال: (الأغيار ورعاة البهائم لا ترفعهم ولا تخفضهم، ببساطة لا ترفع تعني انه يحظر رفع أي إنقاذ أو علاج الأغيار، وكما ورد في الجمارا (أنه يحضر رفعهم من البئر ولو بالأجر عندما تصير إمكانية للتهرب من العداوة بذرائع مختلفة، كما سبق وأفتى "شوحان عاروخ" ⁽¹⁾، ولا يكتفي بالامتناع عن انتشاله فحسب بل يعرقل كل ما يمكن من سبيل لإنقاذه جاء (يؤمر اليهودي ان لا ينتشل غير اليهودي أو رعاة الغنم اذا سقطوا في بئر لست مضطرا، واذا كان هناك درج في البئر على اليهودي ان يزيله حتى لا مسك به غير اليهودي عند الصعود.... واذا كان هناك حجر بجانب فتحة البئر تغطي فتحة البئر بعد سقوط غير اليهودي) ⁽²⁾ ويفسر بن ميمون هذا بقوله: " يجب أن لا نتسبب في قتل غير اليهود الذين لسنا في حالة حرب معهم لكن يحضر إنقاذ حياتهم اذا كانوا على مشارف الموت اذا شوهده أحد يسقط في بحر مثلا فلا يجب إنقاذه لأن الشريعة تقول لا تحمل دم أخيك وغير اليهودي ليس أخا (سفر اللاوين 6/19) " ⁽³⁾ وهذا يعني أنه يُحظر على اليهودي إنقاذ غير اليهود، حتى في حالات سقوطهم في بئر أو خطر محقق، ويُشجع أحيانا على عرقلة إمكانية إنقاذهم.

2-تشريعات تحض على العداوة والبغضاء: تتضمن بعض التشريعات اليهودية نصوصا تحض على العداوة والبغضاء تجاه غير اليهود، وتضع قيودا صارمة على التعامل الإنساني معهم، بما في ذلك الحظر على تقديم الهدايا أو المساعدات:

* **الهدايا والمساعدات:** يحرم تقديم الهدايا للأغيار، وان حدث يكون شيء قابل للتلف، أو شيئا يضر، أو محرما في الشريعة مثل

* **المساعدة الطبية:** هذه العداوة والبغضاء تنهى الإسرائيلية عن مساعدة إسرائيلية عند الوضع كما تنهى عن ارضاع ابن الأغيار جاء في شرح الجمارا لقد شرع علماؤنا ان الإسرائيلية لا تعمل قابلة عند عبدة

(1)- الجمارا في فصل عقودا زارا 1/26-2 نقلا عن يتسحاق شايبير، شريعة الملك ص 79

(2)- شيماء مجدي حسن المرجع نفسه ص 60 ص 162

(3)- إسرائيل شاهاك الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود المرجع السابق ص 141

الكواكب حتى لا يولد طفل يعبد الأوثان⁽¹⁾

***الأدوية والعلاج:** في سياق مماثل، يُطرح سؤال حول مساعدة الأطباء اليهود غير اليهود: هل يجوز منحهم أدوية خاطئة حتى تموت أو الامتناع عن علاجهم؟ وقد تبلغ حد القتل، فمن ما ورد في كنيست "هجدولا": سئلت عن أطباء يطبون الإسماعيليين والأغيار إذا كان مباحا منحهم أدوية خاطئة حتى يموتوا أو منع الأدوية عنهم حتى يموتوا، فأجبت قائلا: (انه وفقا لكتاب "هباييت يوسف" فانه لم يقل انه يحظر قتلهم، بل اننا يجب ان نقتلهم الأمر بسيط حتى منحهم أدوية خاطئة ليموتوا لم يرد فيها حضر)⁽²⁾ توضح هذه النصوص أن بعض التشريعات اليهودية لا تقتصر على التمييز الاجتماعي، بل تصل إلى حد تحريض على عدم الإغاثة أو التسبب في الضرر لغير اليهود، وهو ما يعكس النزعة العدائية الموروثة في الفكر الديني المرتبط بعقدة الاختيار ومبدأ التفوق الديني والعرق.

3-تشريعات تحض على العزلة: تتضمن الشريعة اليهودية نصوصاً تحض على العزلة والانفصال عن غير اليهود، حيث يُنهى اليهود عن المشاركة في مناسبات الأغيار أو التعامل معهم بمعاملة أخوية إلا إذا كان هناك منفعة يهودية صرفة، أو لمنع الضرر عن اليهود، ويعلق فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي في كتابه حقيقة اليهود على هذه الظاهرة بقوله:

"المعروف أن حياة اليهود حياة قبلية بدوية؛ فهم يعتزلون العالم رغم اتصا لهم به، ولا ينظرون إليه إلا نظرة عدو يخضعون له إذا كان أقوى منهم، ويستبعدونه إذا كانوا أقوى منه، وهم معبؤون أنفسهم (تحت السلاح) لشن غارة أو دفع غارة".⁽³⁾ ومن الطبيعي أن تؤثر تشريعات العزلة اليهودية وقوانينها سلبا في اليهود وتطبعهم بطباع وصفات مشينة مثل: الانطوائية والتشاؤم والكآبة المُفضية إلى العدوانية والكراهية والتشكيك واللامبالاة وغيرها من الصفات السلبية التي كان لها بالغ الأثر في علاقة اليهود وتعاملاتهم بغيرهم وجسدتها طقوس احتفالاتهم الدينية التي تُعَدُّ في الغالب مجالس للدُّعاء على الأمم الأخرى، ومن ذلك اليوم التاسع من شهر آب (أغسطس) اليهودي الذي يعتبر فرصة لإشعال نار الكراهية للبشر جميعا، وصب

(1) - شيماء مجدي حسن، الآخر في التلموذ، شرح الجمارا ص 160

(2) - "هاجدولا"، هو كتاب للحاخام حاييم بنفشتي، (1673/1603)، مفتي شريعة، ومفسر مشهور في ق 17م، يلقب بصاحب

الجمعية الكبرى، نقلا عن يتسحاق شاير شريعة الملك ص 99

(3) - فؤاد بن السيد عبد الرحمن الرفاعي، كتاب حقيقة اليهود، دار صلاح الدين، الكويت، د ط، د ت ط، ص 18.

اللعنات عليهم⁽¹⁾ تُظهر العديد من الدراسات التاريخية واللاهوتية أن المفهوم الديني للاختيار لدى بعض التيارات اليهودية قد أسس لثقافة من الانفصال عن الآخر، لقد ترسخت هذه الفكرة في الوعي الجمعي، لتصبح بمثابة سياج رمزي يفصل الجماعة عن محيطها، ويمكن ملاحظة تجليات هذا المفهوم في العديد من التشريعات الدينية التي عززت الانعزال، حتى قبل ظهور الحصون التاريخية مثل حصون خيبر أو أسوار الجيتو في أوروبا.

لقد أصبح هذا الجدار المعنوي، المستوحى من الإيمان العميق بفكرة التفرد، أيديولوجيا حياتية راسخة، تجد تجسيدها المادي في العصور اللاحقة، وهو ما يفسر استمرارية النزعة الانفصالية لدى بعض الجماعات، هذا التحليل لا يهدف إلى التعميم، بل إلى تتبع العلاقة بين الفكرة اللاهوتية والممارسة الاجتماعية، وكيف يمكن أن تتحول العقيدة إلى حاجز مادي ونفسي يؤثر على علاقة الجماعة بالآخر.

وهذا ما يؤكدّه أحمد هيكل حيث يقول: "وتحولت هذه الأمراض النفسية وغيرها من أعراض العزلة والتقوقع سورا منيعا يحيط باليهود، وجاءت تشريعات حاخاماتهم وقوانينهم النابعة من فكرة الاستعلاء تحض على العزلة فانعزلوا داخلها حتى قبل ان تظهر حصون خيبر وأسوار الجيتو والجدران العازلة، " وأصبح الجدار في ظل عقيدة العزلة مفهوما معنويا راسخا في أعماق الوعي اليهودي وأيديولوجيا حياتية لا يمكن التخلص منها لأنها نابعة من إيمانهم العميق بفكرة الاختيار "⁽²⁾ ترى بعض التيارات في التراث اليهودي أن النصوص التوراتية، مثل (سفر نحميا الاصحاح 4 فقرة 4 و9)، تؤكد على ضرورة بناء الأسوار والتحصن داخلها، باعتبارها الوسيلة المثلى لتوفير الحماية والأمن، كما أنها تُعد، في منظورهم، نقطة انطلاق لفرض الهيمنة وتوسيع رقعة المملكة، مما يبرر الاهتمام ببناء هذه الأسوار بغض النظر عن الجهد أو المال، وتتجسد هذه العقلية في عدة مواقف تاريخية، منها ما جاء في (سفر التكوين الاصحاح 47 فقرة 6/5) حول إصرار أبناء يعقوب على العيش بمعزل عن المصريين في أرض جاسان، رغم موافقة فرعون على إقامتهم، وهو ما يؤكد أن هذا الانعزال كان اختيارًا طوعيًا لا إجباريًا.

لقد ترسخت هذه العقلية الانعزالية في الوعي الجمعي، ليس فقط كخيار استراتيجي، بل كجزء من المعتقد الديني الذي يمنح الأسوار قداسة ورمزية، ويعتبرها قربانًا لتكفير الذنوب. هذا الأمر رسخ "عقلية

(1) - حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، مصدر سابق: ص 103 / 105

(2) - أحمد هيكل، عقلية الجدار اليهودية الجذور الدينية والتطور التاريخي، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 129 شتاء 2002م، ص

الجدار" في الأذهان، ووضع الجماعات اليهودية بين زواياها، لتصبح هذه الأسوار حصناً نفسياً يحتبئون خلفه من "الآخر". ويمكن تتبع تجليات هذه العقلية في العديد من المعالم المعمارية التي تميز التجمعات اليهودية عبر التاريخ، من قلاع يثرب وحصون خيبر، التي كانت مشهوداً لها بالقوة والمناعة، إلى الجدران المعاصرة⁽¹⁾ قد ظلت عقلية الجدار فكرة راسخة لدى العديد من الجماعات اليهودية، ولم تتخل عن هذا المفهوم القديم، بل خضعت له لما أضفته النصوص التوراتية عليه من قداسة، وقد اعتبرت هذه النصوص بناء الأسوار قرباناً لتكفير الذنوب وعلامة على صدق التوبة، ورغبة ملحّة في نيل رضا الرب، هذا الأمر تثبت عقلية الانعزال في الأذهان، وقيد الجماعة اليهودية ضمن حدودها، لتصبح هذه الأسوار حصناً نفسياً يتمرسون خلفه من الآخر.

كان القاسم المشترك بين مختلف الجماعات اليهودية عبر التاريخ هو الاحتفاء ببناء الأسوار حول تجمعاتهم السكنية. ولطالما كانت الجدران الحصينة، والأبراج المرتفعة، والبوابات الضخمة من السمات المعمارية التي ميزت المستوطنات اليهودية. ومثال ذلك قلاع يثرب وحصون خيبر في شبه الجزيرة العربية، كحصن ناعم والقموص وأبي الحقيق، وغيرها من الحصون المشهود لها بالقوة والمناعة، بشهادة يهود الجزيرة العربية أنفسهم⁽²⁾ وهذه الحصون عموماً مشهود لها بالقوة والمناعة، والحصانة واستحالة غزوها بشهادة العرب ويهود الجزيرة العربية⁽³⁾، والجدير بالذكر أن ما شيده اليهود من حصون في يثرب لم يكن إلا دليلاً على ترسخ فكرة الجُدر في عقلية اليهود وللعلم بذلك على الرغم من عدم وجود أي تهديدات خارجية ترتبص بهم آنذاك أو تعرضهم للخطر ولم تكن القبائل في شبه الجزيرة العربية تمثل لهم أي تهديد ولم تفرض عليهم أي قيود، وقد تحول استعلاء اليهود العنصري المشحون بالكراهية المقيتة إلى اضطهاد من طرف الشعوب التي تعيش بينها اليهود فالاستعلاء العنصري اليهودي ظل يستقطب الكراهية والكراهية تنتج الحقد والحقد يدفع إلى الاضطهاد وبهذا بات اليهود يَدُوْرُونَ والعالم في اثرهم في حلقة جهنمية مفرغة من الاستعلاء والحقد والاضطهاد ونجم عنها ظهور شخصية جيتوية مكروهة، وفي الجيتو اليهودي في أوروبا

(1) - محمود نعناعة، المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل من ظهور أبرام حتى سقوط يهوذا ج 1 ت ن 1972م، مكتبة انجلو المصرية القاهرة، ص 136

(2) - رياض مصطفى أحمد شاهين، النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول، مجلة الجامعة الإسلامية والدراسات الإنسانية (الصادرة عن الجامعة الإسلامية في غزة)، المجلد 12 العدد 2 حزيران /يونيو 2004م ص 27

(3) - سلام شافعي محمود سلام، حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم: دراسة تاريخية لأهم الحصون وعقيدة الحرب والقتال عند اليهود في خيبر، منشأة المعارف الإسكندرية تن 1989م ص 16/14

حيث كان التفوق داخل أسوار الجيتو الأوروبي قسريا في الغالب، وذلك بسبب خصائص الشخصية اليهودية الجيتوية القابلة للانعزال وممارسات المجتمعات الأوروبية العنصرية نحو الجماعات اليهودية الامر الذي نجم عنه ترسيخ عزلة الشخصية اليهودية بشكل كبير وزاد من اتساع الهوة بينها وبين الآخر وعجزت عن التعايش الحر المنفتح المتسامح مع الآخر وباتت رهينة لعقلية الشك والخوف والعداء ⁽¹⁾ لقد عاش اليهود في أوروبا ظروفاً قهرية، حيث كان يُفرض عليهم البقاء خلف بوابات الجيتو، التي تُغلق ليلاً وخلال أوقات محددة من السنة. ولم يكن الهدف من الجيتو مجرد إذلال اليهود، بل شمل أيضاً حماية المسيحيين منهم، في البداية، حظي الجيتو باستحسان اليهود لما وفره لهم من خصوصية وانسجام مع طبيعتهم الانعزالية والاستعلائية، وأتاح لأحبارهم فرض سيطرتهم على المجتمع اليهودي. ومع مرور الوقت، تحول الجيتو إلى إقامة جبرية، واجه فيها اليهود مشاكل متعددة، وتحول من حصن آمن إلى سجن يقيد حريتهم، فيما أصبحت أسواره المادية والمعنوية رموزاً للانغلاق والعزلة.

أدت هذه الظروف إلى تفاقم القلق والخوف والاضطراب النفسي لدى اليهود، وفي هذا السياق ظهرت حركة التنوير العبرية (الهسكالاه) التي تبنت شعار: "كن يهودياً في بيتك، وإنساناً خارجه"، بهدف تشجيع اليهود على الانفتاح والاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها بدل الانعزال والتفوق.

ومع ذلك، لم تستفد الحركة الصهيونية لاحقاً من تجربة الجيتو؛ فقد اعتمدت على حياة العزلة خلف الجدران، وبنت مستعمرات الهجرة الصهيونية في أرض فلسطين الزكية، وأنشأت الجدران العازلة والحواجز الأمنية والأسلاك الشائكة داخل القدس والضفة الغربية وحول قطاع غزة، وعلى الحدود المصرية والأردنية واللبنانية والسورية، معزولة المجتمع الإسرائيلي عن العالم، وفي الوقت ذاته محاصرة الشعب الفلسطيني بعد اغتصاب أرضه، ساهمت هذه الإجراءات في خلق خلل ديموغرافي وإجبار الفلسطينيين على المغادرة أو العيش تحت حصار دائم، تمهيداً للسيطرة على الأرض والحد من إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وأصبحت الجدران والحصون والسلاح رموزاً مقدسة في الوعي اليهودي، وأدت إلى ترسيخ فكرة العزلة كمتلازمة نفسية متأزمة، مرتبطة بالخوف والكراهية والاستعلاء النفسي، والسعي المستمر للهيمنة على الأرض.

إن تشريع العزلة، كما تبرز التجربة الفلسطينية، يجمع بين عقائد دينية متجذرة وعقد نفسية، وسياسات استيطانية واستعمارية، وهو ما يعكس عقلية الانغلاق والكراهية المستمرة تجاه الآخر، ويؤدي إلى

(1) - محسن محمد صالح وفاطمة عيناوي، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست انسانا ؟ مركز الزيتونة

خلق بؤرة توتر دائم بين طرفي الجدار، ويبرر الاستيلاء على الأرض، ونهب الممتلكات، وإجبار السكان الأصليين على التشريد والتجويع والتنكيل بهم⁽¹⁾ هكذا تتجلى استمرارية العزلة بين الماضي والحاضر بوضوح، حيث لم تُنس تجارب الجيتو التاريخية، بل تحولت إلى رموز مقدسة متجذرة في الثقافة والسياسة اليهودية المعاصرة، ولم تعد العزلة مجرد وسيلة دفاعية لحماية النفس، بل تحولت إلى أداة فعّالة لممارسة القوة، وفرض الهيمنة، والسيطرة على الآخرين، ومن خلال التفاعل المعقد بين البعد النفسي والديني والسياسي، يتضح كيف أن العقائد والوصايا القديمة لم تظل حبيسة الماضي، بل تجد لها ترجمة ملموسة في سياسات معاصرة تؤثر بشكل مباشر على المجتمعات الأخرى وتحدد شكل العلاقة معها.

4-حكم الغريب (الغرباء خاضعون للحكم الإسرائيلي): لا يجوز منح الغريب مستقرا في الأرض، ولا الشفقة عليهم، ولا تقديم الهدايا لهم، ويسمح بمنحهم جثث حيوانات محرمة على بني إسرائيل ليأكلوها، ويأخذ النزيل حكم الغريب هكذا تنص الشريعة اليهودية على وضع قواعد صارمة تتعلق بالغريب أو الغرباء المقيمين على الأرض، إذ يُحظر منحهم حق الاستقرار الدائم، ولا يُتوقع من اليهود إظهار الشفقة تجاههم أو تقديم الهدايا لهم، وفي الوقت نفسه يُسمح بتقديم أطعمة غير مسموح بها لليهود، كاللحوم المحرمة، ليأكلها الغريب، ويخضع الغريب في هذه الحالة لحكم خاص يختلف عن حكم اليهود، ما يبرز تمييزًا صارخًا بين أبناء الشعب اليهودي وباقي السكان، ويعكس استمرارًا لفكرة التفاضل والتمييز الديني والاجتماعي التي رسختها النصوص التوراتية

5-تشريعات تحض على نفي الآخر والطرد التدريجي: جاء نهي عن تأجير بيوتا في أرض إسرائيل- المزعومة- للأغيار، كما يحرم تأجير الحقول منها لاستقرار الأغيار، كما يحرم سكن أكثر من ثلاثة اغيار في الأماكن السكنية حتى لا يشكلوا حيا سكنيا، كما يحرم بيع كل ما هو مثبت على الأرض، والغرض هو حرمان الآخر من أي وجود في الأرض، فلو تمكن من شراء ما هو مثبت فسيكون ذريعة للأغيار للإقامة ودعت الشريعة التوراتية إلى الطرد التدريجي كما ورد في سفر الخروج: " والرَّعْبُ مِنِّي أُرْسِلُهُ أَمَامَكُمْ، وَأَهْزِمُ جَمِيعَ الْأُمَمِ الَّتِي تُوَاكِهَوْنَهَا، وَأَجْعَلُ جَمِيعَ أَعْدَائِكُمْ يُؤَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ وَأُرْسِلُ الدُّعْرَ أَمَامَكُمْ فَتَطْرُدُونَ الْحَوِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيَّينَ مِنْ وُجُوهِكُمْ لَا أَطْرُدُهُمْ مِنْ وُجُوهِكُمْ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ لِئَلَّا تُصِيرَ الْأَرْضُ قَفْرًا، فَتَكْثُرَ عَلَيْكُمْ وَحُوشُ الْبَرِّيَّةِ وَلَكِنِّي أَطْرُدُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنْ أَمَامِكُمْ إِلَى أَنْ يَكْثُرَ عَدَدُكُمْ وَتَمْلِكُونَ الْأَرْضَ وَأَجْعَلَ

(1)- أحمد هبكل، عقلية الجدار اليهودية الجذور الدينية والتطور التاريخي، المرجع السابق.

حُدودَ أَرْضِكُمْ مِنَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ جَنُوبًا إِلَى الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ غَرْبًا، وَمِنْ الصَّحْرَاءِ شَرْقًا إِلَى نَهْرِ الثُّرَاتِ شَمَالًا، وَأُسْلِمُوا إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الْأَرْضِ فَتَطْرُدُوهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجُوهِكُمْ لَا تَقْطَعُوا لَهُمْ وَلَا لَأَهْلِيهِمْ عَهْدًا وَلَا يُقِيمُوا فِي أَرْضِكُمْ" (1) لقد نصّت الشريعة التوراتية على قيود صارمة تجاه الأغيار المقيمين في أرض إسرائيل، شملت تحريم تأجير البيوت أو الحقول لهم لضمان عدم استقرارهم، ومنع سكن أكثر من ثلاثة أغيار في الحي الواحد لتجنب تكوين مجتمع لهم، بالإضافة إلى تحريم بيع الممتلكات الثابتة على الأرض، إذ يُنظر إلى أي امتلاك من قبل الأغيار كفرصة لهم للإقامة والاستقرار بشكل دائم، وتهدف هذه الأحكام إلى ضمان سيطرة اليهود على الأرض وحرمان الآخرين من أي وجود فيها، بما يتوافق مع التوجه التوراتي للطرد التدريجي للأمم الأخرى كما ورد في سفر الخروج مؤكدًا أن الأرض يجب أن تبقى في قبضة اليهود دون أن يُقيم فيها الغير أو يتم عقد اتفاق معهم.

6-تشريعات تنفر من الآخر وتشكك في تصرفاته: فأصل التعامل مع الاغيار الحذر، فالأغيار دائما وأبدا موضع ريبة، واخلاقهم في نظر اليهود منحطة اجتمعت بها كل الموبقات، فلا يجوز الاختلاط بهم خشية سفك دم اليهودي، ولا يجوز الاختلاء بامرأة من الاغيار، ولا ينبغي ان يكون اليهودي في مستوى اسفل من غير اليهودي خشية كسر جمجمته، وينبغي عدم اطلاع الاغيار عن ذهابه واياه فيأمن غدره، ولا يجوز الولادة عند قابلة من الأغيار مضنة سفك دم المولود اليهودي كما لا يجوز لغير اليهودية ارضاع الطفل اليهودي لنفس العلة الأولى تتسم التشريعات اليهودية بحذر شديد تجاه الآخر، بحيث يصبح التعامل مع الأغيار مشوبًا دائمًا بالريبة والشك ويُنظر إلى الأغيار على أنهم أصحاب أخلاق منحطة، تتجمع فيها الموبقات، مما يبرر عدم الاختلاط بهم خشية أن يتعرض اليهودي للقتل أو الأذى، كما يُحرم على اليهودي الاختلاء بالنساء من غير اليهود، ويُمنع أن يكون في وضع أدنى من غير اليهود خشية تعرضه للأذى الجسدي. وتشمل هذه الأحكام الاحترازية حتى تفاصيل الحياة اليومية، فيجب عدم إعلام الأغيار بتحركات اليهودي لضمان السلامة، ويُمنع الولادة عند قابلة غريبة خشية تعرض الطفل اليهودي للخطر، كما لا يجوز لغير اليهودية إرضاع الطفل اليهودي لنفس السبب.

تعكس هذه التشريعات نزعة عميقة نحو الانعزال والخوف من الآخر، حيث تتحول كل علاقة محتملة مع غير اليهود إلى مصدر ريبة، ويُرسخ هذا الحذر في السلوك الاجتماعي والطقوسي لليهود عبر الأجيال.

(1)- سفر الخروج 31: 33/29.

7- تشريعات تحض على التحايل على الآخر لمنفعة اليهود: كل ما من شأنه أن يحقق لليهود

مصلحة مهما كانت الوسيلة، وكل ما يلحق الضرر بالأغيار في شتى المجالات واجب على الإطلاق⁽¹⁾ يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن التشريعات اليهودية لم تقف على تحديد ضوابط العبادة أو تنظيم شؤون الجماعة الدينية، بل تعدتها لتصبح أداة لتأصيل العداء تجاه الآخر وتجريده من إنسانيته، فقد صاغت تلك التشريعات منظومة متكاملة تُشرعن التفرقة بين اليهود وغيرهم، وتُعطي الأفضلية المطلقة لليهودي في الحقوق والواجبات، مع التحريض على إقصاء الأغيار وعزلهم وحرمانهم من مقومات الحياة الطبيعية، كما أن هذه التشريعات لم تكن مجرد أحكام دينية تاريخية، بل شكّلت إطارًا ثقافيًا ونفسيًا متجددًا ظل يُغذي في الوعي اليهودي فكرة الخوف والارتياح من الآخر، ويُكرّس عقلية الجدار والانغلاق.

وعليه، يمكن القول إن هذه المنظومة التشريعية أسست لثقافة عدائية ممنهجة حالت دون إمكانية قيام علاقات متوازنة أو تعايش سلمي بين اليهود وغيرهم، ورسخت جذور الإسلاموفوبيا بوصفها امتدادًا لتلك الرؤية الدينية المؤدجلة، التي تنظر إلى المختلف دينيًا باعتباره مصدر تهديد وجودي ينبغي التخلص منه.

8- شريعة قتل الأغيار عند اليهود: قتل الأغيار هو كنه التشريعات اليهودية، ومدار تحديد علاقاتها

مع غيرهم، فتصفيه الأغيار هو أسمى الغايات المرجوة عند اليهودي التي يصبوا إليها بل وتحته شريعته عليها ويدعمه إلهه في ذلك، فهي تحقق له السلام، والأمن المطلق في حياته وآخرته وترفع درجاته وترضي ربه - حسب زعمهم - ولا يحرم القتل في الشريعة اليهودية الا على اليهودي فقط، وقد فُسر معنى (لا تقتل) الوارد في التوراة حسب ما "كتب الراي موسى بن ميمون في شرائع القتل الفصل الأول التشريع الأول حري بنا أن نشرح مقولة لا تقتل يقصد بها فحسب اليهودي الذي قتل يهوديا آخر، وليس اليهودي الذي قتل غير اليهودي حتى لو كان غير اليهودي من الأتقياء"⁽²⁾، فلا يعد القتل جريمة الا اذا تعلق الامر باليهود، فمبدأ تحريم القتل عندهم ينطبق على اليهودي فقط، عن هذا يقول التلمود "تعتبر اليهودية قتل اليهودي جريمة كبرى... ولكن عندما تكون الضحية من غير اليهود يختلف موقف الشريعة تماما التسبب في موت غير اليهودي بطريقة غير مباشرة لا يعتبر خطيئة أبدا"⁽³⁾، تُبيّن هذه النصوص أن شريعة القتل عند اليهود تتسم بتمييز صارخ بين اليهود وغيرهم، بحيث يُعد قتل غير اليهود مسموحًا أو على الأقل غير محرّم، بينما

(1)- شيماء مجدي حسن المرجع نفسه، ص 64 / 69

(2)- الحاخام يتسحاق شاير، شريعة الملك، ص 28

(3)- الحاخام سير كيس "بنت حاداش" تعليقا على "بيت يوسف" عيوريه ديعاه"، نقلا عن إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من

غير اليهود، ترجمة حسن خضر، ت ط 1994م، سينا للنشر القاهرة مصر، ص 32

ينظر إلى قتل اليهود كجريمة كبرى. وبهذا، تصبح تصفية الأغيار هدفًا مشروعًا في تصور اليهودي الديني، تُعزز شعوره بالأمن والسلام الشخصي، وتحقق له الرضا الإلهي بحسب العقيدة اليهودية، وقد فسّر موسى بن ميمون مقولة "لا تقتل" الواردة في التوراة بأنها تخص اليهود فقط، فلا يُعد قتل غير اليهود انتهاكًا لهذه الوصية، حتى لو كان الضحية من الأتقياء. ويؤكد التلمود هذا التمييز، حيث يُعتبر قتل اليهودي جريمة عظيمة، بينما يُستثنى غير اليهود من هذا التحريم، حتى وإن كان موتهم غير مباشر.

بهذا، تتضح النزعة العدائية العميقة التي تُشكل أساس التشريعات اليهودية تجاه غير اليهود، والتي تتجاوز البعد القانوني لتصبح جزءًا من منظومة ثقافية ونفسية تؤطر السلوك الجماعي وتبرره، وتغذي تصورًا دينيًا يرى في الآخر تهديدًا يجب السيطرة عليه أو التخلص منه.

ويستفيض التلمود في شرح معنى "قتل الأغيار بطريقة غير مباشرة" فيقول "عندما يتعلق الأمر بغير اليهودي فلا ينبغي أن يرفع الإنسان يده لإلحاق الأذى به، ولكن قد يؤذيه بطريقة غير مباشرة بإزاحة سلم مثلاً بعد سقوطه في حفرة عميقة، ولا يوجد تحريم لعمل كهذا لأنه يؤدي بطريقة غير مباشرة إلى وفاة غير اليهودي إذا كان سينجم عنه انتشار العداء لليهود"⁽¹⁾ ويقول "الحاخام يتسحاق شاير" في شريعة الملك "إننا قد توصلنا إلى استنتاج واضح مفاده أنه في أي حالة يمثل فيها وجود غير اليهودي خطراً على حياة اليهودي يسمح بقتله حتى إذا كنا بصدد محبي الشعب اليهودي، وحتى إذا لم يكن للشخص أي ذنب في الموقف الذي نشأ"⁽²⁾

كما ينبغي استغلال أي فرصة لقتل الأغيار ولا ينبغي تضييعها مهما كان السبب فإذا وقع غير اليهودي تحت وطأة سلطة قضائية يهودية بتهمة ضرب يهودي يجب قتله بشهادة شاهد واحد وقاض واحد بدون سابق إنذار كما يمكن أن يكون القاضي هو الشاهد في نفس الوقت وهو ما تم تفسيره في الجمارا سنهدين 2/57 على لسان الرابي حنينا برحما إذ يقول: "والأجنبي الذي ضرب الإسرائيلي يجب قتله حيث ورد: فتلفت موسى هنا وهناك فلم يجد أحداً فوكلز المصري... الخ، لقد رأى سيدنا موسى ذلك الرجل يضرب إسرائيلياً ولهذا قتله، وهنا نجد أن موسى هو الشاهد وهو القاضي في آن واحد، وهذا لم يعرقل تنفيذ

(1) - جمع السابق ن ص المر صدر في القرن السادس عشر ميلادي الحاخام يوسف كارو، شوحان عاروخ (المائدة الجاهزة)،

(2) - شريعة الملك، ص 221 .

الحكم في المصري" ⁽¹⁾ ويقول إسرائيل شاحاك (أنه اذا وقع القاتل غير اليهودي تحت السلطات التشريعية القضائية اليهودية يجب إعدامه سواء كانت الضحية يهودية أو لا) ⁽²⁾، وهنا نجد أن شريعة القتل عند اليهود مبنية على مبدأ العداء المطلق للآخر، وما سبق ذكره كان يتعلق بأحكام الشريعة اليهودية في حالة السلم وهي استثناء فيها "القتل الغير مباشر" للأغيار كلما سمحت الفرصة بذلك، لطالما كانت عقدة الخوف سبب في دق طبول الحرب وإشعال لهيبها وممارسة الابتزاز الحضاري تجاه الآخر الحضاري الغير يهودي فراه "يتظاهر بالسلام مؤقتاً ثم الشروع في التعريض بالآخر واستفزازه واستدراجه لمنطقة الخطأ ثم يتهمه بأنه ليس محبا للسلام أو حريصا عليه ولا يبدي أي تفاهم للحوار والتعايش ضمن أكذوبة ما يسمى بالمجمع الدولي وهذه هي الحرب الدعائية التي تأول في الغالب إما إلى صفقة سلام غير عادلة تنتهي بالحرب وإما إلى حرب استباقية وقائية بحجة خشية الغدر ومحافة "العدوان المباغت" من الآخر غير المعلوم على وجه اليقين والذي يكون في الغالب الأعم إما عربيا أو مسلما" ⁽³⁾ تُظهر شريعة القتل عند اليهود أنها مبنية على مبدأ العداء المطلق للآخر، بحيث لا تقتصر النصوص على تنظيم حياة اليهود فقط، بل تمنحهم الحق في التسبب في موت غير اليهود بطريقة غير مباشرة حتى في أوقات السلم، كلما سمحت الفرصة بذلك. هذا ما يعكس استمرار العقلية العدائية تجاه الأغيار، ويُظهر أن عقدة الخوف المتأصلة في الوعي اليهودي تُستخدم لتبرير إجراءات عدائية واستراتيجيات دفاعية هجومية في الوقت نفسه، ومن هنا يظهر دور الحرب الدعائية، حيث يُتظاهر بالسلام مؤقتاً، فيما يتم استدراج الآخر واستفزازه لإشعاله لاحقاً تحت ذرائع الخوف من الغدر أو العدوان المباغت، ويكون الهدف غالباً العرب والمسلمون كما أن هذه النصوص الدينية

(1) -والحقيقة أن هذا الدليل الذي يعتمد في تبرير قتل من ضرب يهوديا لا أساس له من الصحة فكما هو معلوم من قصة موسى عليه السلام هذه أن موسى لم يكن ينوي قتل القبطي ولا هدفه حماية اليهودي بل كان يسعى لدفع الظلم واما القتل كان خطأ ولم يكن متعمدا ولقد شعر سيدنا موسى عليه السلام بالذنب لما حدث وطلب المغفرة من الله فغفر له وليس كما يزعم هذا الراي قال تعالى (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ الْآخَرِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَتَمَمْتُ عَلَيْ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْأُمْلَاءَ بِأُتْمَرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) القصص 21/15

(2) -إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، المرجع السابق، ص 132

(3) -عطية فتحي الويشي، الخوف الإسلامي الإسلاموفوبيا بين الحقيقة والتضليل المرجع السابق ص 41/40 بالتصرف

لم تبقَ في إطارها الديني فقط، بل تحولت إلى سياسات معاصرة، تشمل صفقات سلام غير عادلة أو حروب استباقية، ما يعكس استمرار الفكر العدائي عبر الزمن، ويجمع هذا المزيج بين النصوص الدينية، العقدة النفسية، والخوف التاريخي، ليشكل أداة استراتيجية تُكرّس العدا، وتعيق التعايش، وتحوّل الخوف المستمر إلى وسيلة للقوة والسيطرة، كما تثبت استمرارية تأثير هذه العقائد في الثقافة والسياسة اليهودية الحديثة. وفي حالة الحرب فيجب عندهم القتل المباشر جاء في مقدمة المترجمين لكتاب شريعة الملك: "الناظر في التوراة والشريعة اليهودية والكتب العبرية يقف على مئات من الاقتباسات منها يبيح قتل الأغيار بدم بارد وفتاوى ترخص ذلك شرعا وليس هذا فحسب بل تدعو لاجتثاث الآخر وسفك روحه بل لا مانع في اجتثاث كل عقبة يحتمل أن يكون عائقا في المستقبل في سيطرتهم على العالم ولو كان ذلك سفك دم طفل أو رضيع فما ذلك الرضيع في نظرهم إلا فسيلة مقاوم ينبغي اجتثاثها باكرا" (1)

ويُعتبر قتل الأغيار عند اليهود سيد الأحكام في شريعتهم خاصة في الحرب فلا يستثنى من هذا الأحاد مهما بلغ سنه حتى لو كان قد ولد للتو أو كان شيخا بلغ من الكبر عتيا وسواء ذكورا كانوا أم إناثا، ولا فرق بين المجند وغيره فهم أمام حكم تصفيتهم بالقتل سواء مهما كان عددهم، وتسهب الشريعة اليهودية في أحكام القتل وتصنفها تحت مسميات تجعل من قتل الأغيار حكما شاملا لا عدول عنه فهم إما في حكم:

-المُطارَدُ: وهو كما ورد عن الرابي موسى بن ميمون والحاخام يوسف كارو أنها مرتبة: "أدنى وأبسط احتمال لإباحة القتل العدو في الحرب كونه مُطارداً." (2)، فكل من يضيّع نفسه من إسرائيل كأنما فقد العالم كله ومن حافظ على حياة نفس من إسرائيل فكأنما حافظ على وجود العالم كله وكذلك يفسر الرابي حاييم بن موشيه في "أورخايم" قتل شكيم بواسطة أبناء يعقوب حسب ما ورد في سفر التكوين 34: 25 (وقتلا كل ذكر) ويرى أن مبرر القتل (أن أبناء يعقوب لم يكن في بالهم أحد سوى من ارتكب الجريمة لكن جميع أهل المدينة واجهوا أبناء يعقوب لكي لا يقتلوا ملكهم ولذلك قاموا بقتلهم بحسب حكم المطاردة وهكذا ورد واقتلوا كل ذكر) (3) ويدخل في حكم المطارد كل من يقدم العون للجيش كما أفق الرابي ينسحاق بن

(1) - مقدمة المترجمين محمد مندور وخالد سعيد، لكتاب شريعة الملك المرجع السابق ص 8

(2) - الحاخام موسى بن ميمون، مشنيه توره (ربام)، في شرائع القتل وحفظ النفس (6: 1)، الذي جاء في القرن 12 م، الحاخام يوسف كارو "شولحان عاروخ" في حوثيين مشباط نقلا عن كتاب شريعة الملك ص 147

(3) - الرابي حاييم بن موشيه بن عطار من كبار حكماء المغرب، (1743/1699)، أورخايم وهو تفسير مشهور، نقلا عن شريعة الملك

شيشث⁽¹⁾، وكذلك يدخل في دائرة المطارد كل من يعدون جندا في خدمة الجيش من غير سلاح كعمال الصيانة والمخبرين وكل مواطن يساعد المحاربين، وكل مواطن يعمل في تصنيع الأسلحة وتزويد الجيش بالسلاح، فهو سواء مع من يزود الجيش بالأخبار ويتقصى تحركات اليهود ويزود الجيش بالمعلومات، "كل من يساعد جيش الأشرار بأي طريقة يُعد مُطارد ويجب قتله" وتلحق بهم ذرياتهم من الأطفال والرضع الأبرياء، وحتى الاجنة⁽²⁾، ومبرر قتلهم الخوف من خطرهم المستقبلي الذي قد ينجم عنهم إذا ما اشتد عودهم وكبروا واتبعوا نهج آباءهم حتى وإن لم يمثلوا حماية للأشرار وهو يعتبر كذلك نوع من الحاق الأذى بالأشرار⁽³⁾ جاء في سفر المزامير: "يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك الجزاء الذي جازيتنا وطوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة"⁽⁴⁾ ويخص حكم المطارد تحديد الأطباء لأنه من غير سلاح الطب الذي يقوي سواعد المقاتلين يفقد الجيش قوته⁽⁵⁾ وما نراه في غزة تطبيق حربي لهذه الأحكام العدوانية الخارجة عن أدنى معاني الإنسانية فنراهم يعتقلون الأطباء بالجملة وعلى رأسهم "الدكتور حسام أبو صفية" مدير مستشفى كمال عدوان ببيت لاهيا، وتفجير روبوت مفخخ في محيط المستشفى ونفس الشيء حدث مع مستشفى العودة في جباليا، وبكل وحشية يجبر الاحتلال الإسرائيلي الطواقم الطبية على خلع ملابسهم واقتيادهم إلى أماكن مجهولة، واستهداف المستشفيات بالقصف وطرده وإجلاء الطواقم الطبية والمرضى بالقوة كما حدث في المستشفى الأندلسي الذي تم تدميره، كما تم قصف مستشفى المعمداني بمدينة غزة ومستشفى ناصر الطبي، وكان يحول دون وصول أي أدوية أو مستلزمات طبية وقصف أي مكان يعتبرونه مخزن لذلك⁽⁶⁾ حتى الصحفيين الذين كانوا فيقلب الحدث ونقلوا مشاهد اعدامات مستشفى الشفاء وغيرها ستمتهم مخربين وضافتهم على القائمة السوداء لشيطنة أصحاب الحق⁽⁷⁾ واغتالتهم وكان اخرهم الصحفيان "الشهيد محمد منصور" و"الشهيد الصحفي حسام شبات"، وسبقهم "الشهيد حمزة دحدوح" و"الشهيد

(1)- ينسحاق بن شيشث 1408/1326م من الحكماء الأوائل عاش في فالأندلس بين ق 15/14م

(2)- يطلق اليهود على المرأة الفلسطينية القنبلة البيولوجية بسبب ارتفاع معدلات الانجاب واعتبار المرأة الفلسطينية الأكثر خصوبة عالميا

مقابل المرأة اليهودية الأقل خصوبة خاصة في الوم ا وهذا ما يسبب الخوف لهم، ويشكل في نظرهم تهديدا للكيان الإسرائيلي

(3)- شريعة الملك ص 24، وفي 18 مارس 2025 تم اغتيال 130 طفل وقالو عنهم أنهم نشطاء حماس بغزة

(4)- وفي حرب إسرائيل الأخيرة على غزة تم قتل 4000 جنين، نقلا عن تقرير الأمم المتحدة الذي اتهمت بعده معاداة السامية مزامير

داوود، المزمور 137

(5)- شريعة الملك ص 18، وص 248

(6)- التوقيت 02: 58م بتوقيت مكة المصدر الجزيرة 2024/12/27

(7)- الساعة 02: 54 م، 2025/ 03/24 م، القناة 13 الإسرائيلية 13tv.Co.II

إسماعيل الغول " و207 صحفي آخر اغتالوهم في غزة تحت الآلة الحربية الإسرائيلية أصحابها من الوجود كانت مهمتهم فضح حرب الإبادة وإيصال صوت غزة الذي لا يأبون إلا خنقه، والحج دائما جائزة "حماس" فكل مؤيد أو مساند بالقول أو الفعل يعد مطاردا يجب قتله ومن ذلك ما حدث مع "المؤثر صالح الجعفرأوي" الذي يغضيه عدد متابعيه وما زاد غيظهم الذي وصل حد الأمر بقتله هو تمكنه من جمع مبلغ عشرة مليون دولار تبرع لإعادة بناء مستشفى النصر وصرحت القناة 13 الإسرائيلية على لسان "يرون شنيدر" أنه: "جندي حماس وابن موت قطعاً"، وحتى دور الطباعة في غزة اعتبرت أهداف غير مدنية من الضروري إبادتها بعد العودة من الهدنة ذلك أن جودة الطابعات التي كانت المنشورة بجودة عالية جدا بشهادتهم أثناء تسليم الأسرى، وتم تجريم "دور الطباعة" كألوية واعتبروها تشكل وقود الوعي لدى حماس، وينبغي أن تكون على قائمة أهداف سلاح الجو حسب ما صرحت به قناة 12 الإسرائيلية على لسان الصحفي غادي عزرا⁽¹⁾، بل وحتى من يفرح بإنجازات الجيش ويثمنها ويحرض على قتال اليهود يكون في حكم المطاردين ووفق ما حدث في "قصة بلعام" الواردة في سفر العدد: (22/5-6): "بلعام في حرب مدين" يفسر الحاخام ليوا هذه الواقعة بقوله: (الذي خرج من مدين، وكان يحمل لهم نصيحة شريرة، ولذلك استحق القتل لأنه كان يعد مطاردا، ويريد قتل جميع إسرائيل فكل من يزرع اليأس في قلب الناس وقت الحرب فانه يجعلهم بذلك يهربون من الحرب)⁽²⁾، وكل من يعيق الوصول للعدو يجب قتله " فكل من يساعد وجوده في مكان القاتل على ارتكاب جرمته يقتل حتى إن كان مضطرا فانه يعد مؤذيا ويجوز إيذاؤه وقتله، ويعد الميث هو أفضل الأغيار اذ لا يوجد مجال لإصلاحهم لان خطرهم وخبثهم عظيمان، ولا ينبغي التوقف عن المطاردة بحجة كثرة عدد المطاردين⁽³⁾ جاء في سفر المزامير: "أتبع أعدائي فأدركهم ولا أرجع حتى أفنيهم أسحقهم فلا يستطيعون القيام يسقطون تحت رجلي تمنطقني بقوة للقتال تصرع تحتي القائمين علي وتعطيني أقفية أعدائي، ومبغضي أفنيهم يصرخون ولا مخلص إلا الرب فلا يستجيب لهم فاسحقهم كالغبار قدام الريح مثل طين الأسواق أطرحهم" ومن هنا يكون الانتقام ضروريا في ما يتعلق بمسألة إيذاء الأشرار واستنادا لما جاء في سفر الجامعة 8/ 11 يفسر بن عزرا بضرورة الانتقام⁽⁴⁾ ويضع اليهود هذا السفر على لافتته في مدخل "سجن عوفر الإسرائيلي" الواقع في الجنوب الغربي من مدينة رام الله بالضفة الغربية

(1) - قناة 12 العبرية، يوم 23 فيفري 2025م

(2) - الحاخام ليو يهودا مفرج من كبار حاخامات ق 16 م شريعة الملك ص 248

(3) - شريعة الملك، ص 260

(4) - سفر المزامير 37/18-42

الذي تم إنشاؤه خلال فترة الانتداب البريطاني "وبذلك لا يرى اليهود أي حرج -حين القتال يحوا بينهم وبين تحقيق مآربهم ولو كان قتل النساء والأطفال والمرضى والشيخوخ والمعرضين عن القتال وهو ما لا تقر به الأديان ولا الأعراف ولا القوانين الدولية في العصر الحديث ولكنها مظاهر وآداب شريعة القتال عند اليهود والمدعى نسبتها إلى الله تُظهر الممارسات الصهيونية المعاصرة، ولا سيما في فلسطين المحتلة، كيف تحوّلت بعض التشريعات الدينية اليهودية ذات الطابع الإقصائي إلى آليات عملية في الواقع السياسي والعسكري . فاستهداف المدنيين من أطفال ونساء وشيوخ، واعتقال الأطباء والصحفيين، وتدمير المستشفيات والمدارس، كلها مظاهر تعكس تجسيداً عملياً لفكرة "القتل المقدس" التي شرعتها نصوص التوراة والتلمود.

وقد نبّه عدد من المفكرين -منهم الشيخ محمد الغزالي- إلى أنّ خطورة هذا الواقع تكمن في قلب المعادلة: إذ يُصوّر المسلم دائماً باعتباره "الجابي"، رغم أنّه الطرف الواقع تحت الاحتلال والإبادة ومن ثمّ فإنّ غياب الموقف الحازم من المؤسسات الدولية ووسائل الإعلام العالمية يُسهم في تكريس هذه الصورة المختلّة، ويمنح شرعية ضمنية لسياسات الإقصاء والقتل.

إنّ هذا الربط بين البعد العقدي والتطبيق العملي يفسّر كيف انتقلت بعض المفاهيم التوراتية من حيز "النص" إلى حيز "الواقع"، بحيث لم تُعدّ مجرد تصوّرات دينية تاريخية، بل صارت أدوات حاضرة في صناعة العداء وتبرير العنف ضد المسلمين، ابادتهم للاستحواذ على كل أرض إسرائيل التوراتية المزعومة أو المخترعة على حدّ تعبير شولموند ساند⁽¹⁾ وهو ما يجعلها من أخطر العوائق أمام إمكان بناء تعايش إنساني حقيقي. يشير مفهوم "المطارد" في الشريعة اليهودية إلى أي شخص يقدم الدعم للعدو أو قد يشكّل تهديداً مستقبلياً لإسرائيل، سواء عبر العمل العسكري المباشر أو المساعدة غير المباشرة، ويشمل هذا الأطفال والرضع وحتى المدنيين. هذه الفكرة التي تجسدت عملياً في سياسات الاحتلال الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين في غزة، من استهداف المستشفيات والأطباء والصحفيين، إلى تدمير المدارس والمرافق المدنية، بحجة محاربة "المطاردين"، هذا التطبيق يعكس تحويل نصوص دينية قديمة إلى أدوات عملية لتبرير العنف والقتل والإقصاء، وتكريس ثقافة الكراهية والخوف من الآخر، ويُظهر كيف يمكن أن تتحول العقائد الدينية إلى أدوات سياسية وعسكرية تستخدم ضد المدنيين، بما يعوق أي إمكانية لبناء تعايش إنساني وسلمي.

وقد ذهب بعض النقاد الغربيين للأديان إلى توصيف الإله التوراتي نفسه بصفات قاسية تنعكس على

(1)- شولموند ساند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة سعيد عياش، مراجعة وتقديم: أنطوان شلحت، ت ط 2011م، الاهلية للنشر والتوزيع الأردن، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية رام الله

صورة العلاقة مع "الآخر"، إذ يصفه ريتشارد دوكينز بأنه: "أقصى الشخصيات على الإطلاق"، شخصية غيورة، ظالمة، غير مسامحة، مهووسة بالسيطرة، مطهرة عرقية، تأثيراً متعطشة للدم، عنصرية، قاتلة للأطفال، مبيدة جماعية، سادية متقلبة المزاج...⁽¹⁾ وهو توصيف يكشف عن إدراك أنّ البنية العقدية ذاتها تحمل بذور العنف والإقصاء.

وفي السياق ذاته، يرى خضر الحمادي أنّ دعوى "شعب الله المختار" تنطوي على مفارقة وجودية، فهي ليست اختياراً بقدر ما هي حيرة وضياغ، حيث تعكس حالة من التخبّط في الأقوال والأفعال، وارتباطاً بسخط إلهي تجلّى في التيه التاريخي لليهود، إنّ هذه القراءة تجعل مفهوم "الاختيار" أقلّ ارتباطاً بميزة روحية، وأكثر اقتراباً من كونه أزمة هوية دينية وأخلاقية انعكست في علاقة عدائية بالآخر⁽²⁾ هذه الخلفية العقدية انعكست في الممارسات الصهيونية المعاصرة، ولا خاصة في فلسطين، حيث تُستهدف الفئات المدنية والطواقم الطبية والإعلامية في سياق يتماهى مع التصورات الدينية القديمة التي شرعت القتل الجماعي، وهو ما يجعل إمكانية التعايش في ظل هذه الرؤية أمراً متعذراً، لأنها لا تنظر إلى غير اليهود باعتبارهم شركاء في الإنسانية، بل باعتبارهم "أغياراً" فاقدوا القيمة، ويؤكد هذا البعد العملي ما عبّر عنه حنا الكلداني في قوله: "التعايش بين المسلمين وغيرهم يزرع تحت ضغط الاحتلال، ويتنفس بين جدران العزل، ويتحرك بين فوهات البنادق، ويللم أطرافه بين حواجز الكراهية الإسرائيلية، ويتحرك على أرض مقدسة ملغومة ومدنسة بالمستعمرات، ولا مجال لتعايش حقيقي، ومكان التعايش الرمز مغلق ومحاصر، ومن يعيشون فيه، جرحى وقتلى يعانون الفقر والقمع. فمدخل التعايش هو حرية وكرامة الإنسان والأرض...."⁽³⁾ وهذا ما أكده "الشهيد يحيى السنوار"، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، حين قال: "نحن مقتنعون قناعة يقينية بأننا لا نريد الحرب ولا نريد القتال لأن كلفته باهظة وشعبنا في غنى عن مثل هذه المواجهات وهذه الحروب... هل نرفع الراية البيضاء؟ نحن لن نرفع الراية البيضاء، هل مطلوب منا أن نكون الضحية الطبية حسنة الأخلاق التي تُقتل دون أن يرتفع لها صوت؟ هذا غير ممكن بالمطلق"⁽⁴⁾ إنّ هذا الموقف يعكس إدراكاً فلسطينياً عميقاً بأن المشكلة ليست في رفض المسلمين للتعايش، وإنما في منظومة

(1) -ريتشارد دوكينز، وهم الإله، ترجمة حيدر حميد حسن (بيروت: دار التنوير، 2008)، ص. 45.

(2) -الخضر الحمادي، مقال بعنوان شعب الله المختار، مدونة الجزيرة، 2023/12/19م

(3) - د حنا كلداني، التعايش الإسلامي المسيحي في القدس، الأحد 10 ديسمبر 2006 - 13: 30، إيلاف أول يومية إلكترونية

صدرت من لندن 21ماي 2001م، العدد 8881 الثلاثاء 19 أغسطس 2025 /آخر تحديث 09: 13: Gmt26

(4) - غزة يوليو 2021، تي آر تي عربي

عقدية وتشريعية يهودية تُشرعن الإبادة وتجعل منها خيارًا دينيًا مقبولًا، وبذلك يمكن القول إنّ "شريعة القتل" تُعدّ من أخطر الجذور العقدية التي غدّت الإسلاموفوبيا تاريخيًا، وأسهمت في صياغة صورة نمطية ترى في المسلم، شأنه شأن باقي الأغيار، تهديدًا دائمًا لا يُمكن التعايش معه، وهذا ما يتضح من الواقع المعاصر أنّ شريعة القتل في التراث الديني اليهودي لم تبقَ حبيسة النصوص القديمة، بل انعكست بوضوح في الممارسات الصهيونية الحديثة، ولا سيما في السياسات التي ينتهجها قادة الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين. إنّ ما يقوم به بنيامين نتنياهو من استهدافٍ واسع للأطفال، والنساء، والأبرياء، ومن حصار وتجويع وتدمير للبنية التحتية، يكشف عن تجسيد عملي لرؤية عقدية تُشرعن الإبادة وتجعل من قتل "الآخر" فعلًا مشروعًا. وهذا ما عبّر عنه بعض النقاد الغربيين، مثل جورج الكعدي، الذي وصف نتنياهو بأنه "طاغية استثنائي في تاريخ البشرية، يستند في وحشيته إلى مزيج من الإلحاد العملي والمعتقد التوراتي . التلمودي الذي يُوظّف كغطاء ديني لمشروعه الإبادي."

إنّ هذه الممارسات لا يمكن فصلها عن الخلفية العقدية التي تصوّر غير اليهودي بوصفه خطرًا وجوديًا ينبغي اجتثاثه. ومن هنا، يمكن القول إنّ الإسلاموفوبيا الحديثة لم تُولد منعزلة عن معاداة الفلسطينيين، بل ارتبطت بها منذ البداية، حيث جرى تصوير المسلم - ولا سيما الفلسطيني - باعتباره العدو الأخطر على المشروع الصهيوني والديني معًا. وهو ما يفسر التقاء البُعد العقدي مع البعد السياسي في إنتاج صورة نمطية تُجرّد المسلم من إنسانيته وتشرعن استهدافه⁽¹⁾ ومن هنا يُمكننا القول إن الإسلاموفوبيا وُلدت بالموازاة مع معاداة الفلسطينيين، ولم ينفصلا منذ البداية

9/شريعة قتل الأغيار في اليهودية وأثرها على التعايش:

1- تُعدّ شريعة القتل في المنظومة الدينية اليهودية من أخطر المظاهر العقدية والتشريعية التي تجلّت من خلالها فكرة "الاختيار" وما صاحبها من استعلاء على الآخر، فالنصوص التوراتية والتلمودية فسّرت مبدأ "لا تقتل" تفسيرًا انتقائيًا، إذ حصرت تحريم القتل في دائرة اليهود وحدهم، بينما أباحَت إزهاق روح "الأغيار" دون اعتبار لإنسانيتهم، وقد جاء في فتاوى موسى بن ميمون وغيره أنّ قتل غير اليهودي لا يُعدّ جريمة، بل يمكن أن يُنفَّذ بطرق مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما جسّد شرعنة العنف ضد الآخر، إن خطورة هذا التشريع تتجلى في ثلاث نقاط أساسية:

(1)- جورج الكعدي ناقد وأستاذ جامعي من لبنان مقال بعنوان: عن صورة الشيطان في صانع الإبادة <https://Diffah.Alaraby.Co.Uk/Diffah/Opinions/2025/4/14>

1-التجريد من الإنسانية: حيث يصبح "الأغيار" مجرد تهديد محتمل أو عدو بالفطرة، وبالتالي لا يستحق الحماية أو الرحمة، بل يُعدّ قتله ضرباً من الطاعة والتقرب إلى الله، وهذا يُظهر انتقال الآخر من كونه "خصماً سياسياً أو اجتماعياً" إلى "عدو عقدي وجودي".

2-شرعنة القتل الجماعي: الشريعة اليهودية لم تكتفِ بقتل المقاتلين، بل وسّعت دائرة الإباحة لتشمل المدنيين، من نساء وأطفال وشيوخ، بل حتى الأجنّة، تحت ذرائع مثل: "المطارد"، أو "الخطر المستقبلي"، هذا يجعل القتل عندهم عقيدة وقائية تقوم على الشبهة والخوف، لا على الفعل الواقعي.

3-الإسقاط التاريخي والمعاصر: حين ننظر إلى الممارسات الصهيونية في فلسطين، خصوصاً في غزة، نجد أن هذه الأحكام تجد تجسيداً حياً في سياسات الاحتلال: من استهداف المدنيين، والأطباء، والصحفيين، والبنى التحتية، إلى تحويل المستشفيات والمدارس إلى أهداف عسكرية، كل هذه الممارسات وغيرها لا تبدو منفصلة عن الخلفية العقدية، بل تحمل بصمة واضحة لشرعنة القتل المستندة إلى نصوص التوراة والتلمود

وإذا قارنا ذلك بالتصور الإسلامي للقتل، يتضح التباين الجذري: إذ جعل الإسلام حرمة الدّم الإنساني أصلاً مطلقاً، فقال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾⁽¹⁾ ونهى النبي ﷺ صراحة عن قتل النساء والأطفال والشيوخ والزّهبان وقطع الشجر وتخريب العمران، فالقتل في الإسلام ليس غاية وإنما وسيلة اضطرارية لردّ العدوان، محكومة بضوابط أخلاقية صارمة.

ومنه يتضح أن شريعة القتل في اليهودية مثلت أصلاً عقدياً مؤسساً لإلغاء الآخر وتجريده من إنسانيته، بينما مثل التصور الإسلامي إطاراً لضبط الصراع المسلح وحصره في أضيق نطاق، بما يضمن بقاء مبدأ التعايش مُمكنًا حتى في ظل الحرب وبهذا يمكن القول إنّ هذه الشريعة اليهودية كانت أحد الجذور التاريخية التي غذّت نزعات الإسلاموفوبيا لاحقاً، من خلال شرعنة نزع إنسانية المسلم وتصويره خطراً وجودياً.

(1) - سورة المائدة: الآية 32

المبحث الثاني: جذور الإسلاموفوبيا من خلال بعض المفاهيم والعقائد المسيحية وأثرها

على التعايش بين المسلمين وغيرهم

تمهيد:

منذ العصور الوسطى، ساهمت العديد من العقائد والمفاهيم اللاهوتية المسيحية في رسم صورة سلبية عن "الآخر المسلم" في الوعي الغربي، وقد ارتبط هذا التصور بالموروث الديني المأخوذ من (التوراة) العهد القديم، فقد تبنت الكنيسة صورة إله محارب يمنح النصر لشعبه عبر القوة والحروب، وهي صورة تختلف عن تصور إله المحبة والسلام في جوهره، ومع هذه الخلفية، أفسح الموروث اليهودي المجال لترسخ فكرة "شعب الله المختار" في البنية الفكرية المسيحية، مما عمّق نزعة العداء تجاه المسلمين، و انعكس هذا المزج على الممارسات السياسية والعسكرية، بدءًا من الحملات الصليبية وصولًا إلى التأويلات الكنسية الحديثة التي بررت الصراع مع العالم الإسلامي، ومن هذا المنطلق يُعد تتبع جذور الإسلاموفوبيا من خلال اللاهوت المسيحي ضروريًا لفهم أصول هذا الخطاب وأثره على التعايش بين المسلمين وغيرهم.

المطلب الأول: تأثير الموروث اليهودي على الرؤية المسيحية للإسلام

تمهيد

أدى التداخل بين الموروثين اليهودي والمسيحي إلى انتقال بعض الأفكار والمفاهيم العدائية من اليهودية إلى المسيحية، مما مهّد الأرضية لخطاب ديني يبرر الإقصاء والتّمييز، ودراسة هذه المراحل أمر بالغ الأهمية لفهم جذور الإسلاموفوبيا لاحقًا، ومبررات صناعتها وتداعياتها على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم

أولاً: انتقال فكرة "شعب الله" إلى المسيحية، وإقصاء الآخر، وتقسيم العالم إلى مسيحي وغير

مسيحي

تعود جذور الإسلاموفوبيا في السياق الغربي المسيحي إلى تصورات لاهوتية ضاربة في عمق التاريخ الديني للغرب، بدأت بفكرة "شعب الله المختار" في العهد القديم، فقد نصت النصوص التوراتية، خاصة في الأسفار التاريخية والنبوية، على أن الله اختار بني إسرائيل شعبًا له، وأمرهم بإبادة الأمم الأخرى أو إخضاعها، باعتبارها شعوبًا نجسة أو معادية لخطته الخلاصية سفر التثنية 7: 1-6، يشوع 6: (17-17-

21)، هذه الرؤية لم تكن مجرد عقيدة روحية، بل إطاراً سياسياً-دينياً ممنهجاً يشرعن الإقصاء، ويُضفي على الحرب ضد "الآخر" بعداً مقدساً⁽¹⁾

انتقلت فكرة شعب الله إلى المسيحية، حيث آمن المسيحيون بانتقال هذه الفكرة ووراثتها -ان صح التعبير- كما ورثوا التوراة واعتبروها الجزء الأول من كتابهم المقدس واطلقوا عليها مصطلح العهد القديم، و أنهم قد أصبحوا شعب الله المختار وان المسيحية حلت بدل اليهودية في حُطة الله للخلاص، وبان المسيحيون هم الورثة الشرعيين للوعود التي ابرمها الرب مع الأنبياء السابقين وخاصة عهده مع إبراهيم عليه السلام ، والعهد مع بني إسرائيل، وفيما كان يقتصر هذا المفهوم في اليهودية على بني إسرائيل فقط فقد امتد في العهد الجديد ليشمل كل من يؤمن بيسوع المسيح كما تقرر في المجمع الفاتيكاني الثاني، وكان لمفهوم شعب الله أثر في تقسيم العالم إلى مسيحيين وغير مسيحيين وهم "الآخرين" تماماً كما كان الامر بالنسبة لليهود، وبالتالي تصنيفهم كأعداء آخرين، وكان المسلمون من ضمن هؤلاء الأعداء، ويُجمع المؤرخون أن العداوة المسيحية لغير المسيحيين وتركيزها على المسلمين تحديداً قد استغرقت وقتاً طويلاً، وأن عداوة المسلمين بادئ الامر كانت "مُشتتة"، ولم يكن المسلمون الشعب العدو المختار"، ولم تكن بالنسبة لهم إلا تحديداً من بين أعداد كبيرة من الأعداء " لا فرق عندهم بين مُسلم ووثني بدائي ومَانَوِي، حتى نهاية القرن 11م وذلك يرجع لسببين أساسيين:

الأول: يعود لجهل المسيحيين اللاتينيين بالإسلام وعدم مبالاتهم بالديانة الإسلامية، والثاني: هو أنهم لم يسمعو عن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، فلم تولد فكرة "العدو المسيحي" أو المسلم في المتخيل الجمعي للمسيحيين أو الإسلاميين في العصر الوسيط جراء خلاف في قضايا عقّدية، بل كان نتيجة اصطدام مصالح القوّة الجديدة الصّاعدة من جزيرة العرب بالإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) التي بدأ تنصّرها قبل دعوة الإسلام بأربعة قرون، والقوّة العربيّة الجديدة ارتبطت بالإسلام فلم يعد صراعاً بين عرب وبيزنطيين بل بين مسيحيين ومسلمين، وتغلّب الجانب الدّيني على المضمون القومي⁽²⁾ حيث تصاعد البعد الديني على حساب القومي، ووفقاً لكارين أرمسترونغ التي وصفت الجو العام السائد في تلك الفترة بقولها: "لكن أوروبا كانت ماتزال مكاناً خطراً موحشاً اذا استطاع الناس بالكاد أن يفلحوا ارضهم كما

(1)- مرفيته 36/34

(2)- عبد الإله بلقزيز، ما قبل الاستشراق: الإسلام في الفكر الديني المسيحي، الطبعة 1، ت ط 2021م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 21 .

شاعت المجاعة والوباء والاقتتال الدائم بسبب خوض النبلاء معارك لا تنتهي مع بعضهم البعض مما تسبب في لحوق الدمار بالريف فأصاب قرى بأكملها... لكن الفرسان كانوا مقاتلين ويتعطشون لدين عدواني ومن ثم مثلت الحملة الصليبية الأولى 1095/1099 أول عمل تعاوني جماعي لأوروبا الجديدة عندما بدأت تحبوا خارج عصورها المظلمة⁽¹⁾ يعكس هذا القول أن أوروبا في أواخر القرن الحادي عشر كانت تعيش أزمة متعددة الأبعاد: المجاعات، الأوبئة، والاقتتال المستمر بين النبلاء، هذا الواقع الاجتماعي الموحش أوجد بيئة خصبة لتبني خطاب ديني عدواني، حيث ربطت النخبة العسكرية والدينية العنف بالدين نفسه، وتشير عبارة "الفرسان كانوا مقاتلين ويتعطشون لدين عدواني" إلى أن الصراع أصبح وسيلة لدمج الدين بالهيمنة العسكرية، لقد مثلت الحملة الصليبية الأولى نموذجًا لتوحيد القوى الأوروبية تحت راية مسيحية موحدة ضد "الآخر"، وهو ما ساهم في ترسيخ جذور الإسلاموفوبيا باعتبار المسلمين تهديدًا وجوديًا للغرب المسيحي.

ومع الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر، عاد المفسرون إلى القراءة الحرفية للنصوص المقدسة، متجاوزين التأويل الرمزي الذي كان شائعًا في اللاهوت الكاثوليكي الوسيط، هذه العودة إلى الحرفية، خاصة في إنجلترا وألمانيا، منحت النصوص العهدية قوة سياسية مباشرة، إذ جرى تفسير وجود المسلمين وقوتهم، خاصة في ظل الدولة العثمانية، باعتباره جزءًا من النبوءات التي تعيق تحقيق "الخلاص" و"المللكوت الألفي".

لقد رأى العديد من المفسرين البروتستانت، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، أن الإمبراطورية العثمانية هي "قرن الوحش" أو "المحمدي" في سفر الرؤيا، وأن سقوطها شرط لازم لعودة المسيح وبسط السلام الإلهي على الأرض، وهكذا لم يعد العداء للمسلمين مجرد صراع سياسي أو تنافس اقتصادي، بل أصبح ضرورة لاهوتية مرتبطة بتحقيق خطة الخلاص، ما جعل هدف إسقاط القوة الإسلامية الكبرى يحمل وزنًا عقائديًا مساويًا للواجب الديني⁽²⁾

هذا التشابك بين العقيدة والسياسة، الممتد من الموروث اليهودي إلى اللاهوت المسيحي الكاثوليكي ثم البروتستانتي، مهّد الطريق لخطاب مسيحي غربي يرى في الإسلام عقبة أمام مشيئة الله، وهو ما وقّر الأساس الديني-الفكري الذي ستتطور منه ظاهرة الإسلاموفوبيا المعاصرة.

(1)- كارين امسترونغ، تاريخ الكتاب المقدس، ص 100

(2)- مير فيته، المرجع السابق، 54/52

ثانيا / انتقال الأفكار العدائية إلى نصوص العهد الجديد "الأناجيل":

في العهد الجديد سرت معالم الكراهية، ورغم أنه من غير المضبوط بل من غير المعقول نعت النصوص المسيحية المقدسة -عندهم -بالمعاداة للسامية لكون مؤلفي هذه النصوص أنفسهم كانوا يهودا غير أن الكثيرين منهم اعتقوا من قيود اليهودية ⁽¹⁾ ولم يكن بولس احد المساهمين في العداء لليهود غير أن جزء كبير من العهد الجديد عكس الشك الشائع والخوف والاضطراب إبان تدمير المعبد مباشرة يوم مزقت الانقسامات اليهود، ولقد كانت الأناجيل الثلاثة الأولى المتشابهة من العهد الجديد حريصة على مد ايديها لعالم الأغيار، مع نشأة المسيحية وانتشارها في العالم الروماني، جرى تكيف هذه الفكرة في صورة لاهوتية جديدة عُرفت بـ"إسرائيل الجديدة"، حيث رأت الكنيسة نفسها الوريث الشرعي للعهد الإلهي، واعتبرت أن الوعود والنبوءات التي وردت في العهد القديم تنطبق على جماعة المؤمنين بالمسيح، هذا التبرني حمل معه بالضرورة ميراث الإقصاء، إذ انتقلت آلية "استبعاد الآخر" من السياق اليهودي إلى المسيحي، لتشكل لاحقا أساسا أيديولوجيا في النظر إلى الشعوب غير المسيحية، وفي مقدمتهم المسلمون بعد ظهور الإسلام ⁽²⁾ ولقد كانت جد متلهفة لمنح الرومان اعفاء عن مسؤوليتهم من اعدام المسيح، وقالت بنبرة حادة متصاعدة "أن اليهود يجب أن يتحملوا اللوم على ذلك"، كما أن لوقا الذي كان ينظر إلى اليهودية بإيجابية لا نظير لها مُبيننا أن هناك إسرائيل طيبة ممثلة في شخص يسوع وأتباعه، وإسرائيل أخرى خبيثة ممثلة في طائفة الفريسيين الذين يظنون أنهم أقوم الناس، أما إنجيل يوحنا ومتى فيوجد تحيز متجذر بعمق حين صور متى مشهد جموع اليهود تنادي بصوت مرتفع تطالب بموت المسيح: "فليكن دمه علينا وعلى أبنائنا" ⁽³⁾ وتقول "أمسترونغ" معلقة عن هذه الفقرة أن هذه العبارات ألهمت القرون الموالية المجازر التي جعلت العداء للسامية مرضا لا يشفى بأوروبا ⁽⁴⁾ متسائلة عن سبب تلك الكراهية العنيفة للفريسيين؟ فمرة يصفهم بـ "اولاد الافاعي" ⁽⁵⁾ وأخرى

(1)- كارين أمسترونغ، تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة د محمد صفار ط1، ت ط: 2010م، دار الشروق الدولية، مصر، ص 60

(2)- ميرفيتنه المرجع السابق، ص 37/36

(3)- انجيل متى 25/27

(4)- كارين أمسترونغ المرجع السابق، ص 60

(5)- انجيل متى 17/23

بالمرشدين العميان⁽¹⁾ تسلط كارين أرمسترونغ الضوء على أثر اللغة الرمزية والمجازية في النصوص الإنجيلية على تشكيل الصور النمطية والمعاداة تجاه اليهود، وهو ما أوجد إرثاً طويلاً الأمد من العداء الاجتماعي والديني، استخدام وصف مثل "أولاد الأفاعي" و"المرشدون العميان" لم يكن مجرد نقد لمجموعة محددة، بل أنشأ ثنائية حادة بين "الخير" و"الشر" داخل المجتمع اليهودي، وساهم في تجذر العداء للسامية عبر القرون، هذا التأويل الرمزي للنصوص يوضح كيف يمكن للخطاب الديني أن يتحول إلى أداة لتبرير التمييز والعنف، ويؤسس قاعدة فكرية لاحقة يمكن أن تمتد لتشمل الأديان الأخرى، بما في ذلك الإسلام.

ثالثاً/انتقال فكرة العهد من اليهودية وتسربها إلى المسيحية من خلال إعادة الاعتبار لليهود

ودورهم في الخلاص: انكب المسيحيون ذوو الأصول اليهودية على التوراة بحثاً وتنقيحاً في النصوص التوراتية عن إشارات عن المسيح والاعتراف في آخر الزمان ووصلوا إلى نتائج مفادها ان الأنبياء قد تنبؤوا بان الاعتراف سيجري قسرهم ضد ارادتهم على عبادة إله إسرائيل، ولذلك قرر بعض المسيحيين ان تحول الاعتراف يثبت بفعل الأيام الأخيرة، وأن يسوع هو المسيح حقاً والمملكة صارت فعلاً في متناول اليد، وكان بولس يناصر بشدة تلك المعتقدات الأخروية، رغم انه لم يسبق له أن التقى المسيح، وكان معادياً له لكنه فجأة تحول إلى رسول للأعتراف مدعياً أن المسيح نفسه نصبه لهذه المهمة بعد وحي أقنعه، لطالما آمن بولس بفكرة عودة المسيح، وكان بولس يدعوا إلى التخلي عن العبادات الوثنية والالتفاف حول عبادة اله إسرائيل فقط من دون حاجة للتحويل إلى اليهودية لأن المسيح قد جعلهم أبناء الله فعلاً دون الختان والتوراة، وينبغي عليهم ان يحيا كما لو ان المملكة وصلت بالفعل فحقيقة قيام المسيحيين الاعتراف بالتنبؤ وبالمعجزات هي احدى علامات الزمن المسيحياني، وتؤكد ان روح الله وان المملكة دنت كثيراً، وكان يرى في نفس الوقت أنه من الضروري تمسك اليهود باتباع التوراة لان تخليهم عن التوراة سيجعلهم ينتهكون ميثاقهم مع الله، كان جد مقتنع انه هو فقط من يملك الحقيقة، واجتمع في اجتماعاته اليهود والاعتراف وقيل "ان تلك التجمعات كانت تمثل إسرائيل الحق في الزمن المسيحياني"⁽²⁾ وهكذا امتدت فكرة العهد إلى المسيحية، وقال بولس بان ميثاق موسى كان جزءاً مؤقتاً وانتقالياً، وبأن النصوص المقدسة التوراتية تنبأت أن الله سيستخدم الايمان ليظهر الوثنيين، وبأن البشارة السعيدة منذ عهد بعيد عندما قيل لإبراهيم "تبارك فيك جميع الأمم" عندما

(1) - انجيل متى 14/15

(2) - كارين أرمسترونغ، تاريخ الكتاب المقدس، ص 48، 49، 50

أمر الله إبراهيم-عن ما سموه- بخليلته هاجر وابنه إسماعيل في البرية فان ذلك كان رمزاً: مثلث هاجر ميثاق سيناء الذي استعبد اليهود للقانون بينما تقابل سارة زوجة إبراهيم الحرة الميثاق الجديد الذي حرّر الأغيار من فروض التّوراة⁽¹⁾ وهكذا نسخ المسيح التّوراة وعلا على موسى -حسب زعمه- بتضحية المسيح بنفسه في سبيل البشرية وهذا ما اطلقوا عليه مصطلح عبادة التضحية تقول كارين امسترونغ: " لقد بيّن بولس وكاتب رسالة العبرانيين للأجيال القادمة من المسيحيين كيفية تأويل الكتاب المقدس العبري وجعله ملكاً لهم وسيطور كتاب العهد الجديد الآخرون هذا الأسلوب في فك الرموز بما يجعل المسيحيين لا يرون في الكتب المقدسة اليهودية أكثر من توطئة للمسيحية"⁽²⁾ يوضح هذا القول كيف أسهم بولس وكاتب رسالة العبرانيين في إعادة تأويل الكتاب المقدس العبري لصالح الفهم المسيحي، بحيث يُنظر إليه باعتباره تمهيداً للعهد الجديد وليس نصّاً مستقلاً يحتفظ بقدسيته الذاتية لليهود، هذا الأسلوب التأويلي سمح للكتّاب اللاحقين في العهد الجديد بمواصلة تطوير رؤية مركزية للمسيحية كخليفة للعهد القديم، مما عزز فكرة التوارث اللاهوتي للمفاهيم اليهودية ضمن الإطار المسيحي، وخلق قاعدة فكرية تُمكن المسيحيين من النظر إلى غير المؤمنين، بما في ذلك المسلمين لاحقاً، على أنهم "آخرون" خارج دائرة الخلاص، ولامتصاص حالة الإحباط التي انتابت المسيحيين ذوي الأصول اليهودية بسبب وجلهم لحصر كل إنجازات الأنبياء ووعودهم مع الله وحصر تاريخ إسرائيل كله واعتباره عهد قديم انقضى بدون ان تتحقق وعود الرب فيها كتب عن تاريخ بني إسرائيل بنظرة توحى بأنه نموذج للفضيلة الايمان أو الثقة في الوقائع التي مازالت غير مرئية وقتها وخلص إلى أنهم "لم يتلقوا ما وعدوا لأن أن الاله احتاط لهم ليحصلوا على شيء افضل وانهم لم يصلوا إلى الكمال الا معهم" وبهذا التأويل جرى إعادة تعريف التاريخ الإسرائيلي بأكمله، وفي سفر الرؤيا اعتبر المسيحيون تدمير معبد وتكشف عن وقائع موجودة طوال الوقت لكن لم تُشاهد بوضوح قبل ذلك الا وهو اليهودية قد انتهت فخراب المعبد⁽³⁾ ما هو الا إشارة على أقوالها المأسوي، وكذلك انها توحى باقتراب النهاية "والان سيأتي الله على بقية نظام العالم الفاسد وسيقوم مملكته" ويشير يسوع إلى جسد المسيح على انه الهيكل قائلاً انه سيُهدم ولكن سيعاد بناؤه في ثلاثة أيام كما جاء في سفر يوحنا الثاني: "فَتَذَكَّرُ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ

(1)- المرجع السابق، ص 51

(2)- كارين امسترونغ، تاريخ الكتاب المقدس، ص 51.

(3)- يشير خراب الهيكل في الكتاب المقدس إلى تدمير الهيكل في القدس فكان دمار الهيكل الأول هيكل سليمان على يد نبوذ نصر الثاني في 586 قبل الميلاد والتدمير الثاني لهيكل هيرودوس على يد تيتوس الروماني في عام 70م، ويمثل الخراب حدثاً مأساوياً في التاريخ اليهودي وكانت الحكم الذاتي في فلسطين.

مَكْتُوبٌ: «عَبْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلْتَنِي». فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَيَّةُ آيَةٍ تُرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ». فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟» وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا، فَأَمَّنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ⁽¹⁾. فالشعب حسب بولس هو المعبد فاستخدم بولس استعارة جسد المسيح لوصف الجماعة المسيحية كورنثوس الأولى 12، لقد كان الهيكل هو الذي يسكن فيه الله مع شعبه على مر التاريخ، وبعدها أصبح شعب الله هم الهيكل فهذا يعني ان الله يصل إلى العالم من خلالهم فاذا كان الشعب هو الهيكل فعليه ان يعلن مجددا لجميع الأمم من الان وحتى عودة المسيح، وفي اخر فصول الكتاب المقدس يكتب يوحنا رؤيته للسماء بعد عودة المسيح حيث يصور صورة المدينة الجديدة التي يحل فيها المسيح ليسكن من جديد مع شعبه، ويشير مفهوم الهيكل الثالث إلى المعبد الذي يفترض بناؤه في الحرم القدسي كدافع ايديولوجي لإسرائيل في المستقبل، وهو جزء من الايمان اليهودي وبعض التفسيرات المسيحية⁽²⁾ وهكذا بدأ اللاهوت المسيحي يتبنى فكرة أن عودة اليهود إلى فلسطين هي مقدمة ضرورية لعودة المسيح وبداية الملكوت الألفي، وقد تم تصوير اليهود كشعب سيئعت من جديد، ويعود إلى أرضه، ليتم من خلاله تدشين مرحلة الخلاص الكوني، ووفق هذه الرؤية، لم تعد إسرائيل كياناً رمزياً أو روحياً، بل أعيد تأويلها لتصبح هوية قومية-دينية يجب دعمها وجودياً⁽³⁾ بدأ اللاهوت البروتستانتي يتبنى فكرة أن عودة اليهود إلى فلسطين هي مقدمة ضرورية لعودة المسيح وبداية الملكوت الألفي، وقد تم تصوير اليهود كشعب سيئعت من جديد، ويعود إلى أرضه، ليتم من خلاله تدشين مرحلة الخلاص الكوني، ووفق هذه الرؤية لم تعد إسرائيل كياناً رمزياً أو روحياً، بل أعيد تأويلها لتصبح هوية قومية-دينية يجب دعمها وجودياً.

(1) - سفر يوحنا الثاني 22/17.

(2) - وقد اعترض المسلمون هذا البناء بسبب وجود قبة الصخرة في المكان الذي يزعمون فيه انه موقع الهيكلين المدمرين وبقيت التوترات بين اليهود والمسلمين مستمرة بهذا الخصوص سياسيا كواحدة من احدى النقاط المحورية في الصراع الإسرائيلي الإسلامي فكانت حرمة الأماكن المقدسة أحد اهم العوائق التي تحول دون إمكانية السلام بين الطرفين

(3) -. وتؤكد بعض التفسيرات الأبوكالبتية أن بعث اليهود وعودتهم إلى فلسطين يمثلان شرطاً لعودة المسيح، حيث يُعاد بناء الهيكل الثالث، وتُستأنف الذبائح، وتُحقق النبوءات القديمة، وقد ارتبطت هذه الرؤية بالتحالف السياسي اللاهوتي بين المسيحية الصهيونية والحركة الصهيونية اليهودية.

لقد بدت بعض النبوءات موحية بعودة اليهود كأمة جبارة، واستعداد عدد من المفسرين البروتستانت النصوص التوراتية التي تتحدث عن إقامة المملكة الألفية كدليل على أن بعث إسرائيل السياسي والقومي شرط لعودة المسيح. وقد عُدَّ هذا التحول انحرافاً عن التقليد اللاهوتي السابق الذي رأى في الكنيسة وريثة لعودة الله، نحو تصور يدمج اليهودية من جديد في قلب النبوة المسيحية وهذا ما سيأتي بيانه فيما يأتي

هكذا بدت بعض النبوءات موحية بعودة اليهود كأمة جبارة، واستعداد عدد من المفسرين البروتستانت النصوص التوراتية التي تتحدث عن إقامة المملكة الألفية كدليل على أن بعث إسرائيل السياسي والقومي شرط لعودة المسيح، وقد عُدَّ هذا التحول انحرافاً عن التقليد اللاهوتي السابق الذي رأى في الكنيسة وريثةً لوعود الله، نحو تصور يدمج اليهودية من جديد في قلب النبوة المسيحية، وضمن هذه العقيدة المشتركة، تم اعتبار المسلمين خارج مشروع الخلاص، بل وتم تصويرهم في بعض التأويلات على أنهم أعداء المسيح المنتظر، أو ممثلو قوى الشر التي يجب أن تُباد قبل قيام المملكة الموعودة، هذا النص يعكس كيف استُخدمت الرمزية اللاهوتية للمعبد وجسد المسيح لتأطير الجماعة المسيحية باعتبارها الوريثة الشرعية لشعب الله، وتحويل التاريخ الإسرائيلي إلى سردية تُمهّد للملكوت الألفي، من خلال هذا التأويل، وهكذا أُعيد تعريف إسرائيل ليس ككيان روحي أو تاريخي فحسب، بل كهوية قومية-دينية مركزية في الخطاب المسيحي، مما أتاح تصور اليهود كعنصر محوري في تحقيق الخلاص الكوني، وقد أدى هذا التحول إلى استبعاد المسلمين من دائرة مشروع الخلاص، وصوّرهم في بعض التأويلات على أنهم "أعداء المسيح المنتظر"، مما ساهم في ترسيخ القوالب الفكرية المبررة للإسلاموفوبيا في الفكر الغربي المسيحي، خصوصاً في سياق البروتستانتية التي أعادت تأويل النصوص التوراتية لصالح قراءة نبوية سياسية ودينية للعالم.

المطلب الثاني الجذور اللاهوتية للإسلاموفوبيا في العصور الوسطى:

أولاً: الإسلاموفوبيا قبل الحروب الصليبية:

منذ القرن السابع الميلادي، ومع توسّع الدولة الإسلامية في أراضٍ كانت تحت الحكم البيزنطي أو القوطي، بدأت تتشكّل ملامح خطاب عدائي في الأوساط المسيحية الشرقية والغربية، سابقٌ للحروب الصليبية بعدة قرون، فقد تعاملت الكنيسة البيزنطية مع الإسلام لا بوصفه ديناً سماوياً مستقلاً، بل باعتباره "هرطقة" داخل المسيحية⁽¹⁾، وهو وصف تجلّى مبكراً في كتابات يوحنا الدمشقي، الذي وضع في مؤلفه ينبوع المعرفة فصلاً بعنوان "هرطقة الإسماعيليين"⁽²⁾، مدعياً أن الإسلام مزيج من التعاليم اليهودية والمسيحية المنحرفة.

وفي الغرب اللاتيني، حملت رسائل البابوات الأوائل إشارات تحذيرية من الإسلام، مثل رسائل البابا

(1)– Sidney H. Griffith, The Church In The Shadow Of The Mosque: Christians And Muslims In The World Of Islam, Princeton: Princeton University Press, 2008, Pp. 27-30

(2)– يوحنا الدمشقي، ينبوع المعرفة، ترجمة فريد جبر، بيروت: دار المشرق، 1983، ص 153-160

غريغوري السابع⁽¹⁾ التي ركزت على وصف المسلمين بوصف "غزاة" و"أعداء الصليب"، رغم وجود تبادل دبلوماسي محدود، كما ساهمت أدبيات الجدل اللاهوتي المبكر، مثل نصوص الحوار بين الراهب وبطرس المسلم⁽²⁾، في تكوين صورة ذهنية سلبية تُظهر الإسلام دينًا ماديًا وعدوانيًا.

كما شهدت هذه المرحلة أيضًا بدايات محاولات الترجمة الانتقائية للنصوص الإسلامية إلى اليونانية أو اللاتينية، لكن في إطار الجدل الدفاعي وليس الفهم الموضوعي، مما وضع الأساس النظري للخطاب الصليبي لاحقًا، حين تحوّل هذا العداء الفكري إلى تعبئة عسكرية مباشرة في القرن الحادي عشر⁽³⁾

ثانيا: الحروب الصليبية وبناء صورة "العدو المسلم":

شكّلت الحروب الصليبية (1095-1291م) لحظة تأسيسية في بناء صورة نمطية عن المسلم داخل المخيال المسيحي الغربي، فقد وظّف البابا أوربان الثاني في خطب مجمع كليرمون (1095م) خطابًا دينيًا تعبويًا يقوم على شيطنة المسلم وتصويره "وثنيًا" أو "عدوًا لله"، مع دعوة مباشرة لـ "تحرير" الأرض المقدسة بالسيف، هذا الخطاب رسّخ ثنائية "المسيحي/المسلم" في إطار معركة خلاصيه مقدسة، حيث اعتُبر قتال المسلمين واجبًا دينيًا، لا مجرد صراع سياسي أو جغرافي، ولقد مثّلت الحروب الصليبية لحظة مفصلية في تشكّل البنية الذهنية الغربية تجاه المسلمين لأنها انطلقت بدافع ديني-سياسي، مرتدية خطابًا لاهوتيًا اعتبر قتال المسلمين واجبًا مقدسًا لتحرير "الأرض المقدسة" من "الوثنيين" و"أعداء المسيح"، وبحسب مالكوم لامبورن، لم تكن هذه الحروب مجرد صراع على الأرض، بل مشروعًا أيديولوجيًا أعاد تعريف الهوية المسيحية اللاتينية في مواجهة الإسلام باعتباره تهديدًا وجوديًا، وهو ما أسّس لبذور الإسلاموفوبيا في المخيال الغربي⁽⁴⁾

ثالثا: شيطنة المسلمين في الخطاب الصليبي من خلال تأويل نصوص العهد الجديد "الأناجيل":

رغم أن المسيح كما جاء على لسانه في الإنجيل متى أنّ دعوته خاصة ببني إسرائيل فقط : " لَمْ أَرْسَلْ إِلَّا إِلَى

(1)- H.E.J. Cowdrey, "Pope Gregory VII And The Muslims," Studia Gratiana, Vol. 20, 1976, Pp. 427-436

(2)- Mark N. Swanson, "Beyond Proof-texting: Approaches To The Qur'an In Early Christian Arabic Texts," The Muslim World, Vol. 88, No. 3-4, 1998, Pp. 297-319

(3)- Jonathan Riley-Smith, The First Crusade And The Idea Of Crusading, Philadelphia: University Of Pennsylvania Press, 1986, Pp. 12-15

(4)- مالكوم لامبورن، تاريخ الحملات الصليبية في المشرق والمغرب، ترجمة حسن مؤنس، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ص 52/54

خَرَّافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ"⁽¹⁾ وبالرغم من أن هذا النص الذي له دلالة واضحة على انحصار دعوة المسيح لبني إسرائيل فحسب إلا أن بعض التيارات المسيحية المتزمتة في القرون الوسطى فسرت العديد من نصوص الانجيل تفسيراً عدائياً وشيطنياً الآخر بما فيهم المسلمين، ولقد أسهمت تلك القراءات في بناء صورة نمطية عن المسلم واعتباره العدو الديني الأبدي سعياً منها لترسيخ فكرة الاستثناء الديني والتفوق الروحي ما مهد لخطاب يقصي الآخر غير المسيحي ويصمه بالظلال والرفض الإلهي، وقد ساهم هذا في بناء موقف عدائية تجاه كل من يخرج من دائرة الإيمان الصحيح بما في ذلك المسلمون لاحقاً الذين صُوروا في المخيال الديني الغربي كتهديد ديني ثقافي وأخلاقي، يمكن النظر إلى النصوص التي توجّهت دعوة المسيح أساساً إلى بني إسرائيل باعتبارها صريحة ولا تحتمل التوسيع العالمي الذي دُوّن لاحقاً في سياق الكنيسة، فقد تمّ توظيف هذه النصوص لاحقاً بطريقة مؤسسية، حيث سعت الكنيسة لجمع المسيحيين من أصول يهودية وفرض سلطتها على الأغيار، بما في ذلك المسلمين، وقد ظهر هذا الاستخدام جلياً في ارتباط النشاط التبشيري بالمشاريع الاستعمارية، التي لم تكن تهدف بالأساس إلى نشر القيم الروحية، بل إلى إخضاع الشعوب واستغلالها، وعليه، يمكن القول إن جذور الإسلاموفوبيا المعاصرة لم تنشأ من النصوص نفسها، وإنما من الطريقة التي وظفتها المؤسسات الدينية لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية، فصارت الدعوة الدينية أداة لتبرير السيطرة والعداء تجاه "الآخر"، بما يعكس تقاطع الدين مع المصالح الاستعمارية.

واستطاع الباباوات تحويلها كأداة لتبرير العداء بدلاً من أن يكون وسيلة للتفاهم مع الآخر والتعايش معه وهو ما يشكل أحد الجذور الثقافية والفكرية للإسلاموفوبيا الحديثة، لقد نصّت بعض قراءات العهد الجديد، خاصة في رسائل بولس وسفر الرؤيا، على ثنائية واضحة بين شعب الله والمؤمنين من جهة، و"الأمم الرافضة" أو "أعداء الملكوت" من جهة أخرى، وهي ثنائية أُسقطت على المسلمين لاحقاً ضمن سياق لاهوتي حربي، ومن أمثلة النصوص الإنجيلية التي استخدمت تاريخياً للتحريض على العداء أو تبريره من الأناجيل الأربعة:

ما جاء في إنجيل متى: "لَا تَطْنُونَا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِي سَلاَمًا عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِي سَلاَمًا بَلْ سَيِّفًا"⁽²⁾ وجاء "ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني"⁽³⁾ هذه النصوص كانت السند الديني الذي

(1) - انجيل متى 15 : 24

(2) - انجيل متى: 34/10

(3) - انجيل متى 38/10

اعتمده اللاهوتيون في القرون الوسطى لتبرير الحرب الصليبية بوصفها حرباً مقدسة، وتشير هذه النصوص إلى جانب قسري في الخطاب المسيحي المبكر، إذ استخدمت كلمات مثل "السيف" و"الصليب" لتأطير الصراع الديني كواجب مقدس، وظف اللاهوتيون هذه الآيات لتبرير الحملات الصليبية، معتبرين الحرب ضد "الآخر" (غير المسيحي) واجباً دينياً يحقق مشيئة الله على الأرض بهذا المعنى، لم تكن الحروب الصليبية مجرد نزاعات سياسية أو اقتصادية، بل صارت مشروعاً لاهوتياً، ما أرسى قاعدة فكرية جعلت العنف ضد المسلمين واعتباره جزءاً من الخلاص الديني مبرراً في المخيال الغربي المسيحي، وبالتالي شكلت هذه النصوص أحد الأسس المبكرة لما يمكن وصفه بالجذور اللاهوتية للإسلاموفوبيا.

وما جاء في متى: "أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلَادَ الْأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْئُونَةٍ جَهَنَّم؟" ⁽¹⁾ هذا النص الذي كان موجهاً لرجال الدين اليهود الفريسيين تم استخدامه لاحقاً لخلق عداً ضد أعداء المسيحية -ثم توسعت استعمالاته لتبرير العداً لغير المسيحيين، فهو يبين كيفية تحوّل خطاب ديني موجه تحديد إلى (الفريسيون اليهود) إلى أداة لتأطير العداً تجاه "الآخر"، عبارة "أولاد الأفاعي" استخدمت في الأصل للتوبيخ الأخلاقي داخل المجتمع اليهودي، لكنها لاحقاً جرى توظيفها من قبل الكنيسة لتعميم اللوم على غير المسيحيين، بما في ذلك المسلمين، في سياق الصراعات الدينية والسياسية، هذا التحويل يوضح آلية إعادة قراءة النصوص المقدسة لتبرير الكراهية والإقصاء، ما ساهم في ترسيخ جذور فكرية للإسلاموفوبيا، حيث أصبح الخطاب الديني وسيلة لتصنيف الآخرين كأعداء وجودين للمسيحية، وليس مجرد نقد أخلاقي أو ديني.

ما جاء في إنجيل لوقا: "أَمَّا أَعْدَائِي، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَاتُّوا بِهُمْ إِلَى هُنَا وَادَّبُوهُمْ قُدَّامِي" ⁽²⁾ فسر آباء الكنيسة هذه الفقرة وجعلوها مرجعية للعداء لمن رفض ملكوت المسيح، ثم تم تطبيقها في القرون الوسطى على المسلمين، هذا النص يعكس آلية تفسير نصوص الإنجيل بطريقة حرفية تُبرر العنف ضد من يُعتبر "متمرداً" على ملكوت المسيح، هكذا قام آباء الكنيسة في العصور الوسطى بتوسيع نطاق هذا التفسير ليشمل غير المسيحيين، لا سيما المسلمين، معتبرين رفضهم للهيمنة المسيحية بمثابة معارضة دينية يجب مكافحتها، شكّل هذا التأويل الحرفي للنصّ سنداً لشرعة الحملات الصليبية والحروب الدينية، وعزّز من فكرة "الحرب المقدسة" كأساس ديني للتوسع والسيطرة، ويُبين كيف تحولت

(1) - إنجيل متى 23/23

(2) - إنجيل لوقا: 27/19

النصوص الدينية من إرشاد روحي إلى أداة لتبرير العداء المؤسسي ضد الآخرين.

جاء في إنجيل يوحنا: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَيْبِكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قِتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ"⁽¹⁾ كانت هذا الخطاب موجها لليهود لكن سرعان ما أصبح هذا الخطاب يستعمل ضد كل من يعتبر عدوا للكنيسة ومنهم المسلمون لاحقا، النص الأصلي في إنجيل يوحنا كان موجها ضمناً لليهود المعارضين لتعاليم المسيح، مستخدماً رمزية "أبٍ إِبْلِيسُ" لتأطير الصراع الروحي بين الحق والباطل، مع تطور اللاهوت المسيحي في العصور الوسطى، تم توسيع هذا التأويل ليشمل كل من يُعدّ معارضا للهيمنة المسيحية، بما في ذلك المسلمين، هكذا، تحولت لغة الانقسام والخصومة الدينية إلى أداة أيديولوجية لتبرير العداء المؤسسي والعنف ضد "الآخر"، مما يعكس آلية استخدام النصوص المقدسة لتغذية الإسلاموفوبيا المبكرة في الفكر المسيحي الأوروبي.

رابعا /البابوية ترفع الإسلاموفوبيا شعارا للحروب الصليبية:

اعتمد اللاهوت المسيحي، خاصة في العصور الوسطى، على التأويل الحربي للنصوص التوراتية، مثل سفر يشوع الذي يصف "الحرب المقدسة" باعتبارها أمراً إلهياً، وسفر صموئيل الذي يربط النصر العسكري برضا الله، ومع اتساع المواجهة مع المسلمين منذ القرن السابع الميلادي، أُسقطت هذه النماذج على الصراع مع الإسلام، بحيث أصبح يُنظر إلى الفتوحات الإسلامية بوصفها تحدياً مباشراً لشعب الله الجديد، يستوجب الرد بالحرب المقدسة⁽²⁾ حيث رفع أوربان الثاني شعار "العداوة تجاه المسلمين عالياً" مُعلنا عن انطلاق الحروب الصليبية تجاه المسلمين تحديدا بعدما كانت الحروب التي سبقتها تشن ضد الكفار عموما دون تخصيص " فقد أضحت الحرب المقدسة الجديدة حرب صليبية ضد المسلمين تحديدا مدفوعة بكرهية معممة للإسلام، وأصبح العدو الآخر بالنسبة لهم هو المسلم العدو الشامل المعياري " ⁽³⁾ كانت الإسلاموفوبيا هي التي هيكلت الحروب الصليبية اللاتينية منذ القرن الحادي عشر فصاعداً، وكان المسلمون والمسيحيون الشرقيون في فلسطين أول من استهدفته المسيحية اللاتينية في "حرب مقدسة"، عُرفت فيما بعد باسم الحملة الصليبية الأولى. في ذلك الوقت، كانت غالبية سكان القدس الأصليين من المسيحيين

(1) - إنجيل يوحنا: 44/8

(2) - ميرفته، المرجع نفسه، 59/48

(3) - توماس ماسنتاك، السلام الصليبي والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي، ترجمة بشير السباعي، اشراف جابر عصفور، المركز القومي

لترجمة، العدد 2/620، ط2: ت ط2009م، القاهرة ص166

الناطقين بالعربية، الذين يلقبهم الصليبيون "السريانيين"، وكان أحد الدوافع المعلنة للحملة الصليبية هو إنقاذهم وإنقاذ الكنائس الشرقية من المسلمين، على الرغم من أنه لم يسبق أن اشتكى المسيحيون الشرقيون أو استغاثوا باللاتين طلباً للمساعدة.. كانت خطيئة أهل فلسطين، في نظر الصليبيين، هي أنهم لم يكونوا مسيحيين لاتينيين، وعلى نحو مماثل، فإن خطيئة الشعب الفلسطيني، في نظر الصليبيين الجدد، منذ بداية المشروع الصهيوني لاحتلال فلسطين هي أنهم ليسوا يهوداً، والواقع أن المسيحيين الشرقيين، وخاصة أولئك الذين يعيشون في فلسطين، سوف يكونون هم والمسلمين "أكثر الضحايا تعاسة" ورفضاً للحروب الصليبية وفقاً للمؤرخين، يقول محمد الشحات في كتاب القدس بين الحق الإسلامي والمزاعم الصهيونية: "لقد كانت القدس مبدئاً للصراع طيلة تاريخها المرير قبل العصر الإسلامي، وكانت ميداناً للصراع وبؤرة للتوترات وارضاً للمزاعم الدينية التاريخية بين الطامعين فيها والقاطنين على ارضها، وكانت ولا تزال ساحة لدماء الشهداء والغاصبين، ولم يثر جدل على مدينة مثلها في العالم بين اتباع كل دين مثلما اثير عليها الأمر الذي جعل ساكنيها في خطر دائم وفرصة للصدام مع المخالف الذي يسعى للهيمنة ونفي وجود الآخر، بل ومسح تعاليمه، واستئصال أهله"⁽¹⁾ إن جريمة المسلمين العرب في فلسطين - الذين وُصفوا بأنهم "أعداء" الله، و"العرق الخبيث" من "الوثنيين". كانت "استيلائهم غير المشروع" على الأماكن "المقدسة" التي طمعت المسيحية اللاتينية في الاستيلاء عليها، وخلال الحملة الصليبية الأولى أطلق المسيحيون اللاتينيون المتعصبون على فلسطين اسم "الأرض المقدسة" لأول مرة سنة 1074م في مشروع غريغوريوس السابع، ليستبدلوا بذلك لقبها التوراتي في العهد القديم "أرض الميعاد"، بدعوى ان المسيح قد قدسها بحضور جسماني وميلاده وبجياته بين البشر ودعوته وقيامته، ولهذه الاعتبارات فهي وطن المسيح وتركتة، وعلى هذا الأساس يعتبر المسيحيون اللاتينيون الصليبيون أنفسهم هم الوطنيون الذين يحاربون لاستعادة ارض الرب واعتبار المسلمين مُذنبين بِتدنيس الأرض، وتم تصنيفهم كعُزاة غاصبين، كما رفضوا استخدام الاسم الحقيقي للقدس، الذي حلَّ محلَّ اسمها الآرامي في القرن التاسع ، لقد كان شعب فلسطين بمثابة ذريعة ملائمة للبابوية، حيث كانت الكنيسة تعتبر الحروب الداخلية بين المسيحيين اللاتين خطيئة تُعيق خدمتهم لله فكان محور العداء والكراهية ينبثق من البابا الذي "نقل الخلاف من جماعته المسيحية فيما بينها ووحدتهم ليتحول

(1)- ا. د محمد الشحات الجندي / د بكري زكي عوض د يحيى وزيري، كتاب القدس بين الحق الإسلامي والمزاعم الصهيونية، تقديم محمود حمدي زقزوق، ط2، ت ط 2010، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قضايا إسلامية، سلسلة تصدر غرة كل شهر عربي، العدد 186، عدد خاص، ص 17.

النزاع القائم بينهم إلى نزاعٍ بينهم وبين العالم الإسلامي⁽¹⁾، وقد اعتُبر توحيد اللاتينيين وتوسيع رُقعة المسيحية إقليمياً أمراً بالغ الأهمية بقدر أهمية إعادة توجيه العداء اللاتيني نحو المسلمين، واختلف الموقف المسيحي من المسلمين كآخر عن مواقفهم من باقي الشعوب الأخرى، ومما ميز الحرب الصليبية عن باقي الحروب الأخرى أن صورة العدو بدت أكثر وضوحاً وتحديداً وثبوتاً بقوة يقول توماس ماستنك "إن شرّ الحملة الصليبية كان اللحظة التاريخية التي أصبحت فيها الأسرة المسيحية واعية بوحدتها وتمثل لحظة جوهرية في تعبير الاسرة المسيحية عن ادراكها لذاتها في اختلاق العدو المسلم فالاختلاف التناحري بين المسيحيين اللاتينيين والمسلمين كان عنصراً تكوينياً في الهوية الجماعية للأوائل"⁽²⁾ بهذا يمكننا فهم مسار تحول النزاع الديني والسياسي إلى أداة لبناء الهوية الجماعية المسيحية الغربية خلال العصور الوسطى، فالحروب الصليبية لم تكن مجرد صراع على الأرض، بل كانت مشروعاً أيديولوجياً تبريره النصوص الدينية والاعتقاد بقداسة القدس، كما يوضح كيف أسهمت الخطابات البابوية واللاتينية في تصوير المسلمين كعدو ثابت ووحشي، مما أسس لآليات العداء المستمر الذي يمكن ربطه بجذور الإسلاموفوبيا، القدس هنا تمثل محوراً رمزياً للهيمنة والتنافس الديني، وهو ما يفسر الطابع المركب للصراع الديني بين المسيحية والإسلام في العصور الوسطى، ولم تكن الحروب الصليبية، كما زعم الصليبيون، مجرد حملات لاسترداد الأرض المقدسة، بل كانت مشروعاً توسعياً يهدف إلى توحيد المسيحيين على حساب الآخرين فعمدوا إلى اختلاق فروقات جذرية بين المسيحي وغير المسيحي، ووضع الجماعة المسيحية في صراع دائم مع العالم الخارجي، وكان الهدف من السلام الصليبي هو الانشغال بعدو خارجي مفتعل، وكان المسلمون هم الخصم الأنسب لهذه الصورة لتجسيد صورة العدو المسيحي، لقد قرر البابا أن خدمة الرب يلزمها الوحدة التي هي في تصوره "الثأر للرب من الإساءات التي وجهها اليه الكفار، وإعلان الحرب في سبيله، وكانت هذه الإساءات تتمثل في "تملك الكفار للأرض المقدسة التي كانت أرض الرب" وأعلن أن خدمة الرب لا تكون الا بالسلاح وطرد غير المسيحيين من الأراضي المقدسة التي نسبوها لأنفسهم، وإذا كان الهدف الأسمى والمقصد الأول للفتوحات الإسلامية هو نشر الدين الإسلامي وتبليغه للعالم أجمع فإن هذا لم يرد في حسابات البابا، ولم يندرج أصلاً في سلم اهتماماته فهو يدرك أن المسيحية ليست دين عالمي، وأن ذلك مجرد ادعاء، وأنها لا تملك مقومات العالمية مثل الإسلام الذي ينتشر في الأرض شرقاً وغرباً، فلم يكن همّه من خلال الحملات

(1)- توماس ماستنك، السلام الصليبي والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي، ص 170.

(2)- المرجع نفسه، ص 166 .

الصليبية نشر الدين المسيحي على الإطلاق بقدر ما كان همّه تقليص مساحة الرقعة الإسلامية التي كانت تزيد يوماً عن يوم، والاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأراضي، واعتبر الباباوات المسيحيون اللاتينيون المسلمين غير قابلين للتحويل للمسيحية، وأنهم أعداء من الضروري طردهم من الأرض المقدسة أو إبادتهم باعتبارهم كفار "لقد كان انفتاح الجماعة المسيحية توسيعاً لانغلاقها فقد ظلت مجتمعاً مغلقاً ولكن على نطاق أوسع من ذي قبل"⁽¹⁾ وكانت الحدود المسيحية في نظرهم حيث ما يقابل المسيحيون غير المسيحيين ويصطدمون بهم، وكان المسلمون هم تلك الحدود، ولهذا كان العصر الوسيط شاهداً على صراع طويل بين الجماعة المسيحية التي اتحدت بفضل العدو الإسلامي المفتعل من الباباوات والقدسين الذين قاموا بإعلان "ان قتال الكفار ليس قتلاً للإنسان بل هو إبادة للشر" فكانت الإبادة الجماعية في نظر هؤلاء القديسين أمثال برنار "مجد مسيحي وتمجيد للمسيح"⁽²⁾ وعلقت كارين أمسترونغ عن هذا قائلة: "ولعل السخرية المأساوية في هذا الموقف أن المشاركة في الحملة الصليبية كان يبشر بها كعمل من أعمال المحبة"⁽³⁾ وأضافت قائلة: "لقد أصبح المسيح اللورد الإقطاعي لأولئك الصليبيين الذين ارتبطوا به كأتباع مخلصين ملتزمين باسترداد إرثه فتشربت المسيحية في الحملات الصليبية عنف الإقطاعيين في أوروبا وقامت بتعميده أيضاً"⁽⁴⁾ تُبرز كارين أمسترونغ في تعليقها على الحملات الصليبية ازدواجية المعايير المأساوية في الخطاب المسيحي، إذ تم تقديم المشاركة في هذه الحروب العنيفة على أنها "عمل من أعمال المحبة"، يعكس هذا التوصيف تحويلاً فاضحاً للغرض الروحي للمسيحية لخدمة أهداف دنيوية وسياسية، حيث أصبح المسيح في نظر الصليبيين رمزاً للسلطة الإقطاعية والشرعية الحربية، وارتبط الولاء له بالولاء للإقطاعيين وبمشروع استرداد الأراضي المقدسة، ومن هنا، يتضح أن العنف لم يعد ممارسة هامشية بل صار متجذراً في الهوية المسيحية أثناء الحملات الصليبية، إذ تشربت الممارسة الدينية بعنف النظام الإقطاعي الأوروبي، وتم دمج هذا العنف في الرمزية المسيحية وهويتها العملية، ما يعكس تحولاً ممنهجاً في تفسير النصوص الدينية لخدمة مشروع الهيمنة المسيحية على الآخرين، ولا سيما المسلمين.

(1)- المرجع السابق، ص 172

(2)- توماس ماستنك، السلام الصليبي والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي ص 243.

(3)- كارين أمسترونغ، تاريخ الكتاب المقدس، ص 100.

(4)- المرجع نفسه، ص 100.

خامسا: الإقصاء الديني والثقافي:

اعتمد الصليبيون سياسة إقصائية مزدوجة: وذلك من خلال:

-إبادة أو طرد المسلمين والمسيحيين العرب واليهود العرب لإفساح المجال للمستوطنين الفرنجة (i)
-فرض الطابع اللاتيني القسري على من تبقى من المسيحيين العرب، وهو ما فشل في النهاية، لكنه ترك آثارًا عميقة في الذاكرة الجمعية للمنطقة (2)فمنذ انطلاق الحملة الصليبية الأولى عام 1096م، شكّل الموقف اللاتيني من المسلمين إطارًا لاهوتيًا-سياسيًا يعتبرهم "وثنيين" غير قابلين للتحويل إلى المسيحية، وهو ما انعكس في التشريعات الكنسية التي حظرت عقد الصلح معهم، وأوجبت . وفق التصور البابوي . قتلهم أو طرد من ينجو منهم من "الأرض المقدسة" (3) وقد طبّق الصليبيون هذا المبدأ بصرامة بعد سيطرتهم على القدس في يوليو 1099م، حيث ارتكبوا مذبحه مروعة راح ضحيتها ما بين 20 و 40 ألفًا من المسلمين العرب - الذين أطلق عليهم آنذاك اسم "الساراسينيين" - داخل أسوار المدينة وفي باحات المسجد الأقصى، قبل أن يشرعوا في تأسيس أول مستعمرة استيطانية أوروبية في فلسطين تحت اسم "المملكة اللاتينية" (4) بعد هذه المذبحة، تم ترحيل كل من تبقى من السكان العرب المسلمين والمسيحيين العرب، إضافة إلى الجالية اليهودية العربية الصغيرة، لإفساح المجال أمام نحو 120 ألف مستوطن مسيحي لاتيني، شكّلوا ما بين 15 و 25% من سكان المستعمرة، التي أُقيم فيها نظام فصل عنصري صارم على حد تعبير المؤرخ الإسرائيلي يوشع براور (5) وقد فشلت محاولات الصليبيين فرض الطابع اللاتيني على المسيحيين العرب، الذين ظلوا متمسكين بهويتهم الشرقية، مما رسّخ الانقسام بين المسيحية اللاتينية والشرقية.

استمرت هذه الذهنية الإقصائية، التي تربط "الخلاص" بإزالة الوجود الإسلامي، في تشكيل المخيال الغربي لاحقًا، خصوصًا مع بروز اللاهوت البروتستانتي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث أعاد التيار الإنجيلي تفسير النبوءات التوراتية وفق قراءة حرفية تؤكد ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين كشرط لعودة

(1)- مالكوم لمبرون، تاريخ الحملات الصليبية في المشرق، المرجع السابق، ص 75/73.

(2)- توماس ماستنك، السلام الصليبي، المرجع السابق، 93/95.

(3)- Jonathan Riley-Smith, The First Crusade And The Idea Of Crusading, University Of Pennsylvania Press 2005, P. 86 .

(4)- Phillips, J. Holy Warriors: A Modern History Of The Crusades. London: Vintage 1999, P. 148 .

(5)- Prawer, J The Latin Kingdom Of Jerusalem: European Colonialism In The Middle Ages. London: Weidenfeld And Nicolson.1972, P. 64

المسيح، مع تصوير المسلمين كعقبة كبرى أمام هذا المشروع الخلاصي⁽¹⁾ وبهذا، اندمج الإرث الصليبي الكاثوليكي مع الرؤية البروتستانتية الحديثة، مكونًا أرضية مشتركة لتبرير السياسات الاستعمارية في المشرق العربي، خاصة تجاه فلسطين أما على مستوى التعايش فقد كان لهذه المرحلة أثر جد سلبي، فقد أسست لفكرة أن العلاقة مع المسلمين لا تقوم على الشراكة أو التعايش، بل على الصراع الوجودي، ويرى توماس ماستناك أن الحروب الصليبية، رغم هزيمتها عسكريًا، إلا أنها لم تنته أيديولوجيًا، بل تحولت في الوعي الغربي إلى ما يسميه "السلام الصليبي" — أي استمرار الهيمنة المسيحية على الشرق من خلال وسائل سياسية واقتصادية وثقافية، بدل الغزو العسكري المباشر⁽²⁾، وقد حافظ هذا "السلام" على إرث العداء للمسلمين باعتبارهم خصمًا حضاريًا دائمًا، و الالفت للنظر أن هذه الصورة النمطية لم تكن ناتجة عن معرفة مباشرة بالإسلام، إذ كان المسيحيون اللاتين يفتقرون في تلك المرحلة إلى معرفة دقيقة بالديانة الإسلامية أو بسيرة النبي ﷺ، وإنما نشأت في سياق التوظيف السياسي والديني للحرب، ما جعل "العدو المسلم" بناءً خطايا يخدم أهداف الكنيسة والتحالفات الإقطاعية، ولقد أدّت هذه التعبئة الدينية إلى تدمير أي أفق للتعايش بين المسلمين والمسيحيين في حوض المتوسط لقرون لاحقة، إذ انتقل الخطاب الكنسي من الدعوة للتنصير السلمي — على محدوديته — إلى إقصاء كامل يقوم على الإبادة أو الطرد، كما أسس هذا الخطاب لأرضية ذهنية وثقافية للإسلاموفوبيا الحديثة، إذ حافظ على صورة المسلم كعدو ديني وحضاري، وانتقلت هذه الصورة من العصور الوسطى إلى الحقبة الاستعمارية الأوروبية، وهو ما مهد لاحقًا لاندماج هذا الميراث في الخطاب البروتستانتي والصهيوني الحديث .

المطلب الثالث: أثر البروتستانتية في ترسيخ الإسلاموفوبيا الحديثة:

أولاً: الجذور البروتستانتية لفكرة عودة اليهود

مع بروز الإصلاح الديني في القرن السادس عشر، تبنت البروتستانتية، وخاصة التيار الكالفيني ثم الإنجيلي لاحقًا، العودة إلى التفسير الحرفي للنصوص التوراتية، باعتبارها كلمة الله المباشرة غير القابلة للتأويل الرمزي كما كان شائعًا في التقليد الكاثوليكي، وقد أعاد هذا النهج الاعتبار للمفاهيم اليهودية الأصلية مثل فكرة "شعب الله المختار"، وأعطى اليهود دورًا محوريًا في خطة الخلاص الإلهي وذلك من خلال:

(1)- Weber, Tp. On The Road To Armageddon: How Evangelicals Became Israel's Best Friend. Grand Rapids: Baker Academic. (2004, P. 143

(2)- توماس ماستناك، السلام الصليبي، المرجع السابق ص 145/148

1/ العودة إلى النص العبري الحرفي:

حيث يعتبر الفكر البروتستانتي، خاصة في نسخته الأنجلو-ساكسونية، أحد أهم الحواضن التاريخية لفكرة العودة إلى النص العبري الحرفي، كان لهذه الرؤية أساس في تفسير رسائل بولس، مثل قوله في رومية 11: 26 "هكذا يخلص جميع إسرائيل"، حيث فهمت على أنها نبوءة حرفية عن عودة اليهود الجسدية إلى أرض الميعاد، وهو ما انعكس على إعادة قراءة العهد القديم بما يخدم تصورًا لاهوتيًا يرى اليهود "شعب الله المختار" وعودتهم إلى فلسطين تحقيقًا لوعده إلهي⁽¹⁾ هذه القراءة الحرفية للنصوص التوراتية، والتي تبلورت في القرن السابع عشر مع تيارات "الإنجيليين المتشددين"، دفعت باتجاه إضفاء مشروع دينية على المشروع الصهيوني الحديث، وربطت دعمه بالتزامات عقائدية لا سياسية فحسب⁽²⁾ منذ القرن السابع عشر، ومع صعود التيارات البروتستانتية الإنجيلية في بريطانيا ثم في الولايات المتحدة، بدأت تبلور رؤية لاهوتية تعتبر أن الميثاق الإلهي مع بني إسرائيل ما يزال قائمًا، وأن عودة اليهود إلى فلسطين ليست مجرد حدث سياسي، بل تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس، وقد وثق ميرفيتة هذا المسار موضعًا أن القراءة الحرفية للعهد القديم - خاصة في رومية 11: 26 - صارت حجر الزاوية في اللاهوت الإنجيلي، لتبرير فكرة أن دعم عودة اليهود إلى "صهيون" واجب ديني وسياسي في آن واحد⁽³⁾، ومع الثورة البيوريتانية في إنجلترا (1640-1660)، اعتُبر دعم اليهود واجبًا دينيًا، ما مهد لظهور حركة "الصهيونية المسيحية" قبل قرون من قيام الصهيونية اليهودية⁽⁴⁾

ويرى ستيفن سايزر أن هذا التوجه أسهم في تشكيل الوعي الغربي المعاصر تجاه الصراع العربي-الإسرائيلي، حيث تحولت المرويات التوراتية إلى إطار مرجعي للسياسات الخارجية الأمريكية والبريطانية، مع ما يصاحب ذلك من إعادة إنتاج صورة سلبية عن المسلمين باعتباره "عقبة" في سبيل تحقيق النبوءة⁽⁵⁾ أما دونالد واغنر فيرى أن الإيمان الحرفي بالنص العبري أعاد رسم العلاقة مع "الآخر" المسلم في الذهنية

(1) - ميرفيتة، المرجع السابق، ص 61/57

(2) - Sizer, S. Christian Zionism: Road-Map To Armageddon? Leicester: Inter-Varsity Press 2004, P 23/27

(3) - ميرفيتة، عودة اليهود في الفكر البروتستانتي، ص. 45-48

(4) - Judith Maltby, The Idea Of A Protestant Israel: Oliver Cromwell And The Jews (London: Sutton Publishing, 1994, P34

(5) - Sizer, S. Christian Zionism: Road-Map To Armageddon? P 45/49

البروتستانتية، ليس بوصفه شريكاً في التعايش، بل خصماً عقائدياً وسياسياً ينبغي تجاوزه أو تحييده⁽¹⁾ إن هذه القراءة الحرفية أوجدت انخيازاً عميقاً في الوعي البروتستانتي لصالح اليهود، مقابل إقصاء المسلمين من مشروع الخلاص تماماً، وبدلاً من أن تكون فلسطين فضاءً للتعايش باعتبارها مهد الديانات السماوية، تحولت- في المخيال البروتستانتي- إلى ساحة صراع صفري، حيث يُعتبر الوجود الإسلامي فيها تديسناً لأرض الرب⁽²⁾ هذا التصور اللاهوتي عزز سرديات الإسلاموفوبيا لاحقاً، إذ رسم المسلم عموماً والفلسطيني خصوصاً بوصفه "العدو العقائدي" الذي يقف في طريق مشيئة الله، مما قوّض أسس التعايش الديني والثقافي بين المسلمين وغيرهم في السياق الغربي الحديث.

ويوضح أحمد عبد الرحيم مصطفى أن المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة شكّلت قاعدة ضغط سياسية وإعلامية فاعلة، استطاعت من خلالها تكريس هذا الفهم الحرفي للنصوص العبرية وتوظيفه في تبرير دعم غير مشروط لإسرائيل، مع تبرير السياسات التمييزية أو العدائية تجاه المسلمين⁽³⁾ وبهذا اتخذت صورة المسلم في الوعي البروتستانتي بعداً نبوئياً وعقائدياً جديداً، إذ تم تصوير الدولة العثمانية — القوة الإسلامية الكبرى آنذاك — على أنها "الأمة المعادية" كما في سفر حزقيال وسفر الرؤيا، والتي يجب أن تزول قبل عودة المسيح، هذا الربط منح المواجهة مع المسلمين بعداً خلاصياً، حيث اعتُبرت الحرب ضدهم شرطاً لتحقيق الملكوت الإلهي⁽⁴⁾ رغم تأثر البروتستانت بالتقاليد اللاهوتية الكاثوليكية المعادية للإسلام، إلا أنهم أضافوا لها تصورات جديدة مستمدة من العقيدة المجيئة التي توقعت أحداث نهاية الزمان، واعتُبرت الإسلام العقبة الأخيرة أمام سيادة المسيحية الكاملة على الأرض⁽⁵⁾.

⁽⁶⁾ كما عززت الترجمات البروتستانتية للكتاب المقدس — خصوصاً إلى اللغات الأوروبية الحديثة- تداول النصوص القتالية التوراتية في المجال العام، مما ساعد على ترسيخ خطاب يستحضر العداء الديني عند الحديث عن المسلمين، سواء في الوعظ الكنسي أو في الأدبيات السياسية، خاصة في إنجلترا وهولندا خلال

⁽¹⁾-Wagner, D The Theology Of Christian Zionism. Middle East Report, No. 202,P 7/9

⁽²⁾- ميرفيتته، عودة اليهود في الفكر البروتستانتي، ص 112

⁽³⁾- مصطفى، أحمد عبد الرحيم . المسيحية الصهيونية وأثرها في السياسة الأمريكية تجاه فلسطين. 2008 القاهرة: دار الشروق. ص 118/112

⁽⁴⁾- توماس ماستناك، المرجع نفسه ص 210/215

⁽⁵⁾- Southern, R. W. Western Views Of Islam In The Middle Ages. Cambridge, Ma: Harvard University Press, 1962,P

⁽⁶⁾- ميرفيتته، المرجع نفسه،

القرنين السادس عشر والسابع عشر⁽¹⁾.

هذا المزج بين القراءة الحرفية للتصوص المقدسة، والرؤية السياسية للصراع مع المسلمين، أسهم في إعادة إنتاج الصورة النمطية السلبية عن الإسلام، وأعطى العداء للمسلمين شرعية دينية جديدة، امتدت آثارها إلى الفكر الغربي الحديث، ولا تزال بعض أصدائها حاضرة في الإسلاموفوبيا المعاصرة.

2/ فكرة "شعب الله المختار" وربطها بعودة اليهود إلى فلسطين

تُعد عقيدة "شعب الله المختار" إحدى الركائز المركزية في اللاهوت اليهودي التقليدي، وقد وجدت هذه الفكرة طريقها بقوة إلى الفكر البروتستانتي الإنجيلي عبر القراءة الحرفية للعهد القديم إذ يرى أنصار المسيحية الصهيونية أن اليهود يحتفظون بمكانة فريدة في خطة الله للخلاص، وأن عودتهم إلى "أرض الميعاد" شرط مسبق لتمام النبوءات التوراتية⁽²⁾.

وقد أسهمت هذه العقيدة في تبرير المشروع الصهيوني، ليس باعتباره خيارًا سياسيًا فحسب، بل وفاءً بوعد إلهي أبدي، الأمر الذي جعل أي اعتراض على سياسات إسرائيل يُنظر إليه في الأوساط الإنجيلية باعتباره معارضة لمشيةة الله⁽³⁾ هذا التصور اللاهوتي أنتج صورة سلبية للمسلمين باعتبارهم "الآخر" المعرقل لوعد الله، مما غدّى خطابات الإسلاموفوبيا في الغرب ويشير عبد الوهاب المسيري إلى أن تبني الغرب لهذه الفكرة، في إطار تحالف لاهوتي-سياسي، ساعد على منح الصهيونية غطاءً أخلاقيًا ودينيًا، ورسخ قناعة بأن عودة اليهود لفلسطين ليست مجرد حدث تاريخي، بل جزء من "خطة سماوية" ينبغي على الغرب الإسهام في تحقيقها⁽⁴⁾ هكذا وبعد الحروب الصليبية وما رسخته من صورة نمطية عن المسلمين باعتباره "العدو الدائم" للحضارة المسيحية، جاء صعود البروتستانتية الإنجيلية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ليعيد صياغة هذه الصورة في إطار لاهوتي جديد، أكثر التصاقًا بالمشروع الاستعماري الأوروبي، فقد تبني اللاهوت البروتستانتي التفسير الحرفي للعهد القديم معتبرًا أن اليهود هم "شعب الله المختار"، وأن عودتهم إلى

(1)- Daniel, Norman. Islam And The West: The Making Of An Image. Edinburgh: Edinburgh University Press, 1960.P187/189

(2)- Lewis, D . The Origins Of Christian Zionism: Lord Shaftesbury And Evangelical Support For A Jewish Homeland. Cambridge: Cambridge University Press.2010 ,P 14/18

(3)- Sizer, S. Christian Zionism: Road-Map To Armageddon ?, P55/58

(4)- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنصري ت 1999م. القاهرة: دار الشروق ص 81/76

فلسطين شرط لازم لعودة المسيح والحجيء الثاني⁽¹⁾ وبهذا التصور، تم إقصاء المسلمين من أي دور في "مشروع الخلاص"، وتصوير وجودهم في فلسطين كاحتلال لأرض موعودة يجب أن تُستعاد لأصحابها "الشرعيين" وفق الرؤية البروتستانتية، هذا الإطار اللاهوتي لم يبقَ حبيس النصوص أو التأويلات، بل اندمج في السياسات الاستعمارية الغربية، ويشير ميرفيتة إلى أن العديد من الخطباء والمفكرين البروتستانت ربطوا بين انهيار الدولة العثمانية وضرورة تمكين اليهود في فلسطين، وجعلوا من إضعاف المسلمين هدفًا استراتيجيًا ذا بُعد نبوي، هكذا أصبح المسلم "عدوًا نبويًا" ينبغي إبعاده عن مسرح الأحداث لتحقيق الوعود الإلهية، ذلك ما أضفى بعدًا لاهوتيًا على مشروعات الإقصاء السياسي والثقافي⁽²⁾ ويؤكد ماستنك في كتابه "السلام الصليبي" أن هذا النمط الخطابي يكرر البنية الذهنية للحملات الصليبية، حيث يُحتزل الصراع إلى معادلة "شعب الله المختار" في مواجهة "الأمم الرافضة" التي عليها إما الخضوع أو الزوال، وفي مثل هذا السياق، يصبح الحديث عن "التعايش" مشروطًا بتنازل الطرف المسلم عن حقوقه التاريخية والسياسية، وهو ما يفرغ المفهوم من مضمونه العملي⁽³⁾.

كما أن البروتستانتية الإنجيلية أسست خطابًا يقوم على ثنائية صارمة: اليهود والمسيحيون من جهة، و"الآخر" المسلم من جهة أخرى، دون مساحة للتأويل الرمزي أو لفكرة وحدة الرسالات، فبركات الله ووعوده، في هذا المنظور، حُصرت في اليهود، بينما وُضع المسلمون في خانة "العقبة" التي يجب إزالتها أو إخضاعها⁽⁴⁾.

هذا التحالف بين اللاهوت البروتستانت والمشروع الاستعماري أوجد بيئة أيديولوجية ترى الإسلام خصمًا حضاريًا وسياسيًا، وهو ما جعل أي مشروع للتعايش المتكافئ بين المسلمين وغيرهم محفوفًا بالعوائق الذهنية والإقصائية، ومن هنا يمكن فهم أن الإسلاموفوبيا الحديثة ليست وليدة أحداث معاصرة كأحداث 11 سبتمبر⁽⁵⁾ أو النزاع العربي-الإسرائيلي فحسب، بل هي امتداد لرؤية لاهوتية-سياسية تشكلت عبر قرون، رسّخت صورة الإسلام كعقبة أمام النبوءة، والمسلمين كخصوم دائمين يجب تحجيمهم أو إقصاؤهم

(1) - مير فُرتة، عودة اليهود في الفكر البروتستانت الإنجيلي 1790-1840م، ترجمة: فاضل جنكر، مراجعة: زياد مني، ط1، ت ط

2003، قدّمس للنشر والتوزيع دمشق سورية ص 31/25

(2) - المرجع السابق، ص 61، 71

(3) - توماس ماستنك، السلام الصليبي، ص 11/10

(4) - ميرفيتة، المرجع نفسه ص 41/39

(5) - تم تناول أحداث 11 سبتمبر 2001 ودورها في بلورة الإسلاموفوبيا الحديثة في مطلب منفرد في الفصل اللاحق

من المشهد التاريخي، وهو ما انعكس في ممارسات لاحقة، بدءًا من حروب الاسترداد في الأندلس وصولًا إلى الخطاب المعاصر الذي يشرعن الإقصاء والعنف ضدهم تحت غطاء ديني-تاريخي، وهكذا فإن الإسلاموفوبيا الحديثة لم تنشأ في فراغ، بل إن جذورها تعود إلى هذه الرؤية البروتستانتية التي حملت في طياتها نزعة لاهوتية تعتبر الإسلام عقبة في وجه النبوة، والمسلمين خصومًا تاريخيين ينبغي تحجيمهم أو إقصاؤهم، ومازال المسلمون حتى اليوم، وبالأخص من الفلسطينيين الذين يُنظر إليهم كامتداد مباشر لـ"العدو التاريخي" للمسيحية الغربية وهكذا تم معاداة الآخر المسلم ضمن هذا التصور.

ثانيا: التحالف البروتستانتي-الصهيوني وأثره على الإسلاموفوبيا والتعايش بين المسلمين وغيرهم:

لم تكن الصهيونية، في سياقها التاريخي والفكري، عنصرًا معزولًا عن التيارات الدينية الغربية، بل شكّلت الذراع السياسي-القومي الذي وجد في اللاهوت البروتستانتي الإنجيلي أرضية خصبة للشرعة والدعم، فقد بيّن ميرفيت في كتابه عودة اليهود في الفكر البروتستنتي أن التيارات الإنجيلية البريطانية والأمريكية، منذ القرن التاسع عشر رسّخت قراءة حرفية للنصوص التوراتية تعتبر أن "عودة اليهود" إلى فلسطين لا يعتبر حدث سياسي فحسب، بل خطوة إلهية مقرّرة سلفًا ضمن خطة الخلاص⁽¹⁾ ومع نشوء الحركة الصهيونية اليهودية على يد ثيودور هرتزل في أواخر القرن التاسع عشر، وجد الطرفان — الصهيونية المسيحية البروتستانتية والصهيونية اليهودية — أرضية مشتركة: الأولى تقدم الغطاء اللاهوتي والأيديولوجي، والثانية تمتلك المشروع السياسي والتنظيمي، في هذا الإطار نشأت علاقة تبادلية واضحة:

• البروتستانتية الإنجيلية أوجدت المبرر الديني القاطع: "الله وعد شعبه المختار بالأرض، وعلمنا أن ننفذ مشيئته بدعم عودتهم إلى صهيون."

• الصهيونية اليهودية قدّمت المشروع السياسي الملموس القابل للتنفيذ: تنظيم الهجرة، إنشاء المستوطنات، وإقامة الدولة.

هذا التلاقي بين اللاهوت الإنجيلي والمشروع الصهيوني لم يبق على مستوى التنظير، بل تُرجم إلى خطوات عملية، أبرزها وعد بلفور المشؤوم سنة 1917، الذي جاء انعكاسًا مباشرًا لهذا التحالف

(1) - ميرفيت، المرجع السابق، 45/47

العقائدي-السياسي بين البروتستانتية البريطانية والصهيونية اليهودية⁽¹⁾.

في هذا السياق، أصبحت الإسلاموفوبيا أداة إستراتيجية مزدوجة: فمن جهة، استُخدمت لتصوير المسلمين، خصوصًا الفلسطينيين كعائق أمام الخطة الإلهية، ومن جهة أخرى لتبرير سياسات الإقصاء والتهجير التي يتطلّبها المشروع الصهيوني وقد أشار مير فيتة إلى أن كثيرًا من القساوسة الإنجليكان كانوا يقدمون دعمًا مفتوحًا لفكرة أن العرب - بوصفهم غالبية مسلمة - "مغتصبون" للأرض المقدسة، وأن إعادتهم إلى الصحراء أو إخضاعهم أمر حتمي لتمكين إرادة الله⁽²⁾.

إن هذا التلاقي بين اللاهوت البروتستانتي والصهيونية لم يُنتج فقط دعمًا سياسيًا وعسكريًا لإسرائيل، بل ساهم في إعادة إنتاج صورة المسلم في الوعي الغربي الحديث على أنه "العدو الأبدي"، تمامًا كما كانت الحال في الحملات الصليبية، ولكن بوسائل إعلامية ودبلوماسية معاصرة، وهكذا، فإن الإسلاموفوبيا في نسختها الحالية ليست مجرد امتداد للتحيزات الاستعمارية أو الثقافية، بل جزء من بنية لاهوتية-سياسية ترى في إقصاء المسلمين شرطًا لازمًا لتحقيق النبوة، هذا النمط من التفكير شجّع على بناء رؤية لاهوتية تعتبر المسلمين خصمًا لا يمكن هدايته، بل يجب محاربته أو القضاء عليه، باعتباره من أتباع قوى الظلام في روايات نهاية العالم، وقد انعكست هذه الرؤية في السياسات الغربية لاحقًا، خصوصًا في التبريرات الدينية التي ساندت الاستعمار، وساهمت في نشر الإسلاموفوبيا بوصفها خطابًا دينيًا مؤسسًا، وقد أدى هذا الإطار العقائدي إلى تغذية الإسلاموفوبيا على مستويين:

1-المستوى الداخلي الغربي: أضاف بُعدًا "خلاصيًا" إلى الكراهية للمسلمين، بحيث لم تعد مجرد رد فعل سياسي أو ثقافي، بل واجب ديني عند بعض التيارات البروتستانتية، وترجم ذلك من خلال إنتاج خطاب إعلامي وديني يربط الإسلام بالعنف والعداء للمسيحية واليهودية، مما عزّز مخاوف الجمهور الغربي وأضعف الأصوات الداعية للتعايش.

2-المستوى الدولي: رسخ هذا التصور قطيعة معرفية وثقافية مع المسلمين، وحوّل الحوار بين الأديان إلى علاقة مشروطة بالإذعان للمشروع اللاهوتي-السياسي الغربي عبر تبرير سياسات الاحتلال والاستيطان والتهجير ضد الفلسطينيين كضرورة دينية، مما جعل الممارسات الاستعمارية تبدو "مشروعة" بل و"مقدسة"

(1) - شوان عبد الوهاب، البعد الديني في وعد بلفور: التحالف البروتستانتي-الصهيوني، مجلة التاريخ المعاصر، المجلد 12، العدد 2، 2017 ص. 45-68

(2) - مير فريته. عودة اليهود في الفكر البروتستانتي الإنجليزي (1790-1840م) ص 112.

في عيون المؤمنين بهذه العقيدة⁽¹⁾.

من هنا يمكن القول إن هذا التحالف اللاهوتي-السياسي لم يقتصر أثره على الملف الفلسطيني، بل ساهم في ترسيخ مناخ عالمي من الشك والخوف تجاه المسلمين، يذكّر في بنيته بخطاب القرون الوسطى، وإن تغيّرت أدواته وأشكاله. إن استمرار هذه البنية الفكرية يعرقل أي محاولة حقيقية لإعادة بناء التعايش بين المسلمين والغرب على أسس المساواة والاحترام المتبادل، لأنها تقوم على افتراض لاهوتي يرى في وجود المسلم نفسه عقبة أمام تحقق النبوءة فالتحالف البروتستانتى-الصهيونى، إذن، لم يكن مجرد التقاء مصالح سياسية، بل كان إطاراً لاهوتياً-أيديولوجياً رسّخ الإسلاموفوبيا كمكوّن بنيوي في الوعي الغربي الحديث، وبهذا المعنى، فإن أثره على التعايش بين المسلمين وغيرهم كان سلبياً؛ إذ جعل من فكرة القبول المتبادل أمراً مستحيلاً ما دامت الرؤية السائدة ترى في إقصاء المسلمين شرطاً لتحقيق "الخلاص"، ومع استمرار هذا التحالف في توجيه السياسات الغربية تجاه الشرق الأوسط، يبقى التعايش العادل رهين كسر هذه البنية اللاهوتية-السياسية التي تُعيد إنتاج الصراع بصيغته القديمة في ثوب معاصر.

المطلب الرابع: الإسلاموفوبيا من 11 سبتمبر 2001 إلى طوفان الأقصى (07 أكتوبر 2023م):

مثّلت هجمات 11 سبتمبر 2001 نقطة تحوّل جذرية في الخطاب العالمي حول الإسلام، إذ انتقل من صورة "الدين المختلف" إلى "الخطر الأمني الوجودي"⁽²⁾ فقد تبنّت وسائل الإعلام الغربية والحكومات خطاباً يربط الإسلام - كدين وثقافة - بالعنف والإرهاب، وهو ما أطلق عليه الباحثون "أمنّة الإسلام"⁽³⁾ ووفق تحليل إدوارد سعيد، فإن هذا الخطاب أعاد إنتاج الصور النمطية الاستشراقية، لكن في إطار أمني-عسكري، حيث صار المسلم يُعرّف أولاً بهويته الدينية، لا مواطنته أو انتمائه الثقافي⁽⁴⁾.

تكشف أحداث ما بعد معركة «طوفان الأقصى» عن استمرار الإسلاموفوبيا بوصفها بنية فكرية-

(1)- ميرفيتة، عودة اليهود في الفكر البروتستانتى، ص. 245-248، توماس ماستنك السلام الصليبي، ص. 201-205

(2)-Esposito, John L., Islamophobia: The Challenge Of Pluralism In The 21st Century, Oxford University Press, 2011, P. 27

(3)- Cesari, Jocelyne, Why The West Fears Islam: An Exploration Of Muslims In Liberal Democracies, Palgrave Macmillan, 2013, Pp. 89-91

(4)- إدوارد سعيد، تغطية الإسلام: كيف تحدد وسائل الإعلام والخبراء الطريقة التي نرى بها بقية العالم، ترجمة محمد عناني (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2006)، ص. 36-39.

سياسية ممتدة الجذور، لا مجرد ظاهرة معاصرة، فعلى غرار الحروب الصليبية في العصور الوسطى، التي عيّمت العداء على جميع المسلمين، عربًا وأتراكًا مع تركيز خاص على الفلسطينيين باعتبارهم "حماة" الأرض المقدسة"، تتبنى الإسلاموفوبيا اليوم نمطًا مشابهًا، إذ تُمنح القضية الفلسطينية موقعًا مركزيًا في الخطاب المعادي للإسلام

في العقدين التاليين، تجذرت الإسلاموفوبيا عبر ثلاث مسارات أساسية: تشريعات أمنية تستهدف المجتمعات المسلمة، وتصاعد خطاب الكراهية في الإعلام والسياسة، وظهور تيارات يمينية شعبية جعلت من العداء للإسلام أداة انتخابية⁽¹⁾ قد أظهرت الدراسات أن المسلمين أصبحوا الجماعة الدينية الأكثر تعرضًا للتمييز في الغرب بعد 2001⁽²⁾.

ومع اندلاع جولة الصراع الأخيرة في فلسطين عبر عملية "طوفان الأقصى" (أكتوبر 2023)، شهد الخطاب المعادي للمسلمين تصعيدًا غير مسبوق منذ 11 سبتمبر، لكن بأدوات رقمية وإعلامية أكثر كثافة وانتشارًا⁽³⁾ فقد تم تصوير الفلسطيني - بوصفه مسلمًا - على أنه "تهديد إرهابي" يتجاوز الصراع المحلي إلى كونه جزءًا من "حرب حضارية"، وبيّنت تقارير الاتحاد الأوروبي الصادرة في 2024 م أن الأحداث أطلقت موجة تحريض ممنهجة على المسلمين في أوروبا وأمريكا الشمالية، شملت اعتداءات ميدانية، وتضييقًا على النشاطات المؤيدة لفلسطين في الجامعات، بل وحظر بعض الرموز الدينية الإسلامية في المجال العام⁽⁴⁾

هذا التصعيد انعكس بوضوح على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم، حيث تراجعت مؤشرات الثقة المتبادلة، وازدادت حالات العنف الرمزي والمادي ضد المسلمين، ما يعيد إنتاج حلقة مفرغة من انعدام الثقة والتباعد الاجتماعي وبذلك، يمكن القول إن الإسلاموفوبيا انتقلت من كونها أداة أيديولوجية-إعلامية إلى سياسة مؤسسية مهيكلية، تعمل على إعادة تعريف العلاقة بين المسلمين والآخرين في الغرب ضمن إطار الصراع والصدام، لا التعايش وهذا ما أكدّه ظهور وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو وهو يحمل علامة الصليب على جبينه خلال "أربعاء الرماد" في 6 مارس 2025، يمكن تأويله، من منظور رمزي، على أنه تجسيد للخطاب المسيحي الغربي، الذي غالبًا ما استخدم رموز الدين لتبرير السياسات الخارجية، في سياق

(1)- Allen, Christopher, Islamophobia, Ashgate Publishing, 2010, Pp. 122-126

(2)- Gallup, Religious Perceptions In America, Gallup Press, 2009, P. 14; Pew Research Center, U.S. Muslims. Concerned About Their Place In Society, 2017, P. 5

(3)- European Islamophobia Report 2024, Seta Foundation, 2024, Pp. 12-14.

(4)- المرجع نفسه، ص 33-37.

تصاعد التوترات في غزة، يبدو أن هذا الحدث لم يكن مجرد تعبير عن طقس ديني شخصي، بل يمكن قراءته ضمن إطار الهيمنة الرمزية والاحتكام إلى رموز المسيحية الغربية، ما يعكس، بطريقة غير مباشرة، سياسات متجذرة في إرث الحروب الصليبية، حيث كان الصليب رمزًا للتوسع المسيحي وتصوير المسلمين بصورة "الآخر" الذي يجب محاربته.

بهذا المعنى، يمكن اعتبار ما يحدث في غزة، من قبل بعض صناع القرار الغربي، استمرارًا لخطاب صليبي معاصر، يستخدم الرموز الدينية لتسويق التدخل العسكري أو السياسات العدائية تجاه المسلمين، مستعيرًا عناصر من الإرث التاريخي الذي ربط بين الدين والحرب في العصور كما اكتسب دلالات سياسية واضحة في سياق التصعيد العسكري على غزة، حيث يُوظف كرمز لإضفاء الشرعية الدينية على المواقف الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

وعلى نحو متصل، تم تسليم صليب تاريخي للرئيس الأمريكي دونالد ترامب من قبل البابا ليو الرابع عشر، وهو حدث رمزي يبرز استمرار توظيف الكنيسة للكاتوليكية الرمزية في السياسة الدولية، وتوظيف الرموز الدينية لتبرير دعم الولايات المتحدة للعمليات العسكرية في الأراضي الفلسطينية، هذه الخطوات تذكرنا بتاريخ طويل من الصراعات الدينية، حيث كانت الحملات الصليبية في العصور الوسطى تُبرر بإرث ديني وطقوسي، وتم تصوير المسلمين كعدو "غير مسيحي" يجب مواجهته بالقوة.

من هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الحرب على غزة على أنها "حرب صليبية جديدة"، ليس بمعنى الحملات العسكرية التقليدية فحسب، بل من حيث الاستعانة بالرموز الدينية لتعزيز خطاب الهيمنة وإضفاء طابع أخلاقي وديني على النزاع، ويضاف إلى ذلك بعد الإسلاموفوبيا، إذ تُصوّر الجبهة الفلسطينية بوصفها تهديدًا دينيًا وثقافيًا، وهو ما يعكس استمرارية الصور النمطية التاريخية التي رافقت الحروب الصليبية السابقة، كما أن القدس بوصفها محور النزاع الديني والسياسي، تحتل مركزًا استراتيجيًا في هذه الحرب الرمزية، إذ تُستخدم رموزها الدينية لتبرير الاستحواذ والهيمنة على الأرض وتهميش أو قمع أهلها الفلسطينيين، ويشير هذا الربط بين الرموز الدينية والسياسة الأمريكية والحرب على غزة إلى أن الحرب الحالية ليست مجرد نزاع عسكري، بل استمرار لتوظيف الدين كأداة للسيطرة والهيمنة، وإعادة إنتاج نماذج الصراع الصليبي التاريخي في سياق معاصر.

الخاتمة:

يتضح من البحث عن جذور الإسلاموفوبيا في المفاهيم والعقائد اليهودية والمسيحية أن الإسلاموفوبيا لا تنحصر في مجرد اختلاف ديني بين الأديان، بل هي نتاج تراكم نصوص وممارسات عقدية يهودية ومسيحية أعادت تأويل مفهوم "شعب الله" ليصبح أداة للتمييز والفصل بين "المؤمن" و"الآخر"، فقد تمكنت هذه النصوص في رسم صورة المسلم كعدو دائم للحضارة الغربية، وأعادت الحروب الصليبية إنتاج هذه الثنائية من خلال خطاب ديني وإعلامي مؤطر، يحوّل الاختلاف إلى تهديد وجودي، قبل أن تتحول هذه التصورات العقدية إلى آليات عملية واجتماعية ونفسية أبرزها التجريد من الإنسانية، واختزال المسلم في قوالب نمطية سلبية، ومعاملته كعدو لا كإنسان.

إن استمرارية هذه الرؤية من العصور الوسطى إلى العصر الحديث توضح أن الإسلاموفوبيا ليست حالة طارئة، بل سيرورة تاريخية متجذرة، تتغذى على التراث الديني وتأويلاته، وتترسخ في الثقافة والسياسة الغربية. وهكذا، يشكل التراث العقدي المشترك بين اليهودية والمسيحية أساساً فكرياً للعداء للمسلمين، ويبرز أن الكراهية تجاه الآخر لم تكن وليدة الصراع السياسي فحسب، بل امتداد طبيعي لتصورات دينية وثقافية أُعيد إنتاجها عبر القرون، لتصبح قاعدة للإقصاء الاجتماعي والسياسي في الإسلاموفوبيا المعاصرة.

الفصل الثاني

أثر الإسلاموفوبيا على التعايش -من التأسيس النظري إلى التوظيف السياسي-

المبحث الأول: البعد النظري للإسلاموفوبيا -الإستشراق والإعلام

المطلب الأول: دور الإستشراق في صناعة الإسلاموفوبيا نظريا وأثرها على التعايش بين المسلمين وغيرهم.

المطلب الثاني: دور الإعلام في صناعة الإسلاموفوبيا وترويجها

المبحث الثاني: البعد العملي والمؤسساتي للإسلاموفوبيا

المطلب الأول: الإسلاموفوبيا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م وأثرها على التعايش بين المسلمين وغيرهم

المطلب الثاني: أثر الأحزاب اليمينية المتطرفة في صعود ظاهرة الإسلاموفوبيا وانعكاساتها على قضايا الهجرة واللجوء والاندماج.

المطلب الثالث: البعد المؤسساتي: الأحزاب السياسية والمنظمات ودورها في تصعيد ظاهرة الإسلاموفوبيا.

المبحث الأول: البعد النظري للإسلاموفوبيا.

المطلب الأول: دور الاستشراق في صناعة الإسلاموفوبيا نظريا وأثرها على التعايش بين

المسلمين وغيرهم

تمهيد:

شكّل الاستشراق، منذ ظهوره في القرون الوسطى وتطوره في العصر الحديث، أداة أساسية في صياغة صورة "الآخر" الشرقي، وخاصة المسلم في المخيلة الغربية فهي لم يكن نشاطاً معرفياً محايداً، بل ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمشاريع الاستعمارية، وساهم في إنتاج صور نمطية سلبية أسهمت لاحقاً في تكوين ظاهرة الإسلاموفوبيا المعاصرة، فالاستشراق هو إحدى أبرز الظواهر الفكرية التي شكّلت الوعي الغربي تجاه الإسلام والمسلمين على مدى القرون الماضية، إذ لم يكن مجرد نشاط بحثي معزول عن السياقات السياسية والاقتصادية بل كان -في كثير من الأحيان- أداة معرفية لتبرير الهيمنة الاستعمارية وتوجيه السياسات الغربية في التعامل مع الشرق.

وقد بدأ هذا الخطاب بدوافع دينية وثقافية منذ الحملات الصليبية، ثم تطوّر ليصبح مشروعاً أكاديمياً ممنهجاً أنتج صوراً نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين، كان لها دور بالغ في صناعة ظاهرة الإسلاموفوبيا المعاصرة، هذه الظاهرة التي يقتات عليها اليوم الإعلام والتعليم فكرياً لتشويه صورة الإسلام في الذاكرة الغربية وتأجيج نار العداء ضده في شتى أنحاء العالم، وتكمن أهمية دراسة العلاقة بين الاستشراق والإسلاموفوبيا في كشف جذور الصور السلبية، وفهم أثرها المباشر على تقويض أسس التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، وتحليل الكيفية التي تم بها استغلال هذه الصور لتشويه صورة الإسلام والمسلمين وما ترتب على ذلك من نتائج سياسية واجتماعية وثقافية وخيمة بلغت في الوقت الراهن حد الإبادة.

أولاً: أثر الاستشراق في تشويه صورة الإسلام

كان للاستشراق دور وارتباط كبير بصناعة الإسلاموفوبيا، وذلك من خلال التأثير على النظرة الغربية للإسلام والمسلمين حيث عمل الاستشراق في مخابره على تقديم صورة نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين تتسم بالتخلف والرجعية والعدوانية مما ساهم في تعزيز الخوف والتمييز ضدهم، وإذا أردنا الرجوع إلى جذور صناعة الصور النمطية تجاه الآخر المسلم، فيمكن أن يتم ذلك من خلال الاستشراق، فقد كان له جانباً

سلبياً تضليلياً حيث سيطرت على تلك الرؤية نزعة كراهية ومحاولات تشويه متعمده خلال القرون الوسطى، حيث جاء ذلك على خلفية الصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب في تلك الفترة التي شهدت الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي، وهو ما يظهر لدى الكتابات الأولى للاستشراق عن الإسلام ونبه ﷺ في العصر الوسيط⁽¹⁾، فالاستشراق لم يكن كلاً نظاماً من الفكر مُوحّداً، بل كان هناك تيارات عدة: الاستشراق العلمي وتيار الاستشراق الأيديولوجي، وبالرغم من وجود التراث الضخم من الاستشراق الموضوعي والمنصف، سيظلّ من الصعوبة بما كان القول إن الوعي الغربي تحرّر من تأثيرات تلك التمثيلات الموروثة وتلك الصور النمطية التقليدية عن العرب والإسلام، ليس فقط في دائرة الرأي العام، بل حتى في أوساط النخب العلميّة والثقافية⁽²⁾ يرى الدكتور محمد قطب أن الاستشراق لم يكن مجرد حركة بحثية، بل كان ذراعاً معرفية للاستعمار، هدفه تشويه صورة الإسلام في الوعي الغربي والإسلامي معاً عن هذا يقول: "لم يكن الاستشراق حركة علمية خالصة، إنما كان منذ نشأته أداة من أدوات الاستعمار، يخدم أهدافه السياسية والثقافية، ويعمل على تهيئة العقول لتقبل السيطرة الغربية..."⁽³⁾، حيث عمل المستشرقون على تحريف المفاهيم الكبرى كالجهاد والشرعية يقول محمد قطب: "ركز المستشرقون على تصوير الجهاد الإسلامي على أنه حركة عدوانية توسعية، متجاهلين طبيعته الدفاعية ورسالته الأخلاقية، كما سعوا إلى تقديم الشريعة على أنها نظام جامد لا يصلح للحياة العصرية"⁽⁴⁾، ونزع البعد الروحي عن الإسلام، وربط الدين بالعنف والتخلف، واتهامه باضطهاد المرأة، فضلاً عن الدفع نحو فصل الدين عن الدولة وإثارة النزعات المذهبية يقول محمد قطب: "تعمدوا نزع الجانب الروحي من الإسلام، وحصره في مظاهر مادية أو سياسية، ثم ربطوه بالجهل والتخلف والعنف، ليدو في نظر الغربيين ديناً لا يحمل رسالة حضارية..."⁽⁵⁾ يُبرز محمد قطب الطبيعة المركّبة للاستشراق كأداة معرفية موجهة ضد الإسلام، تتجاوز البحث الأكاديمي إلى صناعة وعي سياسي وثقافي يخدم مصالح القوى الاستعمارية فالممارسات التي أشار إليها - من تحريف المفاهيم المركزية إلى شيطنة الإسلام في قضايا المرأة والسياسة - تمثل الأسس الفكرية التي ستتطور لاحقاً إلى

(1)-علي إبراهيم حسن، الاستشراق والإسلام، القاهرة: دار المعارف، 2012، ص 45-48

(2)-عبدالإله بلقزيز، ما قبل الاستشراق: الإسلام في الفكر الديني المسيحي، مرجع سابق، ص 31

(3)- محمد قطب، المستشرقون والإسلام، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: 1999، ص 6/4

(4)- المرجع نفسه، ص 18/15

(5)- المرجع نفسه، 21، 23، 28، 33

خطاب الإسلاموفوبيا المعاصر، وهذا الخطاب بدوره ينعكس سلبيًا على التعايش بين المسلمين وغيرهم، إذ يُبقي صورة المسلم في المخيلة الغربية مرتبطة بالتهديد والعنف، ويؤسس لعلاقات قائمة على الريبة لا على الثقة المتبادلة فهو ينشر الخوف بدل الأمن، ومن هنا يمكن القول إن تحليل محمد قطب يكشف عن الجذور التاريخية والمعرفية التي ينبغي فهمها لتفكيك آليات الإسلاموفوبيا وتحقيق تعايش أكثر عدلاً وتوازنًا.

ثانياً: الجذور التاريخية للاستشراق والصور النمطية عن الإسلام: إن تتبع الجذور التاريخية للاستشراق يكشف أنه لم يولد في القرن الثامن عشر فجأة، بل تأسس على ركام قرون من الإنتاج اللاهوتي الجدلي في الغرب المسيحي ضد الإسلام، فمنذ القرون الوسطى، وخصوصًا مع يوحنا الدمشقي في القرن الثامن، بدأ بناء صورة ذهنية عن الإسلام باعتباره هرطقة مسيحية منحرفة، مع إنكار استقلاله كدين سماوي واتهام نبيه ﷺ بالافتباس من مصادر بشرية مشوهة⁽¹⁾

وفي القرن الثاني عشر، جاء بطرس المبجل، رئيس دير كلوني، ليحوّل هذا التصور إلى مشروع مؤسسي، من خلال رعاية ترجمة القرآن إلى اللاتينية على يد روبرت الكيتوني⁽²⁾، ليس بغرض المعرفة العلمية، وإنما لتوفير مادة تحريفية تُستثمر في الجدل اللاهوتي، وتواصل النهج ذاته مع ريكولدو دي مونتي كروتشي⁽³⁾، الذي جمع بين مشاهداته الميدانية في العالم الإسلامي وحملات الاتهام العقدي، ومع رامون لول⁽⁴⁾ الذي وضع خطأً منهجية لتبشير المسلمين عبر الجدل والتنصير.

هذه الشخصيات، وإن بدت حركتها ذات أهداف دينية، فقد أرسّت البنية الفكرية والرمزية التي سيتكئ عليها الاستشراق لاحقًا، فالمستشرقون الأوائل في القرن الثامن عشر، مثل جورج سيل⁽⁵⁾ وهمنفري

(1) - يوحنا الدمشقي، ينبوع المعرفة، ترجمة فريد جب مرجع سابق، ص 160/153

(2) - Thomas E. Burman, Reading The Qur'an In Latin Christendom, 1140-1560, Philadelphia: University Of, Pennsylvania Press, 2007, Pp. 21-25

(3) - Rita George-Tvrtković, A Christian Pilgrim In Medieval Iraq: Riccoldo Da Montecroce's Encounter With Islam, Turnhout: Brepols, 2012, Pp. 41-44

(4) - Anthony Bonner, Doctor Illuminatus: A Ramon Llull Reader, Princeton: Princeton University Press, 1993, Pp. 95-100

(5) - □ George Sale, The Koran: Commonly Called The Alcoran Of Mohammed, London: C. Ackers, 1734, Introduction, Pp. Iii-Xx.

بريدو⁽¹⁾، لم يتكروا صورة الإسلام من فراغ، بل ورثوا المادة الجدلية التي صاغها يوحنا الدمشقي وبطرس المبحّل ومن بعدهم، ثم أعادوا تقديمها في قالب بحثي يوظف أدوات التاريخ واللغة والأنثروبولوجيا، مما أضفى عليها طابعاً أكاديمياً ومنحها شرعية معرفية، مع بقاء جوهرها السلبي تجاه الإسلام⁽²⁾ وترى نهي كمال سليم أن الاستشراق القديم 'الكلاسيكي' كان امتداداً للصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب منذ الحملات الصليبية، وتطور إلى خطاب أكاديمي يهيمن عليه الاستعلاء الديني والثقافي، وقد صوّر هذا الخطاب المسلمين كأعداء دائمين، ووصف الإسلام بأنه دين شهواني عنيف، والمسلمين بأنهم غير عقلانيين، وهي صور نمطية انتقلت إلى الإعلام والسياسة الغربية، وترى الباحثة أن هذه الصور لم تكن عرضية، بل نتاج مشروع معرفي موجّه هدفه تكريس العداء للإسلام، مع الإشارة إلى وجود أصوات غربية لاحقة حاولت تصحيح الصورة مثل كارين أرمسترونغ⁽³⁾ تُبرز هذه الرؤية للباحثة نهي كمال سليم البعد التاريخي العميق للصور النمطية التي تُغذي الإسلاموفوبيا، مؤكدة أن هذه الصور ليست نتاجاً معاصراً، بل امتداد لخطاب استشراقي مُؤسّس، ومن زاوية التعايش، فإن تصوير المسلم في صورة "عدو دائم" يُنتج حالة من الشك البيوي تحول دون إمكانية بناء الثقة بين الطرفين، كما أن الإشارة إلى محاولات تصحيح الصورة - وإن كانت محدودة - تفتح مجالاً للبحث في إمكانات الخطاب التصحيحي كمدخل لإعادة بناء التعايش على أسس أكثر توازناً، ورغم كثرة ما كُتب عن تجربة التعايش الديني والتسامح الاجتماعي التي عرفتھا ديار الإسلام، ولا سيما في الأندلس، وما كان لها من إسهام بارز في نقل العلوم والمعارف والخبرة الحضارية إلى أوروبا، مما مهد لنهضتها - بشهادة عدد من كبار المؤرخين الغربيين - فإن بعض المستشرقين ينكرون على المسلمين هذه المآثر، ويحمّلونهم مسؤولية تعثر إسبانيا في العصور الوسطى، معتبرين أنهم كانوا عائقاً أمام تقدمها، وتُعدّ هذه الرؤى المتحيزة مادة خصبة تغذي نزعات الإسلاموفوبيا لدى تيارات اليمين الديني المتطرف في شبه الجزيرة الإيبيرية وأوروبا عامة⁽⁴⁾ ويتحدث أغلب المؤرخين للحروب والدارسين من

(1)- Humphrey Prideaux, The True Nature Of Imposture Fully Display'd In The Life Of Mahomet, London: E. Curll, 1697

(2)- Edward Said, Orientalism, New York: Pantheon Books, 1978, Pp. 50-55.

(3)- نهي كمال سليم، ورقة علمية مقدمة في الملتقى الدولي الموسوم بالاساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية 29/28 ديسمبر 2021 بعنوان " أثر الاستشراق الكلاسيكي في تكريس نزعة الإسلاموفوبيا في الغرب " نشر بمجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد 07، العدد 03 عدد خاص سنة 2022 ص 460/450

(4)- عبد الإله بلقزيز، مرجع سابق، ص 163 .

المستشرقين والخبراء أنّ الصّدام الأوّل بالإسلام كان في القرن السابع الميلادي حيث لم تقبل المسيحية الرومانية بالإسلام عكس التيارات المسيحية المسمّاة بالهرطقية والتي حاربتها روما، ويلاحظ أنّ الغرب حتى القرن الثامن الميلادي كان يجهل العرب والمسلمين قبل قيام حكمهم في الأندلس، حيث نشأت المعرفة بهم عن طريق الاتّصال الحربي، وظلّ ترديد تسمية السّاراسانيين⁽¹⁾ والهاجريين والإسماعيليين، رغم وصول جحافل الجيوش الإسلامية لبواتبي جنوب فرنسا عام 732 م، وتصرّ بعض الكتابات الغربية على استخدام تسميات إثنية بقصد الخطّ من قدر العرب والمسلمين مثل: المور، البربر، الفرس، الترك، إلخ، ويسمّي ريتشارد سودرن هذه الحقبة بـ "حقبة الجهل بالإسلام"، ثم بعد القرن العاشر كانت "حقبة الجهل التّاجم عن أوهام مخيّلة متسعة"⁽²⁾ وهذا الجهل عند المسيحيين اللاتينيين لم يكن عاماً فمسيحيي جنوب إيطاليا مثلاً ومسيحيي بلاد ما سميّ بالأندلس فيما بعد كانت لهم معرفة بالإسلام وبالمسلمين بسبب القرب الجغرافي والاحتكاك التجاري، ويعود هذا الجهل بالإسلام والمختلّ السّلي في ذاكرة المسيحيين عموماً إلى الحروب الصّليبية التي كانت وراء الصّدام التاريخي في الأندلس التي دخلها المسلمون، وزامن ذلك سقوط القدس في يد الصّليبيين، حيث نشأ الصّدام السياسي مع المسلمين خلال عهد البابا أوربان الثاني (زمن بابويته: 1042-1099م) وذلك في القرن الحادي عشر، حين دعا إلى القتال باسم الله ضد الكافرين والوثنيين والهرطقة، السّلاجقة في المشرق والعرب في الأندلس، ورغم التّسامح والتّعايش في الأندلس أثناء حكم المسلمين ظهرت حركة "شهداء قرطبة حيث يذكر القس الكاثوليكي أوكيليو أحداثاً وقعت بين عامي 851 و859م، تتحدث عن قيام المسلمين بإعدام نحو خمسين مسيحياً وتعود القصة، بحسب روايته، إلى عثوره على مخطوطة في أحد الأديرة بعنوان "النبي المشؤوم"، تضم عبارات مسيئة للنبي ﷺ، قام بتلخيصها وحثّ أتباعه على ترديدها في أسواق قرطبة وإشبيلية، وقد ترتب على ذلك معاقبة بعضهم بالإعدام، والبعض الآخر بالجلد وقد اعتبرت الكنيسة الكاثوليكية هؤلاء "شهداء"، رغم أن الرواية تحمل العديد من التناقضات ولا يزال الجدل قائماً حول صحتها⁽³⁾ ويرى بعض الباحثين أن هذه الحادثة تمثل

(1)- نسبة إلى سارة زوجة إبراهيم، والهاجريين "نسبة إلى هاجر، أنظر: ريتشارد سودرن، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة: رضوان السيد ت ط 2006، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص 53-54.

(2)- ريتشارد سودرن، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة: رضوان السيد، ت ط 2006م، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص

(3)- Kenneth Baxter Wolf, Christian Martyrs In Muslim Spain, Cambridge University Press, 1988, Pp. 25-40

البدايات الأولى لما يمكن تسميته بالإسلاموفوبيا، إذ تعمّد رجال الدين آنذاك استفزاز المسلمين والاستهزاء بدينهم، مما أسهم في تأجيج الصدام بين الأديان⁽¹⁾، وقد تبنى هذا الطرح عدد من المؤرخين الإسبان في القرن التاسع عشر، ثم أعاد صموئيل هانتينغتون توظيفه في القرن العشرين، التي كانت دليلاً على أن الصدام كان مع فكرة التعايش والتسامح، خاصة وأن نهاية هذا الصدام كانت حروباً شهدت مذابح أودت بحياة الكثير من المسلمين واليهود بعد سقوط غرناطة، فيما اعتبر المسيحيون أن هذه الحروب التي سميت بحروب الاسترداد "تحقيق إرادة الله في التاريخ، لقد جاء الصدام مع الإسلام في القرن الحادي عشر الميلادي فيما لم يكن يعرف الغرب أو أوروبا الكثير عن الإسلام، فاعتمد في ذلك على ما ورد في التوراة وبعض نصوص المؤلفين المسيحيين الشرقيين والبيزنطيين، وأنتجت الحروب الصليبية، كما يقول مكسيم رودنسون، جمهوراً متعطشاً لصورة الإسلام العدو⁽²⁾ واستجاب المؤلفون اللاتين، بين عامي 1100 و1140م، لموجة الاهتمام الديني والسياسي بالشرق الإسلامي، فساهمت كتابات اللاهوتيين اللاتين وروايات الفرسان الصليبيين في صياغة صورة سلبية عن الإسلام والعرب، هذه الصورة، التي امتزج فيها السرد الشعبي بالخطاب المدرسي الرسمي، غدت جزءاً من المخيلة التاريخية الأوروبية، إذ لم يكن هناك فرق يُذكر بين المعرفة الشعبية والرؤية الأكاديمية تجاه الإسلام، بل اتحدتا في موقف واحد قائم على التصورات النمطية. وقد اختزل الإسلام، في تلك الروايات، في ثلاث قضايا رئيسية: الإباحية الجنسية، والعنف، وكونه ديناً محرّفاً للديانتين المسيحية واليهودية، كما ظلت الرؤية الغربية المسيحية عبر التاريخ تغتذي من مقولات يوحنا الدمشقي (676-749م) التي أكدت أن الإسلام ينكر ألوهية المسيح وعقيدة التثليث والصلب، مع إغفال تام للآيات القرآنية التي تتناول المشتركات بين الأديان السماوية⁽³⁾ لقد شكّلت هذه الخلفية التاريخية قاعدة صلبة لنشوء ظاهرة الإسلاموفوبيا، إذ انتقلت التصورات النمطية الموروثة عن العصور الوسطى إلى حقل العمل الفكري والأكاديمي المعاصر ومن أبرز المفكرين الغربيين الذين عملوا على ترسيخ الربط بين الإسلام والإرهاب الكاتب الأمريكي برنارد لويس، صاحب نظرية "التفكيك وتسخين الأزمات" وبنجامين باربر في

(1)- Emilio González Ferrín, Historia General De Al Ándalus, Almuzara, 2006, Pp. 198-203

(2)- Maxim Rodinson, Entre Islam Et Occident, Ed Belles Lettres (Paris), 1998, P 23

(3)- Norman Daniel, Islam And The West: The Making Of An Image, Edinburgh University Press 1960, Pp. 34-47

مؤلفه الجهاد في مواجهة عالم ماك⁽¹⁾ ثم مارتن كرامر في كتابه الصحوة العربية والإحياء الإسلامي: سياسة الأفكار في الشرق الأوسط إنّ هذه الخلفية التاريخية كانت بمثابة الأساس الذي نتجت عنه ظاهرة الإسلاموفوبيا أمّا على مستوى العمل الفكري والأكاديمي فمن أكثر الذين ربطوا بين الإسلام والإرهاب الكاتب الأمريكي برنارد لويس صاحب نظرية "التفكيك وتسخين الأزمات"، وإيمانويل سيفان في كتابه: "الإسلام الراديكالي"، وبنجامين برار في كتابه: "الجهاد في مواجهة عالم ماك"، ثم مارتن كرامر: "الصحوة العربية والإحياء الإسلامي: سياسة الأفكار في الشرق الأوسط"⁽²⁾ يكمن الفرق الجوهرى بين مستشرق الأمس ومستشرق اليوم في طبيعة التكوين والاهتمام البحثي؛ فالمستشرقون في الماضي كانوا متخصصين بمضون أعمارهم في الدراسة والتعمق في العلوم الإسلامية منذ جيل أنطون إسحق سيلفستر دو (1758-1838) في أواخر القرن الثامن عشر، مرورًا بجيل جاك بيرك (1910-1995) ومكسيم رودنسون (1915-2004) وجوزيف فان إس (1934-2021). كانت موضوعات أبحاثهم تتركز على علوم الإسلام التقليدية كالتفسير والفقه وأصول الدين، أما ما يُسمّون اليوم بـ"الخبراء" فغالب اهتمامهم ينصبّ على الظواهر الحزبية الدينية المعاصرة، وأسماء قادتها وخطاباتهم، دون امتلاك فهم عميق ومتخصص للعلوم الإسلامية في عصورها التأسيسية، ويستمتع الغرب إلى هؤلاء الخبراء المعاصرين وهذا ما سمح بترسيخ المزيد من التمثيلات المغلوطة عن الإسلام والعرب، ويعزز الصور النمطية السائدة عنهم⁽³⁾

ثالثًا: الاستشراق والمناهج الدراسية والإسلاموفوبيا وانعكاساته على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم.

تقتات كثير من المقررات التعليمية في الغرب وإسرائيل على إعادة إنتاج مضامين الاستشراق، لكن بأسلوب أكاديمي مؤسسي، فما ما هو موجود اليوم في الكتب المدرسية ليس إلا امتدادًا أعيدت صياغته لتلك التصورات القديمة، هذا ما يجعل أثر الاستشراق حاضرًا بقوة في تشكيل عقول الأجيال الجديدة، ويعزز روايات الإسلاموفوبيا على نحو متجدد.

(1)- Bernard Lewis, The Roots Of Muslim Rage, The Atlantic, 1990/ Emmanuel Sivan, Radical Islam, Yale University Press, 1985

(2)- Martin Kramer, The Arab Awakening And Islamic Revival: The Politics Of Ideas In The Middle East, Transaction Publishers, 1996 .

(3)- عبد الإله بلقزيز، ما قبل الاستشراق: الإسلام في الفكر الديني المسيحي، مرجع سابق، ص 33

لم يتوقف أثر الاستشراق على المؤلفات الأكاديمية أو الجدل الفكري، بل امتد إلى ميدان التعليم، حيث شكّلت المناهج الدراسية في الغرب إحدى أهم القنوات التي نقلت التصورات الاستشراقية عن الإسلام من فضاء النخبة العلمية إلى وعي الأجيال الناشئة، ومع تراكم هذه المناهج عبر مختلف العصور، أصبح ما أنتجه المستشرقون من صور نمطية وأحكام مسبقة جزءًا لا يتجزأ من المعرفة "الرسمية" التي تُدرّس في المدارس والجامعات، مما أعطاهم شرعية مؤسسية، ورسّخ حضورها في المجال الثقافي، وبذلك، أصبح التعليم أداة فاعلة في صناعة الإسلاموفوبيا، ليس من جانب الدعاية المباشرة فقط، بل عبر بناء أطر معرفية تؤثر في إدراك التلاميذ والطلاب لطبيعة الإسلام والمسلمين، لقد خلّفت المناهج الدراسية الغربية، المتأثرة بخطاب الاستشراق، آثارًا عميقة على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم، فحين يتلقّى الطلاب منذ المراحل المبكرة صورة عن الإسلام بوصفه دينًا جامدًا أو عنيفًا، فإن هذه التصورات تتحوّل مع مرور الوقت إلى قنوات راسخة يصعب نزعها، وقد أسهم هذا النمط من التعليم في تكوين جيل من المتعلمين الغربيين الذين ينظرون إلى المسلمين بنظرة ملؤها الشك والريبة أو التّعالي، ما انعكس على سياسات الإدماج الاجتماعي، والتوظيف، والتشريعات المرتبطة بالحرية الدينية، كما أنها ساهمت في تغذية ذلك الانقسام الثقافي، والانعزال الاجتماعي، إذ باتت بينات العمل والمدارس والجامعات مساحات تعزّز الشعور بالفصل والتمييز تجاه المسلم، بما يرسّخ صورته كآخر مختلف، وبذلك، يصبح التعليم أحد العوامل البنيوية التي تكرّس الفجوة بين المسلمين وغيرهم في المجتمعات الغربية، وتحدّ من فرص بناء جسور الثقة والحوار المتبادل، وهكذا تتحول المدرسة إلى قناة مؤسسية لاستدامة الإسلاموفوبيا، عبر تغذية عقلية "الآخر" منذ الطفولة، في استمرارية واضحة لخطاب استشراقي ممتد منذ قرون عديدة .

أمثلة واقعية تجليات الإسلاموفوبيا في المناهج التعليمية:

*الولايات المتحدة الأمريكية: على الرغم من السعي إلى تعليم موضوعي، فإن نموذجًا دراسيًا حظي بانتقادات لحصر الإسلام ضمن سياق "الحرب ضد الإرهاب"، حيث وُضعت فصول مثل "الإرهاب حول العالم" بجانب فصول عن الحركات الإسلامية، مما يولّد ربطًا سلبيًا في الوعي المبكر للطلاب⁽¹⁾.
في واحدة من فلسفات التعليم الطويلة الأمد، وُجد في الكتب المدرسية وصف يُقرن الإسلام مباشرةً

(1)- Time Magazine, "Let's Teach About Islam In Our Schools", 2014

بالعنف، عبر وحدات تعليمية تحمل عنواناً مثل "الإرهاب حول العالم"، مجاورة لفصول تخص الحركات الإسلامية، ما يعزز الربط المعرفي السلبي بين الدين الإسلامي والإرهاب لدى الطلاب منذ الصغر (1) أُدرجت في أثناء هجمات سبتمبر وحدات تعليم تربط الإسلام مباشرة بالإرهاب في مواد التاريخ والدراسات الاجتماعية، مما ترك انطباعات مستمرة لدى الشباب عن الإسلام كتهديد أمني ثقافي (2) المناهج الأمريكية في كتاب World History: Modern Times (McGraw-Hill Education)، مقرر في تكساس وبعض الولايات (تحت فصل "الإرهاب في القرن الحادي والعشرين"، نجد: "الهجمات الإرهابية الكبرى، مثل أحداث 11 سبتمبر، نفذها مسلمون متشددون يعتقدون أن مهمتهم الدينية هي تدمير الحضارة الغربية واستبدالها بنظام الشريعة".

• هذا النص يضع الدين الإسلامي مباشرة في مواجهة "الحضارة الغربية"، ويتجاهل الخلفيات السياسية أو الاستعمارية التي قد تفسر تلك الصراعات، إنه إعادة صياغة لرواية استشراقية قديمة ترى الإسلام خصماً للحضارة الغربية منذ الحروب الصليبية (3) وفي كتاب الدراسات الاجتماعية للصف التاسع في ولاية تكساس (إصدار 2003، بعد 11 سبتمبر)، يظهر الإسلام في فصل بعنوان "الإرهاب العالمي"، حيث يُعرض في سياق واحد مع منظمات مثل "القاعدة" و"طالبان"، دون ذكر تاريخ الإسلام الحضاري أو إسهاماته العلمية، مما يربط الإسلام ذهنياً بالإرهاب في ذهن الطالب (4)

أحد كتب التاريخ الأمريكي الحديث يتناول "العالم الإسلامي" في فقرة وحيدة تركز على الصراعات المسلحة في الشرق الأوسط، متجاهلاً القرون الوسطى الإسلامية ودور العلماء المسلمين في النهضة الأوروبية.

* نماذج من المناهج الإسرائيلية في فلسطين:

من خلال الدراسات التربوية والنقدية للمناهج التربوية اليهودية كما هو موثق في دراسة هالة مازن

(1)- تقرير من منهج دراسي درس تمهيدي للمدارس الأمريكية يربط بين "الحركات الإسلامية" و"الإرهاب" (مصدر داخلي مدرسي).

(2)- Texas Education Agency, World History: Modern Times, McGraw-Hill Education, 2018 Edition

(3)- Texas Education Agency, World History: Modern Times, McGraw-Hill Education, 2018 Edition

(4)- أحمد عمر الزيلعي، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية الأمريكية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005، ص 44-47.

عبد اللطيف جانم وكتاب نوريت بيليد-الحنان) فلسطين في الكتب المدرسية الإسرائيلية: الأيديولوجيا والمناهج الدراسية)، إلى أن المناهج الدراسية الإسرائيلية لا تُعنى بنقل المعرفة بصورة حيادية، بل تُوظف كأدوات أيديولوجية لإعادة إنتاج البنية الإثنوقراطية، وترسيخ تصورات سلبية تجاه العرب والمسلمين، بما يُسهم في صناعة الإسلاموفوبيا، حيث تصف جانم كيف تُقدّم صورة الإسلام في الكتب المدرسية بأنه دين متشدد انتشر بـ«حد السيف»، مقرونًا بتعابير تؤطر العربي والمسلم كمتخلف أو عنيف، إذ جاء في أحد كتب التاريخ:

"انتشر الإسلام بسرعة فائقة من الجزيرة العربية إلى مناطق واسعة، وكان السيف وسيلة لنشر الدين الجديد"⁽¹⁾

وتبين الباحثة بيليد-الحنان أن النصوص التعليمية والخرائط المدرسية تمحو الوجود الفلسطيني من المشهد الجغرافي، وتعيد تعريف الأرض باعتبارها تجسيدًا للمصير اليهودي، حيث تُدمج الممالك القديمة بادعاءات سياسية حديثة، بينما تُغيّب المدن الفلسطينية لصالح مسميات عبرية مثلاً في كتاب الجغرافيا للصف التاسع مثلاً، تُعرض «الضفة الغربية» باسم «يهودا والسامرة»، ويُحى «الخط الأخضر» تمامًا، مصحوبًا بتوجيه مباشر للطلاب:

"علينا أن نعرف أرضنا ونحبها، فهي إرث أجدادنا وحقنا التاريخي"⁽²⁾

أما على صعيد المحتوى الديني والتاريخي، فتوضح جانم أن المناهج تعتمد تحريف النصوص الدينية الإسلامية والتشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية، مثلما ورد في أحد كتب التربية المدنية:

"القرآن كتاب كتبه محمد بمساعدة من رجال دين مسيحيين ويهود"⁽³⁾.

إضافة إلى ذلك، تُغيّب المنجزات العلمية والفكرية للحضارة الإسلامية، ويُحتزل التاريخ الإسلامي في الصراعات الداخلية والفتن، كما يظهر في أحد كتب التاريخ:

(1)- هالة مازن عبد اللطيف جانم، أثر المناهج التعليمية الإسرائيلية على الهوية الوطنية لدى فلسطينيي الداخل، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2019، ص 14.

(2)- بيليد-الحنان، نوريت، فلسطين في الكتب المدرسية الإسرائيلية: الأيديولوجيا والمناهج الدراسية، ترجمة أحمد خليفة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص 88-90.

(3)- هالة مازن عبد اللطيف جانم، المرجع السابق، ص 15.

"انقسم المسلمون منذ وقت مبكر إلى طوائف متناحرة، واندلعت بينهم الحروب لأسباب سياسية ودينية"⁽¹⁾

كما تمارس هذه المناهج طمسًا ممنهجًا للهوية المكانية والثقافية الفلسطينية من خلال استبدال أسماء المدن الفلسطينية بمسميات عبرية وتقوم بحذف الرموز الدينية الإسلامية، وهو ما يصفه أحد كتب الجغرافيا والتاريخ بحيث تعرض الأراضي الفلسطينية ضمن "القدس الكبرى" وتُغيب أسماء المدن الفلسطينية، كما تُبرر المجازر التاريخية مثل دير ياسين بوصفها ضرورة لبقاء الدولة اليهودية—في تأطير يكرّس "العدو الرمزي" منذ المراحل التعليمية المبكرة "مدينة بئر السبع (بئر شيفا) مركز حضاري يهودي منذ القدم"⁽²⁾

وتوضح بيليد-الحنان أن هذا الخطاب التعليمي يُدمج بوصفه جزءًا من بناء المواطنة، حيث يُعد الطلاب منذ الصغر—معرفيًا ونفسيًا—للخدمة العسكرية والمشاركة في مشروع استيطاني يتغذى على الصور النمطية للإسلام والمسلمين، ومثال ذلك ما جاء في أحد كتب الدراسات الاجتماعية:

"الخدمة العسكرية واجب على كل مواطن للحفاظ على أمن الدولة ضد الأعداء المحيطين بها"⁽³⁾ وبذلك، فإن المناهج الدراسية الإسرائيلية تُنتج معرفة مؤدجلة تعمل على ترسيخ الإسلاموفوبيا عبر مسارين متكاملين:

-الأول معرفي يقوم على التحريف والتغيب وإعادة كتابة التاريخ.

-والثاني نفسي-اجتماعي يقوم على خلق بيئة تعليمية تُشرعن العداء وتعيد إنتاجه جيلًا بعد جيل، تسمح المناهج الدراسية بهذه الرسائل تحت إشراف الدولة وتضمن آليات الموافقة التوافق مع الأيديولوجية الصهيونية، وإخضاع المحتوى التربوي للضرورات القومية، وتسقط الحدود التأديبية عندما يصبح التاريخ أسطورة، وتصبح الجغرافيا سياسة، وتصبح التربية المدنية تعليمات الولاء، في كتاب التاريخ للصف التاسع، إصدار وزارة التربية الإسرائيلية، ورد:

"منذ ظهور الإسلام، اعتبر العرب أن اليهود أعداءهم، وشنوا حروبًا متتالية ضدهم، بدءًا من عهد

(1)- المصدر السابق، ص 16

(2)- المصدر نفسه، ص 18.

(3)- بيليد-الحنان، نوريت، المرجع نفسه ص 145

النبي محمد، وانتهاءً بالحروب التي فرضت على دولة إسرائيل منذ قيامها عام 1948، "هذا الطرح يعيد إنتاج صورة "الصراع الأبدي" بين اليهود والمسلمين، ويربطه بمصدر ديني، وهو ما ينسجم مع الخطاب الاستشراقي الذي يؤطر الإسلام كدين عنيف بطبيعته تجاه اليهود، هذا النوع من السرد يرسخ في أذهان الطلاب فكرة أن الصراع ليس سياسيًا بل دينيًا وجوديًا⁽¹⁾، وفي الجغرافيا "لا تُؤطر كتب الجغرافيا الإسرائيلية الأرض كمساحة مشتركة أو متنازع عليها ولكن كتجسيد إقليمي للمصير اليهودي، وتنهار الخرائط الحدود الزمنية، وتدمج الممالك القديمة مع الادعاءات السياسية الحديثة ويظهر التوسع الاستيطاني، الذي تم تصويره على أنه نمو طبيعي، جنباً إلى جنب مع المراجع التوراتية، إن غياب المدن الفلسطينية وتصوير المستوطنات على أنها مساحات طبيعية يزيل الغموض، وتبين الدراسات أن الجغرافيا لا تصف المناظر الطبيعية ولكنها تبني الفضاء الوطني فالهدف ليس محو الأمية المكانية بل الهوية الإقليمية، كما تُوجه الدروس الطلاب إلى "معرفة أرضنا وحبها"، وترجمة المشاعر إلى مطالبات بالأرض تصبح الجغرافيا نظاماً عاطفياً - يربط الخريطة بالأسطورة."⁽²⁾، وتشير الدراسات أن الكتب المدرسية الإسرائيلية تُنتج صورة نمطية ثابتة للفلسطينيين: عنيفة، غير عقلانية، متخلفة، ومهددة ديموغرافياً، وتعتمد هذه المناهج تغييب الحياة الثقافية والاجتماعية والفكرية الفلسطينية، وعندما يُذكر الفلسطينيون، فإنهم يظهرون إما كـ«عصابات مجهولة» أو «إرهابيين» أو "عوائق أمام السلام"، هذا الغياب ليس عرضياً، بل هو غياب هيكلي؛ إذ نادراً ما يُمنح المواطنون الفلسطينيون في إسرائيل تمثيلاً كمشاركين شرعيين في الحياة السياسية والاجتماعية للدولة، كما تخضع الهوية الوطنية الفلسطينية -وخاصة ذكرى النكبة- لرقابة ممنهجة من خلال أدوات قانونية، أبرزها "قانون النكبة"⁽³⁾ وتعمل هذه الصور النمطية بوصفها خطاباً أمنياً؛ فبدمج تصور «التهديد» في المحتوى التعليمي، يُعدّ الطلاب ليس فقط للمواطنة، بل أيضاً للخدمة العسكرية والدفاع عن المشروع الاستيطاني، وهكذا لا تكتفي الكتب المدرسية بوصف الفلسطينيين بل تُشقّر - ضمناً وصراحة - مبررات الاحتواء والسيطرة والاستعمار، وتعكس الكتب المدرسية الإسرائيلية هوية قائمة على الاندماج وفق معايير أيديولوجية محددة، حيث تُبنى صورة "اليهودي" في ذهن الطالب ليس بوصفها خياراً شخصياً، بل كقدر تاريخي وواجب وطني، يتقاطع مع الولاء للدولة، والخدمة العسكرية، والذاكرة الجمعية، وفي المقابل تُؤطر الهوية العربية

(1)- بيليد-الحنان، نوريت، ص 145.

(2)- المرجع نفسه 90/88

(3)- بيليد-الحنان، نوريت، ص 105، 103، 110

باعتبارها إشكالية، إذ يُقدّم النمو الديموغرافي للعرب بوصفه تهديدًا، وتُمنح المواطنة ضمن شروط مقيدة، بينما يتم تغييب أحداث النكبة ونزع شرعيتها من السرد التاريخي. وبهذا، لا يكتفي مؤلفو هذه المناهج - الملتمزمون بتوجهات الدولة- بسرد التاريخ، بل يقومون بدور "المهندسين التربويين" الذين يعيدون تشكيل الوعي الجمعي بما يخدم مشروع الإقصاء والتفوق الإثني⁽¹⁾

***نموذج المملكة المتحدة:** بينت دراسات تحليلية أن بعض كتب التاريخ والدراسات الدينية تركز على قضايا التطرف والإرهاب عند تناول الإسلام، مع تهميش شبه كامل لفترات التعايش الحضاري أو الإنجازات العلمية للمسلمين، مثل تجربة الأندلس أو إسهامات العلماء المسلمين في النهضة الأوروبية، كما يجري تناول قضايا الحجاب والشرعية ضمن عناوين "التحدي الثقافي" أو "الاندماج"، بما يربط الهوية الإسلامية بمشكلات اجتماعية وتعليمية بدل النظر إليها كمظهر من مظاهر التنوع الثقافي⁽²⁾

بهذا، تصبح المناهج الدراسية في هذه الدول أداة ممنهجة لإعادة إنتاج الإسلاموفوبيا، إذ تُترجم الخطاب السياسي والإعلامي السائد إلى مضمون تعليمي مؤطر مؤسسيًا، فيتحول الإسلام من مجال معرفة وتفاهم ممكن إلى حقل اشتباه دائم، هذه الآلية تضمن استمرارية الإسلاموفوبيا عبر الأجيال، وتؤسس لبيئة اجتماعية ترى في الإسلام والمسلمين "الآخر" المهدد، وهو ما يُقوض بدوره فرص التعايش ويُعزز القطيعة الثقافية والدينية.

***نماذج من فرنسا وألمانيا:** لا يختلف تأثير المناهج المدرسية في كلٍّ من ألمانيا وفرنسا عن مثيلاتها في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من حيث المساهمة في إنتاج الإسلاموفوبيا، وإن كانت تختلف في الأسلوب والسياق التاريخي، ففي ألمانيا ورغم وجود خطاب رسمي يدعو إلى التعددية، فإن بعض الكتب المدرسية ما تزال تقدم الإسلام بصورة قاصرة، حيث تركز على قضايا مثل "التهديد الديموغرافي" و"صدام القيم"، وتربطه بموجات الهجرة واللجوء، خاصة بعد عام 2015⁽³⁾ وكثير من المقررات في مواد التربية المدنية والدراسات الاجتماعية تُعالج الإسلام من منظور أمني وثقافي ضيق، وتغفل إسهاماته الحضارية، بل وتربط

(1)-المرجع السابق، ص 147/145

(2)- خالد ممدوح العزي، الإسلاموفوبيا في الغرب: الجذور والأبعاد، بيروت: دار الفارابي، 2018، ص 215

(3)- فاطمة الصمادي، "الإسلاموفوبيا في ألمانيا: صعود اليمين وتحديات الاندماج"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة،

2017، ص 18-22

ممارساته الدينية بمشكلات الاندماج في المجتمع الألماني.

أما في فرنسا، فقد ارتبطت صورة الإسلام في المناهج التعليمية بتاريخ الحقبة الاستعمارية والنزاعات في شمال إفريقيا، مما أنتج خطاباً يربط الهوية الإسلامية بالانفصال الثقافي والسياسي عن "قيم الجمهورية"، وتبرز كتب التاريخ أحداثاً مثل "الإرهاب المعاصر" في سياق يعزز فكرة التعارض بين الإسلام والعلمانية، بينما يتم تهميش فترات التفاعل الحضاري بين المسلمين والغرب، بما في ذلك الإسهامات العلمية والفلسفية الإسلامية في عصر النهضة الأوروبية⁽¹⁾ كذلك تتناول المقررات الفرنسية قضايا مثل الحجاب والنقاب في إطار "التهديد للعلمانية"، مما يحصر الهوية الإسلامية في مساحة جدلية دفاعية بدلاً من مساحة مساهمة إيجابية في المجتمع⁽²⁾

وبذلك، تسهم المناهج الألمانية والفرنسية، كلٌّ بطريقتها، في ترسيخ الصور النمطية وإعادة إنتاج الإسلاموفوبيا عبر المدارس، حيث يجري تقديم الإسلام لا كجزء من النسيج الاجتماعي الأوروبي، بل ككيان ثقافي-ديني يحتاج إلى "إدارة" أو "احتواء"، مما يحد من فرص التفاهم والتعايش الفعّال.

المطلب الثاني: دور الإعلام في صناعة الإسلاموفوبيا ونشرها وانعكاساتها على التعايش بين

المسلمين وغيرهم

تمهيد:

لم يكن الدور الذي اضطلعت به وسائل الإعلام في صناعة الإسلاموفوبيا وليد اللحظة، بل هو امتداد تاريخي لإرث استشراقي طويل الجذور، فمنذ القرن التاسع عشر، أسس المستشرقون والرحالة الغربيون لصورة متخيلة عن الإسلام والمسلمين: العربي البدوي العنيف، والمسلم المتعصب دينياً، والمجتمعات الإسلامية المنغلقة على ذاتها هذه الصور لم تبقى حبيسة الأدبيات الأكاديمية أو الرحلات الاستكشافية، بل وجدت طريقها إلى المناهج الدراسية، ثم انتقلت إلى المسرح، والسينما، وأخيراً إلى الفضاء الإعلامي المعاصر، ومع تطور تكنولوجيا الاتصال، أعادت المؤسسات الإعلامية صياغة هذه الصور في قوالب جديدة أكثر تأثيراً، فدجتها في نشرات الأخبار، والبرامج الوثائقية، والأعمال الدرامية، وربطتها بسرديات مثل

(1)- عبد الله بوصوف، الإسلاموفوبيا في فرنسا: قراءة في السياقات والأبعاد، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2019، ص 95-101

(2)- عبد النور بيدار، "الإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية: جدلية الهوية والاندماج"، مجلة الفكر المعاصر، العدد 37، 2020، ص

"صدام الحضارات" و"الحرب على الإرهاب".

أولاً: دور الإعلام في بلورة الإسلاموفوبيا:

إنّ رصد دور المؤسسة الإعلامية بشكل عام في صناعة هذه الظاهرة، وإنتاجها، ونشرها، وتعميمها، والآليات التي تلجأ إليها في ذلك هي أيضاً واحدة من أولويات التي كان لابد من رصدها في هذا البحث المتواضع لما للإعلام من دور بالغ في صناعة الإسلاموفوبيا ونشرها في العالم الغربي نظراً لأهمية صناعة الرأي العام الذي طالما كان هدفاً أساسياً للإعلام قديماً وحديثاً ، واعتباره أداة هامة لتشكيل أو تغيير الرأي العام السائد في البيئة الثقافية للأفراد والجماعات ولقد كان الإعلام المؤدّج وقنواته المسيّسة ذراع الحكومات والدول الغربية الذي تعتمد عليه في كسب حاضنة الجماهير الشعبية وكسب تأييدها ودعم سياساتها، أو ضمان عدم معارضتها تجاه ما تتخذه من قرارات سياسية على الأقل، ذلك لما للرأي العام من أهمية في إضفاء شرعية على تلك القرارات وإن كان شكلياً، وهذا يتطلب عملاً تراكمياً طويل المدى ولا يمكن أن يتحقق بين فينة وأخرى بل هو نتاج جهود مُضنية ومستمرة من أجل تحصيل النتائج المطلوبة ، وذلك عن طريق برامج منهجية يستخدم فيها فن وعلم نفس الجمهور وهو ما يطلق عليه في الاعلام الغربي علم نفس اتصال الجماهير "وعى عملية ممنهجة شديدة التعقيد والتركيب وتحتاج لبرامج عمل مشتركة وجهود متضافرة بين مراكز أبحاث متخصصة في علم النفس والاجتماع والانثربولوجيا ودوائر صنع القرار السياسي والاعلام"⁽¹⁾ وباستقراء واقع التّصورات الغربية عن الإسلام عبر التاريخ تتكشف لنا الصورة المشوهة للعرب والمسلمين بجلاء، والتي تشكل الخلفية الفكرية لما يدور في الأوساط الغربية اليوم، وهو ما تبنته وسائلهم الإعلامية المغرضة والداعمة للصراع والتدافع بين الغرب والمسلمين، وبعيدا عن أجدديات الخدمة الإعلامية التي تقدمها أجهزة الإعلام والاتصال، التي أقرتها المواثيق، والإعلانات الدولية ضماناً لحق الإنسان الطبيعي في: " التعبير والبحث عن المعلومات، وتلقيها"⁽²⁾ وفي "التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها للآخرين بأي وسيلة واعتناق الآراء دون مضايقة"⁽³⁾ يقول والتر ليمان قبل أكثر من 90 سنة "أن

(1) - رانية محمد نصر، كتاب معركة طوفان الأقصى نظرة إعلامية ومقاربة شرعية، ط1، ت ط 2024م، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول

(2) - المادة 19 من العهد الدولي للحقوق المدنية.

(3) - المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

وسائل الإعلام تحدد لنا ما نراه من حولنا والواقع ليس كما هو، بل كما تراه هي وتحده⁽¹⁾ ومع تطور وسائل الإعلام الحديث وثورة تكنولوجيا المعلومات، لم يعد الإعلام المعاصر مجرد أداة لتوصيل المعرفة وتزويد الناس بالخبر أو الحدث، أو حتى مجرد وسيلة للترفيه والتسلية، بل أصبح الإعلام أيضًا أداة فاعلة في صناعة الرأي العام الذي لم يعد مُستقبلاً للمعلومة أو الخبر فقط، بل أصبح يتفاعل ويتأثر عقليًا وفكريًا وسلوكيًا مع ما يتابعه من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وله يعود الفضل الأول في النجاح الذي حققته أحزاب أقصى اليمين الأوروبية في السنوات الأخيرة، من خلال حملة نشطة للوصول إلى الفئة المستهدفة من طبقات الشعب والتأثير عليه، باستخدام وسائل الاتصال المباشر والشبكي ذات الطابع المستقل وغير المنظم، بدلًا من الاعتماد على وسائل الإعلام الرئيسة؛ وذلك للترويج لأفكارهم السياسية، فأحزابهم فقط هي التي يُمكنُها إعادة الدول الأوروبية إلى أيام المجد، وأن القيادات السياسية الحالية غير قادرة على مواجهة الخطر الخارجي الذي يهدد دولهم، وبخلاف ما جاءت به تعاريف الإعلام ومهامه التي أنيطت به وعلى عكس تعريف الألماني "أوتوجورت" الذي عرفه بقوله: "الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت"⁽²⁾ فإن ترسانة الإعلام الغربي أصبحت مُسَخَّرَةً لضخ الكثير من الإسلاموفوبيا والتهريب من الإسلام خدمة لشريحة قليلة من الإسلاموفوبيين وبدلاً من "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم"⁽³⁾ وبات الإعلام بوقاً ينطق بكاذيب وافتراءات الإسلام منها براء، ويتنقل أقاويل تبعد كل البعد عن الحق، وهم يستعملون هذه القنوات الإعلامية وسيلة خبيثة لتشويه الإسلام ومحاولة نقض غراه عن طريق: الطعن في الإسلام وقيمه وهذا ما أكد عليه التقرير الثامن لمنظمة التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا حيث جاء فيه: "وسائل الإعلام هي المسؤول الرئيسي عن انتشار ظاهرة الخوف من الإسلام بين الغربيين إذ غالباً ما تُكثِّرُ التصورات السلبية عن الإسلام والمسلمين، مع تداول كلمات لا تخلو من

(1)- د محمد قيراط، مقال بعنوان الإسلاموفوبيا وثقافة التهريب والتظليل، الشروق، السبت 28 رجب 1439 هـ 14 أبريل 2018م العدد 10894.

(2)- عبد الله قاسم، الوشلى، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، ط، 2 دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر ت ن 1993 ص 10.

(3)- تعريق بعبد اللطيف حمزة، الإعلام تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965، ص 30.

الإهانة نحو "الهمجية والعداء" في المناقشات التي تُبثُّ في وسائل الاعلام الغربية حول الجماعات الإسلامية "(1) ولأن المفاهيم الصهيونية تنطوي على عُقْدة القلق وعدم الأمان نتيجة الإحساس بالجور الذي ترتب عن تطبيق المشروع الصهيوني في ارض العرب أصحاب الأرض الأصليين تمكنت عن طريق وسائل الاعلام كأداة تأثير هامة زيادة الضغط حالة الخوف التاريخي الملازم للمجتمعات الغربية بل وتمكنت من تكييفها على النحو الذي يحقق أقصى فائدة مشتركة من هذا الخوف (2) فبعد احداث 11 سبتمبر 2001م تم استعمال وسائل الاعلام في كل من أمريكا وأوروبا لنشر الخوف والرعب في النفوس، والدفع بها نحو التخلي عن الحرية والحق في المعرفة والتعبير عن الرأي الذي خلق تأييدا على العدوان الأمريكي على العراق وأفغانستان وذلك بنشر الرُّعب والترويح له إعلاميا من خلال مشاهد العنف المرعبة التي تُرَوِّجها وسائل الاعلام له بطريقة تشل تفكيرهم عن التفكير في الجرائم المرتكبة من طرف الجيش الأمريكي ضد الإنسانية، واقتصار تفكيرهم على اشباع شهوة الانتقام دون ادراك، ومن أجل ترسيخ ثقافة الإسلاموفوبيا إعلاميا في المجتمع الغربي، وتعتمد وسائل الإعلام الغربية إلى التكتّم عن أي حدث يتعلق بالعنف في العالم من الجانب الغير إسلامي أو تصفه على أنه مجرد فعل صادر عن مجانين، في حين تقوم بصب الزيت على النار، وتحويل أي خبر عن حدث تعلق بأمر المسلمين أو من يُحسبون عن الإسلام فيقومون بتسليط الضوء وشن حملات تشهير وتضخيم وتعميم لأحداث تافهة واعتبار الإسلام المتهم الأول، أو عبر تسليط الضوء حول العمليات الفدائية وتغض الطرف عن همجية المحتل وتتطبع في المِخْيَال الغربي صورة الإرهابي لكل مقاوم مسلم على أنه إرهابي وتصنف أي مقاومة إسلامية لأي عدوان على أنها عمل إرهابي خطير نابع من تشريعات إسلامية تحض عليه وتريد إقامة دولة أصولية في الغرب، كما تقوم بتهميش أو تعميم إعلامي على أي موقف إيجابي من الجانب الإسلامي: فنها تتجاهل موقف الإسلام المناهذ للإرهاب وسياساته وأعماله المتنافية مع مبادئ الإسلام السمحة والأخلاق التي يحث عليها وخاصة مع ما يصدر من بيانات العلماء المسلمين بهذا الصدد كما حدث في ديسمبر 2014 م مع بيانات العلماء المسلمين الصادرة في شأن "تنظيم الدولة" (3) وأصبحت الإساءة إلى نبي الرحمة محمد ﷺ أحد الأدوات التي يتبناها الاعلام الغربي في هذه الحملة المغرضة

(1)- التقرير الثامن لمنظمة التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا، ماي 2014، المقدم إلى الدورة الثانية والأربعين لمجلس وزراء الخارجية الكويت دولة الكويت 28/27 ماي 2015م ص8.

(2)- عطية فتحي الويشي، الخَوَاف الإسلامي الإسلاموفوبيا بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق، ص 32.

(3)- مرجع سابق، ص 9/8 التقرير الثامن لمرصد منظمة التعاون الإسلامي

عن الإسلام والمسلمين، كما سعت وسائل الاعلام الغربية إلى ترسيخ صورة الإسلام مرتبطة بالإرهاب بهدف تضليل الشعوب والزَّج بها إلى صدام حضارات لأمد بعيد، وقد برزت هذه الآليات بشكل مكثف بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 حيث أظهرت دراسة تحليلية لعدة سياقات غربية أن وسائل الإعلام، بمختلف أنماطها، لا تكتفي بنقل الأخبار المتعلقة بالإسلام والمسلمين، بل تسهم بشكل نشط في صناعة الإسلاموفوبيا وترويجها من خلال انتقاء زوايا المعالجة، وتكرار الصور النمطية، وتهميش الأصوات المعتدلة، وتقوم بنشر الكراهية ضد المسلمين في الولايات المتحدة على شبكة إعلامية يمينية مترابطة تُمارس دور "غرفة الصدى"، حيث يجري تضخيم أصوات محدودة وهامشية لتكتسب حضورًا وتأثيرًا يفوق حجمها الحقيقي، وتتشابك في هذا السياق منظمات وأفراد مع منظومة إعلامية متحالفة أيديولوجيًا، تشمل المدونات والصحف والمجلات والمحطات الإذاعية والبرامج التلفزيونية الإخبارية، في علاقة تكافلية تتيح إعادة إنتاج الأساطير والرسائل المعادية للإسلام ونشرها على نطاق واسع⁽¹⁾ ففي الولايات المتحدة، حيث أُدرجت وحدات تربط الإسلام بالإرهاب في البرامج الوثائقية والنشرات الإخبارية بعد أحداث 11 سبتمبر، مما رسّخ لدى الأجيال الجديدة صورة المسلم كمصدر تهديد للأمن القومي على سبيل المثال:

في الولايات المتحدة الأمريكية قناة فوكس نيوز التي تعد من أبرز المنابر الإعلامية التي أسهمت في تضخيم الخطاب المعادي للمسلمين في الولايات المتحدة، إذ أتاحت لكبار الفاعلين في صناعة الإسلاموفوبيا مساحة واسعة لنشر رواياتهم عبر برامجها الشهيرة، مثل هانتي والعامل أوريلي وفوكس آند فريندز، ومن خلال هذه البرامج، جرى تداول التحذيرات ذاتها بشكل متكرر، مع تعزيزها عبر وسائل إعلامية موازية كالمحطات الإذاعية والمدونات والصحف والمجلات الإلكترونية، مما ساعد في إعادة إنتاج صورة المسلمين كتهديد دائم للمجتمع الأمريكي، وقد أظهرت دراسة صادرة عن معهد أبحاث الدين العام وجود علاقة قوية بين الثقة بالقناة وتبني تصورات سلبية عن المسلمين، مثل الاعتقاد بأنهم يسعون إلى فرض الشريعة في أمريكا أو أنهم لم يبذلوا جهدًا كافيًا لمعارضة التطرف، كما ارتبطت بعض تغطيات القناة بخطابات تنميطية وتحريضية واضحة، فخلال هجوم يناير 2015 على صحيفة شارلي إيلودو الفرنسية، دعت مراسلة المحكمة العليا في فوكس نيوز "شانون بريم"، إلى تطبيق التنميط العنصري على أساس اللون

⁽¹⁾ _ (Center for American Progress. (2011). *Fear, Inc.: The Roots of the Islamophobia Network in America*. Washington, DC: CAP, p. 5.

والملاحم، أما مقدمة برنامج العدالة، جانين بيرو، فقد وصفت الإسلام بأنه "سرطان" وعدت الهجمات جزءًا من "إبادة جماعية للمسيحيين"، داعيةً إلى قتل "الإرهابيين المسلمين المتطرفين"، مؤكدة أن الولايات المتحدة في "حالة حرب"⁽¹⁾.

كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن شبكة CNN، على غرار عدد من وسائل الإعلام الأمريكية، ساهمت في ترسيخ الصور النمطية السلبية عن المسلمين من خلال ربط الإسلام بالإرهاب وتجاهل الأصوات المعتدلة، وهو ما عزز مناخ الإسلاموفوبيا بعد أحداث 11 سبتمبر وفي حوادث لاحقة مثل هجوم كرايستشيرش⁽²⁾.

بثت شبكة فوكس نيوز وسي إن إن مئات التقارير التي تربط بين "الإرهاب" والمسلمين، وخصصت برامج حوارية كاملة لمناقشة "الخطر الإسلامي" مستخدمة عبارات مثل "الإسلام الراديكالي" أو "الخطر الإسلامي" دون تعريف علمي أو تمييز بين الإسلام كدين وأفعال مجموعات سياسية مسلحة⁽³⁾.

وفي المملكة المتحدة، وثقت تقارير إعلامية أنّ التغطيات الموجهة لقضايا المسلمين تميل إلى إبراز التطرف والإرهاب، وتهميش فترات التعايش التاريخي، مما جعل الهوية الإسلامية مرتبطة في المخيال الجمعي بـ"التحدي الثقافي"⁽⁴⁾.

أما في ألمانيا، فقد أظهرت دراسة Media Tenor أن أكثر من 80% من الأخبار المتعلقة بالإسلام بين 2010 و2015 ركزت على قضايا الإرهاب وأزمات اللاجئين، متجاهلة البعد الثقافي والحضاري، وهو ما غذى خطاب أحزاب اليمين المتطرف⁽⁵⁾ وفي فرنسا، لعبت القنوات الكبرى مثل TF1 و France 2 دورًا مركزيًا في تأجيج الجدل حول الحجاب والنقاب، عبر منح مساحات واسعة للخطاب

⁽¹⁾ _ (DC, 2011); Public Religion Research Institute (PRRI), *American Values Survey* (Washington, DC, 2015).

⁽²⁾ _ حمد النواوي وباسم حسن، "الإرهاب والإسلاموفوبيا وتفوق العرق الأبيض: مقارنة بين تغطية CNN و BBC لهجوم كرايستشيرش على المسجد"، مجلة أبحاث الإعلام العربي والإسلامي، المجلد 15، العدد 1، 2022، ص 65-85.

⁽³⁾ _ Jack Shaheen, *Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies A People*, Northampton: Olive Branch Press, 2012, Pp. 23-27

⁽⁴⁾ _ Moore, K., Mason, P., & Lewis, J., *Images Of Islam In The Uk Media*, Cardiff University, 2008, Pp. 15-19

⁽⁵⁾ _ Media Tenor International, *Islam In German Media*, Bonn, 2016, Pp. 4-7

السياسي المناهض للمظاهر الدينية الإسلامية، وتغيب شبه كامل للأصوات المسلمة المعتدلة⁽¹⁾ وفي الدنمارك، شكّل نشر صحيفة Jyllands-Posten للرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ سنة 2005 نقطة تحوّل؛ إذ أعقبته تغطية إعلامية هيمنت عليها مواضيع الإرهاب والهجرة بنسبة 85% من مجمل الأخبار عن المسلمين، مقابل حضور ضعيف لأي تغطية إيجابية.

ثانيا :أثر هذه التغطيات في صناعة الإسلاموفوبيا يتجلى في ثلاثة مستويات:

1. المستوى الإدراكي: ترسيخ صورة المسلم كخطر أمني وثقافي، بحيث يصبح الربط بين الإسلام والعنف آلياً في الوعي العام.

2. المستوى العاطفي: شحن المتلقي بالخوف والنفور من المسلمين، وتوليد ردود فعل انفعالية تتجاوز النقد العقلاني إلى الرفض المبدئي وبغية ترسيخ ثقافة الإسلاموفوبيا إعلاميا في المجتمع الغربي.

المستوى السلوكي والسياسي:

يستعمل لتبرير سياسات الإقصاء والتمييز، ودعم الأحزاب اليمينية، وتسهيل سن قوانين تحدّ من المظاهر الدينية الإسلامية، هذا التواطؤ بين الإعلام والإرث الاستشراقي انعكس على صناعة القرار السياسي ، فتمت شرعنة تشريعات وسياسات تقييدية ضد المسلمين، مثل حظر النقاب في فرنسا والدنمارك، وتشديد الرقابة على المساجد والجمعيات الإسلامية في بريطانيا، وفرض قيود على دخول مواطني دول مسلمة إلى الولايات المتحدة ، وتشير جوسلين سيساري إلى أن العلاقة بين الإعلام والسياسة في هذا السياق تُنتج حلقة مفرغة: يستدعي الإعلام الصور النمطية القديمة لتأجيج الخوف، وتستخدمها النخب السياسية لتبرير السياسات التمييزية، ثم يعود الإعلام لتقديم هذه السياسات على أنها "حماية للهوية" و"دفاع عن الحضارة"، وهكذا، يصبح الإعلام المعاصر وريثاً مباشراً للاستشراق، ومسرّعاً رئيسياً لانتشار الإسلاموفوبيا كمشروع ثقافي وسياسي في آن واحد⁽²⁾.

3. انعكاساتها على واقع التعايش:

(1)- Csa Conseil, La Représentation De L'islam Et Des Musulmans Dans Les Médias Français, Paris, 2016, Pp. 12-16

(2)- Jocelyne Cesari, "Islamophobia in the West: A Comparison between Europe and the United States," *The Muslim World*, Vol. 102, No. 1 (2012), pp. 5-25

أسهمت في اتساع فجوة الثقة بين المسلمين وغيرهم، وتحويل التباينات الثقافية والدينية إلى خطوط صراع في المجتمعات التي تبنت هذا الخطاب، كما أدت إلى تقليص مساحات الحوار والتبادل الإيجابي، وزادت حوادث الاعتداءات اللفظية والجسدية ضد المسلمين، كما حصل في فرنسا بعد الهجمات الإرهابية سنة 2015،⁽¹⁾ وفي بريطانيا بعد استفتاء "بريكست"⁽²⁾. وبذلك، تحولت وسائل الإعلام من كونها منصة لتقريب الشعوب، إلى أداة تعمق الانقسام، وتعيد إنتاج الصور النمطية التي رسخها الاستشراق، مما جعل التعايش السلمي الهدف الأصعب منالاً في السياقات الغربية المعاصرة ، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن وسائل الإعلام الغربية، وهي تستقي كثيراً من روافدها الفكرية من الإرث الاستشراقي، قد تحولت من مجرد ناقل للخبر إلى فاعل مركزي في صناعة الإسلاموفوبيا، عبر إعادة إنتاج الصور النمطية التي صاغها المستشرقون عن الإسلام والمسلمين، وترسيخها في الوعي الجمعي من خلال التكرار والانتقاء والتأطير المنحاز، هذا التوظيف الممنهج المدعوم بآليات الإثارة العاطفية وتغليب الروايات الأحادية، لم يكتف بتشويه صورة الإسلام، بل أضعف جسور الثقة والتفاعل الإيجابي بين المسلمين وغيرهم، وحول الاختلاف الثقافي إلى حالة استقطاب وصراع، مما جعل التعايش السلمي أكثر هشاشة في البيئات الغربية المعاصرة.

المبحث الثاني: البعد العملي والمؤسسي للإسلاموفوبيا

المطلب الأول: الإسلاموفوبيا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م وأثرها على التعايش بين

المسلمين وغيرهم

أولاً: أثر أحداث 11 سبتمبر على صناعة صورة "المسلم الإرهابي" عالمياً

(1)- "After Paris Attacks, Anti-Muslim Acts Escalate In France." The New York Times, 17 Nov. 2015

(2)- Commission For Countering Extremism. Challenging Hateful Extremism. London: Home Office, 2019, Pp.42,44

لا شك أنّ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م شكّلت نقطة تحوّل حاسمة في تشكيل صورة المسلم في الغرب، إذ مثّلت بداية "تأطير إعلامي وسياسي" ممنهج ربط الإسلام بالإرهاب على نحو مباشر، فمنذ اللحظة الأولى لتلك الهجمات، تمّ تبني خطاب إعلامي غربي مكثّف صوّر المسلمين باعتبارهم "الخطر الجديد" الذي يهدّد الحضارة الغربية، حيث وظّفت المؤسسات الإعلامية الغربية هذه الأحداث لبناء صورة متكاملة عن "المسلم الإرهابي"، من خلال تكرار الصور النمطية التي ربطت بين اللّحية، والمسجد، والشرق الأوسط من جهة، والعنف والدمار من جهة أخرى⁽¹⁾ وقد ساهم هذا الخطاب في ترسيخ "الإسلاموفوبيا البنيوية" التي لم تعد مجرد مشاعر عدائية فردية، بل سياسة إعلامية وثقافية عامة تهدف إلى تأصيل صورة نمطية سلبية⁽²⁾.

إلى جانب الإعلام، كان للسياسات الأمريكية دور محوري في ترسيخ هذه الصورة، فقد اتخذت "الحرب على الإرهاب" غطاءً لتمير إجراءات قانونية وأمنية استهدفت المسلمين، مثل قانون "باتريوت آكت"، وما رافقه من ممارسات التفتيش والمراقبة والاعتقالات التعسفية⁽³⁾ وبذلك انتقلت صورة "الإرهابي المسلم" من كونها مادة إعلامية إلى سياسة رسمية لها تداعياتها على العلاقات الدولية والهجرة والاندماج الاجتماعي⁽⁴⁾.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الصورة لم تقتصر على الولايات المتحدة، بل امتدّت إلى أوروبا التي شهدت موجة من التشريعات المقيدة للحريات الدينية، مثل حظر الحجاب في فرنسا، وربط أي ممارسة إسلامية بالتطرف والإرهاب⁽⁵⁾ وهكذا أصبحت أحداث 11 سبتمبر الشرارة التي أعادت إنتاج خطاب الاستشراق القديم في صورة أكثر حداثة وارتباطاً بالسياقات الأمنية والسياسية الراهنة⁽⁶⁾.

وبناءً على ذلك، فإن دراسة أثر أحداث سبتمبر تكشف عن الدور البنيوي لهذه الواقعة في "صناعة" صورة الإرهابي المسلم وتصديرها للعالم، عبر مزيج من الإعلام والسياسة والتشريعات الأمنية، مما جعل من

(1)- عبد الصبور مرزوق، صورة الإسلام في الإعلام الغربي بعد 11 سبتمبر، القاهرة: دار الفكر العربي، 2004، ص 112.

(2)- رضوان السيد، الإسلام المعاصر والإسلاموفوبيا، بيروت: المركز العربي للأبحاث، 2005، ص 54.

(3)- هبة رؤوف عزت، "الحرب على الإرهاب وإعادة إنتاج صورة المسلم"، مجلة السياسة الدولية، العدد 150، 2002، ص 34.

(4)- محمد السماك، الإسلاموفوبيا وصناعة الكراهية، بيروت: دار النفائس، 2007، ص 89.

(5)- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والإسلاموفوبيا: تحالف الخطاب، القاهرة: مكتبة الشروق، 2005، ص 132.

(6)- إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة محمد عناني، القاهرة: دار سعاد الصباح، 2004، ص 19.

الإسلاموفوبيا بعد 2001 ظاهرة مؤسّسة ومقننة عالميًا⁽¹⁾.

ثانيا: شيطنة الهوية الإسلامية والعربية وربط الدين الإسلامي بالإرهاب:

بالنسبة للمسلمين، الذين لم تَحُلْ قائمة الضحايا من العديد منهم، كانت هذه الهجمات بداية حقبة مظلمة لظلم غربي استعماري مستمر يوصف فيه الإسلام من طرف الصهاينة الأمريكيين -الذين يمثلون عصارة الاستعمار والاستعباد -بالإرهاب ووصمهم المسلمين بكل ازدراء وتصنيفهم في خانة ينظر اليهم على أنهم عبارة عن شبكات من التنظيمات الخطرة يُعَدِّيها حقد على الحضارة⁽²⁾ ومن بين هؤلاء المستشرق الصهيوني برنارد لويس الذي صرح في 2002م قائلا: "إن إرهاب اليوم هو جزء من كفاح طويل بين الإسلام والغرب فالنظام الأخلاقي الذي يستند اليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة الغربية المسيحية واليهودية، وأن آيات القرآن تصادق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين، وهذه الحرب هي حرب بين الأديان"⁽³⁾ هذا النص ليس مجرد تحليل، بل إنتاج أيديولوجي يعكس ذهنية "صدام الأديان". يقوم على تأويل اختزالي للقرآن، ويُسقط أبعاد الصراع السياسي لصالح خطاب لاهوتي يجعل المسلم "عدوًا ميتافيزيقيًا"، هذا الخطاب كان له دور كبير بعد 11 سبتمبر في ترسيخ صورة "المسلم الإرهابي"، وفي تحويل "الحرب على الإرهاب" إلى حرب هوية بدل أن تبقى قضية أمنية محددة، وتمت شيطنة المسلمين بسبب دينهم وهويتهم يقول عطية فتحي الويشي: "ولقد تم وفق ذلك صَبُّ الحالة الإسلامية في قوالب مُشَيِّطَةٍ مُخَيِّفَةٍ.... وأنبرت الدعاية الغربية تَقْصُّ على العالم مُغامرات ذلك العِفْرِيت الشرير واخذت جوقة الحواة من مثقفي الغرب الغشاشين في العَزْف على وَتَرِ التَّخْوِيف والترهيب لخلق أجواء ملائمة لتبرير أي سلوك عُدواني يمكن أن يُمارَسهُ الغرب النصراني العلماني ضد الإسلام وشعوبه حيث يكون ذلك مناسبا لمصالح الغرب ومطلوبا"⁽⁴⁾ هذا القول يكشف أن الغرب لم يكتفِ بتشويه الإسلام بل صنع له أسطورة سوداء يتم تداولها عبر الإعلام والفكر والسياسة، هذه الأسطورة -"العفريت المسلم" - لم تكن إلا وسيلة لتوفير الغطاء الأخلاقي للحروب والتدخلات، وبهذا، تتحول الإسلاموفوبيا إلى أداة استراتيجية أكثر من كونها حالة شعورية عفوية.

(1)- رضوان السيد، مرجع سابق، ص 61.

(2)- د. محمد عمارة، شهادات غربية في الافتراء على الإسلام، مقال بمجلة الأزهر، ج4 السنة 78 ربيع الاخر 1426هـ، ص 599

(3)- محمد عمارة، موسوعة الإسلام وقضايا العصر، ج1، ط1، ت ط 20019م، دار روابط للنشر أرض الجولف، ص 228 د

(4)- عطية فتحي الويشي، الخوف الإسلامي الإسلاموفوبيا بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق ص 30.

لقد ساهمت أحداث 11 سبتمبر 2001م في ربط الإسلام بالعرب، وتناسي حقيقة وجود ملايين المسلمين من الأمريكيين، وعدم ارتباط الإسلام بعرق فهو دين عالمي يعتنقه كثر ممن ينتمون إلى ثقافات وإعراق ومناطق جغرافية شتى، وأن الإسلام ينبذ العنصرية ويحث على العدل والمساواة فهو دين الإنسانية جمعاء وليس حكرا على العرب وحدهم كما يُروَّجُ بغرض التّضليل ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل تبعات ربط الإسلام بالإرهاب وابعادها التي من شأنها فكُ نسيج المجتمعات الغربية وتنقض عراها وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، يقول خالد بن عبد الرحمن بيضون: "أن الإسلاموفوبيا ستظل محورية في السياسة الأمريكية في المستقبل، لأن المسلمين يمثلون كبش فداء سهل في مخيلة الأمريكيين، حتى اليوم" وأضاف بيضون: "عندما يفكرون في الإرهاب، فإن أول ما يفكرون فيه هم المسلمون" كما سعت بعض الخطابات الغربية إلى اختزال تجربة الصحوة الإسلامية في قوالب مشوّهة، كما تم تصوير التجربة الحضارية الإسلامية من خلال واقع المسلمين المتداعي، وهو ما فتح الباب أمام الأطماع الغربية السياسية والاقتصادية والثقافية، وفي هذا السياق يصرّح بنيامين نتنياهو: "ظل العالم الإسلامي خاضعا تماما للغرب بنفوذه الاستعماري والحضاري والآن تتبلور صحوة إسلامية متعاقبة لقلب الوضع باستعادة تفوق الامة الإسلامية على الغرب حضاريا" ولهذا دعا نتنياهو إلى ضرب هذه التنظيمات الإسلامية بلا شفقة ولا رحمة ودون أي تردد، أما على مستوى المنظمات الدولية، فيشير محمد باتشاجي، المبعوث الخاص لمنظمة التعاون الإسلامي المعني بمسألة الإسلاموفوبيا، "بأن التداعيات السياسية والاجتماعية الناجمة عن هجمات 11 سبتمبر 2001م في الولايات المتحدة، والربيع العربي، وحرب أفغانستان، والصراعات والحروب في الشرق الأوسط، غيرت نظرة العالم تجاه المسلمين، ومع تزايد الهجرة أصبح المسلمون يُعتبرون الآخر المعادي" وقال حسام عيلوش، الرئيس التنفيذي لفرع كاليفورنيا بمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) أن: "حكومة الولايات المتحدة في عهد إدارة جورج دبليو بوش كانت بحاجة إلى عدو يسمح للمحافظين الجدد بشن حملتهم، وقد خلقت أحداث 11 سبتمبر ذريعة مثالية لجعل المسلمين أعداء" يأتي هذا في إطار البحث عن عدو وهذا ديدن السياسة الخارجية الأمريكية منذ الهنود الحمر مروراً بالنازية والشيوعية الخطر الأحمر إلى الإسلام الخطر الأخضر الذي يتوافق مع أهداف مرحلة ما بعد 11 سبتمبر 2001م التي باتت تتطلب خلق عدو جديد، وكان الإسلام هو العدو الجاهز المناسب لتحفيز الأداء الداخلي، وبات من الضروري أن "يُسْتَدعى الإسلام قسرا وتعسفا إلى ساحة الأحداث، وأن يثار من حوله هالة متكاثفة من التهيب

والتخويف والتفريع والترويع" (1) وعن هذا يقول الباحث بول كراغ روبرتس: "الحرب التي تشنها أمريكا على الإرهاب تهدف إلى خلق إرهابيين هي في أمس الحاجة اليهم لكي تُبَرّر توسيع حروبها ضد العالم الإسلامي، وإبقاء الشعب الأمريكي في حالة فزع تجعله يتقبل دور البوليسية التي تحميهم من تهديدات هذا الخطر الأمني الجديد" (2) وهكذا أصبح الإسلام يعني الأصولية المقترنة بالعنف والتطرف والإرهاب وهكذا أصبحت هناك ضرورة ملحة حسب المؤسسات الغربية والمنظمات اليهودية الدولية الداعية إلى مواجهة خطر الأصولية كعدو يقض مضجع إسرائيل الدولة الوحيدة التي تدرك حقيقة الإرهاب الإسلامي دونا عن غيرها وهي وحدها الاقدر على التعامل مع هذا الخطر ومواجهته وضمان مصالح أمريكا وتأمينها فيه (3) ويجدد صامويل هنتون طرح نظرية صدام الحضارات والثقافات صراع الغرب ضد الإسلام قائلا: "نريد حربا داخل الإسلام حتى يتقبل الحداثة الغربية والعلمانية الغربية والمبدأ المسيحي فصل الدين عن الدولة فالمطلوب تفريع الإسلام من الإسلام" (4).

*** التمييز والتعصب والكرهية ضد المسلمين في الولايات المتحدة:** بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م أصبح المسلمون أشد عرضة واستهدافا لموجة عارمة من التمييز والكرهية وتجلت في مظاهر مختلفة من الهجمات والاعتداءات والجرائم الوحشية تتزايد وتيرتها يوميا، وبات المسلمون هناك يتعرضون لتمييز مُنْهَج الذي يهدد أمن وسلامة المسلمين واستقرارهم وباتت حياة حوالي 5 ملايين مسلم في أمريكا عرضة للخطر على عدة اصعدة تتجابهها منظمات غير قانونية معادية للإسلام وأحزاب يمينية متشددة وساسة يتطلعون إلى سلطة قوامها كره الإسلام ونبذه ويعلن صراحة استياء من وجود مسلمين في أراضيه، وبذل مساعي حثيثة من اجل اقضاء المسلمين وإعلان العداء تجاههم بدلا من التعايش معهم واحتوائهم كجزء من المجتمع، وبعدها كان التعصب يأخذ صورا غير معلنة أصبح المتعصبون بعد هذه الاحداث يتباهون علنا، يقول حسام عيلوش، الرئيس التنفيذي لفرع كاليفورنيا بمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير): "بعد

(1)-عطية فتحي الويشي، الخواف الإسلامي الاسلاموفوبيا بين الحقيقة والتضليل مرجع سابق، ص28

(2)-محمد أبو رمان، ما بعد الإسلام السياسي: مرحلة جديدة أم أوهام أيديولوجية؟، ت ط: 2018، مؤسسة فريدرش ايرت، الأردن

(2)- نقلا عن عبد القادر سحنون مقال بعنوان ثنائية الإرهاب والاسلاموفوبيا في أوروبا بين التأثير والتأقر، مجلة حقوق الانسان والحريات

العامه، المجلد 7، العدد 2، سنة 2022 ص 246/245

(3)- عطية الويشي، المرجع نفسه ص 30

(4)- د محمد عمارة، الإسلام وقضايا العصر ج1، ص 228

22 عاما ترسخت الإسلاموفوبيا وأصبحت جزءا من بنية العنصرية الموجودة في أجزاء من بلادنا" وأضاف عيلوش "أن حوالي مليون من بين نحو خمسة ملايين مسلم يعيشون في الولايات المتحدة يقيمون في ولاية كاليفورنيا، مشيرا أن "المضايقات والتحيز ضد الجالية المسلمة لا تزال سائدة بعد عقود من أحداث 11 سبتمبر، ففي الفترة الممتدة بين جانفي إلى سبتمبر سجلت 1656 واقعة تحيز ضد المسلمين، وزيادة جرائم في واقع التحيز بنسبة 9 بالمئة مقارنة ب 2016م⁽¹⁾ صار الإسلام عالقاً بين تصوّرين: الكراهية والعداء له في الغرب وبعض دول آسيا وجماعات الإسلام السياسي وداعش وأخواتها بحسب تعبير كريستيان كولن في كتابه "تعصّب ديني وأحكام مسبقة: الإسلام عالقٌ بين تصوّرين⁽²⁾ كلا التّصوّرين يضرّان بالإسلام والأديان وسُبل بناء جسور بين المسلمين وغيرهم ، وبناء التّعايش وانتصار القيم المشتركة.

ثالثا: جرائم الكراهية ضد المسلمين

كانت هجمات 11 سبتمبر 2001م حافزا ملحوظا لارتفاع ملحوظ في منسوب الاسلاموفوبيا حيث ارتفعت جرائم الكراهية في كل الولايات المتحدة بشكل كبير بعد هذه الهجمات ضد المسلمين الأمريكيين أو أي شخص تبدو عليه سمات العربي أو المسلم بنسبة 1617 بالمئة من عام 2000 م إلى 2001م، "في 2004م في الولايات المتحدة، فقد تم تسجيل أكثر من 6 آلاف حادثة متعلقة بالإسلاموفوبيا.

وفيما بين شهري جانفي وسبتمبر 2017 م سجلت 195 جريمة كراهية وهو ما يمثل زيادة بنسبة 20 بالمئة مقارنة بسنة 2016م، وفقا لإحصائيات مكتب التحقيقات الفيدرالي⁽³⁾، وقال عيلوش إن "هذا النوع من الإسلاموفوبيا المتطرفة أصبح بارزا اليوم، ولسوء الحظ، ارتفعت الأرقام مرة أخرى. ولكن لكي نكون منصفين، فإن عدد الأشخاص الذين يبلغون عن حالات التمييز أصبح أيضا أكبر مما كان عليه بعد أحداث 11 سبتمبر مباشرة حيث واجه العديد من المسلمين تهديدات بالقتل والاعتداءات الجسدية والمضايقات، بينما تم تخريب العديد من المساجد، وفقا لشهادة أمام الكونغرس في عام 2011، قدمتها

(1)-تقرير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية سنة 2018م

(2)- Christian Coulon, Fanatisme Et Préjugés: L'islam Pris Entre Deux Imaginaires, Ed Karthala, Paris , 2001

(3)-تقرير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية سنة 2018م

المجموعة الحقوقية لمركز قانون الفقر بالجنوب ، وفي أعقاب الهجمات مباشرة، ارتفعت جرائم الكراهية ضد المسلمين بشكل كبير، بنسبة 1617 بالمئة في الفترة من 2000 إلى 2001، وفقًا لمكتب التحقيقات الفيدرالي، ما يمثل أحد أكبر أعداد جرائم الكراهية ضد الإسلام على الإطلاق في الولايات المتحدة. فإن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ومنظمات إسلامية أخرى تم استهدافها أيضًا، بينما تم إدراجه من بين آخرين على "قائمة المراقبة" * محورية الإسلاموفوبيا لدى الأمريكيين ويواجه المسلمون هجمات "متعدد الأوجه"، بدءًا من "حظر السفر التمييزي إلى التّحرش في مكان العمل والجرائم العنيفة بدافع الكراهية، وبالرغم من مرور سنوات على الهجمات، لا تزال بيانات 2017 تُظهر استمرار جرائم الكراهية، بزيادة نسبتها 20% مقارنة بعام 2016، هذا يدل على أن الإسلاموفوبيا ليست مجرد رد فعل مؤقت للأحداث، بل أصبحت جزءًا من النسيج الاجتماعي والسياسي، وتتغذى من الصور النمطية الإعلامية والسياسات التمييزية، مثل حظر السفر أو قوائم المراقبة، يشير الناشط الحقوقي عيلوش إلى أن ارتفاع الإبلاغ عن التمييز بعد 11 سبتمبر يعكس أيضًا زيادة وعي المجتمع المدني والجهات الحقوقية، ما يعني أن بعض التصاعد في الإحصاءات قد يكون نتيجة تحسين آليات المراقبة والرصد، وليس فقط زيادة الجرائم الفعلية، هذا يضيف بعدًا مهمًا لتحليل الظاهرة: البيانات لا تعكس دائمًا حجم التمييز الكامل، بل جزءًا منه الذي يُكشف ويُوثق.

يمكن القول إن أحداث 11 سبتمبر أسست لبنية متجددة للإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة، تجمع بين الخوف الأمني، الصور النمطية الدينية، والتمييز المؤسسي، الإسلاموفوبيا لم تعتد مجرد موقف فردي، بل ظاهرة اجتماعية وقانونية وسياسية متجذرة، ما يجعل معالجة آثارها على التعايش بين المسلمين وغيرهم تحديًا طويل الأمد.

تأثير أحداث 11 سبتمبر على السياسات الفكرية والمؤسسية للإسلاموفوبيا

أولاً: الجوانب الفكرية والأيدولوجية:

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 نقطة تحوّل حاسمة في تصاعد الإسلاموفوبيا على المستوى العالمي، حيث أفرزت خطابًا غربيًا يقوم على اختزال الإسلام في صورة نمطية للمسلم الإرهابي، وقد ساهم الإعلام والسياسات الفكرية الغربية في تعزيز هذه الصورة عبر ربط الدين الإسلامي بالعنف والتطرف،

وإنتاج خطاب أيديولوجي يبرر الإجراءات الأمنية والسياسية تجاه المسلمين، يشير خالد بن عبد الرحمن بيضون إلى أن "البرامج والسياسات الهيكلية المعادية للإسلام تنبه المواطنين إلى توخي الحذر من المتطرفين المسلمين وتدفعهم إلى اتخاذ إجراءات، موضحة كيف تتفاعل سياسات الدولة مع العداء المتجذر في استعارات عمرها قرون"⁽¹⁾.

كما يشير عطية فتحي الويشي إلى أن الإعلام الغربي صنع "أسطورة العفريت المسلم"، مستخدمًا الصور النمطية لتبرير التدخلات والحروب في العالم الإسلامي، بما يجعل الإسلاموفوبيا أداة استراتيجية وليست مجرد موقف شعوري فردي⁽²⁾، وقد شجعت هذه البيئة الفكرية على اختزال تجربة الحركات الإسلامية وإغفال السياق السياسي والاجتماعي لصالح قراءة أيديولوجية تجعل كل ممارسات المسلمين مصنفة ضمن إطار العنف والإرهاب.

ثانيًا: الجوانب السياسية

على المستوى السياسي، ترجم الخطاب الأيديولوجي الغربي إلى سياسات ملموسة، حيث فرضت الولايات المتحدة والغرب برامج وقوانين تستهدف المسلمين في الداخل والخارج. ومن أبرز الأمثلة القرار رقم 1373 الصادر عن مجلس الأمن بعد أحداث 11 سبتمبر، والذي مكّن الولايات المتحدة من حشد الجهد الدولي ضد الإرهاب وفق رؤيتها الأحادية، وتجاوز الحدود التقليدية للسلطات الوطنية⁽³⁾.

كما فرضت هذه السياسات قيودًا على الحريات الدينية والممارسات الاجتماعية للمسلمين، بما في ذلك قوانين حظر السفر والتحقيقات الموسعة والاعتقالات التعسفية، مما انعكس على اندماج المسلمين في المجتمعات الغربية وزاد من معاناتهم الاجتماعية والنفسية⁽⁴⁾ وقد أتاح هذا السياق السياسي تصدير الإسلاموفوبيا إلى أوروبا وآسيا، حيث شهدت عدة دول مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا تقييد الحريات الدينية وفرض قيود على الممارسات الإسلامية بحجة مكافحة الإرهاب⁽⁵⁾.

(1) _ خالد بن عبد الرحمن بيضون، الإسلاموفوبيا في الغرب: جذورها وواقعها وتأثيرها على التعايش، دار الفكر العربي، عمان، 2010، ص 85.

(2) _ عطية فتحي الويشي، الإعلام الغربي والإسلاموفوبيا: دراسة تحليلية (الرياض: دار الفكر العربي، 2020)، ص. 45.

(3) _ محمد باتشاجي، الإسلاموفوبيا ومؤسسات المجتمع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر، منظمة التعاون الإسلامي، جدة، 2011، ص.

(4) _ حسام عيلوش، الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة: دراسة حالة، مركز العلاقات الأمريكية الإسلامية، كاليفورنيا، 2017، ص. 43.

(5) _ أحمد عبد السلام، الإسلاموفوبيا في أوروبا: فرنسا وألمانيا نموذجان، مجلة العلوم السياسية، جامعة الجزائر، العدد 12، 2015، ص.

ثالثًا: الجوانب المؤسسية والقانونية

لقد أسفرت أحداث 11 سبتمبر عن تعزيز دور الولايات المتحدة كممثل للنظام العالمي الأحادي، وتحويلها إلى القوة المسيطرة على المؤسسات الدولية مثل مجلس الأمن والأمم المتحدة، مما أتاح لها صياغة القوانين والسياسات الدولية وفق مصالحها الاستراتيجية. وقد أصدرت الأمم المتحدة القرار رقم 1368 الذي فوض الولايات المتحدة باتخاذ الإجراءات اللازمة ضد المعتدين، ما أتاح تنفيذ إجراءات عسكرية وقانونية في إطار شرعية دولية محدودة⁽¹⁾.

كما أدت سياسات مكافحة الإرهاب إلى تغييرات مؤسسية داخلية في الولايات المتحدة، شملت تشكيل محاكم عسكرية، وتوسيع سلطات السلطة التنفيذية على حساب القضاء والمجتمع المدني، مما أضعف حماية حقوق الأقليات وغيب ضمانات الحريات الأساسية، وأسهم في تعزيز مناخ الإسلاموفوبيا المؤسسي على المستويين المحلي والدولي⁽²⁾ يمكن القول إن أحداث 11 سبتمبر أعادت رسم خارطة الإسلاموفوبيا عبر ثلاثة مستويات مترابطة: الفكرية، التي أنتجت خطابًا يشيطن الإسلام والمسلمين؛ السياسية، التي حولت هذا الخطاب إلى قوانين وبرامج استهدافية؛ والمؤسسية والقانونية، التي منحت القوة الأمريكية القدرة على فرض هذه السياسات دوليًا. وقد ساهم هذا التسلسل في ترسيخ الإسلاموفوبيا كظاهرة مؤسسية وثقافية وعالمية، مؤثرة في التعايش بين المسلمين وغيرهم في مختلف مناطق العالم.

خامسًا: انعكاسات 11 سبتمبر على القضية الفلسطينية والفلسطينيين

شكّلت أحداث 11 سبتمبر 2001م فرصة استراتيجية لإسرائيل لتوظيف المناخ الدولي الجديد في صالحها، فقد سعى "أرييل شارون" إلى تقديم نفسه بوصفه شريكًا للولايات المتحدة في "الحرب على الإرهاب"، محاولاً تصوير الانتفاضة الفلسطينية الثانية والمقاومة المشروعة ضد الاحتلال باعتبارها جزءًا من

(1) _تقرير الأمم المتحدة حول أحداث 11 سبتمبر والقرارات الدولية، الأمم المتحدة، نيويورك، 2001، ص. 15.

(2) _مركز الدراسات السياسية، السياسة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر: المؤسسات والقوانين، القاهرة، 2010، ص. 89.

"الإرهاب العالمي"⁽¹⁾ وبذلك تمكّنت إسرائيل من إعادة صياغة خطابها السياسي والإعلامي ليضع النضال الفلسطيني في خانة العنف غير الشرعي، مستفيدة من الزخم الدولي الذي ربط بين الإسلام والتطرف بعد تلك الأحداث

• الانتفاضة الثانية (2000م –2005م) كنموذج لتوظيف الإسلاموفوبيا في سياق ما بعد 11

سبتمبر 2001م :اندلعت الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) في 28 سبتمبر 2000م عقب اقتحام شارون للمسجد الأقصى المبارك، وما تلاها من مواجهات واسعة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال ، وقد واجه الفلسطينيون خلالها القمع الإسرائيلي العنيف الذي أسفر عن أكثر من 4300 شهيد و50 ألف جريح، مقابل 1000 قتيل إسرائيلي وتدميرًا واسعًا للبنية التحتية الفلسطينية⁽²⁾، ومع أحداث 11 سبتمبر، استثمرت إسرائيل المناخ الدولي الجديد لتصوير الانتفاضة كامتداد للإرهاب الدولي، مما شرعن تصعيدها العسكري ضد الفلسطينيين وأضعف التعاطف الدولي مع قضيتهم.. و تميزت هذه الانتفاضة بامتدادها الزمني واتساع نطاقها، إذ استمرت حتى عام 2005م ، ولقد شكّلت الانتفاضة الثانية ساحة مركزية لتوظيف الإسلاموفوبيا في خدمة السياسات الإسرائيلية، حيث وظّفت إسرائيل خطاب "الحرب على الإرهاب" لإعادة تعريف الانتفاضة، فبدل أن تُقدّم بوصفها حركة مقاومة شعبية ضد الاحتلال، جرى تصنيفها في الإعلام والسياسة الغربية باعتبارها "تمردًا إرهابيًا"، وقد أسهم هذا الربط في تقليص الدعم الدولي للانتفاضة، وأضعف التعاطف مع حقوق الفلسطينيين، إذ أضحي ينظر إلى نضالهم ضمن "المعادلة العالمية للإرهاب"⁽³⁾ وهو ما منح إسرائيل غطاءً دوليًا لممارسة سياسات أكثر عنفًا من قبل، كالاغتيالات والاجتياحات وحصار المدن الفلسطينية⁽⁴⁾ وهكذا تجلّى أثر الإسلاموفوبيا ليس فقط في المجتمعات الغربية، بل أيضًا في إعادة صياغة إدراك المجتمع الدولي لطبيعة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

• من الانتفاضة الثانية إلى طوفان الأقصى: (2023) يُظهر الواقع الراهن أن معادلة

(1) _نور مصالحة، سياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين بعد 11 سبتمبر (القدس: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2004)، 101-106.

(2) _المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان الملف الإحصائي للانتفاضة الفلسطينية الثانية 2000-2005 (بيروت: 2006)، 22-

27.

(3) _Nadim Rouhana, "Palestinian Citizens in Israel after 9/11: Between Islamophobia and Palestinophobia," *Journal of Palestine Studies* 32, no. 2 (2003): 40-41

(4) _المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان الملف الإحصائي للانتفاضة الفلسطينية الثانية 2000-2005 مرجع سابق 27.

"الإسلاموفوبيا والإرهاب" التي تأسست بعد 11 سبتمبر ما تزال قائمة حتى اليوم، فقد تعاملت إسرائيل مع معركة طوفان الأقصى (7 أكتوبر 2023) بالمنطق نفسه الذي تعاملت به مع الانتفاضة الثانية، إذ سعت إلى ربط المقاومة الفلسطينية بالإرهاب العالمي لتبرير حربها على غزة، وحشد الدعم الغربي تحت شعار "محرارة الإرهاب"، وفي المقابل، كشفت التغطيات الإعلامية الغربية والاصطفاف السياسي مع إسرائيل استمرار الإسلاموفوبيا كسرديّة مؤطرة للسياسات، بما يعمّق الفجوة مع المجتمعات المسلمة ويضعف أسس التعايش بين المسلمين وغيرهم، وهكذا يبدو أن ما بدأ مع الانتفاضة الثانية بعد 11 سبتمبر يجد استمراره اليوم في طوفان الأقصى، مما يجعل من الإسلاموفوبيا عائقًا بنيويًا أمام أي مشروع للتعايش العادل بين المسلمين وغيرهم، هذا التوظيف السياسي أدّى إلى عدة نتائج خطيرة:

• **في الداخل الفلسطيني:** تضاعفت معاناة الفلسطينيين بفعل الاجتياحات والحصار والعقاب الجماعي، حيث استُخدمت القوة العسكرية الإسرائيلية بغطاء "مكافحة الإرهاب" بلغ حد الإبادة في الوقت الراهن.

• **على المستوى الدولي:** أضعف الربط بين المقاومة والإرهاب من حضور القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، إذ تراجعت الضغوط على إسرائيل وتكرّس الانحياز الأميركي الواضح لها وهذا ما كشفته الأحداث الأخيرة التي تلت طوفان الأقصى التي أسقطت كل الأقنعة وكشفت للعالم زيف قوانينه وبشاعة الواقع

• **على الجاليات الفلسطينية في الغرب:** تعرّضت المؤسسات والجمعيات الفلسطينية للملاحقة القانونية والمالية، بحجة دعم "منظمات إرهابية"، كما وُضعت الجالية الفلسطينية تحت ضغط متزايد من الرقابة الأمنية والتحرّيز الإعلامي⁽¹⁾ وهكذا غدت القضية الفلسطينية، بعد 11 سبتمبر، إحدى الساحات المركزية التي تجلّى فيها أثر الإسلاموفوبيا في تبرير القمع وإضعاف إمكانات التعايش، سواء داخل فلسطين أو في الشتات⁽²⁾

سادسا: أثر أحداث 11 سبتمبر في تصدير الإسلاموفوبيا للعالم وانعكاساتها على التعايش بين

⁽¹⁾ _ (haled A. Beydoun, *American Islamophobia: Understanding the Roots and Rise of Fear* (Berkeley: University of California Press, 2018), p153

⁽²⁾ - مجلة السياسة الدولية العدد 148 أبريل 2002.

المسلمين وغيرهم

أحدثت هجمات 11 سبتمبر 2001م تحولًا جذريًا في بنية الخطاب الأمني والسياسي والإعلامي العالمي، فقد تحول الإسلام والمسلمون من مجرد "آخر ثقافي" إلى "تهديد أمني" في المخيال السياسي الغربي، وهو ما أفرز موجة واسعة من الإسلاموفوبيا امتد تأثيرها إلى خارج السياقين الأمريكي والأوروبي، حيث تبنت دول عدة هذا الخطاب كأداة سياسية وأمنية لتبرير سياساتها القمعية ضد أقليات مسلمة، يقول خالد علي بيضون: "إننا نرى الإرث الأمريكي لكرهية الإسلام مباشرة بعد هجمات 11 سبتمبر الإرهابية يتم عولته وتصديره إلى البلدان القريبة والبعيدة، ويجب تحديد هذا وتسميته كأحد موروثات لحظة 11 سبتمبر"⁽¹⁾ صُدّرت الإسلاموفوبيا إلى العالم، وامتدت المواقف المعادية للمسلمين من أمريكا إلى:

أولاً: أوروبا- من استيراد الخطاب إلى تطويره محلياً

رغم أن بعض الدول الأوروبية كانت قد شهدت موجات من العداء للمسلمين منذ الحقبة الاستعمارية، إلا أن أحداث 11 سبتمبر شكّلت نقطة انعطاف في إعادة صياغة هذا العداء ضمن إطار "أمني حضاري" حيث تم:

• إعادة إنتاج النموذج الأمريكي: سارعت حكومات أوروبية إلى تبني مصطلحات مثل "الحرب على الإرهاب"، ودمجها في استراتيجيات الأمن القومي. رُبطت السياسات الداخلية المتعلقة بالهجرة والاندماج بمفاهيم الأمن ومكافحة التطرف، ما جعل كل وافد من خلفية إسلامية محل شبهة.

• القوانين والرموز الدينية: استندت فرنسا، مثلاً، إلى هذا المناخ الجديد لتبرير قانون 2004 الذي حظر الحجاب في المدارس، بحجة حماية "العلمانية" من "الاختراق الأصولي"⁽²⁾ أما النمسا والدنمارك فقد أصدرتا قوانين تحدّ من ارتداء النقاب أو تمنع تمويل المساجد من الخارج، وهي سياسات رُوّج لها باعتبارها دفاعاً عن الهوية الوطنية في مواجهة "التغلغل الإسلامي".

• الأحزاب اليمينية والشعبوية: استفادت التيارات القومية المتطرفة من رواية ما بعد 11 سبتمبر

(1)- رابطة اكلال توران وياقوتة الأحمد، مقال بعنوان هكذا تم تصدير ارث الاسلاموفوبيا الأمريكي بعد 11 سبتمبر، نشر في الأناضول 2003/09/11م وتم تحديثه في 2023/09/12م <https://www.Aa.Com.Tr/Ar>

(2)- أنس ببيراكلي، فريد حافظ (محرران)، تقرير الإسلاموفوبيا الأوروبي 2018، مركز الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية (Seta)، إسطنبول، 2019، ص15-19

لتوسيع قاعدتها الشعبية، فصارت شعارات مثل "أوقفوا الأسلمة" و "أوروبا للمسيحيين" جزءًا من الحملات الانتخابية. واستخدمت صور وأحداث إرهابية - حتى لو كانت معزولة - كدليل على وجود تهديد شامل.

• تأثير الإعلام: لعب الإعلام الأوروبي دورًا ماثلاً لنظيره الأمريكي، حيث ضحّ تقارير متكررة تربط بين الهجرة، وارتفاع معدلات الجريمة، والإرهاب، ما رسّخ في المخيال الجمعي صورة المسلم كخطر داخلي دائم.

بهذه الآليات، لم تكن أوروبا مجرد مستورد للخطاب الأمريكي عن الإسلاموفوبيا، بل طوّرتة محليًا بإضافة عناصر من سياقها التاريخي، مثل إرث الحروب الصليبية والاستعمار، ومخاوف الهوية في ظل العولمة، ما أعطى حكومات أخرى مجالاً لقمع المسلمين يقول علي إبراهيم النملة: "وقد كان من أخطر ما نجم عن هذه الحالة: توسيع دائرة الوهم الخوافي من الإسلام بصورة أضحت مثار اهتمام العالم فأخذت بعضا من الدول مثل اليابان وكوريا الجنوبية والهند والصين تبدي مخاوفها من تداعيات الاسلاموفوبيا بمناسبة وبغير مناسبة" (1)

شكلت هجمات 11 سبتمبر 2001 تحوّلًا جذريًا في بنية الخطاب الأمني والسياسي والإعلامي العالمي، فقد تحوّل الإسلام والمسلمون من مجرد "آخر ثقافي" إلى "تهديد أمني" في المخيال السياسي الغربي، وهو ما أفرز موجة واسعة من الإسلاموفوبيا امتد تأثيرها إلى خارج السياقين الأمريكي والأوروبي، حيث تبنت دول عدة هذا الخطاب كأداة سياسية وأمنية لتبرير سياساتها القمعية ضد أقليات مسلمة في آسيا.

ثانيا: البعد الآسيوي للإسلاموفوبيا وإشكالية العلاقة مع الحضارات الدارمية (البوذي والهندوسي):

1-ميانمار(الروهينغا) - الإسلاموفوبيا كأداة للتطهير العرقي: تُمثل حالة ميانمار نموذجًا صارخًا لتوظيف الإسلاموفوبيا في سياق محلي متأزم، حيث جرى استثمار الخطاب الغربي المعادي للإسلام بعد أحداث 11 سبتمبر لإعادة تأطير الأقلية الروهينغية كتهديد أمني وجودي، رغم كونها أقلية عديمة الجنسية

(1) - علي إبراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، ط3، تط: 1431هـ/2010م، بيان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ص 143

ومجردة من الحقوق المدنية والسياسية.

***الجدور التاريخية للوجود الإسلامي في ميانمار (أركان قديماً):** يُعتبر الوجود الإسلامي في ميانمار، وبخاصة في إقليم أركان (ولاية راخين حالياً)، قديماً ومتجذراً، إذ تشير المصادر التاريخية إلى وصول التجار العرب والفرس إلى سواحل أركان عبر المحيط الهندي منذ القرن السابع الميلادي، ومع مرور الوقت، أسس هؤلاء التجار مراكز تجارية ودعوية ساهمت في دخول السكان المحليين في الإسلام تدريجياً⁽¹⁾ والروهينغا هم مجموعة عرقية متميزة، يشكل المسلمون غالبية أفرادها، ويقطنون أصلاً منطقة أركان، المعروفة اليوم بولاية راخين في ميانمار. وهم إحدى العديد من المجموعات العرقية واللغوية المتنوعة في البلاد، والتي تختلف عن الأغلبية البورمية من حيث العرق والدين، لا يُعرف على وجه الدقة موعد هجرة الروهينغا إلى أركان، ويعتقد بعض المؤرخين أنهم أحفاد مجموعات هندية آريا هاجرت إلى المنطقة منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام⁽²⁾ تُجمع المصادر التاريخية على أن دخول الإسلام إلى بورما لم يكن عبر الغزو العسكري، وإنما بطرق سلمية أساساً، وذلك من خلال التجار العرب المسلمين الذين جابوا سواحل الهند وسريلانكا والبنغال حتى وصلوا إلى أركان منذ القرن السابع الميلادي. وقد اشتهر هؤلاء التجار بالصدق والأمانة، مما جعل أهالي المنطقة يقبلون على الإسلام طواعية، فانتشر بينهم وانتقلت الدعوة من السواحل إلى الداخل⁽³⁾ كما دخل الإسلام عبر الفتح الإسلامي للهند وبلاد ما وراء النهر، حيث عبر بعض القادة المسلمين مثل الأمير شجاع بن شاهجهان - أحد أمراء المغول في الهند - إلى منطقة أركان بعد نزاعه السياسي، واستقر فيها هو وأتباعه ناشرين الإسلام في القرن السابع عشر الميلادي⁽⁴⁾ وإلى جانب هذين الطريقتين، لعب الملوك المسلمون المحليون في أركان دوراً بارزاً في ترسيخ الإسلام، فابتداءً من القرن الخامس عشر الميلادي، شهدت أركان قيام سلطنة أركان الإسلامية التي امتدت حتى أواخر القرن الثامن عشر، واتخذت من مدينة "مروك يو" عاصمة لها⁽⁵⁾ وقد اتسمت هذه السلطنة بمزيج ثقافي فريد جمع بين التقاليد الإسلامية والبورمية والهندية، وكان للسلطين دور بارز في رعاية العلماء وبناء المساجد حكموا البلاد فترات طويلة إلى غاية 1084م

(1)- محمد عبد الله عنان، دراسات في تاريخ الإسلام، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1991م، ص 233.

(2)- محمد طيب محمد صالح، جغرافيا أركان: ميانمار، مدرسة السلفية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1996م، ص 19

(3)- أحمد رمضان شقيلة، جغرافية العالم الإسلامي، ج 1، مكتبة السويدي، جدة، 1406هـ/1986م، ص 46

(4)- معروف ناجي، أصالة الحضارة العربية، بيروت: دار الثقافة، الطبعة الثالثة، 1975م، ص 152-153

(5)- محمد عبد الغفار حسن، الإسلام والمسلمون في بورما، القاهرة: دار الفكر العربي، 1983م، ص 45

ارتبطت أركان بعلاقات وثيقة مع الممالك الإسلامية في البنغال والهند، إذ كان السلاطين يتخذون ألقاباً إسلامية ويضربون النقود باسمهم، كما جعلوا اللغة الفارسية لغة رسمية للإدارة وبهذا أصبح الإسلام عنصراً أساسياً في هوية أركان السياسية والثقافية، مما يفسر تشكّل جماعة الروهينغا كأقلية مسلمة متميزة عن الأغلبية البوذية، ولما تم استعادة الملوك الحكم (من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر الميلادي)، حيث حكمتها اسرة إسلامية من 1404 إلى 1622م وأقاموا مؤسسات قضائية وإدارية قائمة على الشريعة الإسلامية، وعُثر على نقود معدنية منقوشة بعبارة التوحيد "لا إله إلا الله" كشاهد على ذلك، ولقد تميزت هذه الفترة بانتشار الأمن والأمان بلا صراعات دينية أو سياسية أو غيرها بين مكوناتها الإثنية والدينية ⁽¹⁾ أما من حيث التعداد السكاني، فتشير الدراسات إلى أن المسلمين في ميانمار يشكلون ما بين 20/12 بالمئة من مجموع السكان (من أصل نحو 55 – 60 مليون نسمة)، أي ما يقارب 10 ملايين مسلم. وتتركز الكثافة الأكبر في ولاية أركان، حيث يُقدّر عدد الروهينغا وحدهم بما يقارب 04 ملايين نسمة قبل حملات التهجير الأخيرة ⁽²⁾ هكذا كان دخول الإسلام إلى بورما تدريجياً وسلمياً بالأساس عبر التجارة والهجرة والدعوة، ثم ترسخ بالفتح والمهجرات السياسية، وصولاً إلى نشوء أسر حاكمة إسلامية كان لها أثر بارز في تشكيل هوية المسلمين هناك، وعلى رأسهم الروهينغا فهذا الأمر لا ينفي وجود إشكال حضاري بين الشرق الآسيوي الإسلامي من جهة، والشرق الآسيوي الدارمي (البوذي والهندوسي) من جهة أخرى، ويمكن تتبع جذور هذا الإشكال منذ الفتوحات الإسلامية في الهند، أو قراءته ضمن سياق التقسيم البريطاني لشبه القارة الهندية، أو الاكتفاء بمقارنته في ضوء تداعيات تدمير حركة طالبان لتماثيل بوذا في باميان عام 2001م ⁽³⁾ غير أن المتغير الملاحظ يتمثل في تراجع الحركات الإسلامية المعاصرة عن الاهتمام بالتقارب الآسيوي الذي نادى به جمال الدين الأفغاني في إطار مشروع "الجامعة الإسلامية"، ففي حين كان خطاب الإصلاح الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين منفتحاً على حضارات آسيا الشرقية، نجد أن "الإسلاموية" المعاصرة تميل إلى نزعة سلبية تجاه الحضارات الدارمية، وهو ما

(1)- أحمد صباح الخير رزق الله سعيد، مقال بعنوان الصراع الديني والعرقي أسبابه وأبعاده (الروهينغا المسلمين في دولة ميانمار نموذجاً)، مجلة

الدراسات العربية كلية العلوم، جامعة المنيا، ص 1767

(2)- محمد بن ناصر العبودي، بورما الخير والعيان، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1991م، ص 12

(3)- كمال عبد اللطيف، الإسلام والنهضة: جدلية الإصلاح والحداثة، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2000م، ص 97.

ينسجم موضوعيًا مع النزعات القومية والدينية المناهضة للإسلام في جنوب آسيا⁽¹⁾ وتختلف هذه الوضعية عن بدايات القرن العشرين، حين شكّل انتصار اليابان على روسيا في حرب 1905م حدثًا مفصليًا في وعي النخب الآسيوية. فقد احتفى بهذا النصر كلٌّ من صن يات صن في الصين، وطاغور في الهند، وقادة "تركيا الفتاة" في الدولة العثمانية، ورموز "المشروطة" في إيران، إضافة إلى الشيخ محمد رشيد رضا في مصر، ومع ذلك تباينت قراءاتهم للانتصار؛ إذ استلهم "تركيا الفتاة" منه ضرورة تعزيز سلطة العسكر في السلطنة، بينما ركّز رشيد رضا في مقالة له بمجلته المنار على تساؤل لافت: هل يمكن أن يقود هذا النصر على روسيا، العدو التقليدي للإسلام، إلى اعتناق اليابان للإسلام؟⁽²⁾

*الروهينغا في ظل الاستعمار البريطاني(1824-1948)

مع اندلاع الحرب الأنجلو-بورمية الأولى (1824-1826) وضم بريطانيا إقليم أراكان إلى مستعمراتها في الهند، دخل المسلمون الروهينغا مرحلة جديدة⁽³⁾ فقد اتبعت الإدارة البريطانية سياسة تشجيع الهجرة البنغالية إلى أراكان من أجل استصلاح الأراضي الزراعية، مما أدى إلى تزايد أعداد المسلمين بشكل لافت خلال القرن التاسع عشر⁽⁴⁾.

هذه السياسة الاستعمارية أدت إلى إعادة تشكيل التركيبة السكانية في الإقليم، إذ شعر السكان البوذيون (الراخين) بالتهديد من تزايد نفوذ الروهينغا، خصوصًا مع منح الإدارة البريطانية لهم امتيازات في مجالات التعليم والإدارة مقارنة بالأغلبية البوذية⁽⁵⁾.

ومع حلول القرن العشرين، أصبح الروهينغا أكثر انخراطًا في البنية الإدارية البريطانية، كما تميزوا بالولاء للسلطات الاستعمارية، وهو ما زاد من حدة التوترات مع الأغلبية البوذية التي رأت فيهم "عملاء

(1)- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقف الشرق وفيلسوف الإسلام المعاصر، القاهرة: دار الشروق، 1993م، ص 215-218.

(2)- رشيد رضا، "انتصار اليابان على روسيا"، مجلة المنار، المجلد 8، 1905م، ص 515-517؛ ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، بيروت: دار النهار، 1986م، ص 212-214.

(3)- Moshe Yegar, Between Integration And Secession: The Muslim Communities Of The Southern Philippines, Outhern Thailand, And Western Burma/Myanmar, Lexington Books, 2002, P. 23

(4)- محمد عبد الغفار حسن، الإسلام والمسلمون في بورما، القاهرة: دار الفكر العربي، 1983م، ص 57.

(5)- Aye Chan, "The Development Of A Muslim Enclave In Arakan (Rakhine) State Of Burma," Soas Bulletin Of Burma Research, Vol. 3, No. 2, 2005, P. 409

للاستعمار."

وقد بلغت الأزمة ذروتها خلال الحرب العالمية الثانية، عندما غزا اليابانيون بورما (1942)، فقد انحاز معظم البوذيين لليابان، بينما بقي الروهينغا موالين لبريطانيا، التي وعدتهم بمنحهم أرضًا وحكمًا ذاتيًا بعد الحرب⁽¹⁾ غير أن هذه الوعود لم تُنفَّذ، مما خلق شعورًا بالخذلان لدى الروهينغا، وأدى إلى تعميق الشرخ بينهم وبين البوذيين.

*البعد القومي - الديني في الصراع ضد الروهينغا:

يختلف الموقف تمامًا اليوم. فعند التعليق على ما يرتكبه الجيش البورمي ضد الروهينغا يكاد يغيب البعد الآسيوي للعوي، الذي تميز به جيل رواد الإصلاح الإسلامي في مطلع القرن العشرين. كانت ميانمار (بورما) جزءًا من الهند البريطانية، ومنذ الاستقلال تتعرض إثنية الروهينغا لاضطهاد مزدوج: فباكستان الشرقية (بنغلادش لاحقًا) سعت إلى إبعادهم عنها، في حين عاملتهم بورما على أنهم بنغاليون مهاجرون، خصوصًا بعد حرب استقلال بنغلادش عن باكستان عام 1971 ويرتبط هذا الاضطهاد بمناخ قومي - ديني تغذيه البوذية التيرافادية، التي تضع مكانة مركزية لما تعتبره بوذا التاريخي (غوتاما)، بخلاف البوذية الماهايانية التي تقبل بتعدد البوديساتفات وتتماهى مع الفضاءات الكونفوشية أو التيبية.³ وقد أسهم هذا التراث التيرافادي في بناء وعي قومي ينظر إلى الوطن كفضاء مقدس، وإلى السانغا (الرهبان) كحراس له. ومن هنا، اكتسب الصراع في ولاية راخين طابعًا مزدوجًا: فهو إثني - ديني معًا، فالإسلام يعد عنصرًا تكوينيًا في هوية الروهينغا لكنه لا يفسر وحده الأزمة، إذ توجد في مدن كرانغون مسلمون من غير الروهينغا لا يتعرضون للاضطهاد ذاته والروهينغا أقلية داخل ولاية راخين، تتركز في المناطق المحاذية لبنغلادش، حيث يتجدد الصراع بينهم وبين الأغلبية الراخينية. وقد ازداد الوضع تعقيدًا منذ ثمانينيات القرن العشرين مع مطالب الراخينين بالاعتراف بهم كإثنية قائمة بذاتها، في مقابل مطالبة الروهينغا بضم شمال الولاية إلى باكستان إبان مرحلة التقسيم، وهو ما رفضه محمد علي جناح. وازداد الموقف توترًا بعد تدفق اللاجئين البنغاليين إلى راخين في مطلع السبعينيات، مما غذى مخاوف الراخينين الذين يرون في تجربة الأقليات البوذية والهندوسية في بنغلادش مثالًا على التراجع والانحسار. وقد ترافقت هذه المخاوف مع تحالف العسكر

(1) - محمد نور الدين، "المسلمون في ميانمار: الأقلية المنسية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 422، 2014م، ص 121

والرهبان لصياغة مشروع "سوبريماسيزم بورمي" شبيه بالتفوقية السينهاالية في سريلانكا، لكنه يظل مشروعًا غير مكتمل بفعل التعدد الإثني الواسع في بورما ن إغفال البعد الآسيوي للوعي عند مقارنة هذه الصراعات القومية - الدينية، سواء في الهند أو سريلانكا أو بورما، يمثل تراجعًا عن أهم مكتسبات حقبة الإصلاح الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر، حين جرى الربط بين التضامنية الإسلامية والتضامنية الآسيوية. وفي المقابل، يفرز المسار الذي تسلكه الحركات القومية الدينية في جنوب آسيا نمطًا عدوانيًّا من الإسلاموفوبيا المعاصرة، لا يقف عند حد اضطهاد المسلمين فحسب، بل يوظف هذا الاضطهاد لتكريس هيمنة الأصوليات البوذية والهندوسية وإضعاف مسار الديمقراطية.

تغير الوضع خلال الحكم الاستعماري البريطاني لبورما (1824-1948)، حيث منح المستعمرون بعض الامتيازات للأقليات المسلمة على الأغلبية البوذية فيما يتعلق بالحراك الاجتماعي وإدارة المستعمرة، مما أدى إلى بداية توترات بين المجتمعات الدينية والعرقية (1).

ازدادت حدة هذه التوترات أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما غزا اليابانيون ميانمار، إذ انحازت الأغلبية البوذية إلى اليابانيين، بينما ظل الروهينغا موالين للبريطانيين، الذين وعدوهم بحقوق متعلقة بالأرض والحكم الذاتي مقابل ولائهم غير أن هذه الوعود لم تُنفذ بعد انتهاء الحرب، مما زاد من الاحتقان بين الطرفين (2).

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، تفاقمّت التوترات بسبب ما اعتبره البورميون ولاءات متضاربة من جانب الروهينغا، وبلغت ذروتها عندما قدم الروهينغا التماسًا لضم أجزاء من ولاية راخين إلى باكستان الشرقية خلال تقسيم الهند عام 1947 (3) مع حصول بورما على استقلالها عام 1948، واجه الروهينغا واقعًا جديدًا اتسم بالتمييز والتهميش. فالدولة البورمية التي سيطر عليها القوميون البوذيون رفضت الاعتراف

(1)- محمد بن ناصر العبودي، بورما الخير والعيان، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1991م، ص 11

(2)- د.أحمد صباح الخير رزق الله سعيد، مقال بعنوان الصراع الديني أسبابه وأبعاده (الروهينغا المسلمين في دولة مينمار نموذجاً)

(3)- Naved Bakali, The Rohingya Genocide Through The Prism Of War On Terror Logic , The Rise Of Global Islamophobia In The War On Terrorrecord Type ,Book Chapter, Published ,6 September 2022 Do <https://doi.org/10.7765/9781526161765.00023>

بالروهينغا كإحدى القوميات الأصلية، بل اعتبرتهم مهاجرين غير شرعيين من بنغلادش⁽¹⁾.

في السنوات الأولى للاستقلال، حاول الروهينغا المطالبة بالحكم الذاتي في شمال أراكان، بل ورفع بعض زعمائهم التماسًا بضم المنطقة إلى باكستان الشرقية (بنغلادش لاحقًا).⁽²⁾ لكن هذه المطالب قوبلت بالرفض من محمد علي جناح، مؤسس باكستان، خوفًا من إغضاب بورما في وقت كانت العلاقات الإقليمية هشة⁽³⁾.

ومع بداية الخمسينيات، اندلعت حركات مسلحة عُرفت باسم "حركة المجاهدين الروهينغا"، التي طالبت بالانفصال أو الحكم الذاتي، لكنها قمعت سريعًا من قبل الجيش البورمي⁽⁴⁾ وفي المقابل، أصدرت الحكومة تشريعات حجمت من حقوق الروهينغا السياسية والاجتماعية، وأقصتهم من الخدمة المدنية والجيش.

غير أن نقطة التحول الكبرى جاءت مع قانون الجنسية لسنة 1982، الذي حرم الروهينغا فعليًا من حق المواطنة، إذ حصر القوميات "الأصلية" في 135 جماعة عرقية استثنى منها الروهينغا⁽⁵⁾ وبهذا أصبحوا معدومي الجنسية، محرومين من أبسط حقوقهم في التعليم، والرعاية الصحية، وحرية التنقل.

يمكن القول إن مرحلة ما بعد الاستقلال مثلت تأسيسًا لبنية الإقصاء الممنهج ضد الروهينغا، حيث تحوّلوا من أقلية متجذرة تاريخيًا إلى جماعة "غير مرئية" في عين الدولة، وهو ما مهد لاحقًا للمجازر والاضطهاد المتكررة.

*دور الرهبان البوذيين والحركات القومية

إلى جانب السياسات الرسمية للدولة، لعب الرهبان البوذيون والحركات القومية دورًا محوريًا في إذكاء

(1)- Moshe Yegar, Between Integration And Secession: The Muslim Communities Of The Southern Philippines, Southern Thailand, And Western Burma/Myanmar, Lexington Books, 2002, P. 28

(2)- Imtiaz Ahmed (Ed.), The Plight Of The Stateless Rohingyas: Responses Of The State, Society & The International Community, Dhaka: University Press, 2010, P. 42.

(3)- محمد نور الدين، "المسلمون في ميانمار: الأقلية المنسية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 422، 2014م، ص 125

(4)- Azeem Ibrahim, The Rohingyas: Inside Myanmar's Hidden Genocide, London: Hurst, 2016, P. 63.

(5)- Human Rights Watch, "The Rohingya Muslims: Ending A Cycle Of Exodus?", 1996, P. 12

الكراهية ضد الروهينغا. فقد ظهر في مطلع الألفية تنظيم قومي-ديني يعرف باسم "ما با ثا (Ma Ba Tha)، وهو اختصار لـ "جمعية حماية العرق والدين"، وقد عُرف بخطاباته المحرّضة ضد المسلمين، والتي اعتبرت الإسلام تهديداً مباشراً للهوية القومية البورمية والبوذية التيرافادية⁽¹⁾.

ومن أبرز رموز هذا التيار "الراهب أشين ويراثو"، الذي وصفه الإعلام الغربي بـ "بن لادن البوذية". فقد دأب في خطبه على تصوير المسلمين في ميانمار كغزاة أجنب يسعون إلى السيطرة الديموغرافية عبر الزواج والإنجاب، ودعا إلى مقاطعتهم اقتصادياً واجتماعياً⁽²⁾ وقد أسهم هذا الخطاب في خلق مناخ تعبوي، سهّل عمليات العنف الجماعي التي استهدفت قرى الروهينغا في ولاية راخين ومدن أخرى.

كما استندت هذه الحركات إلى رواية تاريخية ترى أن ميانمار وطن مقدس للبوذية، وأن حماية هذا الإرث تقع على عاتق الرهبان باعتبارهم "حراس الدين والوطن"⁽³⁾ وبذلك، اندمج الخطاب القومي بالديني، بحيث تحولت حماية الأغلبية البوذية إلى مبرر لإقصاء الأقلية المسلمة وحرمانها من الاعتراف القانوني والاجتماعي.

وتشير دراسات حديثة إلى أن هذا التحالف بين الرهبان القوميين والمؤسسة العسكرية أوجد نموذجاً شبيهاً بما يُعرف في سريلانكا بـ "التفوقية السينهالية"، حيث تُوظف البوذية كأداة لإضفاء الشرعية على مشاريع سياسية إقصائية، هدفها النهائي ترسيخ مفهوم "الوطن البوذي الخالص".

1-توظيف خطاب "الحرب على الإرهاب" لتبرير العنف (شرعنة العنف وسكوت العالم): من

خلال:

***وصم الروهينغا بالإرهاب:** عمدت السلطات في ميانمار، بدعم من المؤسسة البوذية المتطرفة، إلى ربط مسلمي الروهينغا بالتنظيمات الجهادية العالمية، وبالرغم من غياب أي نفوذ سياسي أو عسكري فعلي

(1)- عبد الرحمن الشافعي، "الخطاب الديني البوذي وصناعة الإسلاموفوبيا في ميانمار"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مج 45، ع 3، 2020م، ص 144.

(2)- Francis Wade, Myanmar's Enemy Within: Buddhist Violence And The Making Of A Muslim 'Other', London: Zed Books, 2017, P. 92

(3)- أحمد صباح الخير رزق الله السعيد، مقال بعنوان الصراع الديني والعرفي أسبابه وأبعاده مرجع سابق ص 1775

لهذه الأقلية، فقد صُوِّرت كخطر داخلي يستدعي المواجهة العسكرية، وقد ساعد المناخ العالمي المهووس بـ"الإرهاب الإسلامي" بعد 2001 م على تسويق هذا الخطاب داخليًا وخارجيًا، وبهذا نجحت السلطات في تصويرهم كتهديد أمني مرتبط بتنظيمات إرهابية عالمية، واستُخدمت عبارات مثل "إرهابيون" و"متمردون" في وسائل الإعلام الحكومية، بمن خلال إعادة اجترار نمط الخطاب الغربي الذي يربط المسلمين بالإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر، ، تبنت الحكومة في ميانمار خطاب "الحرب على الإرهاب" لتصوير أقلية الروهينغا المسلمة - وهي أقلية عديمة الجنسية تفتقر للقوة السياسية والعسكرية - كتهديد أمني مرتبط بشبكات التطرف العالمي، وبذلك، تمكّنت السلطات من إعادة صياغة حملاتها العسكرية ضدهم في إطار "مكافحة الإرهاب" بدلًا من الاعتراف بطبيعتها الإقصائية⁽¹⁾

***الإعلام كأداة للتحريض: الإعلام المحلي بدوره نسخ الأساليب الغربية بعد 11 سبتمبر، فصور** الروهينغا كمهاجرين غير شرعيين وغرباء على الهوية الوطنية، مما أدى إلى تغذية الكراهية الشعبية وشرعنة العنف، وهو خطاب مشابه لما يُستخدم في أوروبا ضد المهاجرين المسلمين، وتسبب في تمزيق النسيج الاجتماعي وتحويل التنوع الديني إلى بؤرة صراع وتعتبر حالة ميانمار مثالًا صارخًا على كيفية استخدام خطاب الإسلاموفوبيا الغربي - الذي ترسخ عالميًا بعد أحداث 11 سبتمبر- في سياقات محلية لتبرير سياسات⁽²⁾ شهد العقدان الأخيران تصاعدًا غير مسبوق في اضطهاد الروهينغا، حيث تحوّلت معاناتهم من التهميش إلى حملات إبادة وتهجير قسري بإندلاع موجة جديدة من العنف سنة 2012 م عندما وقعت اشتباكات دامية بين البوذيين الراخين والروهينغا المسلمين في ولاية راخين، أسفرت عن مقتل المئات وتشريد عشرات الآلاف إلى مخيمات مغلقة تحت رقابة الجيش⁽³⁾ وبلغت الأزمة ذروتها في شهر أوت 2017، حين وقعت مجزرة قرية "تولا تولي"، حيث نفذت القوات الأمنية عمليات قتل جماعي واغتصاب وحرق متعمد، ما خلف مقتل الآلاف وتهجير أكثر من 700,000 شخص إلى بنغلاديش⁽⁴⁾ وقد وُصفت تلك الجرائم

(1)- Khin Zaw Win, The Rohingya Crisis: Roots And Remedies, Journal Of Asian Studies, Vol. 77, No. 2, 2019, p.281/295

(2)- Ibid

(3)- International Crisis Group, Myanmar: The Politics Of Rakhine State, Asia Report No. 261, 2014, P. 9

(4)- The Rohingyas: Inside Myanmar's Hidden Genocide By Azeem Ibrahim, London, Hust & Company, 2018, Pp239., (Paperback), Isbn 9781849049733 Iqthyer Uddin Md Zahed To Cite

من قبل دبلوماسيين غربيين بأنها "مثال كتابي للتطهير العرقي" لكن تجنّب وصفها بـ"الإبادة الجماعية" حال دون أي التزام دولي بالتدخل⁽¹⁾ وقد وصفت الأمم المتحدة هذه العمليات بأنها "تطهير عرقي ممنهج"، بينما ذهبت منظمات حقوقية مثل "هيومن رايتس ووتش" و"العفو الدولية" إلى اعتبارها ترقى إلى مستوى جرائم ضد الإنسانية⁽²⁾ ورغم الضغوط الدولية، واصلت السلطات البورمية إنكار هذه الانتهاكات، بل واعتبرت الروهينغا "مهاجرين غير شرعيين" لا حق لهم في العودة.

خلال هذه الفترة أيضًا، ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصًا "فيسبوك"، في نشر خطاب الكراهية والتحريض ضد الروهينغا، إذ اتُّهمت المنصة بالتساهل في مواجهة الحملات الدعائية التي قادها متطرفون بوذيون.⁽³⁾ هذا ما زاد من حدة الإسلاموفوبيا المجتمعية، ورسّخ صورة الروهينغا باعتباره "آخر غريب" في الوعي البورمي العام وبذلك مثل العقدان الأخيران تنويجًا لمسار طويل من الإقصاء الممنهج، انتقل من سياسات التمييز إلى مشروع تطهير عرقي يهدد وجود الروهينغا كجماعة بشرية ودينية في ميانمار.

***شرعنة العنف وسكوت العالم:** استغلت الحكومة هذه الرواية الدينية-الأمنية لتبرير القمع على الصعيدين الداخلي والدولي، وقد وصف البعض تقارير الأرشفة بأنها محاولات لتبييض وجه الحكومة عالميًا، عبر التغاضي عن الانتهاكات باعتبارها "مقاومة للمتمردين"⁽⁴⁾.

وبرغم التنديد الدولي، الذي أثارته مأساة الروهينغا منذ سنة 2012م، وخصوصًا بعد أحداث

This Article: Iqthyer Uddin Md Zahed (2021): The Rohingyas: Inside Myanmar's Hidden Genocide, Global Change, Peace & Security, Doi: 10.1080/14781158.2021.1971644 To Link To This Article: <https://doi.org/10.1080/14781158.2021.1971644> Published Online: 11 Sep 2021

(1)- عبد الله الأشعل، قضية الروهينغا بين القانون الدولي والمصالح السياسية، مجلة السياسة الدولية، العدد 214، 2019، ص. 33-47. أنظر: أيضا مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، تقرير بعثة تقصي الحقائق الدولية المستقلة بشأن ميانمار، A/Hrc/39/64، 2018، ص 6-12

(2)- Human Rights Council, Report Of The Independent International Fact-Finding Mission On Myanmar, 2018, P. 14

(3)- Amnesty International, "Fleeing My Whole Life": Violence Against The Rohingya In Myanmar, 2018, P. 22

(4)- Naved Bakali, Article Islamophobia In Myanmar: The Rohingya Genocide And The 'War On Terror', Anuary 2021 Race & Class 62(4): 030639682097775 , Doi: 10.1177/030639682097775

2017م وما أثارته من ردود فعل واسعة على المستوى الدولي، حيث وصفتها الأمم المتحدة بأنها "أحد أشد الأزمات الإنسانية في العالم" ⁽¹⁾ وقد حملت تقارير أممية الجيش البورمي مسؤولية ارتكاب "جرائم ضد الإنسانية" و"تطهير عرقي" بحق الأقلية المسلمة.

في المقابل، أصدرت منظمات حقوقية دولية، مثل "هيومن رايتس ووتش" و"العفو الدولية"، تقارير موثقة أكدت فيها استخدام الجيش للعنف الجنسي والحرق المتعمد للقرى، ودعت إلى محاكمة المسؤولين أمام المحكمة الجنائية الدولية ⁽²⁾.

على مستوى القوى الكبرى، تبني الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي سياسة العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية ضد بعض قادة الجيش البورمي، كما قدمت واشنطن دعمًا ماليًا للاجئين الروهينغا في بنغلادش ⁽³⁾ كان الموقف الآسيوي منقسمًا؛ إذ امتنعت الصين والهند عن إدانة واضحة للجيش البورمي حفاظًا على مصالحهما الاستراتيجية والاقتصادية في ميانمار، أما في العالم الإسلامي، فقد كان الموقف ضعيفًا ومترددًا؛ إذ اكتفت منظمة التعاون الإسلامي ببيانات شجب عامة، دون تحركات عملية للضغط على ميانمار ⁽⁴⁾ كما اكتفت دول مثل السعودية وتركيا وماليزيا بتقديم مساعدات إنسانية للاجئين، من دون ممارسة ضغوط سياسية فعّالة، هذا التباين الدولي يعكس طبيعة الإسلاموفوبيا العالمية، حيث يُنظر إلى قضية الروهينغا من منظور أمني-سياسي أكثر منه إنساني-حقوقي. فالجتمع الدولي يتعامل مع الروهينغا باعتبارهم "أزمة لاجئين" أو "تهديدًا للاستقرار الإقليمي"، في حين يتم تجاهل البعد الديني-الهوياتي الذي يجعلهم عرضة لاضطهاد ممنهج ⁽⁵⁾.

وبذلك، تكشف أزمة الروهينغا عن حدود التضامن الدولي مع المسلمين في ظل صعود النزعات

(1)- United Nations General Assembly, Situation Of Human Rights Of Rohingya Muslims And Other Minorities In Myanmar, A/Res/74/246, 2019, P. 2.

(2)- Amnesty International, "We Will Destroy Everything": Military Responsibility For Crimes Against Humanity In Rakhine State, Myanmar, 2018, P. 6.

(3)- U.S. Department Of State, United States Sanctions On Myanmar Military Leaders, Press Release, 2019

(4)- منظمة التعاون الإسلامي، بيان ختامي حول أوضاع مسلمي الروهينغا في ميانمار، جدة، 2017م، ص 3.

(5)- Imtiaz Ahmed (Ed.), The Plight Of The Stateless Rohingyas: Responses Of The State, Society & The International Community, Dhaka: University Press, 2010, P. 212.

القومية-الدينية والإسلاموفوبيا العالمية، وتؤكد أن هذه الأقلية باتت رهينة معادلات السياسة الدولية أكثر من كونها قضية حقوق إنسان، وظل السلوك الرسمي الموالي للقمع والعنف مستمرًا دون مساءلة حقيقية القمع والإقصاء ضد الأقليات المسلمة، لقد أسهمت هذه المقاربة في إعادة إنتاج الصور النمطية التي تربط الإسلام بالعنف والتطرف، مما سهّل على السلطات البورمية شرعنة أعمال التطهير العرقي ضد الروهينغا داخليًا وخارجيًا، استغلت الحكومة خطاب "الحرب على الإرهاب" لتسويق حملاتها العسكرية ضد الروهينغا باعتبارها "عمليات لمكافحة التطرف"، وقد أدى ذلك إلى حصولها على تفهم أو صمت من بعض القوى الغربية، رغم وصف العديد من الدبلوماسيين الغربيين ما جرى بأنه "تطهير عرقي"، مع تردّد المجتمع الدولي في توصيفه كإبادة جماعية تستدعي التدخل بموجب القانون الدولي⁽¹⁾.

وأثرت هذه الاستراتيجية على واقع التعايش في ميانمار فقوضت أسس الثقة المتبادلة، وحولت الاختلافات الدينية والعرقية إلى خطوط صراع مفتوحة، بما يتلاءم بشكل أوسع مع تصدير الإسلاموفوبيا إلى مجتمعات غير غربية، هذه الديناميكية تبين أن الإسلاموفوبيا، حين تتحول إلى خطاب عالمي، لا تقف آثارها على تشويه صورة المسلمين في الغرب، بل تمتد إلى تغذية صراعات محلية، وإضعاف فرص التعايش وتقويضها، وإعطاء صبغة الشرعية لممارسات انتهاك حقوق الإنسان، لقد تم توظيف هذا الخطاب لحشد العنف، وقمع الأقلية الروهينغا تحت غطاء "مكافحة الإرهاب"، مستغلًا الإعلام ووسائل التواصل لتصوير القمع كضرورة أمنية، ونتيجة لذلك، تعاظمت الكراهية، وتحول العنف إلى ممارسة منهجية ضد أقلية إنسانية، لم تشكّل تهديدًا حقيقيًا، بل وقع ضحية خطاب استُورد أو أعيد إنتاجه محليًا أدى هذا التوظيف للإسلاموفوبيا إلى انخيار شبه كامل لإمكانات التعايش بين البوذيين والمسلمين في ميانمار، فما شهدته منذ 2017م من موجات من القتل الجماعي، والاغتصاب، والحرق والتهجير، يوضح كيف يُترجم الخطاب الإسلاموفوبي إلى سياسات إبادة جماعية تُطيح بكل أسس العيش المشترك⁽²⁾ ظهر مسار قضية الروهينغا في ميانمار أنّ الإسلاموفوبيا ليست مجرد ظاهرة غربية، بل هي بنية عالمية متشابكة تظهر في صور مختلفة، منها ما يتعلق بالتراث الديني-القومي، ومنها ما هو نابع من سياسات الدولة الحديثة، فقد تكشف تاريخ

(1)- مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، تقرير بعثة تقصي الحقائق المستقلة بشأن ميانمار، جنيف، سبتمبر 2018، ص 14-21

(2)- علاء أبو زيد، الإسلاموفوبيا والروهينغا: قراءة في توظيف الدين والسياسة في إبادة الأقليات المسلمة، مجلة شؤون آسيوية، العدد 12،

الروهينغا عن ثلاث مراحل أساسية: التعايش النسبي في ظل سلطنة أراكان، ثم إعادة إنتاج الصراع خلال الحقبة الاستعمارية، وأخيراً الإقصاء الممنهج بعد الاستقلال وصولاً إلى مجازر القرن الحادي والعشرين⁽¹⁾.

تؤكد هذه المسيرة أن اضطهاد الروهينغا لم يكن مجرد خلاف إثني محلي، بل تعبيراً عن تلاقي الإسلاموفوبيا مع القومية البوذية التيرافادية، التي جعلت من الإسلام "عنصرًا غريبًا" داخل الهوية الوطنية البورمية⁽²⁾ كما تكشف الأزمة عن محدودية دور المجتمع الدولي، الذي غالباً ما تعامل مع الروهينغا من زاوية "أزمة لاجئين" أو "مشكلة أمنية"، متجاهلاً الجذور الدينية-الثقافية للصراع.

وهكذا فإن مأساة الروهينغا تظهر جلياً أن الإسلاموفوبيا في السياق الآسيوي ليست أقل خطورة من نظيرتها الغربية، بل إنها أكثر تعقيداً بحكم ارتباطها بموروثات حضارية وصراعات قومية-دينية متجذرة⁽³⁾ وهذا ما يجعل قضيتهم اختباراً حقيقياً لقدرة العالم على بناء وعي إنساني تضامني يتجاوز الحسابات السياسية الضيقة، ويمهد لسبل التعايش بين المسلمين وغيرهم في آسيا.

ثانياً: الهند (المسلمون الهنود) – الإسلاموفوبيا في خدمة القومية الهندوسية

* الجذور التاريخية للإسلاموفوبيا في الهند

تعود جذور الإسلاموفوبيا في الهند إلى مراحل مبكرة من التاريخ، ارتبطت أولاً بمرحلة الفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية منذ القرن الثامن الميلادي، حين قاد محمد بن القاسم الثقفي الفتح في السند (712م)⁽⁴⁾ وقد أدت هذه المرحلة إلى بروز الإسلام كعنصر جديد في البنية الدينية والثقافية للهند، مما ولّد حساسيات متبادلة بين المسلمين والهندوس، خصوصاً مع اتساع نفوذ المسلمين في مناطق متعددة.

كما تعززت هذه التوترات خلال الحقبة المغولية (1526-1857)، إذ مثل المسلمون طبقة حاكمة في ظل إمبراطورية اتسمت بسياسات متذبذبة بين التسامح (كما في عهد جلال الدين أكبر) والتشدد

(1)- Zeem Ibrahim, The Rohingyas: Inside Myanmar's Hidden Genocide, London: Hurst, 2016, P. 189.

(2)- International Crisis Group, Myanmar: The Politics Of Rakhine State, Asia Report No. 261, 2014, P. 22

(3)- Mtiaz Ahmed (Ed.), The Plight Of The Stateless Rohingyas: Responses Of The State, Society & The International Community, Dhaka: University Press, 2010, P. 215.

(4)- حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي في شبه القارة الهندية، القاهرة: دار المعارف، 1990م، ص 43.

(كما في عهد أوركزيب)⁽¹⁾ وقد أسهم هذا التناقض في تشكيل روايات هندوسية سلبية تجاه الحكم الإسلامي، رُوجت لاحقاً كجزء من خطاب الهوية القومية الهندوسية.

ومع دخول الاستعمار البريطاني إلى الهند (القرن التاسع عشر)، اتخذ الانقسام الهندوسي-الإسلامي طابعاً جديداً، حيث عملت الإدارة البريطانية على سياسة "فرّق تسد"، فدعمت النزعات الطائفية لتقويض أي جبهة وطنية موحدة ⁽²⁾ وقد تُرجمت هذه السياسة عملياً في إحصاءات وتصنيفات سكانية فرقت بين "الهندوس" و"المسلمين"، وغدّت سرديات الخصومة التاريخية بين الطرفين.

وبهذا يمكننا أن نقول إن الإسلاموفوبيا في الهند ليست مجرد ظاهرة حديثة، بل هي نتيجة تراكمات تاريخية-استعمارية امتدت منذ أوائل الفتوحات الإسلامية مروراً بالحكم المغولي، إلى غاية الحقبة البريطانية التي أسست للانقسام المؤسسي بين المسلمين والهندوس

*الإسلاموفوبيا في مرحلة ما بعد الاستقلال (1947/2000م)

أدى استقلال الهند عام 1947 إلى انقسام شبه القارة إلى دولتين: الهند ذات الأغلبية الهندوسية، وباكستان ذات الأغلبية المسلمة. وقد مثّل هذا الانقسام لحظة مفصلية في تاريخ العلاقة بين المسلمين والهندوس، حيث رُبط وجود المسلمين في الهند - رغم كونهم أكبر أقلية دينية (حوالي 200 مليون نسمة) - بخطاب "الولاء المزدوج"، أي اتهامهم بالانحياز إلى باكستان على حساب الدولة الهندية⁽³⁾

خلال العقود التالية، تجسدت الإسلاموفوبيا في الهند في شكل تمييز اجتماعي واقتصادي ضد المسلمين، الذين عانوا من ضعف التمثيل السياسي، وانخفاض مستويات التعليم والدخل مقارنةً بالأغلبية الهندوسية ⁽⁴⁾ وقد عمّق هذا الوضع الشعور بالعزلة داخل المجتمع المسلم، ورَسَخ الصورة النمطية عنهم باعتبارهم "غرباء" أو "عنصرًا غير مندمج."

(1)- عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها، بيروت: دار ابن حزم، 2000م، ج 1، ص 215.

(2)- محمد سعيد العريان، المسلمون في الهند وباكستان، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1965م، ص 87.

(3)- وجيه كوثراني، إشكالية الدولة والطائفية في العالم العربي والهندي، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014م، ص 229

(4)- تقرير لجنة سچر (Sachar Committee Report)، حكومة الهند، 2006، ص 12.

كما شهدت الهند سلسلة من أعمال العنف الطائفي، كان أبرزها أحداث "أيودها" عام 1992، حين قامت جماعات هندوسية متطرفة بهدم مسجد "بابري"، مما أشعل موجة واسعة من الاضطرابات أسفرت عن مقتل آلاف المسلمين⁽¹⁾ وتكررت هذه النماذج في عدة مناطق، لتكشف عن هشاشة التعايش بين المكونات الدينية في الدولة الحديثة.

وقد ساهمت الأيديولوجية القومية الهندوسية المعروفة بـ الهندوتفا (Hindutva) التي برزت منذ عشرينيات القرن العشرين مع منظمة "راشتريا سوايامسيفاك سانغ - (RSS) " في إعادة صياغة الهوية الوطنية على أساس ديني هندوسي، مقابل تهميش المسلمين⁽²⁾ وبذلك، انتقلت الإسلاموفوبيا من كونها تراكماً تاريخياً إلى أن تصبح مشروعاً سياسياً منظماً، سيزداد وضوحه لاحقاً مع صعود حزب بهاراتيا جاناتا (BJP) إلى الحكم.. في الهند، استثمرت بعض التيارات السياسية القومية (الهندوتفا) المناخ العالمي المهيمن بعد سبتمبر لتأطير المسلمين الهنود - الذين يزيد عددهم على 200 مليون - بوصفهم "طابوراً خامساً" محتملاً متصلاً بالإرهاب الدولي، وقد ساعدت هذه السردية على تمرير سياسات تمييزية، مثل قانون تعديل المواطنة لعام 2019، الذي يستثني المسلمين من مسار التجنيس السريع للاجئين، فضلاً عن موجات العنف الطائفي المدعومة بخطاب إعلامي يربط الإسلام بالعنف والتطرف.

الإعلام الهندي، المتأثر بالخطاب الغربي بعد 11 سبتمبر، ضحّ صوراً نمطية للمسلمين باعتبارهم معادين للوطنية الهندية، وهو ما انعكس على التعايش بين المسلمين والهندوس بتوسيع فجوة الثقة، وزيادة حوادث الاعتداءات الجماعية، وتحويل الهوية الدينية إلى معيار للولاء الوطني.

*الإسلاموفوبيا في عهد ناريندرا مودي (2005م/2014م)

شهدت الهند منذ وصول ناريندرا مودي إلى السلطة عام 2014 - ممثلاً عن حزب بهاراتيا جاناتا (BJP) ذي الجذور القومية الهندوسية - تصاعداً غير مسبوق لظاهرة الإسلاموفوبيا، سواء على مستوى السياسات الرسمية أو الخطابات الاجتماعية. فقد بنى الحزب الحاكم رؤية أيديولوجية تنطلق من مشروع

(1)- محمد سعيد العريان، المسلمون في الهند وباكستان، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1965م، ص 131

(2)- Christophe Jaffrelot, Hindu Nationalism: A Reader, Princeton: Princeton University Press, 2007, P. 56

"الهندوتفا"، الذي يربط الهوية الوطنية بالديانة الهندوسية، ويُقصي المسلمين من مفهوم الأمة الهندية⁽¹⁾

من أبرز مظاهر هذا التوجه إقرار قانون تعديل الجنسية (CAA) لعام 2019، الذي يمنح الجنسية لأتباع الديانات المضطهدة من دول الجوار (الهندوس، السيخ، البوذيين، المسيحيين)، لكنه يستثني المسلمين صراحة، مما كشف عن الطابع الإقصائي الموجه ضدهم⁽²⁾ كما برزت سياسات أخرى كإلغاء الحكم الذاتي في جامو وكشمير عام 2019، وما تبعها من قيود مشددة على السكان المسلمين هناك.

على المستوى الاجتماعي، شهدت البلاد تصاعد حملات العنف الجماعي ضد المسلمين، مثل ظاهرة "قتل المسلمين بحجة حماية الأبقار"، التي تحولت إلى أداة للترهيب والتطهير الرمزي⁽³⁾ كما لعبت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي دورًا محوريًا في نشر خطابات الكراهية، حيث شاعت وسوم مثل Corona Jihad أثناء جائحة كوفيد-19، متهمة المسلمين بنشر الفيروس عمدًا⁽⁴⁾.

وتشير دراسات حديثة إلى أن الإسلاموفوبيا في عهد مودي لم تقتصر على كونها مجرد تحيز اجتماعي، بل أصبحت سياسة دولة مدعومة بتحالف بين الحزب الحاكم، والجماعات القومية (مثل RSS)، وقطاعات من الإعلام⁽⁵⁾ وهذا يعكس تحول الهند من نموذج ديمقراطية متعددة الأديان إلى دولة تُعيد صياغة هويتها على أساس أحادي هندوسي، في اتجاه يُهدد التعايش ويعزز الانقسام الأهلي

تأثر واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم في الهند التي تُعد أكبر دولة تضم أقلية مسلمة في العالم، حيث يقدر عدد المسلمين بحوالي 200 مليون نسمة (14% من السكان)⁽⁶⁾ غير أن هذه الكتلة السكانية الضخمة تعيش في ظل سياسات وممارسات متزايدة التمييز، ما جعل الإسلاموفوبيا عاملاً مؤثرًا في

(1)- Ibd, P44

(2)- عبد الله عيسى، "قانون الجنسية في الهند وإقصاء المسلمين"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات، ع 220، 2020م، ص 87

(3)- Arvind Narrain, India's Undeclared Emergency: Constitutionalism And The Politics Of Resistance, Cambridge: Cambridge University Press, 2022, P. 133.

(4)- Joyojeet Pal Et Al., "Social Media And The Covid-19 'Infodemic' In India," Social Media + Society, Vol. 7, No. 3, 2021, P05

(5)- وجيه كوثراني، إشكالية الدولة والطائفية في العالم العربي والهندي، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014م، ص 241.

(6)- Pew Research Center, The Future Of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050, Washington Dc, 2015, P. 92

بنية التعايش الداخلي.

فعلى المستوى الاجتماعي، أدى تصاعد العنف الطائفي وخطابات الكراهية إلى تآكل الثقة بين المسلمين والهندوس، وتراجع أشكال التعايش التاريخي التي كانت تميز المجتمع الهندي⁽¹⁾ كما انعكس ذلك على فرص المسلمين في التعليم والعمل والتمثيل السياسي، مما عمّق الفجوة الاقتصادية والاجتماعية بينهم وبين الأغلبية.

أما على المستوى السياسي، فقد أصبحت الإسلاموفوبيا ورقة انتخابية فاعلة، إذ يوظفها حزب بهاراتيا جاناتا وحلفاؤه لكسب التأييد الشعبي عبر خطاب "حماية الهوية الهندوسية"، مقابل تصوير المسلمين كتهديد داخلي⁽²⁾ وهذا الاستخدام السياسي يعزز الانقسام المجتمعي ويحول دون بناء دولة مدنية جامعة.

وعلى الصعيد الدولي، أثارت السياسات الهندية تجاه المسلمين انتقادات متكررة من منظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة، كما واجهت ضغوطاً من بعض الدول الإسلامية إلا أن اعتبارات القوة الاقتصادية للهند جعلت كثيراً من القوى الغربية تتجنب ممارسة ضغوط جديدة، بل استخدمت بعض هذه الخطابات في إطار الحرب العالمية على الإرهاب، مما أعطى غطاءً ضمناً لممارسات الحكومة الهندية⁽³⁾

وبذلك، يمكن القول إن الإسلاموفوبيا في الهند لم تقف عند الإضرار بالتعايش الداخلي، بل اتسعت آثارها إلى صورة الدولة في العالم، ووضحت عنصرًا في العلاقات الدولية، حيث تُوازن الهند بين الانتقادات الحقوقية من جهة، والتحالفات الاقتصادية والسياسية من جهة أخرى.

يتبين من العرض السابق أن الإسلاموفوبيا في الهند ليست نتيجة لحظة سياسية معاصرة، بل هي لحظة ممتدة تاريخياً وأخيراً مرحلة الدولة الحديثة بعد الاستقلال¹.

وقد تطورت الإسلاموفوبيا تدريجياً إنطلاقاً توترات اجتماعية ودينية إلى أن أصبحت مشروع سياسي منظم، خاصة مع صعود أيديولوجية الهندوتفا، التي ربطت الهوية الوطنية بالهندوسية، ومع وصول حزب

(1)- تقرير لجنة سچر (Sachar Committee Report)، حكومة الهند، 2006، ص 35

(2)- Christophe Jaffrelot, Modi's India: Hindu Nationalism And The Rise Of Ethnic Democracy, Princeton: Princeton University Press, 2021, P. 112

(3)- Amnesty International, India: Human Rights Concerns Under The Modi Government, London, 2020, P. 14

بهاراتيا جانانا إلى السلطة، اتخذت الإسلاموفوبيا طابعًا مؤسسيًا تُرجم في سياسات التمييز والقوانين الإقصائية، فضلًا عن الخطاب الإعلامي المخرض والعنف الجماعي ضد المسلمين.

أما على مستوى التعايش، فقد نتج عن هذه التحولات ضعف أواصر العيش المشترك بين مكونات المجتمع الهندي، حيث تدنت مستويات الثقة والاندماج، واتسعت الفجوات الاقتصادية والسياسية، أما على الصعيد الدولي، فباتت قضية المسلمين في الهند جزءًا من صورة الدولة في النظام العالمي، تترنح بين الانتقادات الحقوقية من جانب والمصالح الاقتصادية والسياسية من جانب آخر.

وهكذا تعد الحالة الهندية نموذجًا يتبين من خلاله كيفية تفاعل الإسلاموفوبيا مع الهويات القومية والدينية، وكيف يمكن أن تتحول من مجرد خطاب كراهية إلى بنية سياسية-اجتماعية لها أثر بالغ في الاستقرار الداخلي، وتلقي بظلالها على موقع الدولة في العالم.

ثالثًا: الصين (الأيغور) - الإسلاموفوبيا في إطار "مكافحة التطرف"

*الجذور التاريخية لوجود المسلمين في الصين

دخل الإسلام إلى الصين مبكرًا عبر طريق الحرير البري والبحري في القرن السابع الميلادي، مع وصول التجار العرب والفرس إلى مدن مثل كانتون (قوانغتشو حاليًا) وتشانغآن (شيان) ⁽¹⁾ وقد ساهم هذا التواصل التجاري-الثقافي في تكوين أولى الجماعات المسلمة التي عُرفت لاحقًا باسم قومية هوي، وهم صينيون اعتنقوا الإسلام مع احتفاظهم بالملامح الثقافية واللغوية الصينية ⁽²⁾ أما قومية الإيغور، التي تقطن إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية)، فقد دخلت الإسلام تدريجيًا منذ القرن العاشر الميلادي على يد السامانيين والقراخانيين ⁽³⁾ وبعمرور الوقت، أصبح الإسلام عنصرًا مركزيًا في الهوية الثقافية والسياسية للإيغور، إلى درجة أن المنطقة عُرفت تاريخيًا باسم "بلاد الترك المسلمين".

وقد اتسمت علاقة الدولة الإمبراطورية الصينية بالمسلمين بالتذبذب؛ ففي عهد أسرة تانغ (618-907م) جرى استقبال المسلمين كوسطاء تجاريين، بينما في عهد أسرة يوان (1271-1368م) المغولية

(1)- محمد عبد الله دراز، تاريخ انتشار الإسلام، القاهرة: دار المعارف، 1998م، ص 214.

(2)- Dru C. Gladney, Muslim Chinese: Ethnic Nationalism In The People's Republic, Harvard University Press, 1991, P. 22

(3)- محمد الأرنؤوط، الإسلام في الصين: التاريخ والواقع المعاصر، بيروت: دار الفكر، 2006م، ص 47

صعد نفوذهم السياسي والإداري. لكن مع حكم أسرتي مينغ وتشينغ (1368-1911م) تراجع نفوذهم تدريجيًا، واتجهت السياسات إلى مراقبة المسلمين وإخضاعهم للهوية المركزية الصينية⁽¹⁾. وبذلك، يمكن القول إن الوجود الإسلامي في الصين ليس طارئًا، بل يمتد لأكثر من ثلاثة عشر قرنًا، حيث تبلورت جماعات مسلمة رئيسية مثل الهوي والإيغور والقازاق، ما جعل الإسلام جزءًا من النسيج الديني-الثقافي الصيني، وإن ظل دومًا في موقع الأقلية الخاضعة لرقابة الدولة المركزية⁽²⁾.

*سياسات الدولة تجاه المسلمين قبل 1949

مع سقوط أسرة تشينغ (1911) وبرز الجمهورية الصينية بقيادة سون يات صن ثم الكومينتانغ، دخل المسلمون مرحلة جديدة من التحديات. فبينما اعترفت الجمهورية رسميًا بالتعددية العرقية، ظل المسلمون، وخاصة الإيغور في تركستان الشرقية، يعانون من محاولات دمج قسري في الهوية القومية الصينية (الهانية)⁽³⁾.

شهدت فترة ما بين الحربين بروز حركات استقلالية في شينجيانغ، كان أبرزها إعلان جمهورية تركستان الشرقية الأولى (1934-1933) في كاشغر، التي لم تعمّر طويلًا بفعل التدخل الصيني-السوفييتي⁽⁴⁾. ثم تكرر الأمر مع جمهورية تركستان الشرقية الثانية (1949-1944) في منطقة إيلي بدعم سوفييتي، لكنها سقطت بعد سنوات قليلة إثر سيطرة الحزب الشيوعي الصيني على السلطة⁽⁵⁾.

أما قومية هوي (المسلمون الصينيون)، فقد كان وضعهم مختلفًا؛ إذ شارك بعض قادتهم العسكريين ضمن صفوف الكومينتانغ، مثل الجنرال ما بوفانغ الذي تولى حكم مقاطعة تشينغهاي، وهو ما منحهم

(1)- Raphael Israeli, Islam In China: Religion, Ethnicity, Culture, And Politics, Lexington Books, 2002, P. 64

(2)- محمد بن حمزة الكتاني، "المسلمون في الصين: حضور تاريخي وهوية مأزومة"، مجلة المستقبل العربي، العدد 400، 2012م، ص 101.

(3)- Dru C. Gladney, Muslim Chinese: Ethnic Nationalism In The People's Republic, Harvard University Press, 1991, P. 55.

(4)- محمد الأرنؤوط، الإسلام في الصين: التاريخ والواقع المعاصر، مرجع سابق، ص 73

(5)- Justin Rudelson, Oasis Identities: Uyghur Nationalism Along China's Silk Road, Columbia University Press, 1997, P. 41

هامشًا من النفوذ المحلي، وإن ظلوا خاضعين لرقابة الدولة المركزية⁽¹⁾.

تكشف هذه المرحلة أن المسلمين في الصين، وبالأخص الإيغور، لم يكونوا مجرد أقلية دينية، بل حملوا مشروعًا سياسيًا وهوياتيًا خاصًا بهم. ومع ذلك، فإن ضعف الدعم الخارجي، وتدخل القوى الكبرى (الاتحاد السوفيتي والصين القومية)، حال دون تثبيت استقلالهم، ليدخلوا بعد 1949 مرحلة جديدة تحت سلطة الدولة الشيوعية.

مع تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 بقيادة ماو تسي تونغ، دخل المسلمون مرحلة جديدة اتسمت بمزيج من الاعتراف الرسمي والتضييق العملي. فقد نصّ الدستور على منح القوميات المسلمة (الإيغور، الهوي، القازاق...) وضعًا إداريًا خاصًا عبر "مناطق الحكم الذاتي"، لكن هذه الصيغة بقيت شكلية أكثر منها واقعية⁽²⁾.

في العقود الأولى من الحكم الشيوعي، وخاصة خلال الثورة الثقافية (1966-1976)، تعرض المسلمون لحملة قمع واسعة استهدفت مظاهر الدين؛ إذ أُغلقت المساجد، وُمنع الصوم والحج، وأُجبر المسلمون على تبني أنماط حياة "اشتراكية" تُنكر الخصوصية الدينية⁽³⁾.

ومع سياسة الانفتاح التي تبناها دنغ شياو بينغ (منذ 1978)، شهدت بعض المناطق عودة تدريجية للأنشطة الدينية، حيث أُعيد فتح المساجد وسمح بقدر من التعليم الإسلامي⁽⁴⁾ لكن هذه المرونة لم تدم طويلاً، إذ بدأت الدولة في تقييد الحريات الإسلامية منذ التسعينيات بحجة مواجهة "النزعات الانفصالية" في شينجيانغ.

*الإسلاموفوبيا في الصين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001/2009م

شهدت الفترة الممتدة بين 2001 و2009 تصاعدًا ملحوظًا في الإسلاموفوبيا في الصين، نتيجة

(1)- Raphael Israeli, Islam In China: Religion, Ethnicity, Culture, And Politics, Lexington Books, 2002, P. 118

(2)- Dru C. Gladney, Muslim Chinese: Ethnic Nationalism In The People's Republic, Harvard University Press, 1991, P. 88

(3)- Raphael Israeli, Islam In China: Religion, Ethnicity, Culture, And Politics, P. 135

(4)- منظمة مراقبة حقوق الإنسان. "الصين: القمع الديني للمسلمين الإيغور". 2005. محمد الأرنؤوط، الإسلام في الصين: التاريخ والواقع

تفاعل عدة عوامل محلية ودولية، فقد شكّلت أحداث 11 سبتمبر 2001 نقطة تحول مهمة، إذ أتاح الخطاب العالمي لمكافحة الإرهاب لدول عديدة، بما فيها الصين، تبرير سياساتها القمعية تجاه الأقليات المسلمة.

اعتبرت السلطات الصينية الإيغور تحديًا قوميًا-أمنيًا، خاصة مع تصاعد الدعوات الانفصالية واندلاع أعمال عنف عديدة، أبرزها انتفاضة أورومتشي عام 2009، التي أسفرت عن مقتل المئات وشهدت قمعًا أمنيًا شديدًا⁽¹⁾ هذه الأحداث عززت من خطاب الحكومة الذي ربط المسلمين بالإرهاب والانفصال، مما ساهم في تصدير الإسلاموفوبيا داخليًا وخارجيًا⁽²⁾ بعد سبتمبر 2001، ربط الإعلام الرسمي الصيني والإعلام العالمي الأقليات المسلمة بالإرهاب، وهو خطاب مستورد من الغرب تحت مسمى "الحرب على الإرهاب". استخدمته بكين كذريعة لتشديد الرقابة على المساجد، ومراقبة الجمعيات الدينية، وتعزيز التدخل في الشؤون الثقافية والدينية للأقليات⁽³⁾.

***السياسات الأمنية المشددة:** اعتمدت الحكومة الصينية في هذه الفترة على سياسة مزدوجة: من جهة، تكثيف الرقابة الأمنية، بما يشمل المراقبة الدائمة للمساجد، والتحقق من خطب الجمعة، وزيادة وجود الأمن في المناطق التي يتركز فيها الإيغور، ومن جهة أخرى تم استخدام برامج تعليمية وسياسات اجتماعية تهدف إلى دمج الإيغور بالقومية الصينية "الهانية"، ووصم الممارسات الدينية بالتهديد للأمن القومي⁽⁴⁾.

*** الخطاب الدعائي والسياسي:** تم تعزيز فكرة الإسلام كدين "غريب" عن الهوية الصينية من خلال وسائل الإعلام الحكومية، مع التركيز على الربط بين الدين والتطرف السياسي. وقد ساهم هذا الخطاب في تهيئة الرأي العام المحلي لتقبل القيود على الحرية الدينية والهوية الثقافية، كما أعطى الصين مبررًا دوليًا لتبرير سياساتها تحت ستار مكافحة الإرهاب⁽⁵⁾.

خلال هذه الفترة، بدأت مظاهر القمع المنهج في التشكل، بما في ذلك الاعتقالات الجماعية،

(1)- المركز الديمقراطي العربي. "الصراع العرقي في الصين: دراسة حالة مسلمي الإيغور بإقليم شينجيانغ 1945-2025"

(2)- عبيد، علي عباس. "الانعكاسات السياسية والاقتصادية لخطة مارشال الصينية على العالم العربي". مجلة العلوم السياسية، العدد 64، ت ن 2022م، 289-308.

(3)- منظمة مراقبة حقوق الإنسان. "الصين: القمع الديني للمسلمين الإيغور". 2005.

(4)- مركز الدراسات الأويغورية. "الصيننة المريعة للإسلام في الصين.. كيف تضطهد الصين الأويغور؟"

(5)- عبد الحي، سليم. المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2000

ومراقبة التعليم الديني، وتقييد حرية الحركة والعبادة. وقد أرست هذه السياسات الأساس للحملة الشاملة التي انطلقت لاحقًا بعد عام 2014، والتي حولت الإسلاموفوبيا إلى مشروع منهجي لإعادة تشكيل الهوية المسلمة في شينجيانغ⁽¹⁾ فقد اعتبرت السلطات أن الإيغور تحديًا يشكلون تهديدًا قوميًا—أمنيًا، خاصة مع تصاعد الدعوات الانفصالية واندلاع أحداث عنف أبرزها انتفاضة أورومتشي عام 2009، التي قُتل فيها المئات وشهدت قمعًا أمنيًا شديدًا⁽²⁾ منذ ذلك الوقت، أخذت الإسلاموفوبيا في الصين شكلًا مزدوجًا: فهي من ناحية سياسة مراقبة وتشديد أمني على المسلمين، ومن ناحية أخرى خطاب شيطنة للإسلام باعتباره غريبًا عن الهوية الصينية "الهانية"⁽³⁾.

استغلت الحكومة الصينية المناخ الدولي بعد 11 سبتمبر لتصعيد سياساتها القمعية ضد أقلية الإيغور المسلمة في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية). فابتداءً من أوائل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، جرى تأطير المطالب الثقافية والسياسية للإيغور باعتبارها "نزعات انفصالية" ذات صلة بالإرهاب العالمي، خصوصًا مع إدراج بعض الجماعات الإيغورية في قوائم الإرهاب التي صاغتها الولايات المتحدة بعد سبتمبر

أ. الخطاب الأمني الموجه

اعتمدت بكين على الخطاب الغربي عن "الحرب على الإرهاب" لتسويق سياساتها داخليًا وخارجيًا، حيث وصفت إجراءاتها—التي شملت الاعتقالات الجماعية، وحظر المظاهر الدينية، وإخضاع السكان لرقابة رقمية واسعة—بأنها إجراءات وقائية ضد "التطرف الإسلامي". هذا التوصيف سهّل الحصول على تفهم ضمني أو صمت من بعض الحكومات الغربية التي وجدت في الصين شريكًا في "مكافحة الإرهاب".

ب. المعسكرات ومحو الهوية

أقامت السلطات ما يُعرف بـ"مراكز إعادة التأهيل"، وهي في الواقع معسكرات اعتقال جماعية يُقدَّر عدد من احتُجزوا فيها بمئات الآلاف. تهدف هذه المراكز إلى محو الهوية الثقافية والدينية للإيغور عبر فرض اللغة والثقافة الصينية ومنع الشعائر الدينية، في عملية تشبه الهندسة الاجتماعية القسرية.

(1) الجزيرة نت. "الدولة تعاملهم كمرضى عقليين.. قصة مسلمي الصين المضطهدين!" 2018.

(2) Gardner Bovingdon, The Uyghurs: Strangers In Their Own Land, P. 112

(3) Sean Roberts, The War On The Uyghurs: China's Campaign Against Xinjiang's Muslims, Princeton, University Press, 2020, P. 54

هذه السياسات لم تقتصر على إقليم شينجيانغ، بل عززت نزعة الشك تجاه المسلمين في عموم الصين، مما ضيق مساحات التعايش مع القوميات الأخرى، وأوجد بيئة اجتماعية ترى في الإسلام عنصراً مهدداً للوحدة الوطنية. وفي السياق الدولي، ساهمت رواية بكين في إعادة إنتاج الإسلاموفوبيا بصيغة "أمنية تنمية"، وهو خطاب يجد صده في بعض الدول التي تسعى لتبرير سياساتها القمعية ضد المسلمين.

الإسلاموفوبيا في العقد الأخير (2014-2025م): في العقد الأخير (2014-2025م)، شهدت الصين تصعيداً ملحوظاً في سياساتها تجاه الأقليات المسلمة، خاصة الإيغور في إقليم شينجيانغ⁽¹⁾ منذ تولي شي جينينغ السلطة، تم دمج مفهومي "مكافحة الإرهاب" و"التطرف الديني" ضمن إطار مشروع "الحلم الصيني"، مما جعل الإسلام يُصوّر كتهديد وجودي للدولة⁽²⁾.

ابتداءً من عام 2014، أطلقت الحكومة الصينية حملة شاملة تحت شعار "الضرب بقوة"، استهدفت كل أشكال التدين والهوية الإسلامية⁽³⁾ تمثلت أبرز أدواتها في إنشاء معسكرات إعادة التعليم التي احتجز فيها أكثر من مليون مسلم، غالبيتهم من الإيغور، حيث خضعوا لبرامج تهدف إلى محو الهوية الدينية واللغوية، عبر إجبارهم على تعلم اللغة الصينية والتخلي عن الممارسات الإسلامية⁽⁴⁾.

كما فرضت السلطات قيوداً صارمة على الحجاب والصيام والصلاة، وأجبر الموظفون والطلاب على الإفطار في رمضان، مع مراقبة المساجد والكتّاب، بل وإزالة الطابع المعماري الإسلامي من بعضها في إطار ما سُمّي بـ "صيننة الإسلام"⁽⁵⁾ استخدمت الحكومة أيضاً تقنيات رقمية متقدمة للرقابة الشاملة، مثل كاميرات التعرف على الوجه وبرامج تتبع الهواتف الذكية، ما جعل شينجيانغ من أكثر المناطق مراقبة في العالم⁽⁶⁾.

وبالتوازي، روّجت بكين خطاباً دعائياً في الداخل والخارج يصوّر هذه السياسات كحرب شرعية ضد

(1)- عبد الحي، سليم. المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2000.

(2)- عبد العزيز، غزلان محمود. "الحركات الانفصالية في إقليم شينجيانغ: دراسة الصين تجاه مسلمي الإيغور". مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 19(1)، 165-190، 2018.

(3)- عبيد، علي عباس. "الانعكاسات السياسية والاقتصادية لخطة مارشال الصينية على العالم العربي". مجلة العلوم السياسية 2022 م، 64، 289-308.

(4)- لمركز الديمقراطي العربي. "الصراع العرقي في الصين: دراسة حالة مسلمي الإيغور بإقليم شينجيانغ 1945-2025

(5)- منظمة مراقبة حقوق الإنسان. "الصين: القمع الديني للمسلمين الإيغور". 2005.

(6)- مركز الدراسات الأويغورية. "الصيننة المريعة للإسلام في الصين.. كيف تضطهد الصين الأويغور؟"

"التطرف الإسلامي"، في محاولة لنزع الشرعية عن أي انتقاد دولي⁽¹⁾ وهكذا، فإن العقد الأخير مثل أفسى مراحل الإسلاموفوبيا في الصين، حيث تحولت من مجرد قيود دينية إلى مشروع منهجي لإعادة هندسة الهوية المسلمة، بما يهدد وجود الإيغور كجماعة ثقافية-دينية مستقلة⁽²⁾.

أثر تصدير الإسلاموفوبيا إلى العالم على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم:

خلال جلسات المؤتمر الدولي لمكافحة الإسلاموفوبيا أذربيجان 26 و27 ماي 2024م أكد المشاركون أن الإسلاموفوبيا أصبحت شكلا منهجيا من أشكال التمييز في أوروبا وجنوب آسيا والشرق الأوسط وأمريكا الشمالية، وأن هذا الوضع يهدد السلم الاجتماعي وحقوق الإنسان ووأكد المتحدثون خلال المؤتمر أن الإسلاموفوبيا ليست مشكلة فردية فحسب، بل هي أيضا مشكلة مؤسسية وبنوية⁽³⁾ وأشار عدد من المشاركين إلى القيود المفروضة على اللباس الديني للمسلمين ودور العبادة وحقوق التعليم في فرنسا والهند وبعض الدول الأوروبية، مؤكدين أن هذه السياسات تتعارض مع مبدأ المساواة الدستوري، وقالت "أسماء أوتشان"، رئيسة مجلس مسلمي بلجيكا، إن أكبر تحدٍ يواجهه المسلمين في عموم الدول الأوروبية، هو الإسلاموفوبيا، كما أشارت إلى أن الإسلاموفوبيا لا تقتصر على بلجيكا فقط، بل تشهد تصاعدا في معظم أنحاء أوروبا، مما يزيد من حدة الصعوبات التي يواجهها المسلمون، وأضافت أن القوانين والقرارات المتخذة في بلجيكا ضد المسلمين تُصعب حياتهم، مستشهدة على ذلك بمعاناة النساء المسلمات من حظر الحجاب في البلاد.

وأوضحت أن النساء يواجهن صعوبات في العثور على عمل ومتابعة التعليم بسبب هذا الحظر في بلجيكا تكفي وحدها لحل المشاكل التي يعانون منها.. وشددت على أنه رغم اقتراب عدد المسلمين في بلجيكا من مليون نسمة ضمن مجتمع يبلغ تعداداه 13 مليوناً، فإن الكثرة العددية لا المسلمات⁽⁴⁾.

تصدير خطاب الإسلاموفوبيا إلى هذه السياقات أضعف إمكانات التعايش السلمي، وحول التباينات الثقافية والدينية إلى خطوط تماس صراعية، ففي ميانمار، انتهى الأمر بإبادة جماعية وتهجير قسري،

(1)-مركز الدراسات الأيغورية. "التقرير: الإسلاموفوبيا في الصين ومواقف الدول الإسلامية".

(2)- الجزيرة نت. "الدولة تعاملهم كمرضى عقليين.. قصة مسلمي الصين المضطهدين!" 2018.

(3)-أعمال المؤتمر الدولي لمكافحة الإسلاموفوبيا أذربيجان 26 و27 ماي 2024م

(4)-أعمال المؤتمر الدولي لمكافحة الإسلاموفوبيا أذربيجان 26 و27 ماي 2024م

وفي الهند توسعت دوائر التمييز والعنف الطائفي. النتيجة في الحالتين واحدة: تعميق الانقسام المجتمعي وإضعاف إمكانات بناء جسور الحوار، كما أظهرت دراسة الحالات الثلاث -ميانمار، الهند، والصين - أن أحداث 11 سبتمبر لم تكن مجرد وقائع أمنية أمريكية، بل محطة تأسيسية لتحويل الإسلاموفوبيا إلى خطاب سياسي وأمني عالمي متعدد الاستعمالات، فقد استثمرت حكومات من قارات مختلفة هذا المناخ المشحون بالخوف من الإسلام لتبرير سياسات قمعية ضد أقلياتها المسلمة، سواء عبر تسويقها كحملات "مكافحة الإرهاب" أو كإجراءات "حماية للوحدة الوطنية"، هذا التدويل للإسلاموفوبيا أسهم في إضعاف أسس التعايش، حيث تحولت الفوارق الدينية والثقافية إلى ذرائع للصراع، وجرى إعادة إنتاج الصور النمطية السلبية التي تُقصي المسلمين من المشاركة الكاملة في الحياة الوطنية، وبهذا، لم تعد الإسلاموفوبيا ظاهرة محلية أو غربية فحسب، بل أداة سياسية عابرة للحدود تُستدعى لتبرير الإقصاء والعنف، مما جعل التعايش السلمي هدفاً أكثر هشاشة على الصعيد العالمي . تضح من دراسة نماذج الإسلاموفوبيا في الهند، والصين، وميانمار أن الظاهرة تتجاوز حدود الغرب لتتجذر أيضاً في السياق الآسيوي، حيث تتداخل الأبعاد الدينية والقومية والسياسية في صناعة خطاب معادٍ للمسلمين. ففي الهند، تحولت الإسلاموفوبيا إلى أداة أيديولوجية للهندوتفا تعيد تشكيل هوية الدولة على أساس هندوسي، بما يقصي المسلمين ويجعلهم "غرباء" في وطنهم، أما في الصين، فقد ارتبطت الإسلاموفوبيا بمنظور الدولة الشيوعية للأمن القومي والهوية الثقافية، حيث جرى ربط الإسلام لدى الإيغور بالنزعة الانفصالية والإرهاب، مما أفضى إلى سياسات قمعية ممنهجة تستهدف محو الهوية الدينية والثقافية ، وفي ميانمار، تشكلت الظاهرة في سياق تاريخي طويل من الصراع الإثني-الديني، حيث جرى تصوير الروهينغا كعنصر دخيل، فكانوا عرضة للتهميش والإبادة الجماعية.

ما يجمع هذه التجارب الثلاث هو أن الإسلاموفوبيا لم تكن مجرد خطاب مجتمعي، بل سياسات رسمية تستند إلى موروثة تاريخية وأيديولوجيات قومية، وتجد تبريراتها في اعتبارات الأمن القومي أو حماية الهوية الوطنية. وهو ما يجعل الإسلاموفوبيا في السياق الآسيوي أكثر خطورة من نظيرتها الغربية، إذ إنها مرتبطة بمؤسسات الدولة ومحمية بشرعية قانونية أو سياسية.

ومنه، فإن دراسة هذه الحالات تبين أن التعايش بين المسلمين وغيرهم في آسيا مهدد ليس فقط بسبب الصراعات المحلية، ولكن أيضاً بسبب تصاعد النزعات القومية-الدينية التي تُقصي الإسلام كلياً من المشهد الوطني، ومن هنا، تبدو مواجهة الإسلاموفوبيا الآسيوية تحدياً مركباً يتطلب وعياً حضارياً جديداً

يبعث روح التضامن الإسلامي-الآسيوي التي نادى بها رواد الإصلاح في مطلع القرن العشرين.

المطلب الثاني: الأحزاب اليمينية المتطرفة وأثر صعودها في صناعة الإسلاموفوبيا وتأجيحها

اليمن الديني، المعروف أيضًا باليمن المسيحي أو "اليمن الجديد"، هو تحالف غير رسمي نشأ في الولايات المتحدة في السبعينيات، ويجمع بين البروتستانت الإنجيليين المحافظين، الكاثوليك المحافظين، اليهود، والمورمون، بهدف التأثير على السياسة العامة من خلال تطبيق القيم المسيحية التقليدية⁽¹⁾.

على الرغم من أن اليمن المسيحي يُرتبط عادة بالولايات المتحدة، إلا أن هناك حركات مماثلة نشطة في السياسة في كندا وأيرلندا الشمالية وأستراليا، وقد قدم الكثير من مؤيدي اليمن الديني البروتستانت دعمًا قويًا لدولة إسرائيل على مدى العقود الأخيرة، وهو دعم ساهم في تعزيز مواقف حكومة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل. ويعود هذا الدعم في جذوره إلى الاعتقاد بأن قيام دولة إسرائيل يُعد شرطًا أساسيًا لعودة المسيح الثانية، إذ يمثل «تجمع إسرائيل» المنبأ به في الكتاب المقدس⁽²⁾ وتقوم الأحزاب السياسية اليمينية على عدة مرتكزات متطرفة ضد الآخر ومن منطلقات جمّة أهمها:

أ/معاداة المسلم واعتباره أجنبي آخر: من خلال الترويج لرهاب الأجانب والعنصرية من خلال رفض المساواة الفردية والجماعية ورفض التعددية الثقافية والسياسية خاصة مع المهاجرين والأقليات، ورفض المشاركة في الاندماج الاجتماعي للمهاجرين والترويج لرهاب الأجانب والإسلاموفوبيا⁽³⁾ حيث أنهم يقولون إنه لا مكان للآخر المسلم الأجنبي بين الغربيين، فالآخر المسلم هو خطر يهدد المجتمعات الغربية التي يحوم حولها شبح الخوف من الاندثار جراء التدفق الشديد للمهاجرين المسلمين (الإرهابيين) الذي بات يهدد أمنها القومي وهويّتها -حسب زعمهم - ويُروجون لمخاوف تُهدّد وجودهم كُلّما استمر هذا التدفق

(1)- Alberto Concina Ku Leuven, Belgium , Journey To Pragmatism: The History Of The American Religious Right In The Nineties , Jomacc , Vol. 2 — Num. 2 — Ottobre 2023 , Oncina, A. (2023). Journey To Pragmatism: The History Of The American Religious Right In The Nineties. Journal Of Modern American Cultural And Christian Studies (Jomacc), 2(2), 231-248

(2)- . <https://Islamophobicnetwork.Com/>

(3)- أد ناجي عبد النور، مقال بعنوان الجاليات المسلمة في أوروبا ومدى اندماجها في العمل السياسي في ظل صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة مؤلف جماعي، الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة، تحرير بوستي التفيق بوقندور إسماعيل حميداني سليم، ط1، ت ط 2019م، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين ألمانيا ص 153،

الإسلامي للغرب عن طريق هجرة المسلمين خاصة بعد ثورات الربيع العربي الأمر الذي شكل تحديا غير مسبوق في العلاقات الإسلامية الغربية، ومما زاد في حدة هذا الخوف الأحداث والضربات التي يطلق عليها الضربات الإرهابية في بعض البلدان الغربية التي تُنسب للمسلمين الأمر الذي عزز الرؤية الشائعة عن مفهوم الإرهاب الإسلامي كتهديد وخطر محقق بالأمن الغربي، وتظهر هذه الأحزاب اليمينية كحامي حمى الغرب ودفاعه المستميت عن هويتها المزعومة، وهذا ما ساهم في زيادة فرصها في الاستحواذ على المزيد دعم وقوة ونفوذ سياسية⁽¹⁾ في وقت يزداد فيه الوعي بتهديد جديد وعالمي، وهو الخوف من الإسلام؛ حيث يعتمد نجاح العديد من الأحزاب اليمينية المتطرفة على عدم ثقة الجمهور الكبيرة بالمسلمين والترويج للإسلاموفوبيا؛ حيث نجحت هذه التيارات في التأثير على الرأي العام في كثير من البلدان الأوروبية؛ حيث يعتقد أكثر من نصف الدنماركيين أن الإسلام يعوق الازدهار الاجتماعي. ويريد ثلاثة أرباع المواطنين من ألمانيا الشرقية السابقة "تقييد ممارسة الإسلام" بشكل خطير؛ ونصف البريطانيون يربطون بين الإسلام والإرهاب، ويرى أربعة من كل عشرة فرنسيين المسلمين الذين يعيشون في بلدهم "تهديداً" لهويتهم الوطنية، ويعتقد أكثر من 50 في المائة من النمساويين أن "الإسلام يشكل تهديداً للغرب وأسلوب حياتنا المألوف".

ب/الشعبوية: تنامي خطاب الإسلاموفوبيا بسبب صعود الشعبويات الحزبية والتنظيمية في الانتخابات الغربية في العشر سنوات الأخيرة، وهي شعبية تغترف من الهوية والذاكرة والتاريخ، وتختلف عن حالة الرهاب الآسيوي الذي يجد في الأديان ملاذه لمجاهة الإسلام والمسلمين كأقليات، ولم يكن صعود التيارات المتطرفة في الدول الغربية إلا بعد تنامي مفهوم الشعبوية القائم على التبسيط الشديد للقضايا، وإعطاء وعود بتحقيق تطلعات الشعوب القصوى بإجراءات جذابة من جهة، وتأجيج مشاعر الخوف والكرهية والغضب تجاه الآخر الأمر الذي يظهر جليا في الخطابات الحزبية الغربية التي تتمحور حول "الخوف من الآخر المسلم"⁽²⁾ الذي يتردد في الخطاب الحزبي الغربي عموما خاصة مع صعود اليمين المتطرف واستعمال خطاب شعبي يُروج لمعلومات خاطئة وكاذبة ومغلوبة وخداع الجماهير عمدا بغية المحافظة على دعمهم ولطالما كان ديدن المكربين السياسيين في الغرب دق ناقوس الخطر كلما زادت مخاوفهم من حتى احتمال ظهور قوى أخرى تنافسها والغرض من ذلك خلق مبررات لانفسهم وشعوبهم اعمالا تتعارض

(1)-فتحى بولعراس، تأثير صعود اليمين المتطرف في الاتحاد الأوروبي، السياسة الدولية، العدد 214، أكتوبر 2018، ص 60

(2)- Jan-Werner Muller, What Is Populism? University Of Pennsylvania Press, 2016, 123 P

بالكامل مع ما يعلنون عنه في منظومة وإخلاقيات ومبادئ الفكر الغربي بحد ذاته⁽¹⁾ يتبنى الشعبويون خطابا "الليبرالية"، ليس بالمفهوم الاقتصادي وإنما بمفهومه الاجتماعي: أي "احتضان العلمانية، ورفض معاداة السامية، وتقديم أنفسهم كأبطال للمساواة بين الجنسين، ومؤيدين على الأقل لمجموعة دنيا من حقوق المثليين، ومدافعين عن حرية التعبير⁽²⁾".

أما عن العلمانية كسمة من سمات "الشعبوية" المعادية للإسلام، فإن الحقيقة هي أن هذا يختلف من منطقة لأخرى الإسلاموفوبيا الهولنديون أكثر علمانية من الفرنسيين، والتشيك معادي للإسلام أكثر بكثير من البولنديين. هذا له علاقة بحقيقة أن الكنيسة الكاثوليكية في بولندا، هي قوة سياسية قوية، في حين أن جمهورية التشيك، كما ذكرنا سابقا، هي الدولة الأكثر إلحادا في أوروبا، وعلاوة على ذلك، فإن الجانب المعادي للإسلام في "المسيحية"، الذي تم تبنيه بدرجات متفاوتة في مجموعة الأربع، لا يختلف نوعيا عن "المسيحية" التي، يتبناها حتى العديد من العلمانيين في شمال غرب أوروبا وهذا ما صرحت به رسالة عيد الميلاد لعام 2017 لفيكتور أوربان جاء فيها:

نحن الأوروبيين -سواء اعترفنا بذلك أم لا، سواء عرفنا ذلك أم لا -نعيش في ثقافة منظمة وفقا لتعاليم المسيح. أقتبس هنا من رئيس السابق، جوزيف أنتال: في أوروبا، حتى الملحد مسيحي.. وفقا للإنجيل القديس مرقس، تنص وصية المسيح الثانية، "أحب قريبك كنفسك". في الوقت الحاضر يحب الكثيرون في أوروبا الإشارة إلى وصية المسيح هذه. إنهم يقصدون إلقاء اللوم علينا لأننا ندعي أننا مسيحيون ومع ذلك لا نريدنا، بل لا نسمح، بالملايين القادمين من قارات أخرى بالاستقرار في أوروبا، ومع ذلك فإنهم ينسون النصف الثاني من الوصية، وهذا التعليم يتكون من جزأين: يجب أن نحب قريبنا، ولكن يجب أن نحب أنفسنا أيضا⁽³⁾ وها يتبين أن العلمانية مجرد دعوى لتعرية الآخر من دينه وثقافته ومبادئه وما يدعونه من علمانية لا تطبق الا على غيرهم، والجدير بالذكر ان تنامي قوى اليمين المتطرف في دول الغرب خاصة

(1) - عطية فتحي الويشي، الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق، ص 39

(2) - Rogers Brubaker, 'Between Nationalism And Civilizationism: The European Populist Moment In Comparative Perspective', Ethnic And Racial Studies, Vol. 40, No. 8, 2017, 1191-226

(3) - Pörge Béla, 'Meg Kell Védennünk A Keresztény Kultúrát—Orbán Viktor Karácsonyi Üzenete', 888.Hu, 23 December 2018, Available At <https://888.hu/article-meg-kell-vedennunk-a-keresztény-kulturat-orban-viktor-karacsony-uzenete>

هو تهديد بتصدعها لما يحمله الفكر اليميني من دعوات لِلتَّفَكُّكِ والانْعزال، ومناهضة مفاهيم التّضامن والتكافل بين الشّعوب، ومواجهة التّحديات المشتركة وَبَذِهِ للعملة واعتبار هذه السياسات تهديداً لِلْهُويَّةِ الوطنية وعن هذا يقول محمد حافظ يعقوب: "تُبَيِّنُ آلاف الأدلة الدور التبريري إن لم يكن التّحريض الذي يقوم به خطاب الهوية في اختيارات اليوم، وليست الإسلاموفوبيا التي تُزَكِّمُ رائحتها الأثُوف غير واحدة من هذه الأدلة المؤسفة" (1)، ويضيف معلقا عن صعود اليمين المتطرف الفرنسي وخطورته قائلا: "تشير سيرورة تنامي الإسلاموفوبيا منذ قضية الفولار الإسلامي في ثمانينيات القرن الماضي، وتصاعد اليمين ذي النزعات الفاشية إلى أزمة اجتماعية عميقة تختزلها أزمة هوية لأنها تضع مألوف عالمها كدولة كبرى وكإمبراطورية عابرة وبالضرورة صورتها عن نفسها موضع مُساءلة أو إعادة تعريف" (2) لأنّ "خطاب الكراهية" يُؤزّم المجتمعات الغربيّة التي بها عدد كبير من الجاليات المسلمة مثل فرنسا وبلجيكا وألمانيا وسويسرا والولايات المتحدة الأمريكية، ولتمير هذا المشروع يجأ إلى الحل أفضل بالنسبة اليه عصى التّخويف الموروثة من الأجداد، وكأداة رئيسة التي تُشهرها الأحزاب اليمينية من اجل اثاره مخاوف اقتصادية بمحاربة سياسة الهجرة التي تعتبرها عبئا اقتصاديا وتزج بها عن ادراك أو دون ادراك إلى تصديق فرضيات مشكوك فيها في الغالب الاعم عن الهجرة عموما، وحول السكان المسلمين خصوصا، وتنحو هذه البحوث نحو الهاجس الأمني، وعوض امتصاص الانفعالات الشعبية واحتواءها وتصحيحها يسرعون إلى بناءها وتوجيهها (3)، وتأجيج نار الاسلاموفوبيا في الخطاب العام، والادعاء أن النخب الأوروبية والغربية عموما قد دخلوا مع قادة المسلمين في خطة سرية لأسلمة الغرب، ويستندون إلى الإسلام كأيديولوجية شمولية تهدد الحضارة الغربية والمسلمين كمجموعة ثقافية وعرقية ساعية لتفكيك عرى الهوية الغربية، وبث تصورات وأفكار معادية للمسلمين والإسلام كتهديد وجودي لغير المسلمين، وذلك لإثارة مخاوف اجتماعية وسياسية، وهذا هو السبيل الوحيد لازدهار اليمين المتطرف بدعوى سعيه الحثيث من اجل الحد من ممارسة الإسلام، ووقف تدفق المسلمين بل وطرد جميع المسلمين من الأراضي الغربية، وطيلة عَقْدَيْن من الزمن خضعت العديد من هذه الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى إعادة توجيه أيديولوجي معادي للإسلام، وكانت التهديدات المتوقعة من

(1) محمد حافظ يعقوب، كتاب الحلم المحبط: في الهوية والدولة والحداثة، ط1، ت ط: جانفي 2024م، المركز العربي للأبحاث ودراسة

السياسات، ص 30

(2) المرجع نفسه ص 33

(3) - فانس جيسر الاسلاموفوبيا الجديدة،

المسلمين المقيمين في أوروبا أهم انشغالاتها، وكانت ظاهرة الاسلاموفوبيا احد أكبر التحديات الغربية سياسيا، والتي اتخذت من مكافحة "الإرهاب الإسلامي"-على حد زعمهم- أهم المهمات، واعتبار المسلمين إرهابيين مُحْتَمَلِينَ . هذا ما أطلق العِنَانَ لعريضة الاسلاموفوبيا، وفي وقت يزداد فيه الوعي بتهديد عالمي جديد هو "الخوف من الإسلام" الذي تتغذى العديد من الأحزاب اليمينية وتكسب به قاعدة شعبية متينة ⁽¹⁾ والجدير بالذكر أن الغرب ليس كله يمين متطرف ولكن امتلاكه لترسانة إعلامية ومالية وما يحض به من دعم خارجي، وتغلغله في مواقع مؤثرة يعطي انطبعا على أنه قوة شعبية ⁽²⁾ وبناءً على هذا يمكننا القول بأننا أمام إطار فكري ونظري، ولسنا بصدد تَوَجُّهات فردية أو أقلية، وأن الاسلاموفوبيا مصدر للإلهام والتعبئة للأحزاب والقيادات السياسية التي تعتمد في برامجها أساسا على إشاعة الخوف والسلبية تجاه المسلمين بدلا من أن تعمل على مشاريع تنمية والالتفات لإيجاد حلول حقيقية وفعالة للمشاكل اليومية للمجتمع، ومن ثم، فإن أن ظاهرة التنميط ضد المسلمين أو ما يعرف بالإسلاموفوبيا لم تعد وسيلة للأحزاب اليمينية فقط، بل أصبحت مؤشرات في خطابات القادة والرؤساء، إما بناءً على قناعات أو تماشياً مع توجهات الرأي العام الداخلي. فـرئيس الوزراء المجري "فيكتور أوربان"، حذّر من اللاجئين بوصفهم حاملين ثقافة جديدة مختلفة عن شعوب القارة، الأمر الذي سيؤدي بتلك الشعوب أن تغدو غريبة في أوطانها. كما زعمت "أنجيلا ميركل" أن "التعددية الثقافية فشلت تماماً" في ألمانيا، وصرح وزير الداخلية الألماني أن "الإسلام ليس له مكان هنا". ثم قال وزير المالية أن الجيل الثالث من المهاجرين أسوأ من الجيل الأول، بالإضافة إلى ما قاله "نيكولاس ساركوزي"، أن فرنسا لا تريد أن "تُلحق" بها الهجرة. كما أعلن "سيلفيو برلوسكوني" أن إيطاليا ليست، ولا ينبغي أن تكون أبداً، "دولة متعددة الأعراق". ⁽³⁾ ومن ثم، نجد أن الخوف من "الآخر" الإسلام قد ظهر جلياً في الخطاب الحزبي الأوروبي وأجندته السياسية، خاصةً

(1)- <https://www.nytimes.com/2025/03/13/world/europe/Jordan-Bardella-Israel-Far-Right.html>

(2)- إد باجي عبد النور، الجاليات في أوروبا ومدى اندماجها في العمل السياسي في ظل صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة مرجع سابق ص154

(3)- هي حركة سياسية ألمانية متطرفة تعارض ما تسميه أسلمة أوروبا ظهرت سنة 2014م باتفاق مجموعة من الألمان الأوروبيين المتعصبين ضد المسلمين والإسلام بدأت مع صفحة فايس بوك أنشأها لوتز باخمان محكوم جنائياً بتهم مختلفة منها الاتجار بالمخدرات بدأت المظاهرات بـ500 شخص لتصل إلى 10 آلاف متظاهر بعد قرابة ستة أسابيع من انطلاقها ضد الهجرة وضد الإسلام ستيفان فايدنر، كتابه خطاب ضد الإسلاموفوبيا في ألمانيا والغرب، مناهضة بيغيدا، ترجمة رشيد بوطيب، ط1: ت 2016م، منتدى العلاقات العربية الدولية، دار الكتب القطرية بالدوحة قطر، ص 18 .

مع الصعود اليميني المتطرف في أوروبا، التي تبدي استياء بالغاً من تزايد الوجود الإسلامي في الغرب خاصة بعدما بدأت الأقلية المسلمة تكسر حاجزاً بينها وبين شرائح المجتمع الأوروبي من خلال اندماجها وتعايشها وانفتاحها على كل مكونات المجتمع كمواطنين أوروبيين يخدمون أوطانهم، ويهتمهم أمنها واستقرارها دون نسيان القضايا الإسلامية العادلة⁽¹⁾ ونذكر على سبيل المثال، الجبهة الوطنية الفرنسية، وهي أول حزب سياسي استخدم مصطلح الإسلاموفوبيا في دعايته السياسية وحملته الانتخابية للتخويف من الإسلام والمسلمين، الحزب النمساوي اليميني الشعبي، والذي وصف الإسلام بأنه "العدو الأول لأوروبا والعالم"، الحزب اليميني الشعبي الدانماركي حذر الجماهير في أثناء حملته الانتخابية من الإسلام كمصدر تهديد لأوروبا. وكذلك ما وصف به زعيم حزب "ليقا نورد الإيطالي" الإسلام، بأنه أكبر مصدر تهديد للثقافة الغربية الأوروبية⁽²⁾ ولقد شهدت أوروبا خلال العقود الأخيرة بروز حركات شعبية جعلت من الإسلاموفوبيا أداة مركزية في خطابها السياسي منها:

حركة بيجيدا نموذجاً للشعبوية المعادية للإسلام: تُعد حركة "بيغيدا"⁽³⁾ هي اختصار (الأوروبيون الوطنيون ضد أسلمة الغرب)، التي ظهرت في مدينة دريسدن بألمانيا أواخر عام 2014، نموذجاً واضحاً لاستثمار الخطاب الشعبي في تكريس الإسلاموفوبيا، أسسها الناشط **لوتز باخمان** كرد فعل على ما اعتبره "تهديداً إسلامياً" للقيم الغربية، وسرعان ما تحولت إلى مظاهرات أسبوعية تستقطب آلاف المؤيدين، رافعة شعارات من قبيل: "الإسلام لا ينتمي إلى ألمانيا" و"أوقفوا أسلمة أوروبا"*

من الناحية التحليلية، تمثل بيجيدا نقطة التقاء بين الشعبوية القومية واليمين المتطرف، حيث استندت إلى إثارة المخاوف الوجودية لدى "الأغلبية الثقافية" في مواجهة "الآخر المسلم"، وهو ما يتوافق مع ما أشار إليه ستيفان فايدنر في كتابه خطاب ضد الإسلاموفوبيا في ألمانيا والغرب، حين أكد أن هذه الحركات "لا تعارض المسلمين وحدهم، بل ترفض أي شكل من أشكال التنوع الثقافي"⁽⁴⁾

كما أن خطاب بيجيدا غدّى مناحاً من الاستقطاب المجتمعي، إذ ساهم في تزايد مشاعر العزلة

(1)- ا د باجي عبد النور، الجاليات في أوروبا ومدى اندماجها في العمل السياسي في ظل صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة ص 154
(2)- Faried Hafez, Islamophobia In Europe, Journal Of Middle Eastern Studies, Jordan, Vol. 53, Pp. 138-139

(3)- ستيفان فايدنر في كتابه خطاب ضد الإسلاموفوبيا في ألمانيا والغرب

(4)- المرجع السابق ص 53

والخوف لدى المسلمين، وتراجع الثقة المتبادلة، فضلاً عن زيادة حوادث الاعتداءات على المساجد والأفراد من أصول إسلامية وقد استفادت الحركة من أحداث مثل أزمة اللاجئين عام 2015 م والهجمات الإرهابية في أوروبا، حيث تم توظيف هذه الوقائع لتعزيز موقفها المعادي للهجرة والمسلمين، بما يعكس دينامية شعبية تقوم على تبسيط القضايا المعقدة وتحميل فئة بعينها مسؤولية المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن بيغيدا تجسد الوجه الشعبي للإسلاموفوبيا، وتبرز أثره المباشر في تقويض أسس التعايش في المجتمع الألماني، عبر تحويل الخوف والتحمل إلى مشروع سياسي واجتماعي منظم وفي السياق الألماني ذاته، تأسس حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) سنة 2013، مع برنامج انتخابي يقوم على معاداة الإسلام بوصفه جزءاً من الهوية الحزبية، وقد كان لذلك تأثير مباشر على صياغة السياسات المقيّدة للهجرة والتعددية الثقافية (1).

في فرنسا، شهدت الجبهة الوطنية -التي باتت تُعرف اليوم بـ "التجمع الوطني" - منذ 2011 تجديدًا لخطابها القومي، مركزة على حماية الهوية الفرنسية ومكافحة ما تصفه بـ "الأسلمة"، مما ساهم في تعميق الانقسام الثقافي وإضعاف فرص الاندماج. أما في هولندا، فقد تبني حزب الحرية (PVV) منذ تأسيسه عام 2006 برنامجاً يدعو إلى إغلاق المساجد وحظر القرآن، في إطار تصوير الإسلام كأيديولوجية معادية للغرب، وهو خطاب شكل تهديداً للسلم الأهلي وزاد من حدة الكراهية تجاه المسلمين .

وفي النمسا، برز حزب الحرية النمساوي - (FPÖ) الذي تأسس عام 1956 لكنه عرف صعوداً قوياً منذ عام 2000 - من خلال توظيف الإسلاموفوبيا لكسب الأصوات، خاصة في الأرياف والمدن الصغيرة، عبر رفض الهجرة الإسلامية والتشديد على القيم المسيحية، ما أدى إلى زيادة التمييز المؤسسي ضد المسلمين (2) وفي الدنمارك، جعل حزب الشعب الدنماركي (DPP) منذ تأسيسه عام 1995 الإسلاموفوبيا جزءاً من سياسته الرسمية، بفرض قيود على الحجاب وسنّ تشريعات مناهضة للهجرة، وهو ما أدى إلى

(1)- Allen, Islamophobia, 2016, Routledge, London, P87

(2)- Vossen, Classifying Wilders: The Ideological Development Of Geert Wilders And His Party For Freedom, 2011, Politics, The Hague, P. 45). Mudde, The Far Right Today, 2019, Polity Press, Cambridge, P. 162

تقليص فرص التعايش وإقرار قوانين تحدّ من الحقوق الدينية للمسلمين⁽¹⁾ ولقد كان لأحداث 11 سبتمبر 2001م، وما تلاها من تبعات أثر العظيم على مجريات الأحداث وتطورها على مستوى العلاقات الدولية الأمر الذي يوحى بمدى أهمية البعد الديني كأحد أهم المرتكزات الفاعلة في السياسات الأمريكية، ويُظهِر مكانة الدين البالغة في المجتمع الأمريكي، ويؤكد أن ما ينص عليه الدستور الأمريكي على العلمانية وفصل الدين عن الدولة لم يكن أبداً يعني استبعاد الدين أو تجاهله، وأن الدين لم يكن بمنأى يوماً عن ميدان السياسات الأمريكية، وعلى ظروف وضع هذا الدستور وخلفياته خير شاهد على ذلك، فلطالما كان التشدد الديني السمة الغالبة على مظاهر الحياة الأمريكية منذ 1630م إلى بدايات القرن 18م⁽²⁾ ولقد عملت المنظمات الدينية في شكل مؤسسات داخل النظام السياسي الأمريكي حيث تتواجد ضمن الساحة السياسية الداخلية، ولها وزن وتأثير ونفوذ وبخاصة في القضايا التي تتبناها، ولقد كان ولا يزال اليمين الديني في الولايات المتحدة العامل الديني القوي والابرز في البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية لما له من باع طويل ومسيرة ضاربة في عمق الزمن تَبَلَّوَر فيها واتخذ فيها أشكالاً ووسائل عدة حسب مقتضيات الحال، وبحسب الأوضاع التي تفتضيها ظروف المرحلة التي يمر بها، فمنذ الحرب العالمية الثانية لم تتوقف المساعي والجهود قاعدياً في إطار المجتمع من طرف منظمات اليمين الديني المسيحي، ولقد كان اليمين الديني حاضراً في الساحة السياسية منذ الثمانينات لكن لم يكن هذا البعد الديني جلياً في السياسة الخارجية الأمريكية كما أصبح الحال عليه بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م التي تزامنت مع بلوغ الرئيس جورج بوش الابن سُدّة الحُكم فقد كان هاذين الأخيرين عاملين أساسيين في إعطاء البعد الديني دفعة قوية لإملاء أفكاره على السياسة الأمريكية في الداخل والخارج، وقد بدا جلياً في عَهْدَة بوش الابن الذي كان متشعباً بمعتقدات وأفكار اليمين الديني، وكان حريصاً كل الحرص على نيل رضاهم والمحافظة على أصواتهم، كانت طلباتهم أوامر تؤخذ من ضمن سلم الأولويات وتنفذ على أرض الواقع، ويظهر هذا من خلال خطابه ومن خلال اتخاذ قرار الحرب على الإرهاب وإرهاباتها تجاه الشرق الأوسط⁽³⁾ لقد كانت ولاية بوش الابن

(1)- Hervik, The Annoying Difference: The Emergence Of Danish Neonationalism, Neoracism, And Populism In The Post-1989 World, 2011, Berghahn Books, New York, P. 97

(2)- عبد الوهاب محمد الحار، البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 2020/201، مجلة البيان للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 07، العدد 04، تن 2022/06/15م، كلية العلوم الاقتصادية والسياسية جامعة مصراته ص 30/26

(3)- عبد الوهاب محمد الحار المرجع السابق ص 40

(2009/2001) انطلاقة فعليا للتحالف اليميني الديني والمحافظون الجدد، كما كانت دعوة صريحة إلى معاداة الإسلام والمسلمين في نفس الوقت بالاعتماد على ربط الإرهاب بالإسلام، وكانت قضية الصراع العربي الإسرائيلي أهم النقاط المشتركة التي اجتمعوا عليها وهذا ما كان له آثار وتبعات على السياسة الأمريكية بعد 11 سبتمبر هذه الأحداث التي كشفت النقاب عن مدى خطورة أفكار اليمين الديني المطروحة، والتي كانت تتمحور حول البعد الديني للصراع الدولي، وإضفاء صبغة شرعية على الممارسات الهمجية تجاه القضية الفلسطينية الإسرائيلية واعتبار تلك الحرب الوحشية ضد الفلسطينيين نابعة مما يسميه حق الدفاع عن النفس والقضاء على الحرب ضد الإرهاب الفلسطيني على حد تعبير واشنطن وتل أبيب⁽¹⁾ وأجمع الطرفان على أنه ينبغي التعامل معهم على اعتبار الرئيس ياسر عرفات إرهابي والسلطة الفلسطينية كيان إرهابي لا ينبغي التفاوض معه، وتُسرف في اغتيال قادة المقاومة الفلسطينية والنشطاء بدعوى الوقوف وراء العنف، ولم يكن هناك أحسن من فرصة 11 سبتمبر لإغداق التعاطف الأمريكي على إسرائيل بحجة مكافحة الإرهاب، يقول عطية فتحي الويشي: "وليس بخاف أنّ غاية ما يمكن ان تؤدي إليه عُقدة الخوف هو شن الحرب واشعال فتيل الصراعات وممارسة الابتزاز الحضاري بحق الآخر الحضاري الغير غربي"⁽²⁾، ومن اجل بلوغ هذا المقصد يبدأ في اظهار تمسكه الشديد بالسلام لبعض الوقت ومن بعد ذلك يبدأ "في التعريض بالخصم واستفزازه واستدراجه لمنطقة الخطأ... ثم يبدأ يلزمه بانه ليس محبا للسلام أو حريصا عليه ولا ييدي أي تفاهم للحوار والتعايش ضمن ما يسمى بأكذوبة المجمع الدولي، وهذه هي الحرب الدّعائية التي قد تنتهي عمليا إما بتسوية مُجحفة مُفَحَّحَة فتنتهي بالحرب، واما بحرب استباقية وقائية بزعم خشية الغدر ومخافة "العدوان المباغت" من الآخر غير معلوم على وجه اليقين والذي غالبا ما يكون عربيا أو مسلما"⁽³⁾ وهذا ما أعرب عنه "إرييل شارون" رئيس الوزراء الإسرائيلي في قوله: "كل شخص له بن لادن خاص به وياسر عرفات هو لنا "وأردف"بوش الابن" تصريحاً يدعم ويؤيد تَقَهُمَهُ لكل جرائم شارون بقوله: "إنه من الضروري وقف الإرهاب ولا يمكن لأي دولة أن تتفاوض مع الإرهابيين لأن ليس هناك طريق لصُنع السّلام مع أولئك الذين يهتفون إلى الموت "فكان المقاوم الفلسطيني في تصورهم الخادع هو

(1)- عمار قرعان، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2018/201 م، برلين المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسة الاقتصادية، 2005، ص 28.

(2)- عطية فتحي الويشي، الخواف الإسلامي الاسلاموفوبيا بين الحقيقة والتضليل، ص 40 .

(3)- المرجع السابق ص 41/40 .

ذلك الإرهابي الذي يُقْضُ أمن إسرائيل، والذي ينبغي تصفيته، وأن السلام لن يتأتى في الشرق الأوسط إلا مقابل قبول إسرائيل والاعتراف بها كجارة للدول العربية المجاورة، وجاء بخطة خارطة الطريق على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام وقرارات مجلس الأمن 1397/338/242، وما كان ذلك إلا تقنين لجرائم إسرائيل البشعة، وحماية لمصالحها المشتركة مع اليمين الديني الأمريكي، وتحقيقاً للأمن الإسرائيلي وتمهيداً للمراحل الموالية⁽¹⁾ وهذا ما عبّر عنه نصير حسين العاروري في كتابه أمريكا الخصم والحكم بقوله: "إن تدخل أمريكا في مفاوضات التسوية جعلها حامي لإسرائيل من أي مراقبة أو محاسبة دولية كما سُمح لها أن تمارس احتلالها أكثر للأراضي الفلسطينية"⁽²⁾

وحسم "دونالد ترامب" السباق الانتخابي في الولايات المتحدة في 2017م من خلال اعتماد تَوَجُّه مُعاداة الإسلام الذي طغى على البعد السياسي في الداخل الأمريكي، ولقد تمكن بالفعل من كسب أصوات الناخبين من خلال بيان معنون بـ "بيان دونالد ترامب لمنع هجرة المسلمين" دعا من خلاله إلى منع دخول المسلمين إلى الوم أ، وإضافة شارة مميزة لتمييز المواطنين الأمريكيين المسلمين في الداخل الأمريكي وذلك كرد فعل على عملية "سان برنادينو" في كولومبيا⁽³⁾

لقد كان "التخويف من المسلمين هو حجر أساس في هوية ترامب" وإعلانه في حملته الانتخابية 2016م "أنه سَيُنشئُ سجلاً للمسلمين"، وحديثه الذي يتطير منه الشر والكره للإسلام واستشهاده في معرض حديثه بقصة عن الجنيرال الأمريكي "جون بيرشينغ" مدعياً أنه "كان يعدم المتمردين المسلمين في الفلبين برصاص غمسها بشحم الخنزير" دليل على انتماءه اليميني المتطرف⁽⁴⁾ وفي نفس الوقت الذي تولى فيه ترامب الحكم شهد الصعود اليميني المتطرف الذي بدى واضحاً في الانتخابات البرلمانية في الدول الأوروبية آنذاك الاتحاد الأوروبي، وتعود جذور اليمين المتطرف في أوروبا إلى ثلاثينيات القرن الماضي في بريطانيا بالتزامن مع النازية التي ظهرت في ألمانيا، وتعد سنتي 1946م و1949م محطات أساسية لصعود

(1)- جون جي مير شالمر ستيفن. م. والت اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للوم، أ، ترجمة عماد شيخة دمشق دار المركز الثقافي للطباعة والنشر، ت ن 2007، ص 20، 30 .

(2)- نصير حسن العاروري، أمريكا الخصم والحكم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، ص 78 .

(3)- سالم أحمد العجيل / مقال جدلية الدين والسياسة، مرجع سابق، ص 156 .

(4)- إبراهيم درويش، مقال نيويورك تايمز: ترامب يقترب من العرب والمسلمين الأمريكيين ويحاول تجاهل سنوات من الإسلاموفوبيا وشيظنتهم، 13 أكتوبر م 2024 .

التيار اليميني المتطرف في أوروبا، متمثلة في أحزاب ألمانية وإيطالية، ولقد عادت للظهور من جديد بين سنتي 1950م و1970م، وضمت اليمين الفرنسي، واليمين الألماني الحائز على نسبة 2 بالمئة من أصوات الناخبين في 1965م، وكانت سنة 1970 محطة ثالثة لصعوده في الدول الاسكندنافية⁽¹⁾.

والجدير بالذكر ان هذه الفترة الممتدة من ستينيات القرن الماضي وسبعينياته حدث فيها أول صدام لليمين المتطرف البريطاني مع المهاجرين المسلمين، ولقد شهدت هذه الفترة ظهور حركات عنصرية فاشستية، من أبرزها جمعيات تتعصب للجنس الأبيض وتعارض هجرة "غير البيض والمسلمين" كالجبهة الوطنية التي تأسست في 1967م، والحركة البريطانية التي أصبحت فيما بعد الحركة الاجتماعية القومية البريطانية في أواخر ستينيات القرن الماضي، كما ظهر حزب استقلال المملكة المتحدة، وحزب الشعب القومي البريطاني، ورابطة الدفاع الإنجليزي⁽²⁾.

وتمكنت أحزاب قومية أوروبية كثيرة معادية للأجانب تقدما ملموسا مثل نجاح الحزب الديمقراطي السويدي في دخول البرلمان بعد أن أحرز 5.7 بالمئة من أصوات الناخبين، وشهد حزب رابطة الشمال المعارض للأجانب الإيطالي المشاركة في الحكومة، وتصدرت أحزاب اليمين المتطرف البرلمانات في الدانمارك والنمسا وسلوفاكيا وبلغاريا، كما حقق اليمين المتطرف مثل هذه النتائج في انتخابات أوروبا سنة 2009م في كل من هولندا وبلجيكا والمجر والنمسا وبلغاريا، وسجل نتائج هامة في كل من فنلندا ورومانيا واليونان وفرنسا وسلوفاكيا، ولقد كانت هذه النتائج محط تساؤلات حول مدى قوة اليمين المتطرف وتأثيره المتوقع أوروبا والتنبؤ بصعوده إلى السلطة⁽³⁾.

وفي سنة 2015 قامت الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا بالتكتل ضمن تحالف أطلق عليه لقب "أوروبا الأمم والحريات" وهو عبارة عن كتلة سياسية برلمانية أوروبية تضم كبار قادة اليمين المتطرف أمثال "مارين لوبان" اليميني الفرنسي، وميشيل ماروسيك البولندي، وماركوس بريتل الألمانية، وجانيس أتكينسون البريطانية، وغيرت فيلدرز اليميني الهولندي، ولورينزو فونتانا اليميني الإيطالي، وتهتم أساسا بالتعاون أوروبا

(1)- حميد الهاشمي، الهجرة وأثرها في توطين الإسلام في أوروبا تحديات التعايش والاندماج (بريطانيا نموذجاً)، ط1، ت ط: أبريل 2024م، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، قطر، ص 241.

(2)- المرجع السابق ص 240.

(3)- عبد الحسين الطائي، التعددية في المجتمع البريطاني، ت ن 2013، دار الحكمة، لندن ص 205/204.

بعيدا عن حدود الاتحاد الأوروبي.

وأكدت الدراسات أن انتعاش أحزاب اليمين المتطرف كان أكثر تواجدا وحضورا في المناطق التي تعاني ارتفاع البطالة وتفاوت الدخل المتدني في مناطق والمرفوع في أخرى، كما أن أصحاب هذه المناطق يميلون إلى العزلة الاجتماعية وضعف التواصل مع المهاجرين والتحيز الشديد ضدهم⁽¹⁾.

ويقول أنيس بيراكلي من مؤسسة الأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأحد المحررين المشاركين في تقرير الإسلاموفوبيا الأوروبي السنوي منذ 2015م : "أن خطاب اليمين المتطرف حول المسلمين أصبح طبيعيا في أوروبا شهدت أوروبا ازدياد العنصرية بالتوازي مع صعود اليمين المتطرف في أوروبا، وأن خطابه يسيطر فعليا على العديد من دول أوروبا، وأن السياسيين الأوروبيين غير مستعدين لمعالجة هذه القضية بجدية بسبب مخاوف من اعتبارات سياسية، كما أن أغلب السياسيين يرفضون مفهوم الإسلاموفوبيا، وأن هذا الإنكار للإسلاموفوبيا يشكل جزءا كبيرا من المشكلة، وبسبب هيمنة اليمين الديني المتطرف تلتزم وسائل الاعلام والسياسيين الصمت حيال الأرقام الضخمة التي تسجل حيال جرائم الإسلاموفوبيا"⁽²⁾ أن مثل هذه التوجهات لم تكن مقبولة في السياسة بالقارة الأوروبية قبل نحو 20 عاما، ولكنها أصبحت اليوم مركزية، وفي ديسمبر 2024م، كشف تقرير حول معاداة الإسلام في أوروبا، التقرير حمل اسم "تقرير الإسلاموفوبيا في أوروبا 2023م" ودعمته مجموعة من المعاهد والمؤسسات في الولايات المتحدة وأوروبا حيث تحدث عن زيادة ظاهرة الإسلاموفوبيا في الدول الأوروبية والغربية بالتزامن مع المجازر التي ارتكبتها إسرائيل في غزة، واستخدام الأحزاب اليمينية المتطرفة لظاهرة الإسلاموفوبيا كأداة لتحقيق مكاسب سياسية⁽³⁾ وقال الممثل الخاص للأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي المكلف بملف الإسلاموفوبيا البروفيسور محمد باجه جي: "يأن صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا أدى إلى جعل بعض الخطابات، التي كانت تُعدّ مرفوضة قبل 10 أعوام، مقبولة اليوم. وبين أن السياسات المتشددة تجاه المهاجرين، والآثار الاقتصادية المترتبة عليها، ساهمت في تعزيز الخطاب المعادي للمسلمين في القارة الأوروبية

(1)- حميد الهاشمي، الهجرة وأثرها في توطين الإسلام في أوروبا، مرجع سابق، ص 246.

(2)- في 18/17/16 أفريل 2018م تصريح على هامش مؤتمر لمدة ثلاثة أيام حول الإسلاموفوبيا في جامعة صباح الدين الزعيم باسطنبول

(3)- تقرير الإسلاموفوبيا في أوروبا 2003م .

*أثر صعود اليمين الديني والإسلاموفوبيا على التعايش بين المسلمين وغيرهم في قضايا الهجرة، واللجوء، والاندماج:

تشكل قضايا الاندماج والهجرة إحدى أهم التحديات التي تواجه المسلمين في الغرب اليوم، إذ تحولت الإسلاموفوبيا من خطاب ثقافي-إعلامي إلى سياسة مؤسسية تؤثر مباشرة على حياة الأفراد والمجتمعات، فهي تُصوّر المسلم باعتباره "آخرًا غريبًا" أو "خطرًا ديمغرافيًا" يهدد الهوية الوطنية والثقافية للمجتمعات الغربية ومن ثمّ انعكست هذه التصورات على واقع التعايش، حيث أصبح المسلمون يواجهون تحديات مضاعفة في ممارسة حقوقهم الأساسية، وفي الاندماج الطبيعي داخل المجتمعات المضيفة، إن مظاهر الإسلاموفوبيا المختلفة "لا تعرّض أمن المجتمعات المسلمة للخطر فحسب، بل تُقوّضُ أيضًا مبدأ الانسجام الاجتماعي والتعددية" ذلك بسبب "السياسات التمييزية والخطاب المعادي للأجانب والتحيز المؤسسي الذي أدى إلى تهميش المسلمين في جميع أنحاء العالم." يؤكد الأستاذ خالد بيضون أن الإسلاموفوبيا الحديثة هي نتاج كره أمريكي دفين، ساهم على مدى عقود في تشكيل الهوية الأمريكية، وتحديد من ينبغي أن يكون أمريكيًا، ومن يجب إقصاءه. وهكذا فإن قرار ترامب لحظر المسلمين هو ليس حدثًا غير مسبوق في تاريخ أمريكا. فإذا ما تأملنا في صفحات التاريخ الأمريكي، نجد أنه تم إقصاء المسلمين من المجتمع الأمريكي ضمن ما أطلق عليه الكاتب بـ "حظر تجنيس المسلمين" ⁽¹⁾ الذي استمر من عام 1790 إلى 1944م، حيث تضمن الحظر حرمان المسلمين، من قبل المحكمة الأمريكية، من حق الحصول على الجنسية، حيث أن القانون الأمريكي خلال تلك الفترة اعتبر الهوية الإسلامية هوية متناقضة مع مفهوم المواطنة الأمريكية ⁽²⁾.

أولاً: نبذة عن جذور هجرة المسلمين للغرب

فتح العالم الغربي باب الهجرة أمام المهاجرين المسلمين في كل من أوروبا وأمريكا وكندا على فترات

(1)- Kheled Baydoune, Article America Banned Muslims Long Before Donald Trump August 18, 2016more Than 9 Years Ago //Www.Washingtonpost.Com/Opinions/Trumps-Anti-Muslim-Stance-Echoes-A-Us-Law-From-The-1700s/2016/08/18/6da7b486-6585-11e6-8b27-Bb8ba39497a2_Story.Html?

(2)-المرجع السابق

مختلفة وسبق ذلك هجرات من شمال أفريقيا من دول المغرب العربي إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر⁽¹⁾ التي كانت فرنسا تعدّها قطعة منها، وتزايدت موجات هجرة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية حيث احتاجت ألمانيا المدمرة إلى أيد عاملة استوردتها من تركيا حيث فاق عدد المهاجرين مليون ونصف مليون كذلك كانت هناك هجرات كردية لألمانيا على فترات، كما توالى هجرات المسلمين من الهند وباكستان إبان الاحتلال البريطاني لهذه الأقطار، كما شهدت منطقة الشرق العربي حركة هجرة من بلاد الشام والعراق إلى أوروبا من الحين للآخر.

استقر المسلمون في المجتمعات الغربية وكانوا عاملاً في التحول الاجتماعي في العديد من البلدان كما أقاموا روابط مع السكان المحليين في مكان العمل والمجتمع وحازوا على حقوق واختلطوا بشكل كبير في المجتمعات الغربية كجزء لا يتجزأ منها ولم تشهد هذه الفترات بزوغ ظاهرة الإسلاموفوبيا⁽²⁾ وزاد عدد المهاجرين في القرنين الأخيرين، وأضيف لهم طالبي اللجوء السياسي، وكل من هربوا من قسوة النزاعات والحروب الأهلية، إلا أنهم قُوبِلوا من طرف بعض الفئات في الغرب بكثير من الكراهية والتخوف⁽³⁾ وسميت بظاهرة الإسلاموفوبيا، والإسلاموفوبيا كمصطلح قد تم توظيفه لدعم ومساندة فكرة صناعة العدو في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، وربطه ضمناً في الرأي العام الأمريكي والعالمي بصفة الفاشية

(1)- طوال فترة الحرب العالمية الأولى، لم تقدّم الجزائر لسلطة الاستعمار الدعم الماديّ الكبير وحسب، بل وقّدت أيضاً آلاف الجنود الـ"إنديجنا" الخاضعين للخدمة العسكرية الإلزامية والذين غالباً ما تمّ وضعهم في فرق الهجوم. لم تصل الإشادة بشجاعة هؤلاء الزوايين والقناصة إلى حدّ إعطائهم حقّ المواطنة الكاملة. فكان أن فتح أحساس الجزائريين بالغبن إذ لم تفّ فرنسا بوعودها تجاههم في حين أنّهم وقفوا بجانبها حين كانت في خطر، الطريق أمام مطلب تحرير وطني أتت الحرب العالمية الثانية لتؤكّده بعد عشرين سنة من ذلك) جيلبار ميني، الجزائريون في الحرب العالمية الأولى. مجلة السياسة الدولية، 2002 ص 148، 5-7.

(2)- ومرد ذلك لعدة أسباب أبرزها -وجود حكومات ليبرالية ويسارية تحكم أوروبا رحبت بالمهاجرين المسلمين إلى بلدانها، ولم يكن لديها أي حساسيات دينية تجاههم، وكانت تنظر للإسلام كباقي الأديان الموجودة في أوروبا كالمسيحية واليهودية -كان الجيل الأول من المسلمين المهاجرين أقلّ تدنياً فقد كانوا من العوام محدودي الثقافة دافع هؤلاء المسلمين من الهجرة دافع

سياسي اقتصادي بحث همهم الأول كسب القوت والاستقرار في بلاد المهجر الأمر الذي سهل انصهارهم -كانت فترة السبعينات والثمانينات علاقة توافقية مصلحية بين العالم الغربي وبعض أنظمة الحكم في العالم الإسلامي ومع الجماعات الإسلامية نظراً إلى التقاء مصالحهم على محاربة المد الشيوعي واليساري في العالم الإسلامي حيث تم توظيف الإسلام والمسلمين لضرب هذا المد

(3)- نعى بكر الجامعة الأمريكية، مقال بعنوان المهاجرون والإسلاموفوبيا والتطرف المضاد، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية الأمنية العسكرية، نشر في 2019/12/16م، المهاجرون والإسلاموفوبيا والتطرف المضاد Centre International Des Etudes Stratégiques Sécuritaires Et Militaires (Ciessm.Org) -

الإسلامية، كمطية أيديولوجية تبرر لمت مواصلة التدخل العسكري في الشؤون الداخلية للدول وتحقيق ما يسمى بالهيمنة الأمريكية، هذا بالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية كان لها في مرحلة تاريخية معينة الدور البارز في دعم فكرة الإسلام السياسي، والمنظمات الإسلامية المقاومة في الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفيتي، والتي تحولت مع بداية الألفية إلى العدو الأول للولايات المتحدة الأمريكية.

وقد قامت وكالة المخابرات المركزية بإطلاق اسم على هذه الظاهرة بـ: "الضربة المرتدة"⁽¹⁾ وطفقت على السطح قضايا الهجرة واللجوء والاندماج، وباتت من القضايا الرئيسة التي تثير القلق لما لها من تبعات عنصرية تؤثر على السلم والاستقرار وروح التسامح بين الشعوب، واعتُبر تزايد عدد المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي أحد أبرز أسباب بروز ظاهرة الإسلاموفوبيا، حيث وصل عدد المسلمين في أمريكا إلى حوالي 3.5 مليون مسلم، وهم بذلك يمثلون نحو 1.2 بالمئة من سكان الوم أ

ثانيا: الإسلاموفوبيا وإشكالية الاندماج

أظهرت دراسات متعددة أن الإسلاموفوبيا تنتج صورة ذهنية عن المسلمين باعتبارهم جماعات "مغلقة" ترفض الاندماج في المحيط الغربي، وهو ما يدفع السياسات الرسمية إلى معاملتهم كمشكلة أمنية وثقافية أكثر من كونهم مكونًا اجتماعيًا طبيعيًا⁽²⁾.

ويؤدي هذا الوضع إلى ما يسميه بعض الباحثين "الاغتراب المزدوج"؛ حيث يشعر المسلمون بأنهم مرفوضون من المجتمع الغربي بسبب هويتهم الدينية، وفي الوقت نفسه يُتهمون بالتفريط في دينهم إذا سعوا إلى الاندماج الكامل⁽³⁾ هذه الازدواجية أنتجت عزلة اجتماعية، وأضعفت فرص بناء علاقات متوازنة تقوم على الاحترام المتبادل.

ثالثا: الإسلاموفوبيا والهجرة

منذ أزمة اللاجئين سنة 2015، ارتبط المسلم في الخطاب اليميني الأوروبي بمفردات مثل "الغزو"

(1) - إسماعيل بالربوح، الإسلاموفوبيا كمحدد للسياسة الخارجية الأمريكية في الساحل الإفريقي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد الثاني، 2012، ص 86.

(2) - طارق رمضان، المسلمون في الغرب ومستقبل الإسلام، ترجمة: رضوان جودت زيادة، بيروت: دار الساقي، 2004، ص 87.

(3) - جوسلين سيزاري، الإسلام والعلمانية في الغرب، ترجمة: عز الدين عناية، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2012، ص 112.

و"التهديد الأمني" و"الخطر الديمغرافي"⁽¹⁾، وقد دفعت هذه الرؤية كثيرًا من الحكومات الغربية إلى تبني سياسات أكثر تشددًا في استقبال المهاجرين واللاجئين، خاصة القادمين من الدول الإسلامية، عبر تشديد الرقابة على الحدود، وتقييد حقوق اللجوء، وفرض قوانين استثنائية عليهم⁽²⁾.

وهذا يكشف أن الإسلاموفوبيا لم تعد مجرد خطاب كراهية، بل تحولت إلى سياسة عمومية تعيد تشكيل ملامح الهوية الأوروبية على أسس إقصائية. أدت الإسلاموفوبيا إلى إضعاف أسس التعايش في المجتمعات الغربية متعددة الثقافات من خلال:

1. تغذية الشك المتبادل بين المسلمين وغيرهم.

2. تحميل المسلمين مسؤولية الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

3. تكريس العنف الرمزي والمادي ضد المساجد والأفراد⁽³⁾

وبذلك لم يعد المسلم يُنظر إليه كمواطن كامل الحقوق، بل تُطرح عليه باستمرار أسئلة الولاء والانتماء (هل هو مسلم أولاً أم مواطن أولاً؟)، وهي أسئلة لا تُطرح على غيره⁽⁴⁾ وهذا يعكس أزمة المواطنة في السياق الغربي، حيث يقف المسلم في مواجهة خطاب يخلط بين الدين والأمن والسياسة، هذا ما يؤكد أن جذور هذه المواقف ليست مجرد سياسات معاصرة، بل تعود إلى تصورات عقدية قديمة في اليهودية والمسيحية صُوِّر فيها "المسلم" أو "المحمدي" كعدو ديني وثقافي، وبينما يدعو الإسلام إلى التعايش في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾⁽⁵⁾، فقد ورث الغرب تصورات عدائية راسخة غذتها الحروب الصليبية والاستشراق والدعاية الاستعمارية⁽⁶⁾.

(1) - جون إسبوزيتو، الإسلاموفوبيا: تحدي التعددية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: محمد العربي، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013، ص 133

(2) - ليز فيكييتي، عدو ملائم: العنصرية والهجرة والإسلاموفوبيا في أوروبا، ترجمة: مصطفى حسني، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2018، ص 94

(3) - كريستوفر آلن، الإسلاموفوبيا، ترجمة: أحمد زايد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015، ص 150

(4) - طارق مودود، السياسة متعددة الثقافات: العنصرية والمسلمون في بريطانيا، ترجمة: أحمد عبد الحليم عطية، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016، ص 77.

(5) - سورة الممتحنة، الآية 08

(6) - إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص 59.

وعليه، فإن الإسلاموفوبيا تمثل اختبارًا لقيم التعددية الغربية نفسها، كما أنها اختبار للمسلمين في قدرتهم على إبراز قيم دينهم الإنسانية في الواقع العملي.

تعتبر الإسلاموفوبيا من أبرز العوامل التي تقف في وجه سياسات الاندماج، وتؤثر سلبًا على حقوق المهاجرين المسلمين، وتضعف فرص التعايش المتوازن في المجتمعات الغربية، فهي ليست مجرد خوف نفسي، بل أداة أيديولوجية وسياسية تُستثمر لتأييد الانقسام بين "نحن" و"هم"، وتجاوزها يتطلب مقاربة شاملة تتكامل فيها الجهود الفكرية والسياسية والتعليمية والإعلامية.

المطلب الثالث: الأحزاب السياسية والمنظمات ودورها في تصعيد ظاهرة الإسلاموفوبيا

(البعدا المؤسسي):

تصدرت الأحزاب اليمينية المتطرفة المشهد السياسي الغربي، وأصبحت ذات وزن شعبي مؤثر، وطرّفًا ثابتًا في المعادلات الانتخابية، كما بات حضورها السياسي فعالًا في تشكيل الرأي العام الغربي. ومن المهم التوضيح أن مفهوم الأحزاب اليمينية، وبالأخص أقصى اليمين، يعد من المفاهيم غير الواضحة والضبابية، وقد عرفه الفرنسي بيار أندريه تاجيف على أنه: «القوة المعادية للأجانب أو القومية العنصرية ذات الأسس الإثنية القائمة على العرق والثقافة والتاريخ»، ويُعد كره الأجانب من أبرز سماته⁽¹⁾ في هذا السياق، أخذت موجة العداء للإسلام والمسلمين بعدًا آخر، إذ أصبحت الإسلاموفوبيا ظاهرة مؤسسية منظمة، لم تعد محصورة في مجرد مشاعر فردية أو ردود فعل عشوائية، بل صارت تُنتج وتُصنّع وتُسوّق من خلال شبكات ممولة جيدًا تضم أيديولوجيين، أصواتًا إعلامية، مراكز فكر، ومنظمات اجتماعية وسياسية.⁽²⁾ تدعم منظمات مترابطة غالبًا مسؤولة عن نشر الخوف والتعصب والكراهية ضد المسلمين الأمريكيين

(1) - خبراء المعلومات الخاطئة هناك ستة أفراد مسؤولين عن تنظيم غالبية المعلومات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة اليوم. ويروج الستة بنشاط للتصوير الخاطئ للغاية للإسلام -وهو دين يضم ما يقرب من 1.6 مليار شخص في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك 2.6 مليون أمريكي - كأيديولوجية عنيفة بطبيعتها تسعى إلى الهيمنة على الولايات المتحدة وجميع غير المسلمين. المدققون للمساعدة في دعم وجهات النظر المتطرفة لخبراء التضليل الإسلاموفوبيا، غالبا ما يلجأ مساعدا وسائل الإعلام اليمينية والسياسيون المناهضون للمسلمين إلى مجموعة مختارة من الأفراد الذين يدعون المعرفة الداخلية بحقائق الإسلام الراديكالي. معظم هؤلاء الأفراد ليسوا خبراء ولا مسلمين، بل هم من أصل شرق أوسطي النشطاء هم الأفراد الذين يعملون جنبا إلى جنب مع خبراء المعلومات المضللة والمدققين لقيادة الجهود في نشر الكراهية والمعلومات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

(2) - Matthew Duss, The Islamophobia Network: Funding And Influence In U.S. Politics, Washington D.C.: Center, For American Progress, 2019, P15/22

والإسلام، ولا تزال هذه الشبكة الصغيرة متماسكة للغاية، وغالبًا ما تنشر المواد التي تنتجها بعضها البعض وتدعمها ماليًا، حيث توفر تمويلاً مهمًا لمجموعة من مراكز الفكر اليمينية، وخبراء المعلومات المضللة، والمدققين، والنشطاء الذين يروجون للكرهية والخوف من المسلمين والإسلام -في شكل كتب وفيديوهات وتقارير ومواقع إلكترونية. وفي المقابل، تستخدم مجموعة مخصصة من المنظمات الشعبية المعادية للإسلام⁽¹⁾ والجماعات الدينية اليمينية المواد كدعاية لدوائرها الانتخابية حيث تعمل المجموعة المختارة من المسؤولين المنتخبين على تضخيم رسائل خبراء المعلومات المضللة في شكل توصيات سياسية أو خطب أو بيانات صادرة. ويطلق عليهم اللاعبون السياسيون⁽²⁾ من خلال دراسة "ألبير كونسينا" نشرت سنة 2023م عن تجربة اليمين الديني الأمريكي في التسعينيات وبداية الألفية يمكننا أن نفهم آليات ظهور الإسلاموفوبيا وانتشارها في السياق الأمريكي والغربي، فقد أبرزت الدراسة كيف أن المنظمات الدينية المحافظة اعتمدت استراتيجيات براغماتية لتوسيع تأثيرها السياسي والاجتماعي، من خلال التركيز على قضايا قابلة للنجاح، وإنشاء شبكات مجتمعية داعمة، واستخدام وسائل إعلامية وتربوية لتعزيز رسائلها وذلك من خلال:

1-التركيز على قضايا قابلة للفوز: في حالة اليمين الديني، تم التركيز على حظر "الإجهاض الجزئي" كقضية سهلة بغرض تحقيق دعم شعبي واسع، بدلاً من مواجهة كل قضايا الإجهاض دفعة واحدة، وبالموازاة، يمكن ملاحظة أن الإسلاموفوبيا اعتمدت على تركيز إعلامي وسياسي على ممارسات محددة - مثل "الإرهاب الإسلامي" أو حوادث معينة - لصياغة خطاب سلبي عن المسلمين، بدلاً من مهاجمة كل الجالية مباشرة، مما ساعد على خلق إجماع شعبي متدرج ضد المسلمين⁽³⁾.

(1) **المنظمات الشعبية** تعمل هذه المجموعات الشعبية بمثابة "عضلة" شبكة الإسلاموفوبيا وتستخدم استراتيجيات اتصالات متطورة لتجنيد المتطوعين وإشراكهم. ونتيجة لتكتيكات التخويف التي تتبعها هذه المنظمات، فإنها تتمتع بزيادة في جمع التبرعات، غالباً من خلال التمويل الأولي الذي توفره مراكز الفكر الرئيسية الموجودة في شبكة الإسلاموفوبيا. انظر ايضاً Graeme Wood, "What Isis Really Wants," The Atlantic, March 2015.

(2) - معلومات من تقرير Cap لعام 2011 "Inc, Fear". جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا" ويعزز التقرير من خلال توفير معلومات محدثة عن هذه الشبكة. يمكن أيضاً العثور على نسخة من "Inc, Fear 2.0: جهود شبكة الإسلاموفوبيا لتصنيع الكراهية في أمريكا" التي أصدرتها Cap مركز التقدم الأمريكي هو معهد تعليمي مستقل غير حزبي مكرس لتحسين حياة الأمريكيين من خلال الأفكار والعمل التقدمي في فبراير 2015 هنا. تقدم Inc. 2.0 Fear, Inc. تحديثاً لشركة Fear, Inc. ولكنها تفصل أيضاً عواقب بعض سياسات مكافحة الإرهاب الفاشلة التي دعت إليها شبكة الإسلاموفوبيا.

<https://Islamophobicnetwork.Com/About/>

(3) _ (Alberto Concina Ku Leuven, Belgium , Journey To Pragmatism: The History Of

2-إنشاء شبكات مجتمعية ودعائية: وذلك من خلال مراكز الحمل الطارئة والبرامج الإرشادية، نجح التيار الديني في توسيع قاعدة مؤيديه عبر المجتمع المدني، واستخدام هذه الشبكات للتأثير على الرأي العام والسياسات التشريعية، وبالمقابل ساعدت المنظمات الإعلامية والسياسية التي ساهمت في الإسلاموفوبيا على خلق شبكات دعم أيديولوجي عبر المجتمع، من خلال حملات إعلامية تعليمية ودعائية، وتعزيز صورة سلبية عن المسلمين كمجموعة مهددة للأمن القومي والقيم الغربية.

3-اعتماد البراغمية والتدرج: حيث تبني اليمين الديني نهجًا تدريجيًا، يراعي الواقع السياسي ويستخدم أهدافًا صغيرة قابلة للتحقيق، مع الحفاظ على الهدف النهائي (استعادة القيم الاجتماعية والأخلاقية) ، وفي مايتعلق بالإسلاموفوبيا، يمكن ملاحظة نهج مشابه في السياسات المتدرجة، مثل حظر السفر أو مراقبة المساجد، مما يسمح بفرض قيود على المسلمين تدريجيًا، ويجعلها مقبولة أكثر لدى الجمهور والسياسيين⁽¹⁾.

هكذا تعتبر تجربة اليمين الديني الأمريكي نموذجًا مثاليًا لفهم آليات انتشار الإسلاموفوبيا، حيث توظف استراتيجيات سياسية واجتماعية مشابهة: التركيز على قضايا قابلة للفوز، استخدام الشبكات المجتمعية والإعلامية لتشكيل الرأي العام، واتباع نهج تدريجي براغماتي لتحقيق أهداف طويلة المدى ، هذه المقاربة تساعد على تفسير استمرار وجود الإسلاموفوبيا وتشكيلها للسياسات المجتمعية والأمنية، وتأثيرها السلبي على التعايش بين المسلمين وغيرهم.

1-شبكات الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة: الفاعلون وآليات التأثير: لم تعد الإسلاموفوبيا في العقود الأخيرة مجرد مواقف فردية أو نزعات اجتماعية معزولة، بل تحولت إلى "صناعة" قائمة بذاتها، تُدار من خلال شبكات واسعة من مراكز الأبحاث، ومنظمات الضغط السياسي، ووسائل الإعلام، وتحظى بتمويل سخّي من مؤسسات خيرية ودوائر يمينية محافظة ، ويُشير الصحفي الأمريكي ماكس بلامنثال إلى أن هذه الظاهرة باتت تمثل مشروعًا منظمًا، يقوم على تحالف بين مؤسسات فكرية

The American Religious Right In The Nineties , Jomacc , Vol. 2 — Num. 2 —
Ottobre 2023 , Oncina, A. (2023). Journey To Pragmatism: The History Of The
American Religious Right In The Nineties. Journal Of Modern American Cultural And
Christian Studies (Jomacc), 2(2), 231-248

(1)- ibidl

وشخصيات سياسية وإعلامية، يهدف إلى تكريس صورة عدائية عن الإسلام والمسلمين في الوعي الغربي قائلاً: "لقد نشأت شبكة الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة بتمويل سخي من مؤسسات محافظة ويمينية، وتمكنت عبر شخصيات مثل دانيال بايس وديفيد هورويتز من تحويل الخوف من الإسلام إلى صناعة مربحة ذات نفوذ سياسي وإعلامي واسع"⁽¹⁾ ويدعم هذا الوصف ما جاء في مقدمة تقرير CAP صادر عن مركز التقدم الأمريكي لعام 2011م، جذور شبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا الذي يؤكد أن: (ويبدأ كل شيء بالأموال المتدفقة من مجموعة مختارة من المؤسسات، مجموعة صغيرة من المؤسسات والمناخين الأثرياء هم شريان الحياة لشبكة الإسلاموفوبيا في أمريكا، حيث يقدمون تمويلاً حاسماً لمجموعة من مراكز الفكر اليمينية التي تروج للكرهية والخوف من المسلمين والإسلام -في شكل كتب وتقارير ومواقع إلكترونية ومدونات ونقاط حوار مصاغة بعناية تستخدمها المنظمات الشعبية المعادية للإسلام وبعض الجماعات الدينية اليمينية كدعاية لدوائرها الانتخاب⁽²⁾، كما توفر بعض هذه المؤسسات والجهات المانحة الثرية تمويلاً مباشراً للجماعات الشعبية المعادية للإسلام، وفقاً للتقرير تشريع الخوف: كراهية الإسلام وأثرها في الولايات المتحدة الأمريكية 2011-2012 جاء فيه: "تتألف النواة الداخلية لشبكة الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة في الوقت الحالي من 37 مجموعة على الأقل هدفها الترويج لكرهية الإسلام والمسلمين. مع إضافة 32 مجموعة غرضها الأساسي ليس تعزيز كراهية الإسلام والمسلمين، ولكنها تدعم بانتظام موضوعات كراهية الإسلام."⁽³⁾ ومن هنا تبرز أهمية دراسة المؤسسات الممولة لهذه الشبكة، إذ إنها تمثل المحرك الأساسي الذي يمدد الحملات المعادية للإسلام بالموارد المادية، ويضمن استمرارية خطاب الكراهية ضمن الفضاء العام والسياسي في الغرب، ونذكر أهم المساهمين في تعزيز الإسلاموفوبيا في اليوم أ على سبيل الذكر لا الحصر:

أولاً: المؤسسات الممولة لشبكة الإسلاموفوبيا

1- صندوق رأس المال المانح وصندوق المناخين: يُعَدّ هذان الصندوقان من أبرز المؤسسات

¹ Wajahat Ali, Eli Clifton, Matthew Duss, Lee Fang, Scott Keyes, and Faiz Shakir, Fear, Inc.:

The Roots of the Islamophobia Network in America, Center for American Progress, 2011, p. 9

⁽²⁾ تشريع الخوف: كراهية الإسلام وأثرها في الولايات المتحدة الأمريكية 2011-2012 هي من تقرير صادر عن مركز التقدم الأمريكي

(Center For American Progress) بعنوان "Fear, Inc.: The Roots Of The Islamophobia Network In America".

⁽³⁾ - المرجع السابق.

الأمريكية التي وُجّهت مواردها لدعم أجنداث التيار اليميني المتطرف، وغالبًا ما ارتبط نشاطهما بتمويل المبادرات المعادية للإسلام. يضم مجلس الإدارة شخصيات مؤثرة في الدوائر المحافظة مثل آرثر سي، بروكس، رئيس معهد أمريكان إنتربرايز، وجون أ. فون كانون، النائب السابق لرئيس مؤسسة التراث، وقد بدأت مساهمة Donors Trust بشكل مباشر في تمويل الشبكات المعادية للإسلام منذ عام 2005م، حيث قدّم نحو 353 ألف دولار ما بين 2005 و2012. أما إجمالي ما قدّمه الصندوقان معًا فقد بلغ ما يقارب 27 مليون دولار خلال الفترة نفسها، وهو ما جعل منهما من أهم الداعمين الماليين للبنية المؤسسية للإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة⁽¹⁾.

2-مؤسسات ريتشارد ميلون سكاييف: فقد شكّلت بدورها مصدرًا رئيسيًا آخر لتمويل الاسلاموفوبيا، وتعود بدايات أنشطة سكاييف الخيرية إلى عام 1962 بقيادة الملياردير ريتشارد د. ميلون سكاييف، الذي ارتبط اسمه بتمويل القضايا المحافظة ومراكز الفكر اليمينية، وتُدار هذه الأنشطة من خلال ثلاث مؤسسات رئيسية: سارة سكا، وقرطاج، وأليغيني وقد اعتُبرت هذه المؤسسات من بين الممولين الرئيسيين للمنظمات المناهضة للمهاجرين والإسلام على حد سواء⁽²⁾ فخلال الفترة الممتدة ما بين 2001 و2012، أنفقت مؤسسات سكاييف ما يقارب 10.5 مليون دولار على منظمات تنتمي لشبكة الإسلاموفوبيا، من أبرزها: مركز ديفيد هورويتز للحرية بما يفوق 4.65 مليون دولار، ومركز السياسة الأمنية بما يقارب 7.4 مليون دولار، إلى جانب مؤسسة مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث الأمنية التي حصلت على نحو 2.4 مليون دولار. وفي عام 2013 وحده، خصصت مؤسسة سارة سكاييف 625 ألف دولار لمعهد "أمريكان إنتربرايز (AEI) "المحافظ، و 125 ألف دولار لمجلس السياسة الخارجية الأمريكية. وتشير البيانات الرسمية لتلك المؤسسات إلى أن نشاطها الخيري يتركز حول "برامج السياسة العامة المرتبطة بالقضايا المحلية والدولية"، في حين تركز مؤسسة أليغيني بشكل خاص على مشاريع الحفاظ على التاريخ والتنمية المدنية والتعليم في منطقة غرب بنسلفانيا⁽³⁾ فخلال الفترة الممتدة ما بين 2001 و2012، أنفقت مؤسسات سكاييف ما يقارب 10.5 مليون دولار على منظمات تنتمي لشبكة الإسلاموفوبيا، من أبرزها :

(1) _المرجع نفسه

(2) -مؤسسات سكاييف، 8 يونيو 2015، المرصد العسكري -Https://Militarist-Monitor.Org/Profile/Scaife_Foundations

(3) -Https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Scaife-Foundations/

مركز ديفيد هورويتز للحرية بما يفوق 4.65 مليون دولار، ومركز السياسة الأمنية بما يقارب 7.4 مليون دولار، إلى جانب مؤسسة مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث الأمنية التي حصلت على نحو 2.4 مليون دولار، وفي عام 2013 وحده، خصصت مؤسسة سارة سكاف 625 ألف دولار لمعهد "أمريكان إنتربرايز (AEI) "المحافظ، و125 ألف دولار لمجلس السياسة الخارجية الأمريكية، وتشير البيانات الرسمية لتلك المؤسسات إلى أن نشاطها الخيري يتركز حول "برامج السياسة العامة المرتبطة بالقضايا المحلية والدولية"، في حين تركز مؤسسة أليغني بشكل خاص على مشاريع الحفاظ على التاريخ والتنمية المدنية والتعليم في منطقة غرب بنسلفانيا⁽¹⁾

1-مؤسسة ليندي وهاري برادلي: نشأت هذه المؤسسة كإرث للشقيقين ليندي وهاري برادلي، المؤسسين المشاركين لشركة "ألين برادلي" المتخصصة في تصنيع معدات المصانع، وقد تحولت لاحقاً إلى أحد أهم الفاعلين في دعم القضايا المحافظة بالولايات المتحدة، حيث ارتبط نشاطها بالدفاع عن "تقاليد الحكومة التمثيلية الحرة" و"المؤسسات الخاصة" باعتبارها الركائز التي مكّنت أمريكا والعالم الغربي من بلوغ ما يعتبره مؤسسوها "الكرامة والازدهار"⁽²⁾ ساهمت مؤسسة برادلي بملايين الدولارات في مراكز ومجموعات الفكر المحافظة، بما في ذلك معهد كاتو، والجمعية الفيدرالية، ومؤسسة التراث، ومعهد هوفر، والمعهد الجمهوري الدولي ولقد قدمت مؤسسة برادلي من عام 2001 إلى عام 2012 تمويلاً بقيمة 6,540,000 دولار لشبكة الإسلاموفوبيا. ذهبت هذه الأموال إلى مركز ديفيد هورويتز للحرية (5,090,000 دولار)، ومركز السياسة الأمنية (1,020,000 دولار)، ومنتدى الشرق الأوسط (430,000 دولار)⁽³⁾

2-مؤسسات نيوتن دي وروشيل إف بيكر والصندوق الخيري: تصف القرارات الضريبية لمؤسسة نيوتن دي وروشيل إف بيكر بيان مهمتها بأنه إجراء أعمال خيرية "موجهة إلى الجالية اليهودية، وخاصة المنظمات والبرامج اليهودية التي تحارب التحيز الإعلامي ضد إسرائيل والشعب اليهودي، والدعوة إلى

(1)- [Http://Www.Scaife.Com/Alleghen.Html](http://Www.Scaife.Com/Alleghen.Html)

(2)- [Https://Www.Bradleyfdn.Org/About/Guiding-Principles](https://Www.Bradleyfdn.Org/About/Guiding-Principles)

(3)- يمكن تحميل صورة الوصل وصل مركز أبحاث التقدم الأمريكي إلى 990 المودعة لدى دائرة الإيرادات الداخلية الأمريكية: <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Lynde-And-Harry-Bradley-Foundation>

إسرائيل، والدفاع عن الديمقراطية⁽¹⁾ في إطار نشاطها المالي، مؤلت هذه المؤسسات العديد من الكيانات المؤيدة لإسرائيل، خاصة تلك المرتبطة بالمحافظين الجدد، والتي ارتبطت بدورها بشبكة الإسلاموفوبيا. ومن أبرز هذه الكيانات المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي (JINSA)، ومعهد بحوث الإعلام في الشرق الأوسط (ميمري)، والمنظمة الصهيونية الأمريكية (ZOA) كما امتد التمويل ليشمل منظمات معروفة بخطابها المعادي للإسلام مثل منتدى الشرق الأوسط، ومركز السياسة الأمنية، ومركز ديفيد هورويتز للحرية، ومشروع كلاريون، وأكت! من أجل أمريكا⁽²⁾، وبالأرقام، قدّمت مؤسسة بيكر ومؤسسة عائلة بيكر والصندوق الخيري ما مجموعه 1,411,000 دولار ما بين عامي 2001 و2012 لدعم هذه الشبكة؛ حيث حصل منتدى الشرق الأوسط على 464 ألف دولار، ومركز السياسة الأمنية على 405 آلاف دولار، بينما تلقى مركز ديفيد هورويتز للحرية 87 ألف دولار، ومشروع كلاريون 80 ألف دولار، إلى جانب 75 ألف دولار لصالح منظمة أكت! من أجل أمريكا⁽³⁾

3-مؤسسة راسل بيرري: تأسست هذه المؤسسة سنة 1985 على يد رجل الأعمال راسل بيرري، وقد حددت أهدافها المعلنة في "تعزيز استمرارية وإثراء الحياة المجتمعية اليهودية، ودعم روح التفاهم الديني والتعددية، إضافة إلى رفع مستوى الوعي بمخاطر الإرهاب"⁽⁴⁾، ووفقاً للبيانات الرسمية فإن أنشطتها الخيرية تتركز جغرافياً في مناطق نيوجيرسي ومتروبوليتان نيويورك وإسرائيل، حيث تُوجّه معظم المنح لدعم المبادرات المجتمعية والتعليمية⁽⁵⁾ ورغم دورها الخيري البارز في تمويل عدد كبير من الجمعيات اليهودية والإسرائيلية، إلا أنّ المؤسسة لم تكن بعيدة عن شبكة الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة، فقد أظهرت البيانات المالية أن المؤسسة قدّمت خلال الفترة ما بين 2001 و2012 ما مجموعه 3,802,351 دولاراً لعدد من

(1) -<https://www.guidestar.org/organizations/95-4095134/newton-d-rochelle-f-becker-foundation.aspx>

(2) -<https://www.standwithus.com/about> وهي منظمة تعليمية إسرائيلية دولية غير حزبية تلهم وتعلم الناس من جميع الأعمار والخلفيات تدعم إسرائيل وتحارب معاداة السامية (مجموعة مناصرة مؤيدة لإسرائيل.

(3) -<https://islamophobicnetwork.com/funder/newton-d-and-rochelle-f-becker-foundations-and-charitable-trust/>

(4) - (Max Blumenthal, *The Islamophobia Industry and the David Horowitz Freedom Center*, Southern Poverty Law Center, 2012, p. 6.

(5) - (Max Blumenthal, "The Great Islamophobic Crusade," *TomDispatch*, January 26, 2009, : <https://tomdispatch.com>

المنظمات المعروفة بخطابها المناهض للإسلام. من بين هذه المنظمات :صندوق مكافحة الإرهاب والتعليم والبحث الأمني (2,736,000 دولار)، ومشروع التحقيق حول الإرهاب (793,335 دولارًا)، ومنتدى الشرق الأوسط (273,016 دولارًا)⁽¹⁾

تُبرز هذه المعطيات كيف أن الخطاب المعلن عن "التعددية والتفاهم الديني" لم يمنع المؤسسة من تقديم دعم مالي مباشر إلى منظمات أساسية في شبكة الإسلاموفوبيا، وهو ما يعكس التناقض بين الشعارات الرسمية والواقع العملي للتمويل. هذه المعطيات نجد أنها تُبرز كيف أن الخطاب المعلن عن "التعددية والتفاهم الديني" لم يمنع المؤسسة من تقديم دعم مالي مباشر إلى منظمات أساسية في شبكة الإسلاموفوبيا، وهو ما يعكس التناقض بين الشعارات الرسمية والواقع العملي للتمويل.

5/مؤسسة راسل بيرري:

تم إنشاء مؤسسة راسل بيرري في عام 1985م من قبل بيرري، هدف مؤسسة راسل بيرري هو "تعزيز استمرارية وإثراء الحياة المجتمعية اليهودية"، وتعزيز "روح التفاهم الديني والتعددية"، وزيادة "الوعي بالإرهاب"⁽²⁾ المؤسسة "تسترشد بالموضوعات الرئيسية المحددة ... مع نيوجيرسي ومتروبوليتان نيويورك وإسرائيل كمحور جغرافي أساسي لتقديم المنح".

تمول مؤسسة راسل بيرري عددا كبيرا من الجمعيات الخيرية اليهودية والإسرائيلية الرئيسية التي لا تعاني من الإسلاموفوبيا.

إلى جانب العمل الخيري المهم الذي تموله المؤسسة، ساهمت مؤسسة راسل بيرري بمبلغ 3,802,351 دولار بين عامي 2001 و2012 للمنظمات التي ظهرت في شبكة الإسلاموفوبيا، مثل: صندوق مكافحة الإرهاب والتعليم والبحث الأمني (2,736,000 دولار)، ومشروع التحقيق حول الإرهاب (793,335 دولار)، ومنتدى الشرق الأوسط (273,016 دولار)⁽³⁾

6/صندوق أنكوراخ الخيري وصندوق عائلة ويليام روزنوالد: يُعدّ صندوق أنكوراخ الخيري

⁽¹⁾ _ <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Russell-Berrie-Foundation/>

⁽²⁾ - ماكس بلامنتال، "الحملة الصليبية الكبرى المعادية للإسلام"، توم ديسباتش (TomDispatch)، 26 يناير/كانون الثاني 2009 <https://tomdispatch.com>

⁽³⁾ - <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Russell-Berrie-Foundation/>

وصندوق عائلة ويليام روزنوالد من أبرز مصادر التمويل التي ساهمت في ترسيخ شبكة الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة. وتُعتبر نينا روزنوالد، ابنة الراحل ويليام روزنوالد، إحدى الشخصيات المركزية في هذا المجال، حتى لُقبت بـ"أم السكر للكرهية ضد المسلمين" نظرًا لدورها المحوري في ضخّ الأموال وتوجيهها نحو المؤسسات المعادية للإسلام⁽¹⁾ فقد شغلت سابقًا منصب نائب رئيس صندوق روزنوالد، وتشغل اليوم منصب رئيس وأمين صندوق التجريد، إلى جانب عضويتها في اللجنة التنفيذية لمنتدى الشرق الأوسط، ورئاستها المشتركة لمجلس إدارة شركة *American Securities Management*.

ولم يقتصر نشاط روزنوالد على دعم مراكز الفكر اليمينية المحافظة مثل مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية، ومعهد هوفر، ومعهد هدسون، ومعهد أمريكي إنتربرايز، بل امتد أيضًا إلى منظمات ذات صلة وثيقة باللوبي الإسرائيلي مثل المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي (JINSA)، بما يعكس تداخل الأبعاد اليهودية-الصهيونية مع صناعة الإسلاموفوبيا، وخلال الفترة الممتدة بين 2001 و2012، ساهمت المؤسسات التابعة لعائلة روزنوالد بما يقارب 4,952,979 دولارًا لشبكة الإسلاموفوبيا، بينها نحو 2,154,750 دولارًا وُجّهت مباشرة إلى منتدى الشرق الأوسط الذي يقوده دانيال بايس خلال الفترة 2009-2012 م وحدها⁽²⁾ هذا ما دفع بعض الباحثين، مثل ماكس بلامنثال، إلى التأكيد على أنّ تمويل روزنوالد يُمثّل حلقة أساسية في التحالف بين اللوبي الإسرائيلي والتيار الإسلاموفوبي، حيث استُخدمت ثرواتها لترسيخ صورة عدائية عن الإسلام والمسلمين تخدم في نهاية المطاف أجندات الدفاع عن إسرائيل⁽³⁾

7/مؤسسة فيربروك: يدير أوبري وجويس تشيرنيك مؤسسة فيربروك. أوبري تشيرنيك، ومعزل عن مؤسسة فيربروك، أوبري تشيرنيك، هو أمين سابق لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تُقدم مؤسسة فيربروك عشرات الآلاف من الدولارات للمنظمات المحافظة بما في ذلك معهد هدسون ومعهد واشنطن

(1)- Max Blumenthal ; Article The Sugar Mama Of Anti-Muslim Hate ; Philanthropist Nina Rosenwald Has Used Her Millions To Cement The Alliance Between The Pro-Israel Lobby And The Islamophobic Fringe / This Article Appears In The July 2-9, 2012 Issue. Magazine The Nation P2

(2)- Center for American Progress, *Fear, Inc.: The Roots of the Islamophobia Network* America, 2011

(3)- Max Blumenthal, *The Islamophobia Industry and the David Horowitz Freedom Center*, Southern Poverty Law Center, 2012, p. 6

لسياسة الشرق الأدنى، بين عامي 2004م و2011م، ساهم فيبروك بمبلغ 1، 859، 450 دولار لشبكة الإسلاموفوبيا. من بين المستلمين "تحرك من أجل التعليم الأمريكي"، و"مركز السياسة الأمنية"، ومركز "ديفيد هورويتز للحرية"، والمشروع الاستقصائي حول الإرهاب، و"جهاد ووتش"، و"منتدى الشرق الأوسط"، و"جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني"⁽¹⁾

8 / مؤسسة عائلة آلان وهوب وينترز: هي متبرع جديد لشبكة الإسلاموفوبيا. يعمل آلان وهوب وينترز كأمناء لمؤسسة عائلة آلان وهوب وينترز. وفقا لأحدث الإقرارات الضريبية⁽²⁾ بلغت إيرادات المؤسسة 1، 420، 980 دولارا في عام 2012.

بالإضافة إلى المساهمات في شبكة الإسلاموفوبيا، ساهمت المؤسسة في عدد من المنظمات المحافظة مثل معهد هيدسون والجماعات المؤيدة للحقوق الإنجابية مثل NARAL Pro-Choice America وParental Federation of America Planned .

بين عامي 2008 و2012، ساهمت مؤسسة عائلة آلان وهوب وينترز بمبلغ 817، 060 دولارا لشبكة الإسلاموفوبيا. وكان من بين المستفيدين جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني (387,288 دولارا)، ومركز السياسة الأمنية (271,075 دولارا)، والمنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية (75,000 دولار)، ومشروع التحقيق حول الإرهاب (75,000 دولار)، وتحرك للتعليم الأمريكي (8,697 دولارا).

والجدير بالذكر أنه بين عامي 2008 و2010، ساهمت المؤسسة بمبلغ 387، 288 دولارا لمنظمة ديفيد يروشالمي، جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني، أو SANE، مشيرة إلى "الأمن والحرية" ك "غرض" التمويل.⁽³⁾ اشتهر يروشالمي بتأليف التشريع النموذجي المناهض للشرعية الذي تم تقديمه في أكثر من 30 ولاية.

⁽¹⁾-Max Blumenthal, *The Islamophobia Industry and the David Horowitz Freedom Center*, Southern Poverty Law Center, 2012, and

<https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Fairbrook-Foundation/>

⁽²⁾- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/526/775/2012-526775755-09f861ad-F.Pdf>

.وصل المساهمة يمكن تحميله بصورة بيدياف.

⁽³⁾-<https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2010/526/775/2010-526775755-07628d53-F.Pdf>

وصل يمكن تحميله بصورة بيدياف

مؤسسة عائلة آلان وهوب وينترز هي أيضا مصدر التمويل الوحيد المعروف للناشطة المعادية للمسلمين باميلا جيلر. في عام 2010، ساهمت المؤسسة بمبلغ 5000 دولار لمنظمة باميلا جيلر، مبادرة الدفاع عن الحرية الأمريكية.⁽¹⁾

الشبكات الأمريكية للإسلاموفوبيا وتمويلها وأنشطتها: ومن المنظمات المسؤولة عن نشر الخوف والتعصب والكراهية ضد المسلمين الأمريكيين والإسلام

أولا: مشروع كلاريون: أهدافه، أنشطته، وتأثيراته : يُعد "مشروع كلاريون (Clarion Project)، الذي تأسس عام 2006 على يد الحاخام رافائيل شور من منظمة "آيش هاتورا (Aish HaTorah)، منظمة غير ربحية مقرها واشنطن العاصمة . كان يُعرف سابقًا باسم "صندوق كلاريون (Clarion Fund) حتى عام 2011. يُركّز المشروع على إنتاج وتوزيع أفلام وثائقية تُصوّر الإسلام كتهديد للحضارة الغربية، وتُروّج لمفاهيم مثل "الجهاد الثقافي" و"التطرف الإسلامي" .

الأهداف والرسالة: يُعرّف مشروع كلاريون التطرف الإسلامي بأنه حركة تهدف إلى إعادة المجتمع إلى نظام قيم إسلامي أساسي، خالٍ من التأثير العلماني أو الأجنبي، ويُروّج للعنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية ودينية . وفقًا للمشروع، يسعى المتطرفون الإسلاميون إلى إحداث تغيير سياسي كبير وفوري، بما في ذلك إقامة حكم قائم على العقيدة الإسلامية الأصولية وطرد النفوذ الأجنبي أو العلماني لإنتاج الإعلام والتمويل: أنتج مشروع كلاريون عدة أفلام وثائقية تهدف إلى إبراز ما يُعتبر تهديدًا من التطرف الإسلامي، من أبرزها:

الهوس: حرب الإسلام الراديكالي ضد الغرب (2005) : يستعرض الفيلم تهديد الإسلام الراديكالي للحضارة الغربية، مستخدمًا لقطات من التلفزيون العربي ومقابلات مع خبراء، مثل السير مارتن جيلبرت، خالد أبو طعمة، ونوني درويش، والبروفيسور سليم منصور. ويركز الفيلم على التشابهات بين الحركة النازية في الحرب العالمية الثانية والمتطرفين الإسلاميين المعاصرين، وكذلك ردود العالم الغربي على كلا التهديدين

الجهاد الثالث (2008) : يكشف الفيلم صعود التطرف الإسلامي في الولايات المتحدة، ويركز على استراتيجيات المتطرفين في التأثير على المجتمع الغربي. ويقدم الفيلم مفهوم "الجهاد الثقافي" كوسيلة

(1)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Alan-And-Hope-Winters-Family-Foundation/>

للتسلل إلى المجتمع الغربي وتقويضه من الداخل، إلى جانب تناول الجهاد العنيف والإرهاب كوسائل لإثارة الخوف بين غير المسلمين. وقد رواه الدكتور زهدي جاسر، وهو مسلم أمريكي متدين خدم ضابطاً في البحرية الأمريكية وعمل طبيباً في الكونغرس الأمريكي⁽¹⁾ في عام 2008، تلقى مشروع كلاريون أكثر من 17 مليون دولار من "صندوق رأس المال للمانحين (Donors Capital Fund)"، والتي استخدمها في تمويل توزيع فيلم "الهوس" على أكثر من 28 مليون ناخب في الولايات المتأرجحة قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2008. كما بلغت إيرادات المشروع في عام 2012 نحو 1,374,578 دولاراً⁽²⁾ الشبكة الاستشارية والعلاقات السياسية: يعمل عدد من الشخصيات البارزة في شبكة الإسلاموفوبيا في المجلس الاستشاري لمشروع كلاريون، من بينهم فرانك جافني، زهدي جاسر، ودانيال بايس، مما يعكس التواصل بين المشروع وبعض الأفراد المؤثرين في مجال التحليل السياسي ومكافحة ما يُعتبر التطرف الإسلامي⁽³⁾

ثانياً: منتدى الشرق الأوسط: الأهداف والأنشطة وتأثيراتها: تأسس منتدى الشرق الأوسط عام 1994 على يد الباحث الأمريكي دانيال بايس، ويصف نفسه على موقعه الرسمي بأنه مركز أبحاث يهدف إلى تعزيز المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وحماية القيم الغربية من التهديدات الناجمة عن المنطقة. يرى المنتدى أن الشرق الأوسط، بما يحتويه من ديكتاتوريات وأيديولوجيات متطرفة وصراعات حدودية وعنف سياسي وفساد، يمثل مصدراً رئيسياً للتحديات بالنسبة للولايات المتحدة، ما يتطلب اتخاذ تدابير لحماية الأمريكيين وحلفائهم. تركز المؤسسة على عدة محاور، منها:

1- في الشرق الأوسط: تطوير استراتيجيات لمواجهة ما تسميه "الإسلام الراديكالي"، تعزيز قبول الفلسطينيين لإسرائيل، احتواء النفوذ الإيراني، وإدارة ما يُعرف بـ "الفوضى المتقدمة».

2- على الصعيد المحلي في الولايات المتحدة: مواجهة "الإسلاموية الشرعية"، حماية حريات

(1)- "The Third Jihad." Clarion Project, <https://Clarionproject.Org/Films/Third-Jihad/>. The Clarion Project

(2)- (Center For American Progress, 2012).

(3)- "Clarion Project – The Islamophobia Network." Islamophobia Network, <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Clarion-Project/>.Islamophobicnetwork.Com+1

الكتاب والنشطاء المناهضين للإسلاميين، وتحسين جودة برامج ودراسات الشرق الأوسط ⁽¹⁾ يحقق المنتدى أهدافه عبر ثلاث آليات رئيسية:

• **العمل التشغيلي:** تنفيذ مشاريع ميدانية محددة، تشمل المراقبة والتحليل السياسي.

• **العمل الفكري:** توفير التحليلات والمعلومات والتوصيات السياسية من خلال مجلة الشرق الأوسط الفصلية، المحاضرات، الظهور الإعلامي، وكتابات الموظفين والزملاء.

• **العمل الخيري:** توزيع نحو 2 مليون دولار سنوياً على حوالي 75 مجموعة وفرداً لدعم أهداف المنتدى التعليمية والسياسية.

• من أبرز مشاريع المنتدى:

1- **كامبوس ووتش (Campus Watch):** يهدف إلى تقييم برامج دراسات الشرق الأوسط في أمريكا الشمالية، وكشف التحيز الفكري لتحسين جودة التعليم. ⁽²⁾

2- **إسلاميون ووتش (Islamist Watch):** يكشف عن الإسلاموية اللاعنافية في الغرب ويعترض عليها، ويعزز دور المسلمين المناهضين للإسلاميين.

1- **المشروع القانوني (Legal Project):** يضمن حماية النقاش العام حول الإسلام والموضوعات المرتبطة به، ويقدم الدعم القانوني للأفراد الذين تتعرض حريتهم وسبل عيشهم للتهديد.

2- **مشروع واشنطن (Washington Project):** يراقب السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ويؤثر عليها، مع اهتمام خاص بإيران وإسرائيل.

3- **مشروع انتصار إسرائيل (Israel Victory Project):** يركز على دعم السياسة الأمريكية في حل الصراع العربي الإسرائيلي لصالح إسرائيل.

4- **شبكة مكافحة الإسلاميين (MEF Action):** تستخدم شبكة شركاء مخصصين لمناطق

⁽¹⁾ - Mef.Org, About The Middle East Forum, <https://www.Meforum.Org>

⁽²⁾ - المرجع السابق.

حضرية مختلفة في الولايات المتحدة لمراقبة تأثير الشبكات الإسلامية المحلية ⁽¹⁾ حقق المنتدى أكثر من 4.6 مليون دولار إيرادات في عام 2012، ويعتمد على النشر، المجلة الفصلية، وبرامج المراقبة لتعزيز المخاوف من "الإسلام المتشدد". حصل المنتدى منذ عام 2001 على أكثر من 12 مليون دولار من المانحين في شبكة الإسلاموفوبيا، ووزع جزءًا من هذه الأموال على منظمات مرتبطة بالشبكة مثل المشروع الاستقصائي حول الإرهاب ومركز السياسة الأمنية وجهاد ووتش. ⁽²⁾ الإنجازات الأخيرة: وفقًا لموقعه الرسمي، واصل المنتدى خلال عامي 2023 و2024 قيادة الجهود ضد ما يصفه بـ "تهديدات الشرق الأوسط" من خلال البحوث الاستقصائية، المشاركة الإعلامية، وبناء التحالفات، بما في ذلك حملات مثل **MEF Action #DivestFromQatar** أكثر من 26000 رسالة بريد إلكتروني وتغريده تستهدف كبار المستثمرين الأمريكيين. وتهدف حملة العمل هذه إلى إقناع الرؤساء التنفيذيين لعشرات شركات الأسهم الخاصة وصناديق التحوط بالتوقف عن تلقي الاستثمارات من جهاز قطر للاستثمار.

- بدأت مبادرة قانونية جديدة توجه اتهامات إلى RICO وقانون مكافحة كلان ضد طلاب من أجل العدالة في فلسطين (SJP) بسبب مضايقاتهم المنسقة المزعومة وتهريب الطلاب اليهود والإسرائيليين.
- قادت 6 حملات شعبية في عام 2024 حتى الآن، مع إطلاق 6 حملات أخرى قبل نهاية العام.
- أطلقت بنجاح مراقب منتدى الشرق الأوسط، مما وسع نطاق تحليلنا للرد السريع وتغطيتنا.
- نشر أكثر من 1000 مقال في عام 2023 والنصف الأول من عام 2024 عبر منصات النشر الخاصة بنا واستضاف أكثر من 150 بودكاست وندوات عبر الإنترنت.
- كشف علاقات الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالمنظمات الإسلامية في جنوب شرق آسيا، مما دفع العديد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي إلى إدانة الوكالة.
- كشف عن خطط الشباب الاشتراكيين الديمقراطيين لأمريكا لشن إضراب وطني دعما لفلسطين.
- كشف أن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)

(1)- المرجع السابق .

(2)- Center For American Progress, The Deep State Of Islamophobia, 2012, <https://www.Americanprogress.Org/Article/The-Deep-State-Of-Islamophobia>

انتهكت تفويضها الحيادي أكثر من 250 مرة منذ هجمات حماس في أكتوبر 2023.

• نمت قاعدة بيانات منتدى الشرق الأوسط للأفراد والممولين والمنظمات الإسلامية لتشمل أكثر من 4,000,000 نقطة بيانات.

• لعب دورا محوريا في تشكيل الخطاب بعد هجمات 7 أكتوبر، حيث قدم التوجيه الاستراتيجي للسلطات الإسرائيلية وروج بنجاح لخطة منتدى الشرق الأوسط لانتصار إسرائيل.

• عقد ما يقرب من 200 اجتماع للكونغرس وشكل 17 رسالة ومشروع قانون وقرار للكونغرس في العام الماضي (1)

رابعاً: مركز السياسة الأمنية (CSP) : تأسس مركز السياسة الأمنية (Center for Security Policy - CSP) عام 1988 على يد فرانك جافني في واشنطن العاصمة، كمركز أبحاث محافظ غير ربحي، ويُعتبر محركاً رئيسياً لنظرية مؤامرة "الشريعة الزاحفة" (2) يزعم تقرير CSP لعام 2010 بعنوان "الشريعة: التهديد لأمريكا" أن الولايات المتحدة تتعرض لخطر كبير من القانون الديني الإسلامي، حيث يوظف المركز هذه الادعاءات لتعزيز فكرة أن المساجد والشريعة تمثلان أيديولوجية شمولية تهدف إلى الفتنة والسيطرة (3) في يونيو 2012، أطلق CSP سلسلة فيديو من 10 أجزاء بعنوان "الإخوان المسلمون في أمريكا"، والتي ركزت على التهديد المفترض الذي يشكله المسلمون الأمريكيون، وارتبطت بمحاولات عضوة الكونغرس السابقة ميشيل باخمان ضد هوما عابدين، مساعدة هيلاري كلينتون (4).

بلغت الإيرادات السنوية للمركز في عام 2012 نحو 3.2 مليون دولار، بينما كان راتب فرانك جافني السنوي يقارب 300,000 دولار. وقد تلقى CSP منذ عام 2001 أكثر من 7 ملايين دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا، بما في ذلك تمويل من منتدى دانيال بيبس ومن مؤسسة جويس ودونالد رامسفيلد. يستخدم جافني ومركزه التمويل للترويج لتصوير الإسلام على أنه تهديد متزايد

(1)- <https://www.Meforum.Org/Activities/Accomplishments>

(2)- <https://www.Centerforsecuritypolicy.Org>

(3)- Csp, Sharia: The Threat To America, 2010

(4)- David Horowitz Freedom Center, Publications, <https://www.Frontpagemag.Com>

للولايات المتحدة، مستفيداً من تكتيكات تشبه مطاردة الساحرات السياسية في خمسينيات القرن العشرين، كما يؤكد جافني أن الإسلاميين تسللوا إلى الحركة المحافظة الأمريكية، بما في ذلك اتحاد المحافظين الأمريكي ومؤتمر العمل السياسي المحافظ السنوي، مستشهداً باتصالاتهم بأفراد مثل جروفر نوركويسست وسهيل خان⁽¹⁾

خامساً: مؤسسة مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث الأمنية: صندوق مكافحة الإرهاب والتعليم والبحث الأمني، أو CTSEF، هو منظمة غامضة نسبياً يقودها ستيفن إيمرسون. وعلى غرار مشروع ستيفن إيمرسون الاستقصائي حول الإرهاب، تظهر مراجعة الإقرارات الضريبية أن جميع أموال المنحة المقدمة إلى CTSEF يتم تحويلها إلى كيان إيمرسون الربحي، وهو الرابطة الدولية لمحتربي مكافحة الإرهاب والأمن، وفقاً للإقرارات الضريبية الأخيرة لـ CTSEF، تم إنشاء المنظمة "من قبل ضباط الرابطة الدولية لمحتربي مكافحة الإرهاب والأمن (IACSP)". وبالتالي، يتم منح الأموال المخصصة للبحث والتعليم إلى IACSP، والتي بدورها تقدم المنح البحثية⁽²⁾. في عام 2012 م، كانت إيرادات CTSEF أكثر من 2 مليون دولار. ومنذ عام 2001، تلقت المنظمة أكثر من خمسة ملايين دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا⁽³⁾.

سادساً: مشروع التحقيق في الإرهاب (IPT): يعد صندوق مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث الأمنية (CTSEF) منظمة غامضة نسبياً يقودها ستيفن إيمرسون. وعلى غرار مشروع الاستقصائي حول الإرهاب، تظهر مراجعة الإقرارات الضريبية أن جميع أموال المنح الممنوحة إلى CTSEF يتم تحويلها إلى كيان إيمرسون الربحي، الرابطة الدولية لمحتربي مكافحة الإرهاب والأمن (IACSP)، والتي بدورها تمنح التمويل للبحوث والتعليم.

في عام 2012، بلغت إيرادات CTSEF أكثر من 2 مليون دولار، ومنذ عام 2001 تلقت المنظمة أكثر من خمسة ملايين دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا. مشروع التحقيق في الإرهاب، أو IPT، هو منظمة بحثية أسسها ستيفن إيمرسون في عام 1995⁽⁴⁾. في عام 2012، بلغت

(1)- Southern Poverty Law Center, Hate Map: Center For Security Policy, 2012

(2)- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/522/099/2012-522099490-0990aa9e-9.Pdf>

(3)- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/522/099/2012-522099490-0990aa9e-9.Pdf>

(4)- <https://Www.Investigativeproject.Org/About.Php>

إيرادات IPT 2.5 مليون دولار ⁽¹⁾. وتقصد الشرطة نفسها جمعها للمعلومات الاستخباراتية عن الجماعات الإرهابية الإسلامية، لكن الوظيفة الرئيسية للجهاز هي تقديم الإسلام على أنه دين متطرف وعنيف وعدائي بطبيعته. ⁽²⁾ يقول إيمرسون: "إن مستوى النقد اللاذع ضد اليهود والمسيحية في الإسلام المعاصر، للأسف، هو شيء لا ندركه تماما، أو لا نريد قبوله". "لا نريد قبول ذلك لأن القيام بذلك سيكون بمثابة الاعتراف بأن واحدة من أعظم الديانات في العالم، والتي لديها أكثر من 1.4 مليار من أتباعها، تعاقب بطريقة ما الإبادة الجماعية، الإبادة الجماعية المخطط لها، كجزء من عقيدتها الدينية." ⁽³⁾

تستخدم IPT تهديدات لا أساس لها تصور المسلمين على أنهم خطرون على تراكم التمويل الذي يتم تحويله غالبا إلى كيان Emerson الربحي، SAE Productions. ويشتهر أيضا في سمعة إيمرسون في تلفيق الأدلة لإثبات هذيانه حول التطرف الإسلامي ⁽⁴⁾. أخيرا، في الفقرة 10، يلتفت إيمرسون للاعتراف بما هو واضح: "تؤكد قائمة [وزارة العدل] على الإرهاب الدولي، لذلك لا يتم تضمين مجموعات مثل ميليشيا هوتاري والإرهابيين البيئين". وفي الفقرة 22، تقر محكمة العدل الدولية بما يلي: "لا تثبت قائمة وزارة العدل أن قطاعات واسعة من المجتمع المسلم تشكل تهديدا لتنفيذ هجمات إرهابية أو دعم الجماعات التي تفعل ذلك. بافتراض أن عدد السكان الأمريكيين المسلمين يبلغ حوالي 5 ملايين شخص، فإن حالات وزارة العدل تصل إلى 4 في المائة من المجتمع. لكن حتى هذه الحسابات تشمل جميع المشتبه بهم البالغ عددهم 186 مشتبه بهم، أجانب ومحليين، يفترض أنهم مدفوعون بالإسلام. ولكي نكون منصفين، كان ينبغي على المحكمة الجنائية الدولية أن تقارن فقط الحالات الـ 30 التي تقول إنها مرتبطة بـ "الإرهاب المحلي" -وبالتالي تورط جزء أصغر من الجالية المسلمة في الولايات المتحدة -6٪، على وجه الدقة. وإلا فما الفائدة من مقارنة نسبة 80٪ مع نسبة 1٪ من الأمريكيين المسلمين؟ مجرد تشويه سمعة

(1)- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/134/331/2012-134331855-09e99ed3-9.Pdf>

(2)- John Sugg . Steven Emerson's Crusade

Why Is A Journalist Pushing Questionable Stories From Behind The Scenes? . January 1, 1999 .

<https://Fair.Org/Extra/Steven-Emersons-Crusade/>

(3)- Emerson, S., Jewish Monthly .Vol3/ 1995 ,P 95

(4)- Robert Steinback . Steve Emerson, Backing King Hearings, Pushes Misleading Statistic On Muslim Terrorism . March 23, 2011 . <https://www.splcenter.org/hatewatch/2011/03/23/Steve-Emerson-Backing-King-Hearings-Pushes-Misleading-Statistic-Muslim-Terrorism>

المسلمين، ربما؟⁽¹⁾

بالإضافة إلى 1,484,335 دولار كتمويل من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا من عام 2001 إلى عام 2012، تلقت IPT 1,409,585 دولار كتمويل من منتدى الشرق الأوسط بين عامي 2009 و2012.⁽²⁾

7/جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني:

تأسست جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني، أو SANE، من قبل ديفيد يروشالمي، وهو القوة الدافعة وراء الحركة المناهضة للشرعية في الولايات المتحدة. وفقا للإقرارات الضريبية للمنظمة، فإن SANE "مكرسة للحفاظ على الوجود الوطني الأمريكي وتعزيزه من خلال التواصل والتعليم والسياسة"⁽³⁾ في عام 2012، بلغت إيرادات SANE 116,442 دولارا⁽⁴⁾

يعزز SANE هوس ديفيد يروشالمي بتجريم الشريعة الإسلامية ويدفع بتشريع يجعل الالتزام بالشريعة جنائية يعاقب عليها بالسجن لمدة 20 عاما، كانت أهم مساهمة ليروشالمي في شبكة الإسلاموفوبيا هي مؤلف التشريع النموذجي "المناهض للشرعية" الذي تم تقديمه في أكثر من 30 ولاية. وقد شق نص من قانون يروشالمي النموذجي المناهض للشرعية طريقه حرفيا تقريبا إلى التشريعات في العديد من المجالس التشريعية للولايات⁽⁵⁾

وبصفته مسؤولا عن حملة "رسم خريطة الشريعة في أمريكا: معرفة العدو"⁽⁶⁾، يقدم مركز أبحاث

(1)-المرجع السابق

(2)- / <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Investigative-Project-On-Terrorism>

(3)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Society-Of-Americans-For-National-Existence/>

(4)- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/204/218/2012-204218857-09da32d3-9.Pdf>

(5)-Tim Murphy . .

Meet The White Supremacist Leading The Gop's Anti-Shariah Crusade
States Across The Country Are Considering Far-Right Bills To Ban Islamic Law. For That, We Have Hate-Group Leader David Yerushalmi To Thank. March 1, 2011 . Motherjone Magazine . <https://Www.Motherjones.Com/Politics/2011/03/David-Yerushalmi-Sharia-Ban-Tennessee/>

(6)- Mordechai Kedar And David Yerushalmi . Correlations Between Sharia Adherence

يروشالمي الشريعة كتهديد ملح للقيم الأمريكية وكمؤامرة للإطاحة بالحكومة.

تلقت SANE تمويلا بقيمة 477,288 دولارا من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا بين عامي 2008 و2012م⁽¹⁾

8/جهد ووتش:

هو برنامج لمركز ديفيد هورويتز للحرية، في مانشستر، نيو هامبشاير بالولايات المتحدة الأمريكية من إخراج روبرت سبنسر، الغرض الأساسي من جهد ووتش هو إجراء البحوث "فيما يتعلق بالوضع الحالي لاهوت وأيديولوجية الجهاد الراديكالي".⁽²⁾ سبنسر هو المحرك الرئيسي في الترويج للأسطورة القائلة بأن الإسلام السلمي غير موجود وأن التطرف العنيف متأصل في الإسلام التقليدي.

في عام 2013، بلغت إيرادات جهد ووتش 347,454 دولارا⁽³⁾ يتم تمويل أنشطة سبنسر إلى حد كبير من خلال مركز ديفيد هورويتز للحرية، ساهم مركز ديفيد هورويتز للحرية بمبلغ 170,500 دولار في تمويل منظمة جهد ووتش بين عامي 2010 و2012 م وفقا للإقرارات الضريبية لعام 2012م لمركز ديفيد هورويتز للحرية، كان راتب سبنسر 185,039 دولارا.⁽⁴⁾

تلقت منظمة جهد ووتش تمويلا بقيمة 258,250 دولارا من المانحين في شبكة الإسلاموفوبيا بين عامي 2001 و2012. مويلا بقيمة 120,000 دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا

9/تحرك من أجل التعليم الأمريكي:

هي الحركة الشعبية غير الربحية الأولى في البلاد لها عدة مقرات لوس أنجلوس، كاليفورنيا ولونغ آيلاند، نيويورك وواي سان غابرييل، كاليفورنيا وسانتا كلاريتا، كاليفورنيا، وكونيتيكت واشنطن العاصمة

And Violent Dogma In U.S. Mosques . <https://mappingsharia.com/>

(1)- <https://Islamophobicnetwork.com/Organization/Society-Of-Americans-For-National-Existence/>

(2)- <https://Jihadwatch.org/Why-Jihad-Watch>

(3)- https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2013/200/699/2013-200699967-0a8e950c-9.pdf

(4)- https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/954/194/2012-954194642-09c7b54e-9.pdf

وميتايري (لويزيانا) فانكوفر، واشنطن ⁽¹⁾ هيوستن، تكساس المكونة من أمريكيين من كل خلفية ودين وعرق ومسيرة حياة، مكرسة للحفاظ على ثقافة أمريكا وأمنها وحريتها، وعلى تمكين المواطنين وتنقيف المسؤولين المنتخبين للتأثير على السياسة العامة والحفاظ على أمريكا في مأمن من جميع التهديدات الخارجية والمحلية.

ساعد أعضاء البالغ عددهم 2 مليون عضو وما يقرب من 500000 ناشط شعبي في تمرير 210 مشروع قانون على مستوى الولاية والمستوى الفيدرالي. تلتزم المنظمة بحماية أمننا وثقافته من خلال التعليم والنشاط بالحفاظ على الحريات المدنية التي يحميها دستور الولايات المتحدة⁽²⁾.

أسست بريجيت غابرييل ACT! من أجل التعليم الأمريكي، المعروف سابقا باسم الكونجرس الأمريكي من أجل الحقيقة، في عام 2002 ACT! For America Education. وقال
ACT! بالنسبة للإقرارات الضريبية لأمريكا للتعليم، فإن مهمة المنظمة هي "الرغبة في تنقيف الجمهور الأمريكي حول تهديد الإسلام المتطرف للولايات المتحدة" في عام 2013، ACT! لإيرادات التعليم الأمريكي كان 923,406 دولارا تلقت منظمة ACT for America Education تمويلا بقيمة 208,697 دولارا من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا بين عامي 2001 و2012 م، تؤكد بريجيت غابرييل صحة كل ما يدافع عنه الخبراء في شبكة الإسلاموفوبيا، لكنها تذهب إلى أبعد من ذلك، وتخط من قدر العرب والمسلمين بالاحياء وتصفهم على أنهم "بلا روح". "الفرق يا أصدقائي بين إسرائيل والعالم العربي هو الفرق بين الحضارة والهمجية. إنه الفرق بين الخير والشر [تصفيق]... هذا ما نشهده في العالم العربي، ليس لديهم روح!، إنهم ميتون على القتل والدمار. وباسم شيء يسمونه "الله" الذي يختلف كثيرا عن الله الذي نؤمن به ... لأن إلهنا هو إله المحبة. " غابرييل ACT! for America Education هي مجموعة ذات قضية واحدة تهدف إلى طرح الخوف من الإسلام كقوة في السياسة. إن قوة رسالة غابرييل مبطنة من قبل ACT! لمنظمة أمريكا للتعليم المتطورة ACT! - تدير موقعا على شبكة الإنترنت، وتنظم الاجتماعات والندوات المحلية، وتشارك في المؤتمرات الرائدة⁽³⁾.

(1)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/ideology/anti-muslim>

(2)- <https://www.actforamerica.org/aboutact>

(3)- <http://www.actforamerica.org/>

10/ المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية:

أسسه زهدي جاسر في أعقاب الهجمات المروعة في 11 سبتمبر 2001م، كجزء من مجموعة لمحاربة الأيديولوجية وراء الهجوم الذي غير العالم إلى الأبد⁽¹⁾ يعرف موقع المنتدى نفسه بأنه (أبرز منظمة إسلامية أمريكية تواجه مباشرة أيديولوجية الإسلام السياسي وتواجه علنا الاعتقاد السائد بأن العقيدة الإسلامية متجذرة بشكل لا ينفصم في مفهوم الدولة الإسلامية (الإسلاموية)⁽²⁾ بتفويض إلهي وهدف أرضي. نحن نقف بحزم من أجل حقوق الإنسان العالمية بما في ذلك المساواة بين الجنسين وحرية الضمير وحرية الكلام والتعبير)، وأن مهمة المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية تتمثل في الدعوة إلى الحفاظ على المبادئ التأسيسية لدستور الولايات المتحدة، الحرية والحرية، من خلال الفصل بين المسجد والدولة⁽³⁾، ويدعي أنه يعالج السبب الجذري للتطرف الإسلامي، بالعمل على دمج الجاليات المسلمة المهاجرة في فكرة الأمركة وحقوق الإنسان العالمية والسبب في أن الديمقراطية الليبرالية العلمانية تحمي الحريات الفردية⁽⁴⁾ و أن أهداف المنتدى السعي إلى تحويل نهج المجتمع بأسره في مكافحة الإرهاب من مكافحة التطرف العنيف الحالي إلى مكافحة الإسلاموية العنيفة -على حد زعمهم - وفي عام 2012، بلغت إيرادات المنظمة 343,790 دولار⁽⁵⁾ كان جاسر يردد صدى أبواق فرانك جافني بأن الجماعات الإسلامية السائدة هي واجهات للجماعات الإسلامية الراغبة في تعزيز الشريعة والإسلام السياسي داخل الولايات المتحدة. كما يصف جاسر بشكل خطير وغير صحيح المنظمات الإسلامية السائدة بأنها مؤيدة تخريبية وغير مخلصه للاستيلاء على الإسلام الراديكالي. ويدعي أن "وطنيتهم تنطوي على أخذ العلم الأمريكي وإضافة القليل من الهلال-وبالطبع تحويل أمريكا إلى دولة إسلامية، تلقى المنتدى تمويلا بقيمة 120,000 دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا بين عامي 2008 و2012 م

* المنظمات الشعبية: تعمل هذه المجموعات الشعبية بمثابة "عضلة" شبكة الإسلاموفوبيا وتستخدم

(1)- <https://Aifdemocracy.Org/Why-Change/>

(2)- ويعرف الإسلاموية بأنها - أيديولوجية ثيوسياسية مكرسة لإخضاع غير المسلمين وأي مسلم يعارض أهدافها. ويعرف الإسلاميون أن إقامة الخلافة - حكومة عالمية يحكمها تفسيرهم القاسي والقمعي والمتعصب للإسلام [/https://Aifdemocracy.Org/Why-Change](https://Aifdemocracy.Org/Why-Change)

(3)- <https://Aifdemocracy.Org/Our-Work/About-Us/>

(4)- <https://Aifdemocracy.Org/>

(5)- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/710/940/2012-710940051-09e2a78a-9.Pdf>

استراتيجيات اتصالات متطورة لتجنيد المتطوعين وإشراكهم. ونتيجة لتكتيكات التخويف التي تتبعها هذه المنظمات، فإنها تتمتع بزيادة في جمع التبرعات، غالبا من خلال التمويل الأولي الذي توفره مراكز الفكر الرئيسية الموجودة في شبكة الإسلاموفوبيا، ومن أشهر هذه المنظمات الشعبية.

1/ تحرك! من أجل أمريكا

تأسست في عام 2007 م، من طرف "برجيت تيودور" المعروفة باسم "برجيت غابريال" في وقت بدأت فيه الحركة المعادية للمسلمين في التبلور في الولايات المتحدة، وعلى الصعيدين الوطني والمحلي، تستخدم المجموعة نجاحاتها السياسية لنشر الإسلاموفوبيا، ومن خلال شبكة فروع واسعة، تضغط على المشرعين لإدخال سياسات معادية للمسلمين، مهمتها الأولى العمل على تعزيز التشريعات المعادية للمسلمين على المستويين المحلي والفيدرالي بينما تغمر الجمهور الأمريكي بخطاب الكراهية الذي يشيطن المسلمين، وتأمل مجموعة غابريال في جعل الخوف من الإسلام ركيزة للحزب الجمهوري وقوة محفزة في السياسة تم إدراجها كمجموعة كراهية معادية للمسلمين لأنها تروج لنظريات المؤامرة المعادية للمسلمين، وتشوه سمعة المسلمين الأمريكيين وتزرع الخوف من الإسلام في الولايات المتحدة.

وفقا لموقع تحرك من أجل أمريكا، تضم المنظمة أكثر من 280,000 عضو في 890 فرعا تعمل في جميع أنحاء البلاد وفي أحد عشر دولة.

إن أنجح جهودها حتى الآن هي إطلاق مشروع "أوقفوا الشريعة الآن" أطلق الكونغرس الأمريكي من أجل الحقيقة موقع "أوقفوا الشريعة الآن". وقد زعمت مؤسستها، بريجيت غابريال، أن تنظيم القاعدة، وحماس، وحزب الله، وغيرها من المنظمات الإرهابية دعمت أوباما للرئاسة لأنه، كما أصرت على أنه مسلم⁽¹⁾ وصفت مجلة "نيويورك تايمز" بريجيت غابريال بأنها "راديكالية الإسلاموفوبيا"، وليس من الصعب معرفة السبب. في عام قالت برجيت جابريال فأنهم يكرهون في 2006 م: (بدأت أدرك أن العالم العربي الإسلامي، بسبب دينه وثقافته، يشكل تهديدا طبيعيا لشعوب العالم المتحضرة، وخاصة الحضارة الغربية

(1)- Sheila Musaji . Brigitte Gabriel, Guy Rodgers And Act For America - Update 8/2/13 .
Posted Aug 2, 2013 . Theamericanmuslim . Http:
//Theamericanmuslim.Org/Tam.Php/Features/Articles/Brigitte_Gabriel_And_Act_For_Americ
a1 Http:
//Theamericanmuslim.Org/Tam.Php/Features/Print/Brigitte_Gabriel_And_Act_For_America1

(¹)، في دورة عام 2007 في كلية أركان القوات المشتركة التابعة لوزارة الدفاع، قالت: (إن أي "مسلم ملتزم يؤمن بأن كلمة القرآن هي كلام الله ... الذي يذهب إلى المسجد ويصلي كل يوم جمعة، والذي يصلي خمس مرات في اليوم- هذا المسلم الممارس، الذي يؤمن بتعاليم القرآن، لا يمكن أن يكون مواطناً مخلصاً للولايات المتحدة")(²)وقالت غابرييل، وهي ضيف متكرر على قناة فوكس نيوز وفي التجمعات المسيحية الصهيونية ونقلته صحيفة الاخبار اليهودية الأسترالية: (كل مسلم ملتزم هو مسلم متطرف) وبعد أربع سنوات، زعمت أن "الآلاف من المتشددین الإسلامیین یقیمون الآن في أمريكا، ويعملون في خلايا نائمة، ويذهبون إلى كليتنا وجامعاتنا"، ويبدو أن غضب غابرييل من المسلمين متجذر في خلفيتها كمسيحية لبنانية مارونية حيث تقول برجيت غابريال في كتابها " يجب إيقافهم" الصادر في 2008م: (لقد خلق الإسلام وأطلق العنان لموجة لا يمكن السيطرة عليها من الكراهية والغضب على العالم، ويجب أن نستعد للعواقب، للمضي قدماً يجب أن ندرك أن النذير وراء الهجمات الإرهابية هو أنقى شكل لما خلقه النبي محمد ، إنه ليس الإسلام الراديكالي، هذا ما هو الإسلام في جوهره). وفي سنة 2009 لزيادة الوعي العام بالتهديد المصطنع المتمثل في زحف الشريعة إلى الولايات المتحدة، وعبرت عن ذلك بقولها: (فإن هذا المسلم الملتزم، الذي يؤمن بتعاليم القرآن، لا يمكن أن يكون مواطناً مخلصاً للولايات المتحدة الأمريكية) وقالت في كتابها دفاعاً عن اليهودية والمسيحية والحرية في 2018م: "ما لم يستيقظ الغرب على حقيقة أن ثقافتهم وطريقة حياتهم تتآكل من خلال الهجرة من العالم الإسلامي، فإن قيم العالم الإسلامي ستتغلب علينا قريباً"(³).

وفي مقال لديفيد نوريغا بعنوان "بريجيت غابرييل تريدك أن تحارب الإسلام" قال بأن: "جماعة "آكت فور أميركا" المعادية للإسلام لديها خط مباشر مع دونالد ترامب" وقد قيل الكثير عن علاقات دونالد ترامب بالأطراف البعيدة لليمين الأمريكي، لا يوجد مكان مباشر من الاتصال أكثر من "تحرك من أجل أميركا" منذ الأشهر الأولى من حملته الانتخابية، استمدت مواقف ترامب بشأن الإسلام والأمن القومي مباشرة من عمل اللوبي المناهض للإسلام. هذه الزمرة من النشطاء والمتقنين تبشر بأن العنف

(1)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/group/act-america>

(2)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/intelligence-report/2015/women-against-islam>
تقرير مركز قانون الفقر الجنوبي عن منظمة تحرك لأجل أميركا

(3)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/group/act-america>

والإرهاب متأصلان في الإسلام، وأن "كل مسلم ملتزم هو مسلم متطرف"، كما قالت بريجيت، دعم ترامب أول تصريح كبير له حول الإسلام (بأن الولايات المتحدة يجب أن تمنع المهاجرين المسلمين من دخول البلاد حتى "نكتشف ما يجري" من خلال الاستشهاد باستطلاع خادع أجراه مركز السياسة الأمنية، الذي يديره فرانك جافني، وهو شخصية مركزية أخرى في اللوبي المناهض للإسلام ومنذ ذلك الحين، قدمت منظمة "أكت من أجل أميركا" تشريع ديفيد يروشملي المناهض للشرعية الإسلامية للمسؤولين المنتخبين في عدة ولايات. قاد حملة رسم الخرائط المناهضة للشرعية كريس سليك، أحد نشطاء الحزب الجمهوري، الذي شغل منصب المدير الميداني الإقليمي لحملة ميت رومني الرئاسية في عام 2008.

إنهم يجسدون هذه الفكرة القائلة بأن "الإسلاموفوبيا ليست هامشية"، تقول "كاليا أبياد"، مديرة المناصرة في مركز المجتمع الجديد، الذي يراقب ما يسميه "التعصب المنظم" وتتبع تحرك أجل أميركا منذ نشأته تقريبا قد تكون مواقفهم متطرفة، لكنها ليست حركة هامشية. لديهم علاقات جيدة حقا مع المشرعين. لديهم أعضاء في الكونغرس يتحدثون في إحاطاتهم الإعلامية. من حيث التأثير المباشر⁽¹⁾

أمضت الحركة المعادية للمسلمين السنوات القليلة الماضية في توسيع جدول أعمالها وتحويل انتباهها إلى القضايا الساخنة المحافظة مثل نظرية العرق الحرجة والتعليم الشامل ونظريات مؤامرة تزوير الانتخابات وشيطة الأشخاص المتحولين جنسيا. طوال معظم عام 2023 م، بدا أن الخطاب والنشاط المعادي للإسلام المتشدد قد انخفض إلى حد بطيء لكن أحداث 7 أكتوبر 2023، التي شنت الحرب بين إسرائيل وحماس، أعادت الجماعات المعادية للمسلمين إلى أيدولوجيتها الأساسية، ولم تضع وقتا في تسييس الصراع للترويج لأجندة معادية للإسلام. وفي خضم الصراع، ازداد العنف والخطاب المعادي للسامية والمسلمين، مع وقوع عدة هجمات مأساوية على الأمريكيين الفلسطينيين والمسلمين، واستخدمت تحرك لأجل أميركا الصراع لدفع أجندتها الخاصة. وزعت المجموعة عريضة في أكتوبر 2023م تدعو إلى منع اللاجئين الفلسطينيين من إعادة توطينهم في الولايات المتحدة، كما استغلت غابرييل الفرصة لبيع نسخ من كتابها الصادر عام 2006 "لأنهم يكرهون"، المليء بالمحتوى المعادي للإسلام⁽²⁾

(1)- <https://www.buzzfeednews.com/article/davidnoriega/meet-the-charming-terrifying-face-of-the-anti-islam-lobby>

(2)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/ideology/anti-muslim>

2/جمعية الأسرة الأمريكية: هي منظمة مسيحية يمينية متطرفة تم تصنيفها كمجموعة كراهية من قبل مركز قانون الفقر الجنوبي⁽¹⁾. أسسها القس دونالد إي ويلدمون في ولاية ميسيسيبي في عام 1977م، تصف نفسها بأنها كانت على "الخطوط الأمامية للحرب الثقافية الأمريكية" وتعتقد "أن الثقافة القائمة على الحقيقة التوراتية تخدم رفاهية أمتنا وعائلاتنا على أفضل وجه". ربما تتجلى وجهات نظر الصارمة والمحافظة اجتماعيا بشكل صارخ في موقفها الشديد ضد المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغاييري الهوية الجنسانية أو المثليين. كما أنها وقادتها يضمرون حقدا للإسلام والمسلمين يتطير شرره في الكثير من تصريحاتهم منها ماقاله "تيم ويلدمون"، رئيس جمعية الأسرة الأمريكية، في عام 2012 إن "[الإسلام] هو، في الواقع، دين الحرب والعنف والتعصب والاضطهاد الجسدي لغير المسلمين"، كما ذهب مدير تحليل القضايا في هذه الجمعية بريان فيشر في العديد من الخطب اللاذعة المعادية للمسلمين، بل وادعى أن الدستور الأمريكي لا يحمي حقوق المسلمين. "لم يكن [المؤسسون] يوفرون أي غطاء أو مأوى للممارسة الحرة للإسلام أو حتى اليهودية أو حتى الإلحاد. لم يقولوا إنه لا يمكنك فعل ذلك، أريد أن أكون واضحا بشأن ذلك، لم يحظروا ذلك، كانوا يقولون فقط إن هذا ليس ما نتحدث عنه هنا. الإسلام ليس لديه ادعاءات أساسية في التعديل الأول، لسبب بسيط هو أنه لم يكتب لحماية دين الإسلام"، قال فيشر في حلقة عام 2013 من برنامجه الإذاعي. "لقد كتب المؤسسون التعديل الأول لحماية الممارسة الحرة للمسيحية. لم يبذلوا أي جهد لتوفير حماية خاصة للإسلام. بل على العكس تماما".

وفي مناسبة منفصلة، قال فيشر أيضا: "إذا كنا في الأيام الأخيرة فمن الواضح أن الإسلام هو الدين الذي يروج له الشيطان ليكون البديل المزيف للمسيحية". دعا فيشر إلى إنهاء المجندين المسلمين في الجيش الأمريكي ووضع حد لهجرة المسلمين إلى الولايات المتحدة وقال بأن: المسلمون يمثلون "سرطانا ساما" للمجتمع الأمريكي ووصف الإسلام بأنه "روح الشيطان"، طالب مرة أخرى أن تمنع الحكومة المهاجرين المسلمين من أن يصبحوا "سرطانا ساما في ثقافتهم" وقال نحن نسمح بالهجرة الإسلامية غير المقيدة إلى الولايات المتحدة التي نرحب بها على شواطئنا، ونرحب بحدودنا، الرجال الذين عقدوا العزم على تدميرنا. لقد قالوا ذلك بأنفسهم، إنه في كتاباتهم الخاصة، إنه بكلماتهم الخاصة. إنهم يخرجون للقضاء على الحضارة الغربية وتدميرها. إنها مجرد حماقة مطلقة لدعوة هذا النوع من السرطان السام إلى ثقافتنا، لكن هذا ما نفعله

(1)- <https://www.splcenter.org/hate-map#S=Ms>

كل يوم⁽¹⁾.

3/ **منتدى النسر:** كان ولا زال المركز الأمريكي للقانون والعدالة التابع لبات روبرتسون، وحركة "مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل" لجون هاجي يقومان بشد انتباه الجماهير وجذبهم إلى خطاباتهم اللاذعة المعادية للمسلمين، إلا أنهما كانا بحاجة إلى روابط مستدامة مع حركة شعبية يمينية. الجماعات اليمينية المسيحية القديمة مثل منتدى النسر الذي كان مسخرا لهذه المهمة.

تأسس منتدى النسر في عام 1972م على يد فيليس شيفالي، وبقيت تسيره حتى وفاتها في عام 2016م عن عمر يناهز 92 عاما، وسرعان ما ازدهر ليصبح واحدة من أكثر منظمات اليمين الديني نفوذا في التاريخ. كانت شلافلي سيئة السمعة لاتخاذها مواقف متشددة بشأن القضايا السياسية والثقافية التي كانت في كثير من الأحيان متطرفة حتى بمعايير اليمين الديني، اكتسب منتدى النسر مكانة بارزة من خلال المساعدة في هزيمة تعديل الحقوق المتساوية في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين⁽²⁾ منتدى النسر، الذي يخدم في الغالب حركة المدرسة المنزلية والنساء اللواتي يعرفن بأنهن ناشطات في القيم الاجتماعية، يروج لإرثه من الاحتجاج على القيم النسوية، يتشابه منتدى النسر بشكل متزايد مع شبكة الإسلاموفوبيا من خلال الشراكة مع بريجيت غابرييل اکت لأمریکا ومركز فرانك جافني للسياسة الأمنية لدفع القضايا المعادية للمسلمين، وخاصة الهستيريا المعادية للشريعة.

سعى منتدى النسر إلى إثارة الهستيريا حول المدارس الأمريكية المستقلة التي سيطرت عليها الجماعات الإسلامية، وتحديدًا حركة غولن التركية المنشأ. في مؤتمر عام 2011 الذي نظمه الائتلاف الدستوري، في سانت لويس بولاية ميسوري، كشفت بريجيت غابرييل وفرانك جافني وآخرون في الشبكة عن تهديد مفترض جديد: مدارس غولن المسلمة، التي يزعمون أنها ستعلم الأطفال من خلال عدسة الإسلام وتعلمهم "كراهية الأميركيين". والأسوأ من ذلك، زعم المتحدثون أن دعم الرئيس أوباما لإصلاحات المدارس المستقلة

(1)- Brian Tashman . Fischer: Muslims Represent A "Toxic Cancer" To American Society . 04/06/2011 . Right Wing Watch . <https://www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Fischer-Muslims-Represent-A-Toxic-Cancer-To-American-Society>

(2)- <https://www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Organizations/Eagle-Forum>

كان استراتيجية الباب الخلفي لاستخدام أموال دافعي الضرائب لتمويل المدارس.⁽¹⁾ لا شك أن مدارس غولن ليست من هذا القبيل. إنهم نتاج المعلمين المسلمين الأتراك المعتدلين الذين يريدون "مزيجا من الإيمان الديني والمناهج الغربية إلى حد كبير".

دعا منتدى تكساس إيجل إلى منع المسلمين من الخدمة في الجيش أو العمل في الحكومة الفيدرالية أو الترشح لمنصب سياسي. يعمل فرع منتدى تينيسي إيجل بشكل وثيق مع تحالف حرية تينيسي، الذي أنشأه لو آن زيلينيك في مارس 2011. أثارت زيلينيك المستيريا المعادية للمسلمين في عام 2010 من خلال قيادة احتجاج المركز الإسلامي المقترح في مورفيسبورو خلال حملتها الفاشلة للحصول على ترشيح الحزب الجمهوري للمنطقة السادسة للكونغرس⁽²⁾ كما أعلن منتدى تكساس إيجل أنه "سيدفع باتجاه مشروع قانون ضد الشريعة خلال الدورة التشريعية لعام 2011، التي تفتتح في يناير في أوستن ويرى أن التحدي الذي يواجهه أمريكا هو وقف انتشار الإسلام في الولايات المتحدة قبل فوات الأوان. وأنه يجب على الكونغرس تحريم الشريعة والقانون الدولي والقضاء على موظفي الحكومة المسلمين، و حظر المنظمات الإرهابية الإسلامية، مثل جماعة الإخوان المسلمين، كير، وغيرها وانه يجب أن يكون المسلمون غير مؤهلين للترشح للمناصب والسياسية ويجب إزالة جميع الأفراد العسكريين المسلمين من القوات المسلحة الأمريكية، ومراقبة المساجد وإغلاق معسكرات تدريب الإرهابيين في الولايات المتحدة⁽³⁾، ذلك لأنهم يزعمون.(أن في الولايات المتحدة، هناك معسكرات تدريب إسلامية في جميع أنحاء البلاد تخطط بنشاط لشن هجمات على الأراضي الأمريكية. يتم تحويل الشباب الأمريكيين إلى الإسلام في سجوننا وجيشنا ومدارسنا العامة وجامعاتنا وفي الكنائس التي تبشر بلاهوت التحرير. وحصل المسلمون على مقعدين في الولايات المتحدة

(1)- Frank Gaffney At Dallas Eagle Forum: Shariah And Civilization Jihad In America . Center For Security Policy October 24, 2012. <https://Centerforsecuritypolicy.Org/Frank-Gaffney-At-Dallas-Eagle-Forum-Shariah-And-Civilization-Jihad-In-America/>

(2)- Eric Kleefeld . Tennessee Goper Zelenik Slams Opponents For Not Stopping Muslim Center, Campaign Warns Of Sharia Law . July 19, 2010 9: 37 A.M . <https://Talkingpointsmemo.Com/Dc/Tennessee-Goper-Zelenik-Slams-Opponents-For-Not-Stopping-Muslim-Center-Campaign-Warns-Of-Sharia-Law>

(3)- Kyle Mantyla . Texas Eagle Forum Calls For Banning Muslims From Military, Government Jobs, And Running For Office . 11/04/2010 . Rightwingwatch . <https://Www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Texas-Eagle-Forum-Calls-For-Banning-Muslims-From-Military-Government-Jobs-And-Running-For-Office>

والكونغرس وفازوا بمقاعد في السباقات الحكومية والمحلية. أصبحت الكتب المدرسية في المدارس العامة مؤيدة للإسلام ومعادية للمسيحية. المسلمون يشترون شركات فورتشن 500 وشركات التكنولوجيا الفائقة. هناك مؤثر داو جونز الإسلامي. البنوك الإسلامية وشركات التأمين وشركات الرهن العقاري آخذة في الظهور في جميع أنحاء البلاد. حدودنا المفتوحة ترحب بالمسلمين⁽¹⁾.

4/تحالف تينيسي للحرية: أنشأت لو آن زيلينيك تحالف حرية تينيسي في مارس 2011م، أثارت زيلينيك الهستيريا المعادية للمسلمين في عام 2010 من خلال قيادة احتجاج المركز الإسلامي المقترح في مورفيسبورو بولاية تينيسي، خلال حملتها الفاشلة للحصول على ترشيح الحزب الجمهوري للمنطقة السادسة للكونغرس. ادعى زيلينيك أن البعض في المجتمع المسلم "يريدون تدمير حضارتنا" واستشهد بذلك كسبب لمعارضة المسجد. اعتمدت على خبرة فرانك جافني لتبرير ادعاءاتها غير الصحيحة وغير المؤكدة.

أنج تحالف تينيسي للحرية مقطع فيديو مدته 16 دقيقة مع منظمة شعبية أخرى من بوسطن، أمريكيون من أجل السلام والتسامح، حيث يفضحون الدعاة الإسلاميين المتطرفين في ناشفيل الذين يزعم أنهم علموا طلاب جامعة فاندربيلت وأعضاء مسجد ناشفيل معاداة أمريكا، تم فضح الادعاءات والتشويه في الفيديو⁽²⁾ لكن ذلك لم يمنع السناتور الجمهوري عن ولاية تينيسي بيل كيترون من إعطاء الفيديو المتحيز لزملائه في مجلس الشيوخ من أجل حشد الدعم لمشروع قانونه المناهض للشريعة، والذي أقره مجلسا المجلس التشريعي للولاية في 21 مايو 2011م، شارك منتدى تينيسي إيجل، وتحالف تينيسي للحرية، ومن أجل أمريكا فرع تينيسي الأوسط في رعاية مشروع القانون⁽³⁾.

في نوفمبر 2011، شارك تحالف تينيسي للحرية في رعاية "الدستور أو الشريعة: مؤتمر الحفاظ على

(1)- <https://www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Texas-Eagle-Forum-Calls-For-Banning-Muslims-From-Military-Government-Jobs-And-Running-For-Office>

(2)- Tim Murphy . The Craziest Gop House Race Of The Year
Lawsuits, Conspiracy Theories, Super-Pacs, And An Anti-Islam Sugar Daddy: This Conservative-On-Conservative Rematch Has It All. July 30, 2012 . Mother Jones Daily
Donate Monthlydonatesmart . <https://www.Motherjones.Com/Politics/2012/07/Lou-Ann-Zelenik-Congress/>

(3)- Travis Loller . Sen. Ketron Hands Out Dvd To Support Terror Bill . May 18, 2011 . https://www.Victoriaadvocate.Com/News/Highereducation/Sen-Ketron-Hands-Out-Dvd-To-Support-Terror-Bill/Article_6e7bb2a6-8e3e-50e9-B9f1-D6ecf2e035a3.Html

الحرية" في ناشفيل بولاية تينيسي، والذي ضم العديد من مهندسي وأبوق لشبكة الإسلاموفوبيا. كان موقع المؤتمر بمثابة تذكير للحاضرين بأن تينيسي كانت أول ولاية تقرر تشريعا يجعل اتباع الشريعة جنائية⁽¹⁾.

5/أوقفوا أسلمة أمريكا: في عام 2010، شاركت بامبلا جيلر⁽²⁾ في تأسيس جماعة "أوقفوا أسلمة أمريكا" المناهضة للمسلمين، مع روبرت سبنسر لمحاربة الإسلام الراديكالي وتروج لأجندة معادية للإسلام والمسلمين تحت غطاء مكافحة الأصولية وتسعى جاهدة إلى إثارة مخاوف الرأي العام بتشويه صورة الإسلام كدين وتصويره انه يسعى إلى تحطيم القيم الأمريكية⁽³⁾ تدعي جيلر أنها "منظمة حقوق إنسان مكرسة لحرية التعبير والحرية الدينية والحقوق الفردية. لا حقوق خاصة للفئات الخاصة⁽⁴⁾ يصفها "مارك بوتوك" في مقاله نساء ضد الإسلام بأنها: (أشهر أيديولوجية معادية للمسلمين في الولايات المتحدة وأكثرها إزعاجا. بصرف النظر عن الادعاءات الأكثر سخافة على موقعها الإلكتروني) ويضيف قائلا: " فهي معروفة بادعاءات مثل تلك التي قدمتها سنة 2011م لقناة "فوكس بوزيناس" بأن (الإسلام ... هي أيديولوجية متطرفة، الأيديولوجية الأكثر تطرفا وتطرفا على وجه الأرض)⁽⁵⁾.

6/المجموعات الشعبية القائمة على الدولة والمحلية وحزب الشاي:

على الرغم من أن معظم مجموعات حزب الشاي الوطنية تتماهى بشكل وثيق مع التحررية، وتتجنب الحروب الصليبية الاجتماعية، إلا أن مجموعات حزب الشاي المحلية المختلفة دفعت حملات معادية للمسلمين بنفس قوة مجموعات مثل تحرك لأمريكا.

في عام 2011، كان حزب الشاي في فورت لودرديل يحتج لإغلاق مسجد في فلوريدا، حيث اتهم إمام بإرسال أموال إلى طالبان. وقالت مفوضة المدينة ليسا بيرمان إن المسجد تعايش بسلام في المجتمع لسنوات عديدة، مضيغة "لا أؤمن بتحميل منظمة المسؤولية عن أفعال فرد واحد". لكن دانيلا كيلكولين،

(1)- Kimberly Railey . More States Move To Ban Foreign Law In Courts . Usa Today . 04 Oug 2013 ; <https://www.usatoday.com/story/news/nation/2013/08/04/states-ban-foreign-law/2602511/>

(2)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/individual/pamela-geller>

(3)- سالم احمد العجيل، مقال سابق بعنوان جدلية الجين والسياسة في المجتمع الأمريكي، ص 158/159

(4)- <https://islamophobicnetwork.com/echo-chamber/stop-islamization-of-america/>

(5)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/intelligence-report/2015/women-against-islam>

الناشطة في حزب الشاي، لم تر الأمر على هذا النحو⁽¹⁾، بحجة أنه "بعد أن تبين أن إمام هذا المسجد متورط في تمويل جماعة إرهابية، كيف يمكن السماح لهذا المسجد بالبقاء مفتوحاً؟". قاد الاحتجاج إلى جانب حزب الشاي من أجل لودرديل أونيل دوزيه، الذي يعمل في مجلس إدارة تحالف رالف ريد للإيمان والحرية. وقد وصف دوزيه نفسه الإسلام بأنه "عبادة"⁽²⁾ وأدار سابقاً منشور "وجهة نظر يهودية مسيحية"، مما دفع القساوسة إلى التحدث أكثر عن "الفاشية الإسلامية" من المنبر. وزعت المجموعة 325,000 نسخة من قرص فيديو المعادي للإسلام، الذي أنتجه مشروع كلاريون، على رجال الدين.

يزعم العديد من قادة حزب الشاي أن حركتهم تحررية ببساطة، وتتخذ نهج عدم التدخل في التعامل مع القيم الاجتماعية. ومع ذلك، فإن العديد من أعضاء حزب الشاي والفروع المحلية يحملون معتقدات قومية يمينية وينجرفون إلى حملات معادية للمسلمين. ولأن حزب الشاي لا مركزي، فإن المجموعات المختلفة سوف تعمل بشكل مستقل عن بعضها البعض، وفي بعض الحالات تعمل جنباً إلى جنب مع المنظمات الشعبية المعادية للإسلام. توفر الشبكات الاجتماعية على الإنترنت التي يزرعها حزب الشاي نقطة انطلاق كبيرة للمظاهرات الضخمة⁽³⁾.

7/رابطة مكافحة التشهير:

عرفت المنظمة نفسها من خلال موقعها على الأنترنت بأنها (المنظمة الرائدة في مكافحة الكراهية في العالم. تأسست في عام 1913م، ومهمتها الخالدة هي "وقف التشهير بالشعب اليهودي وتأمين العدالة والمعاملة العادلة للجميع". واليوم، تواصل رابطة مكافحة التشهير محاربة جميع أشكال معاداة السامية والتحيز، باستخدام الابتكار والشراكات لدفع التأثير. كشركة رائدة عالمياً في مكافحة معاداة السامية ومكافحة التطرف ومحاربة التعصب أينما ومتى حدث"⁽⁴⁾ رئيس مجلس إدارة بن ساكس⁽⁵⁾ ومع دخول

(1)- <https://www.browardpalmbeach.com/news/tea-party-fort-lauderdale-other-groups-protesting-to-shut-down-margate-sunni-mosque-6456319>

(2)- <https://religiondispatches.org/will-ralph-reeds-new-venture-wed-religious-right-to-tea-partiers/>

(3)- <https://prospect.org/article/fundamentalist-no.-55/>

(4)- <https://www.adl.org/about/who-we-are>

الحرب بين إسرائيل وحركة المقاومة الفلسطينية حماس شهرها الثالث، تستمر التقارير عن جرائم الكراهية وحوادث التحيز التي تستهدف اليهود والمسلمين والعرب في الارتفاع في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

وقالت رابطة مكافحة التشهير إنها سجلت 2031 حادثة معادية للسامية في الشهرين التاليين لهجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023م ، بما في ذلك تقارير عن اعتداءات جسدية وتخريب و"مسيرات مناهضة لإسرائيل تضمنت خطابات معادية للسامية بشكل كلاسيكي ومعادية للصهيونية أو داعمة للإرهاب على حد تعبيره-

وقالت المنظمة إنها تلقت تقارير عن 465 حادثة معادية للسامية خلال نفس فترة الشهرين من عام 2022م، وقالت رابطة مكافحة التشهير إن البيانات الجديدة، التي صدرت يوم الاثنين، تعكس زيادة بنسبة تزيد عن 330% في حوادث معاداة السامية المبلغ عنها مقارنة بالإطار الزمني لعام 2022م وقال جيك هايمان المتحدث باسم رابطة مكافحة التشهير: "هذا أمر تاريخي، ولكن يمكن ربطه مباشرة بالحرب بين إسرائيل وحماس، حيث أشارت غالبية الحوادث إلى الصراع بشكل أو بآخر.

وقال هايمان: "لقد رأينا في الماضي أنه عندما يندلع صراع في الشرق الأوسط، فإن حوادث الكراهية ذات الدوافع المتحيزة، سواء كانت حوادث معادية للسامية أو جرائم كراهية ضد المسلمين، تميل إلى الارتفاع هنا في الولايات المتحدة"، وتابع إنه "تذكير مثير للقلق بأن الحرب التي تقع في النصف الثاني من العالم لها تأثير عالمي" (1).

وفي ذكرى ملحمة طوفان الأقصى الأولى تستنكر رابطة مكافحة التشهير مشاركة الطلبة في الاحتجاجات المناهضة لإسرائيل " في يوم كان فيه الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم في حداد على أكثر الأيام دموية لليهود منذ المحرقة، واجه الطلاب وأفراد المجتمع اليهودي مرارا وتكرارا خطابا يحتفل بهذا العنف على الأرض وعلى الأنترنت" (2)

(5)- <https://www.adl.org/who-we-are/leadership/staff/ben-sax>

(1)- <https://arabic.cnn.com/world/article/2023/12/15/adl-cair-hate-crimes-bias-incidents-reaj>

(2)- <https://www.adl.org/resources/article/intimidation-harassment-and-support-hamas-mark-widespread-anti-israel-student>

واستنكرت رابطة التشهير إشادة الطلبة بما قام به أبطال الطوفان على اعتباره عمل إرهابي طبعاً فقالت: (وأشاد أحد المتحدثين "بالأعمال البطولية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية وحلفاؤها في المنطقة" قائلاً إن "المقاومة الفلسطينية تبقى نبراسنا الهادي". كما هتف الطلاب "المقاومة مجيدة، سننتصر"، ممجدين فعلياً تصرفات «حماس» في 7 أكتوبر) واعتبرته معادات للسامية التي حرقت الضرع والزرع والبلاد والعباد.

وكما جاء في موقع الرابطة أن تقريرها لسنة 2024/2023 (يركز هذا التقرير على الأنشطة التي جرت في الحرم الجامعي. وكثيراً ما شاركت مجموعات طلابية في رعاية الاحتجاجات المناهضة لإسرائيل أو المشاركة فيها خارج الحرم الجامعي. ولم تدرج هذه الإجراءات في هذا التقرير) وجاء في (التوصيات خلال الأشهر الـ 12 الماضية كانت هناك زيادة كبيرة في الطلب على مقاطعة الجامعات الإسرائيلية، وبرامج الدراسة في الخارج، والتعاون البحثي. وعلى نحو متزايد، بدأت المؤسسات الأكاديمية والأقسام وقادة هيئة التدريس في الانخراط في مقاطعة سرية أو "ناعمة" للمؤسسات والأكاديميين الإسرائيليين، بما في ذلك إلغاء الاتفاقيات مع المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية، وحرمان الأكاديميين الإسرائيليين من زيارة الأستاذية، وإلغاء محاضرات الأساتذة الإسرائيليين، وما إلى ذلك. يجب على الكليات والجامعات إعادة تأكيد معارضتها لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) وأن تشرح لمجتمع الحرم الجامعي سبب ضرر هذه الحركة بالطلاب وأعضاء هيئة التدريس وتناقضها مع قيم الحرم الجامعي ومبدأ الحرية الأكاديمية. يجب على الجامعات أن تؤكد علناً التزامها بالتبادل الحر للأفكار والوصول إلى الفرص الأكاديمية من خلال رفع مستوى شراكاتها مع المؤسسات الإسرائيلية، وتشجيع الطلاب على النظر في فرص الدراسة في الخارج في إسرائيل، وعرض عمل العلماء والباحثين الإسرائيليين في أعضاء هيئة التدريس أو أولئك الذين يتعاونون مع أعضاء هيئة التدريس، وتسهيل الضوء على الفوائد التي تقدمها هذه الجمعيات للطلاب، أعضاء هيئة التدريس والمؤسسة⁽¹⁾).

وجاءت التوصيات تؤكد على وجوب تمرير قانون التوعية بمعاداة السامية وتمرير قانون حماية الطلاب في الحرم الجامعي وقد تم ذلك بالفعل⁽²⁾.

أصدر جوناثان أ. غرينبلات، الرئيس التنفيذي لرابطة مكافحة التشهير والمدير الوطني بيان بعد

(1)- <https://www.adl.org/resources/report/anti-israel-activism-us-campuses-2023-2024>

(2)- المرجع السابق، تمرير قانون حماية الطلاب في الحرم الجامعي .

استشهد القائد يحيى السنوار في 2024/10/17م جاء فيه " رحبت رابطة مكافحة التشهير اليوم بمقتل الإرهابي البارز في حركة حماس يحيى السنوار على يد دورية للجيش الإسرائيلي في غزة" وقال "لا يمكننا الاحتفال لأن هناك الكثيرين في أمريكا وأوروبا وحول العالم الذين يبدو أنهم مستعدون لمواصلة إرث السنوار ومواصلة حملة المواجهة والكراهية التي ورطت جامعاتنا، واجتاحت مجتمعاتنا، في تسونامي من معاداة السامية والكراهية، أولئك الذين يلوحون بأعلام حماس ومدحون المنظمات الإرهابية التي تلطخت أيديهم بالدماء الأمريكية، أولئك الذين يرهبون ويهددون الشعب اليهودي، ويتنمرون على أطفالنا، ويقاطعون أعمالنا، ويخربون معابدنا، ويسئون إلى مجتمعنا. نحن بحاجة إلى سياسة عدم التسامح مطلقا مع التعصب سواء في الجامعات أو في السياسة أو في أي مكان. يحتاج القادة إلى قيادة ووقف هذا في مساراته"⁽¹⁾.

تظهر دراسة هذه الشبكة أن هناك تنسيقًا واسع النطاق بين مؤسسات أمريكية غير ربحية، مراكز أبحاث، وحملات إعلامية تعمل على تضخيم صورة تهديد التطرف الإسلامي، مع التركيز على المسلمين والمجتمعات العربية داخل وخارج الولايات المتحدة. تعتمد هذه المنظمات على تمويل ضخم من شبكة من المانحين الخاصين، ما يتيح لها إنتاج محتوى إعلامي، برامج تعليمية، وأبحاث سياسية تهدف إلى ترسيخ الخوف من الإسلام وتحفيز السياسات المحافظة تجاه المسلمين.

تُظهر مراجعة البرامج والمشاريع) مثل مشروع كلاريون، منتدى الشرق الأوسط، مركز هورويتز، CSP، IPT، ACT!، وجهاد ووتش (أن معظمها يتبنى خطابًا يربط الدين الإسلامي بالعنف والتطرف بشكل دائم، ويستند في كثير من الأحيان إلى نظريات مؤامرة غير مثبتة، كما تقوم هذه المؤسسات بتوجيه نشاطاتها نحو المجتمعات الأكاديمية، الإعلامية، والسياسية بهدف التأثير على الرأي العام وصياغة السياسات الأمريكية بما يتماشى مع أجندتها.

من الناحية البحثية، يكشف هذا الفصل عن أن الإسلاموفوبيا الأمريكية ليست مجرد تحامل اجتماعي أو شعور عام، بل هي شبكة ممنهجة من المنظمات الممولة، ذات أهداف استراتيجية واضحة، وأدوات تأثير متعددة، بما في ذلك التعليم، الإعلام، القانون، والسياسة. وعليه، فإن فهم هذه الشبكة هو خطوة أساسية لأي دراسة تحليلية تهدف إلى تقييم أثر الإسلاموفوبيا على السياسات الأمريكية، المجتمعات

(1)- <https://www.adl.org/resources/press-release/adl-death-arch-terrorist-yahya-sinwar-truly-justice-served>

المسلمة، والتعايش بين الثقافات.

كما توفر بعض هذه المؤسسات والجهات المانحة الثرية تمويلا مباشرا للجماعات الشعبية المعادية للإسلام. وفقا للتقرير تشريع الخوف: كراهية الإسلام وأثرها في الولايات المتحدة الأمريكية 2011-2012.

جاء فيه: "تتألف النواة الداخلية لشبكة الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة في الوقت الحالي من 37 مجموعة على الأقل هدفها الترويج لكراهية الإسلام والمسلمين. مع إضافة 32 مجموعة غرضها الأساسي ليس تعزيز كراهية الإسلام والمسلمين، ولكنها تدعم بانتظام موضوعات كراهية الإسلام." (1) نذكر أهم المساهمين في تعزيز الإسلاموفوبيا في اليوم أ على سبيل الذكر لا الحصر:

أولاً: المؤسسات الممولة:

1/ صندوق رأس المال المانح وصندوق:

هو مكرس لتوجيه مبالغ كبيرة من المال إلى المنظمات اليمينية، وفي كثير من الحالات المعادية للإسلام، يضم مجلس إدارة صندوق رأس المال للمانحين العديد من المحافظين المعروفين، بما في ذلك آرثر سي بروكس، رئيس معهد أمريكي إنتربرايز، وجون أ. فون كانون، نائب الرئيس وكبير المستشارين في مؤسسة التراث. بدأت **Donor Trust** المساهمة في شبكة الإسلاموفوبيا في عام 2005 وساهمت بمبلغ 353,000 دولار بين عامي 2005 و2012. وفي المجموع، ساهم صندوق رأس المال المانح وصندوق المانحين بمبلغ 27,042,600 دولار بين عامي 2005 و2012 للمجموعات التي تروج للإسلاموفوبيا.

2 /مؤسسات ريتشارد ميلون سكاييف:

بدأت أنشطة سكاييف الخيرية سنة 1962م ويعد ريتشارد د. م سكاييف الملياردير الأب الممول لليمينيين في العديد من القضايا المحافظة السائدة ومركز الفكر والمؤسسات المناصرة من خلال ثلاث مؤسسات سكايف وقرطاج وأليغيثي، مؤسسات سكاييف هي واحدة من الممولين الرئيسيين للمنظمات

(1)- المرجع السابق.

المناهضة للمهاجرين⁽¹⁾.

بين عامي 2001 و2012، ساهمت مؤسسات سكاي ف ببلغ 10، 475، 000 دولار لمجموعات في شبكة الإسلاموفوبيا، بما في ذلك مركز ديفيد هورويتز للحرية ب 46500000 دولار، ومركز السياسة الأمنية ب 7425000 دولار، ومؤسسة مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث الأمنية ب 2400000 دولار⁽²⁾.

في عام 2013، ساهمت مؤسسة سارة سكيف ببلغ 625000 دولار لمعهد أمريكي إنتربرايز المحافظ و125000 دولار لمجلس السياسة الخارجية الأمريكية المتشدد. ووفقا لموقعيهما الإلكترونيين⁽³⁾، فإن برامج منح مؤسستي سارة سكيف وقرطاج "موجهة في المقام الأول نحو برامج السياسة العامة التي تعالج القضايا المحلية والدولية الرئيسية". وفي الوقت نفسه، فإن مؤسسة⁽⁴⁾ Allegheny تركز عطاءها في منطقة غرب بنسلفانيا وتقتصر معظم جوائز المنح على برامج الحفاظ على التاريخ والتنمية المدنية والتعليم.

3/ مؤسسة ليندي وهاري برادلي:

عمل مؤسسة ليندي وهاري برادلي كإرث لشقيقين، ليندي وهاري برادلي، المؤسسين المشاركين لشركة ألين برادلي، وهي شركة مصنعة لمعدات المصانع. مؤسسة برادلي هي مؤيد راسخ للقضايا المحافظة. "كان الأخوان برادلي ملتزمين بالحفاظ على تقاليد الحكومة التمثيلية الحرة والمؤسسات الخاصة والدفاع عنها والتي مكنت أمريكا والعالم الغربي بأسره من تحقيق هذه الكرامة"⁽⁵⁾.

ساهمت مؤسسة برادلي بملايين الدولارات في مراكز ومجموعات الفكر المحافظة، بما في ذلك معهد كاتو، والجمعية الفيدرالية، ومؤسسة التراث، ومعهد هوفر، والمعهد الجمهوري الدولي.

قدمت مؤسسة برادلي من عام 2001 إلى عام 2012 تمويلا بقيمة 6,540,000 دولار لشبكة الإسلاموفوبيا. ذهبت هذه الأموال إلى مركز ديفيد هورويتز للحرية (5,090,000 دولار)، ومركز

(1)- مؤسسات سكاي ف، 8 يونيو 2015، المرشد العسكري //Militarist- Https: /Monitor.Org/Profile/Scaife_Foundations

(2)- Https: //Islamophobicnetwork.Com/Funder/Scaife-Foundations/

(3)- Http: //Www.Scaife.Com/

(4)- Http: //Www.Scaife.Com/Alleghen.Html

(5)- Https: //Www.Bradleyfdn.Org/About/Guiding-Principles

السياسة الأمنية (1,020,000 دولار)، ومنتدى الشرق الأوسط (430,000 دولار)⁽¹⁾.

4/مؤسسات نيوتن دي وروشيل إف بيكر والصندوق الخيري تصف القرارات الضريبية لمؤسسة نيوتن دي وروشيل إف بيكر بيان مهمتها بأنه إجراء أعمال خيرية "موجهة إلى الجالية اليهودية، وخاصة المنظمات والبرامج اليهودية التي تحارب التحيز الإعلامي ضد إسرائيل والشعب اليهودي، والدعوة إلى إسرائيل، والدفاع عن الديمقراطية"⁽²⁾

شغل نيوتن بيكر منصب رئيس المؤسسة قبل وفاته في عام 2012.⁽³⁾ ومن بين أعضاء مجلس إدارة المؤسسة ما رفن شوتلاند، رئيس مؤسسة الجالية اليهودية في لوس أنجلوس. ألان كوترو، الرئيس السابق لمؤسسة الجالية اليهودية في لوس أنجلوس ، ومارك كارلان، عضو مجلس إدارة StandWithUs⁽⁴⁾،

ساهمت مؤسسة نيوتن دي وروشيل إف بيكر بملايين الدولارات للعديد من الجماعات المؤيدة لإسرائيل من المحافظين الجدد ذات الجذور العميقة والروابط بشبكة الإسلاموفوبيا، بما في ذلك المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، أو JINSA. معهد بحوث الإعلام في الشرق الأوسط، أو ميمري؛ والمنظمة الصهيونية الأمريكية، أو ZOA. كما ساهمت بملايين الدولارات لمنظمات معادية للإسلام مثل منتدى الشرق الأوسط، ومركز السياسة الأمنية، ومركز ديفيد هورويتز للحرية، ومشروع كلاريون، وأكت! من أجل أمريكا.

ساهمت مؤسسة بيكر ومؤسسة عائلة بيكر والصندوق الخيري بمبلغ 1,411,000 دولار بين عامي 2001 و 2012 لمنظمات معادية للإسلام مثل منتدى الشرق الأوسط (464,000 دولار) ومركز السياسة الأمنية (405,000 دولار) ومركز ديفيد هورويتز للحرية (87,000 دولار) ومشروع كلاريون

(1)- يمكن تحميل صورة الوصل وصل مركز أبحاث التقدم الأمريكي إلى 990 S المودعة لدى دائرة الإيرادات الداخلية الأمريكية: <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Lynde-And-Harry-Bradley-Foundation>

(2) -<https://www.Guidestar.Org/Organizations/95-4095134/Newton-D-Rochelle-F-Becker-Foundation.aspx>

(3)-<https://www.Jewishfoundationla.Org/About-The-Foundation/Leadership-New/Leadership-Bios-New/Schotland-Marvin>

(4)- <https://www.Standwithus.Com/About> وهي منظمة تعليمية إسرائيلية دولية غير حزبية تلهم وتعلم الناس من جميع الأعمار والخلفيات تدعم إسرائيل وتحارب معاداة السامية (مجموعة مناصرة مؤيدة لإسرائيل.

(80,000 دولار) وAct! لأمریکا التعليم (75,000 دولار)⁽¹⁾.

5/مؤسسة راسل بيرى

تم إنشاء مؤسسة راسل بيرى في عام 1985 من قبل بيرى، هدف مؤسسة راسل بيرى هو "تعزيز استمرارية وإثراء الحياة المجتمعية اليهودية"، وتعزيز "روح التفاهم الديني والتعددية"، وزيادة "الوعي بالإرهاب".⁽²⁾ المؤسسة "تسترد بالموضوعات الرئيسية المحددة ... مع نيوجيرسي ومتروبوليتان نيويورك وإسرائيل كمحور جغرافي أساسي لتقديم المنح".

تمول مؤسسة راسل بيرى عددا كبيرا من الجمعيات الخيرية اليهودية والإسرائيلية الرئيسية التي لا تعاني من الإسلاموفوبيا.

إلى جانب العمل الخيري المهم الذي تموله المؤسسة، ساهمت مؤسسة راسل بيرى بمبلغ 3,802,351 دولار بين عامي 2001 و2012 للمنظمات التي ظهرت في شبكة الإسلاموفوبيا، مثل: صندوق مكافحة الإرهاب والتعليم والبحث الأمني (2,736,000 دولار)، ومشروع التحقيق حول الإرهاب (793,335 دولار)، ومنتدى الشرق الأوسط (273,016 دولار)⁽³⁾.

6/صندوق أنكوراج الخيري وصندوق عائلة ويليام روزنوالد: في مارس 2012، نينا روزنوالد

ابنة الراحل ويليام روزنوالد والملقبة بـ "أم السكر للكراهية ضد المسلمين"⁽⁴⁾ شغلت سابقا منصب نائب رئيس صندوق ويليام روزنوالد، تشغل حاليا منصب رئيس وأمين صندوق التجريد، كما أنها عضو في اللجنة التنفيذية لمنتدى الشرق الأوسط والرئيس المشارك لمجلس إدارة شركة أمريكان سيكيوريتيز مانجمنت،

(1)-<https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Newton-D-And-Rochelle-F-Becker-Foundations-And-Charitable-Trust/>

(2)- ماكس بامنتال، الحملة الصليبية الكبرى المعادية للإسلام

(3)-<https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Russell-Berrie-Foundation/>

(4)- Max Blumenthal ; Article The Sugar Mama Of Anti-Muslim Hate ; Philanthropist Nina Rosenwald Has Used Her Millions To Cement The Alliance Between The Pro-Israel Lobby And The Islamophobic Fringe / This Article Appears In The July 2-9, 2012 Issue. Magazine The Nation P2

وبالإضافة إلى المساهمة في شبكة الإسلاموفوبيا، ساهمت مؤسسة الطريق الأوسط، وصندوق التجريد، وصندوق عائلة ويليام روزنوالد، في المؤسسات المحافظة مثل مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، ومعهد هوفر، ومعهد هيدسون، ومعهد أمريكي إنتربرايز، والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، بين عامي 2001م و2012م، ساهمت مؤسسة الطريق الأوسط وصندوق عائلة ويليام روزنوالد وصندوق التجريد بمبلغ 4، 952، 979 دولارا لشبكة الإسلاموفوبيا. بين عامي 2009 و2012 وحدها، تبرع صندوق التجريد بمبلغ 2,154,750 دولار لشبكة الإسلاموفوبيا، بما في ذلك 1,928,500 دولار لمنتدى دانيال بايس للشرق الأوسط⁽¹⁾.

7/مؤسسة فيربروك: يدير أوبري وجويس تشيرنيك مؤسسة فيربروك. أوبري تشيرنيك، ومعزل عن مؤسسة فيربروك، أوبري تشيرنيك، هو أمين سابق لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تُقدم مؤسسة فيربروك عشرات الآلاف من الدولارات للمنظمات المحافظة بما في ذلك معهد هيدسون ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، بين عامي 2004م و2011م، ساهم فيربروك بمبلغ 1، 859، 450 دولار لشبكة الإسلاموفوبيا. من بين المستلمين "تحرك من أجل التعليم الأمريكي"، و"مركز السياسة الأمنية"، ومركز "ديفيد هورويتز للحرية"، والمشروع الاستقصائي حول الإرهاب، و"جهاد ووتش"، و"منتدى الشرق الأوسط"، و"جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني"⁽²⁾

8 / مؤسسة عائلة آلان وهوب وينترز: هي متبرع جديد لشبكة الإسلاموفوبيا. يعمل آلان وهوب وينترز كأمناء لمؤسسة عائلة آلان وهوب وينترز. وفقا لأحدث الإقرارات الضريبية⁽³⁾ بلغت إيرادات المؤسسة 1، 420، 980 دولارا في عام 2012.

بالإضافة إلى المساهمات في شبكة الإسلاموفوبيا، ساهمت المؤسسة في عدد من المنظمات المحافظة مثل معهد هيدسون والجماعات المؤيدة للحقوق الإنجابية مثل NARAL Pro-Choice America وParental Federation of America Planned .

(1)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/William-Rosenwald-Family-Fund-Middle-Road-Foundation-And-Abstraction-Fund/>

(2)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Fairbrook-Foundation/>

(3)- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/526/775/2012-526775755-09f861ad-F.Pdf>

، وصل المساهمة يمكن تحميله بصورة بيدياف

بين عامي 2008 و2012، ساهمت مؤسسة عائلة آلان وهوب وينترز بمبلغ 817،060 دولارا لشبكة الإسلاموفوبيا. وكان من بين المستفيدين جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني (387,288 دولارا)، ومركز السياسة الأمنية (271,075 دولارا)، والمنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية (75,000 دولار)، ومشروع التحقيق حول الإرهاب (75,000 دولار)، وتحرك للتعليم الأمريكي (8,697 دولار).

والجدير بالذكر أنه بين عامي 2008 و2010، ساهمت المؤسسة بمبلغ 387،288 دولارا لمنظمة ديفيد يروشالمي، جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني، أو SANE، مشيرة إلى "الأمن والحرية" كـ "غرض" التمويل.⁽¹⁾ اشتهر يروشالمي بتأليف التشريع النموذجي المناهض للشيعة الذي تم تقديمه في أكثر من 30 ولاية.

مؤسسة عائلة آلان وهوب وينترز هي أيضا مصدر التمويل الوحيد المعروف للناشطة المعادية للمسلمين باميلا جيلر. في عام 2010، ساهمت المؤسسة بمبلغ 5000 دولار لمنظمة باميلا جيلر، مبادرة الدفاع عن الحرية الأمريكية.⁽²⁾

الشبكات الأمريكية للإسلاموفوبيا وتمويلها وأنشطتها: ومن المنظمات المسؤولة عن نشر الخوف والتعصب والكراهية ضد المسلمين الأمريكيين والإسلام.

أولا: مشروع كلاريون: أهدافه، أنشطته، وتأثيراته : يُعد "مشروع كلاريون"، الذي تأسس عام 2006 على يد الحاخام رافائيل شور من منظمة "أيش هاتورا (Aish HaTorah)"، منظمة غير ربحية مقرها واشنطن العاصمة. كان يُعرف سابقًا باسم "صندوق كلاريون (Clarion Fund) حتى عام 2011. يُركّز المشروع على إنتاج وتوزيع أفلام وثائقية تُصوّر الإسلام كتهديد للحضارة الغربية، وتُروّج لمفاهيم مثل "الجهاد الثقافي" و"التطرف الإسلامي".

الأهداف والرسالة: يُعرّف مشروع كلاريون التطرف الإسلامي بأنه حركة تهدف إلى إعادة المجتمع إلى نظام قيم إسلامي أساسي، خالٍ من التأثير العلماني أو الأجنبي، ويُروّج للعنف كوسيلة لتحقيق أهداف

(1)- https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf_Images/2010/526/775/2010-526775755-07628d53-F.Pdf

وصل يمكن تحميله بصورة يدياف

(2)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Alan-And-Hope-Winters-Family-Foundation/>

سياسية ودينية. وفقًا للمشروع، يسعى المتطرفون الإسلاميون إلى إحداث تغيير سياسي كبير وفوري، بما في ذلك إقامة حكم قائم على العقيدة الإسلامية الأصولية وطرد النفوذ الأجنبي أو العلماني لإنتاج الإعلامي والتمويل: أنتج مشروع كلاريون عدة أفلام وثائقية تهدف إلى إبراز ما يُعتبر تهديدًا من التطرف الإسلامي، من أبرزها:

الهوس: حرب الإسلام الراديكالي ضد الغرب (2005): يستعرض الفيلم تهديد الإسلام الراديكالي للحضارة الغربية، مستخدمًا لقطات من التلفزيون العربي ومقابلات مع خبراء، مثل السير مارتن جيلبرت، خالد أبو طعمة، ونوني درويش، والبروفيسور سليم منصور. ويركز الفيلم على التشابكات بين الحركة النازية في الحرب العالمية الثانية والمتطرفين الإسلاميين المعاصرين، وكذلك ردود العالم الغربي على كلا التهديدين

الجهاد الثالث (2008): يكشف الفيلم صعود التطرف الإسلامي في الولايات المتحدة، ويركز على استراتيجيات المتطرفين في التأثير على المجتمع الغربي. ويقدم الفيلم مفهوم "الجهاد الثقافي" كوسيلة للتسلل إلى المجتمع الغربي وتقويضه من الداخل، إلى جانب تناول الجهاد العنيف والإرهاب كوسائل لإثارة الخوف بين غير المسلمين. وقد رواه الدكتور زهدي جاسر، وهو مسلم أمريكي متدين خدم ضابطاً في البحرية الأمريكية وعمل طبيباً في الكونغرس الأمريكي⁽¹⁾. في عام 2008، تلقى مشروع كلاريون أكثر من 17 مليون دولار من "صندوق رأس المال للمانحين (Donors Capital Fund)"، والتي استخدمها في تمويل توزيع فيلم "الهوس" على أكثر من 28 مليون ناخب في الولايات المتأرجحة قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2008 كما بلغت إيرادات المشروع في عام 2012 نحو 1,374,578 دولاراً⁽²⁾ الشبكة الاستشارية والعلاقات السياسية: يعمل عدد من الشخصيات البارزة في شبكة الإسلاموفوبيا في المجلس الاستشاري لمشروع كلاريون، من بينهم فرانك جافني، زهدي جاسر، ودانيال بايس، مما يعكس التواصل بين المشروع وبعض الأفراد المؤثرين في مجال التحليل السياسي ومكافحة ما يُعتبر التطرف الإسلامي⁽³⁾.

(1)- "The Third Jihad." Clarion Project, <https://Clarionproject.Org/Films/Third-Jihad/>. The Clarion Project

(2)- (Center For American Progress, 2012).

(3)- "Clarion Project – The Islamophobia Network." Islamophobia Network, <https://Islamophobianetwork.Com/Organization/Clarion-Project/>.Islamophobianetwork.Com+1

ثانيا: منتدى الشرق الأوسط: الأهداف والأنشطة وتأثيراتها: تأسس منتدى الشرق الأوسط عام 1994 على يد الباحث الأمريكي دانيال بايس، ويصف نفسه على موقعه الرسمي بأنه مركز أبحاث يهدف إلى تعزيز المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وحماية القيم الغربية من التهديدات الناجمة عن المنطقة. يرى المنتدى أن الشرق الأوسط، بما يحتويه من ديكتاتوريات وأيديولوجيات متطرفة وصراعات حدودية وعنف سياسي وفساد، يمثل مصدراً رئيسياً للتحديات بالنسبة للولايات المتحدة، ما يتطلب اتخاذ تدابير لحماية الأمريكيين وحلفائهم. تركز المؤسسة على عدة محاور، منها:

1- في الشرق الأوسط: تطوير استراتيجيات لمواجهة ما تسميه "الإسلام الراديكالي"، تعزيز قبول الفلسطينيين لإسرائيل، احتواء النفوذ الإيراني، وإدارة ما يُعرف بـ "الفوضى المتقدمة.»

2- على الصعيد المحلي في الولايات المتحدة: مواجهة "الإسلاموية الشرعية"، حماية حريات الكتاب والنشطاء المناهضين للإسلاميين، وتحسين جودة برامج ودراسات الشرق الأوسط ⁽¹⁾ يحقق المنتدى أهدافه عبر ثلاث آليات رئيسية:

• **العمل التشغيلي:** تنفيذ مشاريع ميدانية محددة، تشمل المراقبة والتحليل السياسي.

• **العمل الفكري:** توفير التحليلات والمعلومات والتوصيات السياسية من خلال مجلة الشرق الأوسط الفصلية، المحاضرات، الظهور الإعلامي، وكتابات الموظفين والزملاء.

• **العمل الخيري:** توزيع نحو 2 مليون دولار سنوياً على حوالي 75 مجموعة وفرداً لدعم أهداف المنتدى التعليمية والسياسية.

• من أبرز مشاريع المنتدى:

1- كامبوس ووتش (Campus Watch): يهدف إلى تقييم برامج دراسات الشرق الأوسط في أمريكا الشمالية، وكشف التحيز الفكري لتحسين جودة التعليم. ⁽²⁾

2- إسلاميون ووتش (Islamist Watch): يكشف عن الإسلاموية اللاعنافية في الغرب

(1)- Mef.Org, About The Middle East Forum, <https://www.Meforum.Org>

(2)- المرجع السابق .

ويعترض عليها، ويعزز دور المسلمين المناهضين للإسلاميين.

3-المشروع القانوني(Legal Project) : يضمن حماية النقاش العام حول الإسلام

والموضوعات المرتبطة به، ويقدم الدعم القانوني للأفراد الذين تتعرض حريتهم وسبل عيشهم للتهديد.

4-مشروع واشنطن(Washington Project) : يراقب السياسة الأمريكية تجاه الشرق

الأوسط ويؤثر عليها، مع اهتمام خاص بإيران وإسرائيل.

5-مشروع انتصار إسرائيل(Israel Victory Project) : يركز على دعم السياسة

الأمريكية في حل الصراع العربي الإسرائيلي لصالح إسرائيل.

6-شبكة مكافحة الإسلاميين(MEF Action) : تستخدم شبكة شركاء مخصصين لمناطق

حضرية مختلفة في الولايات المتحدة لمراقبة تأثير الشبكات الإسلامية المحلية ⁽¹⁾حقق المنتدى أكثر من 4.6 مليون دولار إيرادات في عام 2012، ويعتمد على النشر، المجلة الفصلية، وبرامج المراقبة لتعزيز المخاوف من "الإسلام المتشدد". حصل المنتدى منذ عام 2001 على أكثر من 12 مليون دولار من المانحين في شبكة الإسلاموفوبيا، ووزع جزءًا من هذه الأموال على منظمات مرتبطة بالشبكة مثل المشروع الاستقصائي حول الإرهاب ومركز السياسة الأمنية وجهاد ووتش. ⁽²⁾ . الإنجازات الأخيرة: وفقًا لموقعه الرسمي، واصل المنتدى خلال عامي 2023 و2024 قيادة الجهود ضد ما يصفه بـ "تهديدات الشرق الأوسط" من خلال البحوث الاستقصائية، المشاركة الإعلامية، وبناء التحالفات، بما في ذلك حملات مثل MEF Action #DivestFromQatar أكثر من 26000 رسالة بريد إلكتروني وتغريدة تستهدف كبار المستثمرين الأمريكيين. وتهدف حملة العمل هذه إلى إقناع الرؤساء التنفيذيين لعشرات شركات الأسهم الخاصة وصناديق التحوط بالتوقف عن تلقي الاستثمارات من جهاز قطر للاستثمار.

• بدأت مبادرة قانونية جديدة توجه اتهامات إلى RICO وقانون مكافحة كلان ضد طلاب من

أجل العدالة في فلسطين (SJP) بسبب مضايقاتهم المنسقة المزعومة وتهريب الطلاب اليهود والإسرائيليين.

(1)- المرجع نفسه .

(2)- Center For American Progress, The Deep State Of Islamophobia, 2012, <https://www.Americanprogress.Org/Article/The-Deep-State-Of-Islamophobia>

- قادت 6 حملات شعبية في عام 2024 حتى الآن، مع إطلاق 6 حملات أخرى قبل نهاية العام.
- أطلقت بنجاح مراقب منتدى الشرق الأوسط، مما وسع نطاق تحليلنا للرد السريع وتغطيتنا.
- نشر أكثر من 1000 مقال في عام 2023 والنصف الأول من عام 2024 عبر منصات النشر الخاصة بنا واستضاف أكثر من 150 بودكاست وندوات عبر الإنترنت.
- كشف علاقات الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالمنظمات الإسلامية في جنوب شرق آسيا، مما دفع العديد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي إلى إدانة الوكالة.
- كشف عن خطط الشباب الاشتراكيين الديمقراطيين لأمريكا لشن إضراب وطني دعما لفلسطين.
- كشف أن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) انتهكت تفويضها الحيادي أكثر من 250 مرة منذ هجمات حماس في أكتوبر 2023.
- نمت قاعدة بيانات منتدى الشرق الأوسط للأفراد والممولين والمنظمات الإسلامية لتشمل أكثر من 4,000,000 نقطة بيانات.
- لعب دورا محوريا في تشكيل الخطاب بعد هجمات 7 أكتوبر، حيث قدم التوجيه الاستراتيجي للسلطات الإسرائيلية وروج لخطة منتدى الشرق الأوسط لانتصار إسرائيل.
- عقد ما يقرب من 200 اجتماع للكونغرس وشكل 17 رسالة ومشروع قانون وقرار للكونغرس في العام الماضي (1).

رابعًا: مركز السياسة الأمنية (CSP) : تأسس مركز السياسة الأمنية (Center for Security Policy - CSP) عام 1988 على يد فرانك جافني في واشنطن العاصمة، كمركز أبحاث محافظ غير ربحي، ويُعتبر محركًا رئيسيًا لنظرية مؤامرة "الشريعة الزاحفة" (2) يزعم تقرير CSP لعام 2010 بعنوان "الشريعة: التهديد لأمريكا" أن الولايات المتحدة تتعرض لخطر كبير من القانون الديني الإسلامي، حيث يوظف المركز هذه الادعاءات لتعزيز فكرة أن المساجد والشريعة تمثلان أيديولوجية شمولية تهدف إلى

(1)- <https://www.Meforum.Org/Activities/Accomplishments>

(2)- <https://www.Centerforsecuritypolicy.Org>

الفتنة والسيطرة⁽¹⁾ في يونيو 2012، أطلق CSP سلسلة فيديو من 10 أجزاء بعنوان "الإخوان المسلمون في أمريكا"، والتي ركزت على التهديد المفترض الذي يشكله المسلمون الأمريكيون، وارتبطت بمحاولات عضوة الكونغرس السابقة ميشيل باخمان ضد هوما عابدين، مساعدة هيلاري كلينتون.⁽²⁾

بلغت الإيرادات السنوية للمركز في عام 2012 نحو 3.2 مليون دولار، بينما كان راتب فرانك جافني السنوي يقارب 300,000 دولار. وقد تلقى CSP منذ عام 2001 أكثر من 7 ملايين دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا، بما في ذلك تمويل من منتدى دانيال بايس ومن مؤسسة جويس ودونالد رامسفيلد. يستخدم جافني ومركزه التمويل للترويج لتصوير الإسلام على أنه تهديد متزايد للولايات المتحدة، مستفيدًا من تكتيكات تشبه مطاردة الساحرات السياسية في خمسينيات القرن العشرين، كما يؤكد جافني أن الإسلاميين تسللوا إلى الحركة المحافظة الأمريكية، بما في ذلك اتحاد المحافظين الأمريكي ومؤتمر العمل السياسي المحافظ السنوي، مستشهدًا باتصالاتهم بأفراد مثل جروفر نوركويسست وسهيل خان⁽³⁾

خامسًا: مؤسسة مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث الأمنية: صندوق مكافحة الإرهاب والتعليم والبحث الأمني، أو CTSEF، هو منظمة غامضة نسبياً يقودها ستيفن إيمرسون. وعلى غرار مشروع ستيفن إيمرسون الاستقصائي حول الإرهاب، تظهر مراجعة الإقرارات الضريبية أن جميع أموال المنحة المقدمة إلى CTSEF يتم تحويلها إلى كيان إيمرسون الربحي، وهو الرابطة الدولية لمحتري مكافحة الإرهاب والأمن، وفقاً للإقرارات الضريبية الأخيرة ل CTSEF، تم إنشاء المنظمة "من قبل ضباط الرابطة الدولية لمحتري مكافحة الإرهاب والأمن (IACSP). وبالتالي، يتم منح الأموال المخصصة للبحث والتعليم إلى IACSP، والتي بدورها تقدم المنح البحثية " ⁽⁴⁾ في عام 2012 م، كانت إيرادات CTSEF أكثر من 2 مليون دولار. ومنذ عام 2001، تلقت المنظمة أكثر من خمسة ملايين دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا.⁽⁵⁾

سادسًا: مشروع التحقيق في الإرهاب (IPT) : يعد صندوق مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث

(1)- Csp, Sharia: The Threat To America, 2010

(2)- David Horowitz Freedom Center, Publications, <https://www.frontpagemag.com>

(3)- Southern Poverty Law Center, Hate Map: Center For Security Policy, 2012

(4)- https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/522/099/2012-522099490-0990aa9e-9.Pdf

(5)- https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/522/099/2012-522099490-0990aa9e-9.Pdf

الأمنية (CTSERF) منظمة غامضة نسبياً يقودها ستيفن إيمرسون، وعلى غرار مشروعه الاستقصائي حول الإرهاب، تظهر مراجعة الإقرارات الضريبية أن جميع أموال المنح الممنوحة إلى CTSERF يتم تحويلها إلى كيان إيمرسون الربحي، الرابطة الدولية لمحتربي مكافحة الإرهاب والأمن (IACSP)، والتي بدورها تمنح التمويل للبحوث والتعليم.

في عام 2012، بلغت إيرادات CTSERF أكثر من 2 مليون دولار، ومنذ عام 2001 تلقت المنظمة أكثر من خمسة ملايين دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا. مشروع التحقيق في الإرهاب، أو IPT، هو منظمة بحثية أسسها ستيفن إيمرسون في عام 1995⁽¹⁾. في عام 2012، بلغت إيرادات IPT 2.5 مليون دولار⁽²⁾ وتقصد الشرطة نفسها لجمعها للمعلومات الاستخباراتية عن الجماعات الإرهابية الإسلامية، لكن الوظيفة الرئيسية للجهاز هي تقديم الإسلام على أنه دين متطرف وعنيف وعدائي بطبيعته⁽³⁾ يقول إيمرسون: "إن مستوى النقد اللاذع ضد اليهود والمسيحية في الإسلام المعاصر، للأسف، هو شيء لا ندركه تماماً، أو لا نريد قبوله". "لا نريد قبول ذلك لأن القيام بذلك سيكون بمثابة الاعتراف بأن واحدة من أعظم الديانات في العالم، والتي لديها أكثر من 1.4 مليار من أتباعها، تعاقب بطريقة ما الإبادة الجماعية، الإبادة الجماعية المخطط لها، كجزء من عقيدتها الدينية."⁽⁴⁾

تستخدم IPT تهديدات لا أساس لها تصور المسلمين على أنهم خطرون على تراكم التمويل الذي يتم تحويله غالباً إلى كيان إيمرسون الربحي، SAE Productions. ويشتهر أيضاً في سمعة إيمرسون في تلفيق الأدلة لإثبات هذيانه حول التطرف الإسلامي⁽⁵⁾. أخيراً، في الفقرة 10، يلتفت إيمرسون للاعتراف بما هو واضح: "تؤكد قائمة [وزارة العدل] على الإرهاب الدولي، لذلك لا يتم تضمين مجموعات

(1)- <https://www.investigativeproject.org/about.php>

(2)- https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/134/331/2012-134331855-09e99ed3-9.pdf

(3)- John Sugg . Steven Emerson's Crusade

Why Is A Journalist Pushing Questionable Stories From Behind The Scenes? . January 1, 1999 .

<https://fair.org/extra/steven-emersons-crusade/>

(4)- Emerson, S., Jewish Monthly .Vol3/ 1995 ,P 95

(5)- Robert Steinback . Steve Emerson, Backing King Hearings, Pushes Misleading Statistic On Muslim Terrorism . March 23, 2011 . <https://www.splcenter.org/hatewatch/2011/03/23/steve-emerson-backing-king-hearings-pushes-misleading-statistic-muslim-terrorism>

مثل ميليشيا هوتاري والإرهابيين البيئيين". وفي الفقرة 22، تقرر محكمة العدل الدولية بما يلي: "لا تثبت قائمة وزارة العدل أن قطاعات واسعة من المجتمع المسلم تشكل تهديدا لتنفيذ هجمات إرهابية أو دعم الجماعات التي تفعل ذلك. بافتراض أن عدد السكان الأمريكيين المسلمين يبلغ حوالي 5 ملايين شخص، فإن حالات وزارة العدل تصل إلى 4 في المائة من المجتمع. لكن حتى هذه الحسابات تشمل جميع المشتبه بهم البالغ عددهم 186 مشتبه بهم، أجانب ومحليين، يفترض أنهم مدفوعون بالإسلام. ولكي نكون منصفين، كان ينبغي على المحكمة الجنائية الدولية أن تقارن فقط الحالات الـ 30 التي تقول إنها مرتبطة بـ "الإرهاب المحلي" -وبالتالي تورط جزء أصغر من الجالية المسلمة في الولايات المتحدة -6٪، على وجه الدقة. وإلا فما الفائدة من مقارنة نسبة 80٪ مع نسبة 1٪ من الأمريكيين المسلمين؟ مجرد تشويه سمعة المسلمين، ربما؟⁽¹⁾

بالإضافة إلى 1,484,335 دولار كتمويل من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا من عام 2001 إلى عام 2012، تلقت IPT 1,409,585 دولار كتمويل من منتدى الشرق الأوسط بين عامي 2009 و2012.⁽²⁾

7/جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني:

تأسست جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني، أو SANE، من قبل ديفيد يروشمالي، وهو القوة الدافعة وراء الحركة المناهضة للشرعية في الولايات المتحدة. وفقا للإقرارات الضريبية للمنظمة، فإن SANE "مكرسة للحفاظ على الوجود الوطني الأمريكي وتعزيزه من خلال التواصل والتعليم والسياسة".⁽³⁾ في عام 2012، بلغت إيرادات SANE 116,442 دولارا.⁽⁴⁾

يعزز SANE هوس ديفيد يروشمالي بتجريم الشريعة الإسلامية ويدفع بتشريع يجعل الالتزام بالشريعة جنائية يعاقب عليها بالسجن لمدة 20 عاما. كانت أهم مساهمة ليروشمالي في شبكة الإسلاموفوبيا هي مؤلف التشريع النموذجي "المناهض للشرعية" الذي تم تقديمه في أكثر من 30 ولاية. وقد شق نص من

⁽¹⁾- المرجع السابق

⁽²⁾- / <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Investigative-Project-On-Terrorism>

⁽³⁾- <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Society-Of-Americans-For-National-Existence/>

⁽⁴⁾- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/204/218/2012-204218857-09da32d3-9.Pdf>

قانون يروشالمي النموذجي المناهض للشريعة طريقه حرفيا تقريبا إلى التشريعات في العديد من المجالس التشريعية للولايات.⁽¹⁾

وبصفته مسؤولا عن حملة "رسم خريطة الشريعة في أمريكا: معرفة العدو"⁽²⁾، يقدم مركز أبحاث يروشالمي الشريعة كتهديد ملح للقيم الأمريكية وكمؤامرة للإطاحة بالحكومة.

تلقت SANE تمويلا بقيمة 477,288 دولارا من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا بين عامي 2008 و2012.⁽³⁾

8/ جهاد ووتش:

هو برنامج لمركز ديفيد هورويتز للحرية، في مانشستر، نيو هامبشاير بالولايات المتحدة الأمريكية من إخراج روبرت سبنسر. الغرض الأساسي من جهاد ووتش هو إجراء البحوث "فيما يتعلق بالوضع الحالي لاهوت وأيديولوجية الجهاد الراديكالي".⁽⁴⁾ سبنسر هو المحرك الرئيسي في الترويج للأسطورة القائلة بأن الإسلام السلمي غير موجود وأن التطرف العنيف متأصل في الإسلام التقليدي.

في عام 2013، بلغت إيرادات جهاد ووتش 347,454 دولارا.⁽⁵⁾ يتم تمويل أنشطة سبنسر إلى حد كبير من خلال مركز ديفيد هورويتز للحرية. ساهم مركز ديفيد هورويتز للحرية بمبلغ 170,500 دولار في تمويل منظمة جهاد ووتش بين عامي 2010 و2012.م وفقا للإقرارات الضريبية لعام 2012 لمركز

(1)-Tim Murphy . .

Meet The White Supremacist Leading The Gop's Anti-Shariah Crusade
States Across The Country Are Considering Far-Right Bills To Ban Islamic Law. For That, We
Have Hate-Group Leader David Yerushalmi To Thank. March 1, 2011 . Motherjone
Magazine . <https://www.motherjones.com/politics/2011/03/David-Yerushalmi-Sharia-Ban-Tennessee/>

(2)- Mordechai Kedar And David Yerushalmi . Correlations Between Sharia Adherence
And Violent Dogma In U.S. Mosques . <https://mappingsharia.com/>

(3)- <https://Islamophobicnetwork.com/organization/society-of-americans-for-national-existence/>

(4)- <https://jihadwatch.org/why-jihad-watch>

(5)- https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2013/200/699/2013-200699967-0a8e950c-9.pdf

ديفيد هورويتز للحرية، كان راتب سبنسر 185,039 دولاراً.⁽¹⁾

تلقت منظمة جهاد ووتش تمويلاً بقيمة 258,250 دولاراً من المانحين في شبكة الإسلاموفوبيا بين عامي 2001 و2012. مويلاً بقيمة 120,000 دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا

9/تحرك من أجل التعليم الأمريكي:

هي الحركة الشعبية غير الربحية الأولى في البلاد لها عدة مقرات لوس أنجلوس، كاليفورنيا ولونغ آيلاند، نيويورك وواي سان غابرييل، كاليفورنيا وسانتا كلاريتا، كاليفورنيا، وكونيتيكت واشنطن العاصمة وميتايري (لويزيانا) فانكوفر، واشنطن⁽²⁾ هيوستن، تكساس المكونة من أمريكيين من كل خلفية ودين وعرق ومسيرة حياة، مكرسة للحفاظ على ثقافة أمريكا وأمنها وحريتها، وعلى تمكين المواطنين وتثقيف المسؤولين المنتخبين للتأثير على السياسة العامة والحفاظ على أمريكا في مأمن من جميع التهديدات الخارجية والمحلية.

ساعد أعضاء البالغ عددهم 2 مليون عضو وما يقرب من 500000 ناشط شعبي في تمرير 210 مشروع قانون على مستوى الولاية والمستوى الفيدرالي. تلتزم المنظمة بحماية أمننا وثقافتنا من خلال التعليم والنشاط بالحفاظ على الحريات المدنية التي يحميها دستور الولايات المتحدة⁽³⁾.

أسست بريجيت غابرييل ACT! من أجل التعليم الأمريكي، المعروف سابقاً باسم الكونجرس الأمريكي من أجل الحقيقة، في عام 2002 ACT! For America Education. وفقاً لـ ACT! بالنسبة للإقرارات الضريبية لأمريكا للتعليم، فإن مهمة المنظمة هي "الرغبة في تثقيف الجمهور الأمريكي حول تهديد الإسلام المتطرف للولايات المتحدة" في عام 2013، ACT! لإيرادات التعليم الأمريكي كان 923,406 دولاراً تلقت منظمة ACT for America Education تمويلاً بقيمة 208,697 دولاراً من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا بين عامي 2001 و2012 م، تؤكد بريجيت غابرييل صحة كل ما يدافع عنه الخبراء في شبكة الإسلاموفوبيا، لكنها تذهب إلى أبعد من ذلك، وتخط من قدر العرب والمسلمين بالاحياء وتصفهم على أنهم "بلا روح". "الفرق يا أصدقائي بين إسرائيل والعالم العربي هو الفرق بين الحضارة والهمجية. إنه الفرق بين الخير والشر [تصفيق]... هذا ما نشهده في

(1)- <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/954/194/2012-954194642-09c7b54e-9.Pdf>

(2)- <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Ideology/Anti-Muslim>

(3)- <https://Www.Actforamerica.Org/Aboutact>

العالم العربي، ليس لديهم روح!، إنهم ميتون على القتل والدمار. وباسم شيء يسمونه "الله" الذي يختلف كثيراً عن الله الذي نؤمن به ... لأن إلهنا هو إله المحبة. " غابرييل ACT! for America Education هي مجموعة ذات قضية واحدة تهدف إلى طرح الخوف من الإسلام كقوة في السياسة. إن قوة رسالة غابرييل مبطنة من قبل ACT! لمنظمة أمريكا للتعليم المتطورة ACT! - تدير موقعاً على شبكة الإنترنت، وتنظم الاجتماعات والندوات المحلية، وتشارك في المؤتمرات الرائدة (1).

10/ المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية:

أسسه زهدي جاسر في أعقاب الهجمات المروعة في 11 سبتمبر 2001م، كجزء من مجموعة لمحاربة الأيديولوجية وراء الهجوم الذي غير العالم إلى الأبد. (2) يعرف موقع المنتدى نفسه بأنه (أبرز منظمة إسلامية أمريكية تواجه مباشرة أيديولوجية الإسلام السياسي وتواجه علناً الاعتقاد السائد بأن العقيدة الإسلامية متجذرة بشكل لا ينفصم في مفهوم الدولة الإسلامية (الإسلاموية) (3) بتفويض إلهي وهدف أرضي نحن نقف بحزم من أجل حقوق الإنسان العالمية بما في ذلك المساواة بين الجنسين وحرية الضمير وحرية الكلام والتعبير). وأن مهمة المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية تتمثل في الدعوة إلى الحفاظ على المبادئ التأسيسية لدستور الولايات المتحدة، الحرية والحرية، من خلال الفصل بين المسجد والدولة (4)، ويدعي أنه يعالج السبب الجذري للتطرف الإسلامي. بالعمل على دمج الجاليات المسلمة المهاجرة في فكرة الأمركة وحقوق الإنسان العالمية والسبب في أن الديمقراطية الليبرالية العلمانية تحمي الحريات الفردية (5).
وان أهداف المنتدى السعي إلى تحويل نهج المجتمع بأسره في مكافحة الإرهاب من مكافحة التطرف العنيف الحالي إلى مكافحة الإسلاموية العنيفة -على حد زعمهم -

في عام 2012، بلغت إيرادات المنظمة 343,790 دولار (6) كان جاسر يردد صدى أبواق

(1)- [Http: //Www.actforamerica.org/](http://www.actforamerica.org/)

(2)- [Https: //Aifdemocracy.org/Why-Change/](https://aifdemocracy.org/why-change/)

(3)- ويعرف الإسلاموية بأنها - أيديولوجية ثيوسياسية مكرسة لإخضاع غير المسلمين وأي مسلم يعارض أهدافها. ويعرف الإسلاميون أن إقامة الخلافة - حكومة عالمية يحكمها تفسيرهم القاسي والقمعي والمتعصب للإسلام [/Https: //Aifdemocracy.org/Why-Change](https://aifdemocracy.org/why-change/)

(4)- [Https: //Aifdemocracy.org/Our-Work/About-Us/](https://aifdemocracy.org/our-work/about-us/)

(5)- [Https: //Aifdemocracy.org/](https://aifdemocracy.org/)

(6)- [Https: //Pdf.guidestar.org/Pdf_Images/2012/710/940/2012-710940051-09e2a78a-9.Pdf](https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/710/940/2012-710940051-09e2a78a-9.pdf)

فرانك جافني بأن الجماعات الإسلامية السائدة هي واجهات للجماعات الإسلامية الراجبة في تعزيز الشريعة والإسلام السياسي داخل الولايات المتحدة. كما يصف جاسر بشكل خطير وغير صحيح المنظمات الإسلامية السائدة بأنها مؤيدة تخريبية وغير مخلصه للاستيلاء على الإسلام الراديكالي. ويدعي أن "وطنيتهم تنطوي على أخذ العلم الأمريكي وإضافة القليل من الهلال -وبالطبع تحويل أمريكا إلى دولة إسلامية تلقى المنتدى تمويلا بقيمة 120,000 دولار من الجهات المانحة في شبكة الإسلاموفوبيا بين عامي 2008 و 2012. م

* **المنظمات الشعبية:** تعمل هذه المجموعات الشعبية بمثابة "عضلة" شبكة الإسلاموفوبيا وتستخدم استراتيجيات اتصالات متطورة لتجنيد المتطوعين وإشراكهم. ونتيجة لتكتيكات التخويف التي تتبعها هذه المنظمات، فإنها تتمتع بزيادة في جمع التبرعات، غالبا من خلال التمويل الأولي الذي توفره مراكز الفكر الرئيسية الموجودة في شبكة الإسلاموفوبيا، ومن أشهر هذه المنظمات الشعبية

1/ تحرك! من أجل أمريكا

تأسست في عام 2007 م، من طرف "برجيت تيودور" المعروفة باسم "برجيت غابريال" في وقت بدأت فيه الحركة المعادية للمسلمين في التبلور في الولايات المتحدة، وعلى الصعيدين الوطني والمحلي، تستخدم المجموعة نجاحاتها السياسية لنشر الإسلاموفوبيا، ومن خلال شبكة فروع واسعة، تضغط على المشرعين لإدخال سياسات معادية للمسلمين، مهمتها الأولى العمل على تعزيز التشريعات المعادية للمسلمين على المستويين المحلي والفيدرالي بينما تغمر الجمهور الأمريكي بخطاب الكراهية الذي يشيطن المسلمين، وتأمل مجموعة غابريال في جعل الخوف من الإسلام ركيزة للحزب الجمهوري وقوة محفزة في السياسة. تم إدراجها كمجموعة كراهية معادية للمسلمين لأنها تروج لنظريات المؤامرة المعادية للمسلمين، وتشوه سمعة المسلمين الأمريكيين وتزرع الخوف من الإسلام في الولايات المتحدة.

وفقا لموقع تحرك من أجل أمريكا، تضم المنظمة أكثر من 280,000 عضو في 890 فرعا تعمل في جميع أنحاء البلاد وفي أحد عشر دولة.

إن أنجح جهودها حتى الآن هي إطلاق مشروع "أوقفوا الشريعة الآن" أطلق الكونغرس الأمريكي من أجل الحقيقة موقع "أوقفوا الشريعة الآن". وقد زعمت مؤسستها،

بريجيت غابرييل، أن تنظيم القاعدة، وحماس، وحزب الله، وغيرها من المنظمات الإرهابية دعمت أوباما للرئاسة لأنه، كما أصرت على أنه مسلم. ⁽¹⁾ وصفت مجلة "نيويورك تايمز" بريجيت غابرييل بأنها "راديكالية الإسلاموفوبيا"، وليس من الصعب معرفة السبب. في عام قالت بريجيت جابريال فأنهم يكرهون في 2006 م: (بدأت أدرك أن العالم العربي الإسلامي، بسبب دينه وثقافته، يشكل تهديدا طبيعيا لشعوب العالم المتحضرة، وخاصة الحضارة الغربية) ⁽²⁾، في دورة عام 2007 في كلية أركان القوات المشتركة التابعة لوزارة الدفاع، قالت: (إن أي "مسلم ملتزم يؤمن بأن كلمة القرآن هي كلام الله ... الذي يذهب إلى المسجد ويصلي كل يوم جمعة، والذي يصلي خمس مرات في اليوم - هذا المسلم الممارس، الذي يؤمن بتعاليم القرآن، لا يمكن أن يكون مواطنا مخلصا للولايات المتحدة"). ⁽³⁾ وقالت غابرييل، وهي ضيف متكرر على قناة فوكس نيوز وفي التجمعات المسيحية الصهيونية ونقلته صحيفة الاخبار اليهودية الاسترالية: (كل مسلم ملتزم هو مسلم متطرف) وبعد أربع سنوات، زعمت أن "الآلاف من المتشددین الإسلاميين يقيمون الآن في أمريكا، ويعملون في خلايا نائمة، ويذهبون إلى كليتنا وجامعاتنا". ويبدو أن غضب غابرييل من المسلمين متجذر في خلفيتها كمسيحية لبنانية مارونية

تقول بريجيت غابريال في كتابها " يجب إيقافهم" الصادر في 2008م: (لقد خلق الإسلام وأطلق العنان لموجة لا يمكن السيطرة عليها من الكراهية والغضب على العالم، ويجب أن نستعد للعواقب. للمضي قدما يجب أن ندرك أن النذير وراء الهجمات الإرهابية هو أنقى شكل لما خلقه النبي محمد. إنه ليس الإسلام الراديكالي. هذا ما هو الإسلام في جوهره).

وفي سنة 2009 لزيادة الوعي العام بالتهديد المصطنع المتمثل في زحف الشريعة إلى الولايات

(1)- Sheila Musaji . Brigitte Gabriel, Guy Rodgers And Act For America - Update 8/2/13 . Posted Aug 2, 2013 . Theamericanmuslim . Http: //Theamericanmuslim.Org/Tam.Php/Features/Articles/Brigitte_Gabriel_And_Act_For_America1 Http:

//Theamericanmuslim.Org/Tam.Php/Features/Print/Brigitte_Gabriel_And_Act_For_America1

(2)- Https: //Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Group/Act-America

(3)- Https: //Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Intelligence-Report/2015/Women-Against-

Islam تقرير مركز قانون الفقر الجنوبي عن منظمة تحرك لأجل أمريكا

المتحدة. وعبرت عن ذلك بقولها: (فإن هذا المسلم الملتزم، الذي يؤمن بتعاليم القرآن، لا يمكن أن يكون مواطنا مخلصا للولايات المتحدة الأمريكية) وقالت في كتابها دفاعا عن اليهودية والمسيحية والحرية في 2018م: "ما لم يستيقظ الغرب على حقيقة أن ثقافتهم وطريقة حياتهم تتآكل من خلال الهجرة من العالم الإسلامي، فإن قيم العالم الإسلامي ستتغلب علينا قريباً"⁽¹⁾

وفي مقال لديفيد نوريجا بعنوان "بريجيت غابرييل تريدك أن تحارب الإسلام" قال بأن: "جماعة "أكت فور أميركا" المعادية للإسلام لديها خط مباشر مع دونالد ترامب".

وقد قيل الكثير عن علاقات دونالد ترامب بالأطراف البعيدة اليمين الأمريكي، لا يوجد مكان مباشر من الاتصال أكثر من "تحرك من أجل أمريكا" منذ الأشهر الأولى من حملته الانتخابية، استمدت مواقف ترامب بشأن الإسلام والأمن القومي مباشرة من عمل اللوبي المناهض للإسلام. هذه الزمرة من النشطاء والمتقنين تبشر بأن العنف والإرهاب متأصلان في الإسلام، وأن "كل مسلم ملتزم هو مسلم متطرف"، كما قالت بريجيت، دعم ترامب أول تصريح كبير له حول الإسلام (بأن الولايات المتحدة يجب أن تمنع المهاجرين المسلمين من دخول البلاد حتى "نكتشف ما يجري" من خلال الاستشهاد باستطلاع خادع أجراه مركز السياسة الأمنية، الذي يديره فرانك جافني، وهو شخصية مركزية أخرى في اللوبي المناهض للإسلام ومنذ ذلك الحين، قدمت منظمة "أكت من أجل أميركا" تشريع ديفيد يروشمالي المناهض للشرعية الإسلامية للمسؤولين المنتخبين في عدة ولايات. قاد حملة رسم الخرائط المناهضة للشرعية كريس سليك، أحد نشطاء الحزب الجمهوري، الذي شغل منصب المدير الميداني الإقليمي لحملة ميت رومني الرئاسية في عام 2008.

إنهم يجسدون هذه الفكرة القائلة بأن "الإسلاموفوبيا ليست هامشية"، تقول "كاليا أبياد"، مديرة المناصرة في مركز المجتمع الجديد، الذي يراقب ما يسميه "التعصب المنظم" وتتبع تحرك أجل أميركا منذ نشأته تقريبا قد تكون مواقفهم متطرفة، لكنها ليست حركة هامشية. لديهم علاقات جيدة حقا مع المشرعين. لديهم أعضاء في الكونغرس يتحدثون في إحاطاتهم الإعلامية. من حيث التأثير المباشر⁽²⁾

(1)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/group/act-america>

(2)- <https://www.buzzfeednews.com/article/davidnoriega/meet-the-charming-terrifying-face-of-the-anti-islam-lobby>

أمضت الحركة المعادية للمسلمين السنوات القليلة الماضية في توسيع جدول أعمالها وتحويل انتباهها إلى القضايا الساخنة المحافظة مثل نظرية العرق الحرجة والتعليم الشامل ونظريات مؤامرة تزوير الانتخابات وشيطة الأشخاص المتحولين جنسيا. طوال معظم عام 2023 م، بدا أن الخطاب والنشاط المعادي للإسلام المتشدد قد انخفض إلى حد بطيء لكن أحداث 7 أكتوبر 2023، التي شنت الحرب بين إسرائيل وحماس، أعادت الجماعات المعادية للمسلمين إلى أيدولوجيتها الأساسية، ولم تضع وقتا في تسيس الصراع للترويج لأجندة معادية للإسلام. وفي خضم الصراع، ازداد العنف والخطاب المعادي للسامية والمسلمين، مع وقوع عدة هجمات مأساوية على الأمريكيين الفلسطينيين والمسلمين، واستخدمت تحرك لأجل أمريكا الصراع لدفع أجندتها الخاصة. وزعت المجموعة عريضة في أكتوبر 2023 تدعو إلى منع اللاجئين الفلسطينيين من إعادة توطينهم في الولايات المتحدة. كما استغلت غابرييل الفرصة لبيع نسخ من كتابها الصادر عام 2006 لأنهم يكرهون، المليء بالمحتوى المعادي للإسلام⁽¹⁾

2/جمعية الأسرة الأمريكية: هي منظمة مسيحية يمينية متطرفة تم تصنيفها كمجموعة كراهية من قبل مركز قانون الفقر الجنوبي⁽²⁾. أسسها القس دونالد إي ويلدمون في ولاية ميسيسيبي في عام 1977م، تصف نفسها بأنها كانت على "الخطوط الأمامية للحرب الثقافية الأمريكية" وتعتقد "أن الثقافة القائمة على الحقيقة التوراتية تخدم رفاهية أمتنا وعائلاتنا على أفضل وجه". ربما تتجلى وجهات نظر الصارمة والمحافظة اجتماعيا بشكل صارخ في موقفها الشديد ضد المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية أو المثليين. كما أنها وقادتها يضمرون حقدا للإسلام والمسلمين يتطير شرره في الكثير من تصريحاتهم منها ما

قاله "تيم ويلدمون"، رئيس جمعية الأسرة الأمريكية، في عام 2012 إن "[الإسلام] هو، في الواقع، دين الحرب والعنف والتعصب والاضطهاد الجسدي لغير المسلمين".

كما ذهب مدير تحليل القضايا في هذه الجمعية بريان فيشر في العديد من الخطب اللاذعة المعادية للمسلمين، بل وادعى أن الدستور الأمريكي لا يحمي حقوق المسلمين. "لم يكن [المؤسسون] يوفرون أي غطاء أو مأوى للممارسة الحرة للإسلام أو حتى اليهودية أو حتى الإلحاد. لم يقولوا إنه لا يمكنك فعل ذلك،

(1)- <https://www.splcenter.org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Ideology/Anti-Muslim>

(2)- <https://www.splcenter.org/Hate-Map#S=Ms>

أريد أن أكون واضحاً بشأن ذلك، لم يحظروا ذلك، كانوا يقولون فقط إن هذا ليس ما نتحدث عنه هنا. الإسلام ليس لديه ادعاءات أساسية في التعديل الأول، لسبب بسيط هو أنه لم يكتب لحماية دين الإسلام"، قال فيشر في حلقة عام 2013 من برنامجه الإذاعي. "لقد كتب المؤسسون التعديل الأول لحماية الممارسة الحرة للمسيحية. لم يبذلوا أي جهد لتوفير حماية خاصة للإسلام. بل على العكس تماماً".

وفي مناسبة منفصلة، قال فيشر أيضاً: "إذا كنا في الأيام الأخيرة فمن الواضح أن الإسلام هو الدين الذي يروج له الشيطان ليكون البديل المزيف للمسيحية". دعا فيشر إلى إنهاء المجندين المسلمين في الجيش الأمريكي ووضع حد لهجرة المسلمين إلى الولايات المتحدة وقال بأن: المسلمون يمثلون "سرطاناً ساماً" للمجتمع الأمريكي ووصف الإسلام بأنه "روح الشيطان"، طالب مرة أخرى أن تمنع الحكومة المهاجرين المسلمين من أن يصبحوا "سرطاناً ساماً في ثقافتهم" وقال نحن نسمح بالهجرة الإسلامية غير المقيدة إلى الولايات المتحدة التي نرحب بها على شواطئنا، ونرحب بحدودنا، الرجال الذين عقدوا العزم على تدميرنا. لقد قالوا ذلك بأنفسهم، إنه في كتاباتهم الخاصة، إنه بكلماتهم الخاصة. إنهم يخرجون للقضاء على الحضارة الغربية وتدميرها. إنها مجرد حماقة مطلقة لدعوة هذا النوع من السرطان السام إلى ثقافتنا، لكن هذا ما نفعله كل يوم⁽¹⁾.

3/ منتدى النسر: كان ولا زال المركز الأمريكي للقانون والعدالة التابع لبات روبرتسون، وحركة "مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل" لجون هاجي يقومان بشد انتباه الجماهير وجذبهم إلى خطاباتهم اللاذعة المعادية للمسلمين، إلا أنهما كانا بحاجة إلى روابط مستدامة مع حركة شعبية يمينية. الجماعات اليمينية المسيحية القديمة مثل منتدى النسر الذي كان مسخراً لهذه المهمة.

تأسس منتدى النسر في عام 1972م على يد فيليس شيفالي، وبقيت تسيره حتى وفاتها في عام 2016م عن عمر يناهز 92 عاماً، وسرعان ما ازدهر ليصبح واحدة من أكثر منظمات اليمين الديني نفوذاً في التاريخ. كانت شلافلي سيئة السمعة لاتخاذها مواقف متشددة بشأن القضايا السياسية والثقافية التي كانت في كثير من الأحيان متطرفة حتى بمعايير اليمين الديني، اكتسب منتدى النسر مكانة بارزة من

(1)- Brian Tashman . Fischer: Muslims Represent A "Toxic Cancer" To American Society . 04/06/2011 . Right Wing Watch . <https://www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Fischer-Muslims-Represent-A-Toxic-Cancer-To-American-Society>

خلال المساعدة في هزيمة تعديل الحقوق المتساوية في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين⁽¹⁾ منتدى النسر، الذي يخدم في الغالب حركة المدرسة المنزلية والنساء اللواتي يعرفن بأنهن ناشطات في القيم الاجتماعية، يروج لإرثه من الاحتجاج على القيم النسوية. يتشابك منتدى النسر بشكل متزايد مع شبكة الإسلاموفوبيا من خلال الشراكة مع بريجيت غابرييل. اكت لأمریکا ومركز فرانك جافني للسياسة الأمنية لدفع القضايا المعادية للمسلمين، وخاصة الهستيريا المعادية للشريعة.

سعى منتدى النسر إلى إثارة الهستيريا حول المدارس الأمريكية المستقلة التي سيطرت عليها الجماعات الإسلامية، وتحديدًا حركة غولن التركية المنشأ. في مؤتمر عام 2011 الذي نظمه الائتلاف الدستوري، في سانت لويس بولاية ميسوري، كشفت بريجيت غابرييل وفرانك جافني وآخرون في الشبكة عن تحديد مفترض جديد: مدارس غولن المسلمة، التي يزعمون أنها ستعلم الأطفال من خلال عدسة الإسلام وتعلمهم "كراهية الأميركيين". والأسوأ من ذلك، زعم المتحدثون أن دعم الرئيس أوباما لإصلاحات المدارس المستقلة كان استراتيجية الباب الخلفي لاستخدام أموال دافعي الضرائب لتمويل المدارس.⁽²⁾ لا شك أن مدارس غولن ليست من هذا القبيل. إنهم نتاج المعلمين المسلمين الأتراك المعتدلين الذين يريدون "مزيجًا من الإيمان الديني والمناهج الغربية إلى حد كبير".

دعا منتدى تكساس إيجل إلى منع المسلمين من الخدمة في الجيش أو العمل في الحكومة الفيدرالية أو الترشح لمنصب سياسي. يعمل فرع منتدى تينيسي إيجل بشكل وثيق مع تحالف حرية تينيسي، الذي أنشأه لو آن زيلينيك في مارس 2011 م أثارت زيلينيك الهستيريا المعادية للمسلمين في عام 2010 من خلال قيادة احتجاج المركز الإسلامي المقترح في مورفيسبرو خلال حملتها الفاشلة للحصول على ترشيح الحزب الجمهوري للمنطقة السادسة للكونغرس⁽³⁾ كما أعلن منتدى تكساس إيجل أنه "سيدفع باتجاه

(1)- <https://www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Organizations/Eagle-Forum>

(2)- Frank Gaffney At Dallas Eagle Forum: Shariah And Civilization Jihad In America . Center For Security Policy October 24, 2012. <https://Centerforsecuritypolicy.Org/Frank-Gaffney-At-Dallas-Eagle-Forum-Shariah-And-Civilization-Jihad-In-America/>

(3)- Eric Kleefeld . Tennessee Goper Zelenik Slams Opponents For Not Stopping Muslim Center, Campaign Warns Of Sharia Law . July 19, 2010 9: 37 A.M . <https://Talkingpointsmemo.Com/Dc/Tennessee-Goper-Zelenik-Slams-Opponents-For-Not-Stopping-Muslim-Center-Campaign-Warns-Of-Sharia-Law>

مشروع قانون ضد الشريعة خلال الدورة التشريعية لعام 2011، التي تفتتح في يناير في أوستن ويرى أن التحدي الذي يواجه أمريكا هو وقف انتشار الإسلام في الولايات المتحدة قبل فوات الأوان، وأنه يجب على الكونغرس تحريم الشريعة والقانون الدولي والقضاء على موظفي الحكومة المسلمين، و حظر المنظمات الإرهابية الإسلامية، مثل جماعة الإخوان المسلمين، كير، وغيرها وانه يجب أن يكون المسلمون غير مؤهلين للترشح للمناصب والسياسية ويجب إزالة جميع الأفراد العسكريين المسلمين من القوات المسلحة الأمريكية، ومراقبة المساجد وإغلاق معسكرات تدريب الإرهابيين في الولايات المتحدة⁽¹⁾، ذلك لأنهم يزعمون.(أن في الولايات المتحدة، هناك معسكرات تدريب إسلامية في جميع أنحاء البلاد تخطط بنشاط لشن هجمات على الأراضي الأمريكية. يتم تحويل الشباب الأمريكيين إلى الإسلام في سجوننا وجيشنا ومدارسنا العامة وجامعاتنا وفي الكنائس التي تبشر بلاهوت التحرير. وحصل المسلمون على مقعدين في الولايات المتحدة والكونغرس وفازوا بمقاعد في السباقات الحكومية والمحلية. أصبحت الكتب المدرسية في المدارس العامة مؤيدة للإسلام ومعادية للمسيحية. المسلمون يشترون شركات فورتشن 500 وشركات التكنولوجيا الفائقة. هناك مؤشر داو جونز الإسلامي. البنوك الإسلامية وشركات التأمين وشركات الرهن العقاري آخذة في الظهور في جميع أنحاء البلاد. حدودنا المفتوحة ترحب بالمسلمين)⁽²⁾.

4/تحالف تينييسي للحرية

أنشأت لو آن زيلينيك تحالف حرية تينييسي في مارس 2011. أثارت زيلينيك الهستيريا المعادية للمسلمين في عام 2010 من خلال قيادة احتجاج المركز الإسلامي المقترح في مورفريسبورو بولاية تينييسي، خلال حملتها الفاشلة للحصول على ترشيح الحزب الجمهوري للمنطقة السادسة للكونغرس. ادعى زيلينيك أن البعض في المجتمع المسلم "يريدون تدمير حضارتنا" واستشهد بذلك كسبب لمعارضة المسجد اعتمدت على خبرة فرانك جافني لتبرير ادعاءاتها غير الصحيحة وغير المؤكدة.

(1)- Kyle Mantyla . Texas Eagle Forum Calls For Banning Muslims From Military, Government Jobs, And Running For Office . 11/04/2010 . Rightwingwatch . <https://www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Texas-Eagle-Forum-Calls-For-Banning-Muslims-From-Military-Government-Jobs-And-Running-For-Office>

(2)- <https://www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Texas-Eagle-Forum-Calls-For-Banning-Muslims-From-Military-Government-Jobs-And-Running-For-Office>

أنتج تحالف تينيسي للحرية مقطع فيديو مدته 16 دقيقة مع منظمة شعبية أخرى من بوسطن، أمريكيون من أجل السلام والتسامح، حيث يفضحون الدعاة الإسلاميين المتطرفين في ناشفيل الذين يزعم أنهم علمنوا طلاب جامعة فاندربيلت وأعضاء مسجد ناشفيل معاداة أمريكا. تم فضح الادعاءات والتشويه في الفيديو (1) لكن ذلك لم يمنع السناتور الجمهوري عن ولاية تينيسي بيل كيترون من إعطاء الفيديو المتحيز لزملائه في مجلس الشيوخ من أجل حشد الدعم لمشروع قانونه المناهض للشرعية، والذي أقره مجلسا المجلس التشريعي للولاية في 21 مايو 2011. شارك منتدى تينيسي إيجل، وتحالف تينيسي للحرية، ومن أجل أمريكا فرع تينيسي الأوسط في رعاية مشروع القانون (2)

في نوفمبر 2011، شارك تحالف تينيسي للحرية في رعاية "الدستور أو الشرعية: مؤتمر الحفاظ على الحرية" في ناشفيل بولاية تينيسي، والذي ضم العديد من مهندسي وأبوق لشبكة الإسلاموفوبيا. كان موقع المؤتمر بمثابة تذكير للحاضرين بأن تينيسي كانت أول ولاية تقرر تشريعا يجعل اتباع الشرعية جنائية (3)

5/أوقفوا أسلمة أمريكا: في عام 2010، شاركت بامبلا جيلر (4) في تأسيس جماعة "أوقفوا أسلمة أمريكا" المناهضة للمسلمين، مع روبرت سبنسر لمحاربة الإسلام الراديكالي وتروج لأجندة معادية للإسلام والمسلمين تحت غطاء مكافحة الأصولية وتسعى جاهدة إلى إثارة مخاوف الرأي العام بتشويه صورة الإسلام كدين وتصويره انه يسعى إلى تحطيم القيم الأمريكية (5) تدعي جيلر أنها "منظمة حقوق إنسان مكرسة

(1)- Tim Murphy . The Craziest Gop House Race Of The Year

Lawsuits, Conspiracy Theories, Super-Pacs, And An Anti-Islam Sugar Daddy: This Conservative-On-Conservative Rematch Has It All. July 30, 2012 . Mother Jones Daily Donate Monthlydonatesmart . <https://www.motherjones.com/politics/2012/07/Lou-Ann-Zelenik-Congress/>

(2)- Travis Loller . Sen. Ketron Hands Out Dvd To Support Terror Bill . May 18, 2011 . https://www.victoriaadvocate.com/news/highereducation/sen-ketron-hands-out-dvd-to-support-terror-bill/article_6e7bb2a6-8e3e-50e9-b9f1-d6ecf2e035a3.html

(3)- Kimberly Railey . More States Move To Ban Foreign Law In Courts . Usa Today . 04 Aug 2013 ; <https://www.usatoday.com/story/news/nation/2013/08/04/states-ban-foreign-law/2602511/>

(4)- <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/individual/pamela-geller>

(5)- سالم احمد العجيل، مقال سابق بعنوان جدلية الجين والسياسة في المجتمع الأمريكي، ص 159/158

لحرية التعبير والحرية الدينية والحقوق الفردية. لا حقوق خاصة للفئات الخاصة⁽¹⁾ يصفها "مارك بوتوك" في مقاله نساء ضد الإسلام بأنها: (أشهر أيديولوجية معادية للمسلمين في الولايات المتحدة وأكثرها إزعاجا. بصرف النظر عن الادعاءات الأكثر سخافة على موقعها الإلكتروني) ويضيف قائلا: " فهي معروفة بادعاءات مثل تلك التي قدمتها سنة 2011م لقناة "فوكس بوزيناس" بأن (الإسلام ... هي أيديولوجية متطرفة، الأيديولوجية الأكثر تطرفا وتطرفا على وجه الأرض)⁽²⁾.

6/المجموعات الشعبية القائمة على الدولة والمحلية وحزب الشاي

على الرغم من أن معظم مجموعات حزب الشاي الوطنية تتماهى بشكل وثيق مع التحررية، وتتجنب الحروب الصليبية الاجتماعية، إلا أن مجموعات حزب الشاي المحلية المختلفة دفعت حملات معادية للمسلمين بنفس قوة مجموعات مثل تحرك لأمریکا.

في عام 2011، كان حزب الشاي في فورت لودرديل يحتج لإغلاق مسجد في فلوريدا، حيث اتهم إمام بإرسال أموال إلى طالبان. وقالت مفوضة المدينة ليسا بيرمان إن المسجد تعايش بسلام في المجتمع لسنوات عديدة، مضيعة "لا أؤمن بتحميل منظمة المسؤولية عن أفعال فرد واحد". لكن دانيتا كيلكولين، الناشطة في حزب الشاي، لم تر الأمر على هذا النحو⁽³⁾، بحجة أنه "بعد أن تبين أن إمام هذا المسجد متورط في تمويل جماعة إرهابية، كيف يمكن السماح لهذا المسجد بالبقاء مفتوحا؟". قاد الاحتجاج إلى جانب حزب الشاي من أجل لودرديل أونيل دوزيه، الذي يعمل في مجلس إدارة تحالف رالف ريد للإيمان والحرية. وقد وصف دوزيه نفسه الإسلام بأنه "عبادة"⁽⁴⁾ وأدار سابقا منشور "وجهة نظر يهودية مسيحية"، مما دفع القساوسة إلى التحدث أكثر عن "الفاشية الإسلامية" من المنبر. وزعت المجموعة 325,000 نسخة من قرص فيديو المعادي للإسلام، الذي أنتجه مشروع كلاريون، على رجال الدين.

(1)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/Stop-Islamization-Of-America/>

(2)- <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Intelligence-Report/2015/Women-Against-Islam>

(3)- <https://Www.Browardpalmbeach.Com/News/Tea-Party-Fort-Lauderdale-Other-Groups-Protesting-To-Shut-Down-Margate-Sunni-Mosque-6456319>

(4)- <https://Religiondispatches.Org/Will-Ralph-Reeds-New-Venture-Wed-Religious-Right-To-Tea-Partiers/>

يزعم العديد من قادة حزب الشاي أن حركتهم تحررية ببساطة، وتتخذ نهج عدم التدخل في التعامل مع القيم الاجتماعية. ومع ذلك، فإن العديد من أعضاء حزب الشاي والفروع المحلية يحملون معتقدات قومية يمينية وينجرفون إلى حملات معادية للمسلمين. ولأن حزب الشاي لا مركزي، فإن المجموعات المختلفة سوف تعمل بشكل مستقل عن بعضها البعض، وفي بعض الحالات تعمل جنباً إلى جنب مع المنظمات الشعبية المعادية للإسلام. توفر الشبكات الاجتماعية على الإنترنت التي يزرعها حزب الشاي نقطة انطلاق كبيرة للمظاهرات الضخمة (1)

7/رابطة مكافحة التشهير:

عرفت المنظمة نفسها من خلال موقعها على الأنترنت بأنها (المنظمة الرائدة في مكافحة الكراهية في العالم. تأسست في عام 1913م، ومهمتها الخالدة هي "وقف التشهير بالشعب اليهودي وتأمين العدالة والمعاملة العادلة للجميع". واليوم، تواصل رابطة مكافحة التشهير محاربة جميع أشكال معاداة السامية والتحيز، باستخدام الابتكار والشراكات لدفع التأثير. كشركة رائدة عالمياً في مكافحة معاداة السامية ومكافحة التطرف ومحاربة التعصب أينما ومتى حدث" (2) رئيس مجلس إدارة بن ساكس (3) ومع دخول الحرب بين إسرائيل وحركة المقاومة الفلسطينية حماس شهرها الثالث، تستمر التقارير عن جرائم الكراهية وحوادث التحيز التي تستهدف اليهود والمسلمين والعرب في الارتفاع في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

وقالت رابطة مكافحة التشهير إنها سجلت 2031 حادثة معادية للسامية في الشهرين التاليين لهجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر، بما في ذلك تقارير عن اعتداءات جسدية وتخريب و"مسيرات مناهضة لإسرائيل تضمنت خطابات معادية للسامية بشكل كلاسيكي ومعادية للصهيونية أو داعمة للإرهاب على حد تعبيره-

وقالت المنظمة إنها تلقت تقارير عن 465 حادثة معادية للسامية خلال نفس فترة الشهرين من عام 2022.

وقالت رابطة مكافحة التشهير إن البيانات الجديدة، التي صدرت يوم الاثنين، تعكس زيادة بنسبة

(1)- <https://Prospect.Org/Article/Fundamentalist-No.-55/>

(2)- <https://Www.Adl.Org/About/Who-We-Are>

(3)- <https://Www.Adl.Org/Who-We-Are/Leadership/Staff/Ben-Sax>

تزيد عن 330% في حوادث معاداة السامية المبلغ عنها مقارنة بالإطار الزمني لعام 2022.

وقال "جيك هايمان" المتحدث باسم رابطة مكافحة التشهير: "هذا أمر تاريخي، ولكن يمكن ربطه مباشرة بالحرب بين إسرائيل وحماس، حيث أشارت غالبية الحوادث إلى الصراع بشكل أو بآخر". وقال هايمان: "لقد رأينا في الماضي أنه عندما يندلع صراع في الشرق الأوسط، فإن حوادث الكراهية ذات الدوافع المتحيزة، سواء كانت حوادث معادية للسامية أو جرائم كراهية ضد المسلمين، تميل إلى الارتفاع هنا في الولايات المتحدة"، وتابع إنه "تذكير مثير للقلق بأن الحرب التي تقع في النصف الثاني من العالم لها تأثير عالمي"⁽¹⁾

وفي ذكرى معركة "طوفان الأقصى" الأولى تستنكر رابطة مكافحة التشهير مشاركة الطلبة في الاحتجاجات المناهضة لإسرائيل" في يوم كان فيه الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم في حداد على أكثر الأيام دموية لليهود منذ المحرقة، واجه الطلاب وأفراد المجتمع اليهودي مرارا وتكرارا خطابا يحتفل بهذا العنف على الأرض وعلى الأنترنت"⁽²⁾

واستنكرت رابطة التشهير إشادة الطلبة بما قام به أبطال الطوفان على اعتباره عمل إرهابي طبعاً فقالت: (وأشاد أحد المتحدثين "بالأعمال البطولية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية وحلفاؤها في المنطقة" قائلاً: "إن المقاومة الفلسطينية تبقى نبراسنا الهادي"، كما هتف الطلاب "المقاومة مجيدة، سننتصر"، مجمدين فعلياً تصرفات «حماس» في 7 أكتوبر 2023م، واعتبرته معادات للسامية التي حرقت الضرع والزرع والبلاد والعباد.

وكما جاء في موقع الرابطة أن تقريرها لسنة 2023/2024(يركز هذا التقرير على الأنشطة التي جرت في الحرم الجامعي، وكثيراً ما شاركت مجموعات طلابية في رعاية الاحتجاجات المناهضة لإسرائيل أو المشاركة فيها خارج الحرم الجامعي، ولم تدرج هذه الإجراءات في هذا التقرير)، وجاء في (التوصيات خلال الأشهر الـ 12 الماضية كانت هناك زيادة كبيرة في الطلب على مقاطعة الجامعات الإسرائيلية، وبرامج

(1)- <https://Arabic.Cnn.Com/World/Article/2023/12/15/Adl-Cair-Hate-Crimes-Bias-Incidents-Reaj>

(2)- <https://Www.Adl.Org/Resources/Article/Intimidation-Harassment-And-Support-Hamas-Mark-Widespread-Anti-Israel-Student>

الدراسة في الخارج، والتعاون البحثي، وعلى نحو متزايد، بدأت المؤسسات الأكاديمية والأقسام وقادة هيئة التدريس في الانخراط في مقاطعة سرية أو "ناعمة" للمؤسسات والأكاديميين الإسرائيليين، بما في ذلك إلغاء الاتفاقيات مع المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية، وحرمان الأكاديميين الإسرائيليين من زيارة الأستاذية، وإلغاء محاضرات الأساتذة الإسرائيليين، وما إلى ذلك، وأنه يجب على الكليات والجامعات إعادة تأكيد معارضتها لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) وأن تشرح لمجتمع الحرم الجامعي سبب ضرر هذه الحركة بالطلاب وأعضاء هيئة التدريس وتناقضها مع قيم الحرم الجامعي ومبدأ الحرية الأكاديمية، يجب على الجامعات أن تؤكد علنا التزامها بالتبادل الحر للأفكار والوصول إلى الفرص الأكاديمية من خلال رفع مستوى شراكاتها مع المؤسسات الإسرائيلية، وتشجيع الطلاب على النظر في فرص الدراسة في الخارج في إسرائيل، وعرض عمل العلماء والباحثين الإسرائيليين في أعضاء هيئة التدريس أو أولئك الذين يتعاونون مع أعضاء هيئة التدريس، وتسهيل الضوء على الفوائد التي تقدمها هذه الجمعيات للطلاب، أعضاء هيئة التدريس والمؤسسة⁽¹⁾

وجاءت التوصيات تؤكد على وجوب تمرير قانون التوعية بمعاداة السامية وتمرير قانون حماية الطلاب في الحرم الجامعي وقد تم ذلك بالفعل⁽²⁾

أصدر جوناثان أ. غرينبلات، الرئيس التنفيذي لرابطة مكافحة التشهير والمدير الوطني بيان بعد استشهاد القائد يحيى السنوار في 2024/10/17م جاء فيه "رحبت رابطة مكافحة التشهير اليوم بمقتل الإرهابي البارز في حركة حماس "يحيى السنوار" على يد دورية للجيش الإسرائيلي في غزة" وقال "لا يمكننا الاحتفال لأن هناك الكثيرين في أمريكا وأوروبا وحول العالم الذين يبدو أنهم مستعدون لمواصلة إرث السنوار ومواصلة حملة المواجهة والكراهية التي ورطت جامعاتنا، واجتاحت مجتمعاتنا، في تسونامي من معاداة السامية والكراهية، أولئك الذين يلوحون بأعلام حماس ويمدحون المنظمات الإرهابية التي تلطخت أيديهم بالدماء الأمريكية، أولئك الذين يرهبون ويهددون الشعب اليهودي، ويتنمرون على أطفالنا، ويقاطعون أعمالنا، ويجربون معابدنا، ويسبون إلى مجتمعاتنا، نحن بحاجة إلى سياسة عدم التسامح مطلقا مع التعصب

(1)- <https://www.adl.org/resources/report/anti-israel-activism-us-campuses-2023-2024>

(2)- المرجع السابق، تمرير قانون حماية الطلاب في الحرم الجامعي .

سواء في الجامعات أو في السياسة أو في أي مكان ،يحتاج القادة إلى قيادة ووقف هذا في مساراته"⁽¹⁾. يُظهر هذا البيان الصادر عن الرئيس التنفيذي لرابطة مكافحة التشهير، عقب مقتل القائد الفلسطيني يحيى السنوار (17 أكتوبر 2024م)، كيف يُعاد إنتاج الإسلاموفوبيا في الخطاب الغربي عبر آليات متعددة، فالبيان لا يكتفي بوصف "القائد الشهيد يحيى السنوار" بصفته "إرهابيًا"، بل يوسّع الدائرة ليشمل جميع المتضامنين مع القضية الفلسطينية، ولا سيما في الجامعات والمجتمعات الغربية، حيث صُوّر هؤلاء على أنهم امتداد "لإرث الكراهية".

إنّ هذا الخطاب يقوم على آلية التعميم؛ إذ يُحتزل المسلم أو المؤيد لحقوق الفلسطينيين في صورة "خطر وجودي"، وهو ما ينسجم مع البنية الأيديولوجية للإسلاموفوبيا التي تحول "الآخر المسلم" من مجرد مخالف في الرأي إلى تهديد للأمن والاستقرار، كما يلاحظ أنّ البيان يخلط بصورة مقصودة بين النقد السياسي لإسرائيل و"معاداة السامية"، بحيث يُجرّم أي تعبير عن التضامن مع الفلسطينيين أو الاعتراض على السياسات الإسرائيلية تحت هذه المظلة، وهو خلط خطير يقوّض إمكانات الحوار ويعزز مناخ الإقصاء.

كذلك يستند الخطاب إلى منطق التخويف الجماعي عبر الإيحاء بأن رفع الأعلام أو المشاركة في المظاهرات يفضي إلى تهديد الأطفال وتخريب المعابد وتهديد "المجتمع الأمريكي"، مثل هذه الصور تُرسّخ الشكوك تجاه المسلمين، وتضعف مساحات التعايش، حيث يُعاد تقديمهم كجماعة غير مندمجة وغير جديرة بالثقة.

وأخيرًا، فإن الدعوة إلى "سياسة عدم التسامح مطلقًا" تُظهر مفارقة لافتة؛ فهي تُطرح ظاهريًا كآلية لمحاربة الكراهية، لكنها عمليًا توظّف لإقصاء الأصوات الإسلامية والحد من حضورها في الفضاء العام، بذلك يصبح الخطاب الموجه ضد الإسلام والمسلمين جزءًا من البنية المؤسسية للإسلاموفوبيا، بما له من أثر مباشر على تراجع فرص الاندماج والتعايش في السياقات الغربية.

إنّ استشهاد القائد "يحيى السنوار" لم يكن مجرد حدث سياسي عابر، بل شكّل محطة تأملية عميقة حول طبيعة الصراع ومعنى فقدان في سياق القضايا العادلة، فالرجل الذي ارتبط اسمه بالمقاومة، وبقي

(1)– <https://www.adl.org/resources/press-release/adl-death-arch-terrorist-yahya-sinwar-truly-justice-served>

حاضرًا في الوجدان الفلسطيني والعربي، تحوّل باستشهاده إلى رمز يتجاوز حدود المكان والزمان، ولعلّ قوة الرموز لا تكمن فقط في حياتها، بل أيضًا في أثرها المتجدد بعد رحيلها، إذ تُبقي الذاكرة حيّة، وتغذي مشاعر الانتماء والأمل، حتى في أحلك الظروف. ومن هنا يمكن فهم كيف يصبح غياب القادة الكبار بدايةً لحضور آخر أكثر اتساعًا، حضور يسكن القلوب ويحفّز الضمائر على الاستمرار، كما أن استشهاده أتاح لكثير من الغربيين فرصة إدراك حقيقة الصراع بعيدًا عن الصورة النمطية التي سعى الخطاب الإسلاموفوبي طويلًا إلى ترسيخها، فظهرت أمامهم ملامح بطل اختار التضحية بنفسه حبا وطواعية دفاعًا عن وطنه وكرامة شعبه، لا كما يُقدّم في سرديات التشويه على أنه "إرهابي"، بل كإنسان حرّ يمثل نموذجًا لمقاومة الاستعمار والهيمنة.

تظهر دراسة هذه الشبكة أن هناك تنسيقًا واسع النطاق بين مؤسسات أمريكية غير ربحية، مراكز أبحاث، وحملات إعلامية تعمل على تضخيم صورة تهديد التطرف الإسلامي، مع التركيز على المسلمين والمجتمعات العربية داخل وخارج الولايات المتحدة تعتمد هذه المنظمات على تمويل ضخم من شبكة من المانحين الخاصين، ما يتيح لها إنتاج محتوى إعلامي، برامج تعليمية، وأبحاث سياسية تهدف إلى ترسيخ الخوف من الإسلام وتحفيز السياسات المحافظة تجاه المسلمين.

تُظهر مراجعة البرامج والمشاريع) مثل مشروع كلاريون، منتدى الشرق الأوسط، مركز هورويتز، CSP، IPT، ACT!، وجهاد ووتش (أن معظمها يتبنى خطابًا يربط الدين الإسلامي بالعنف والتطرف بشكل دائم، ويستند في كثير من الأحيان إلى نظريات مؤامرة غير مثبتة، كما تقوم هذه المؤسسات بتوجيه نشاطاتها نحو المجتمعات الأكاديمية، الإعلامية، والسياسية بهدف التأثير على الرأي العام وصياغة السياسات الأمريكية بما يتماشى مع أجندتها.

بهذا يمكننا القول أن الإسلاموفوبيا الأمريكية ليست مجرد تحامل اجتماعي أو شعور عام، بل هي شبكة ممنهجة من المنظمات الممولة، ذات أهداف استراتيجية واضحة، وأدوات تأثير متعددة، بما في ذلك التعليم، الإعلام، القانون، والسياسة. وعليه، فإن فهم هذه الشبكة هو خطوة أساسية لأي دراسة تحليلية تهدف إلى تقييم أثر الإسلاموفوبيا على السياسات الأمريكية، المجتمعات المسلمة، والتعايش بين الثقافات. يتّضح من خلال تتبّع خارطة المؤسسات الممولة لشبكة الإسلاموفوبيا أنّ هذا التمويل لم يكن محايدًا أو ذا طبيعة خيرية خالصة، بل جاء موجّهًا لتحقيق أهداف سياسية وإستراتيجية محددة، فجزء معتبر من هذه

المؤسسات يرتبط مباشرة باللوبي الإسرائيلي أو بمنظمات صهيونية ذات نفوذ، مثل "StandWithUs"، و"المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي"، و"ميمري"، وهو ما يكشف عن تداخل واضح بين تمويل الحملات المعادية للإسلام وتعزيز المصالح الإسرائيلية في الولايات المتحدة والغرب. وقد أشار ماكس بلامنثال إلى أنّ هذه الشبكات نجحت في تحويل الخوف من الإسلام إلى صناعة مؤسسية مربحة وذات امتداد سياسي، وذلك بفضل التمويل السخي الذي قدّمته دوائر محافظة ويهودية صهيونية على السواء كما أكد تقرير الصادر عن مركز التقدم الأمريكي أنّ عدداً محدوداً من المؤسسات الثرية شكّل "شريان الحياة" لشبكة الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة، من خلال تمويل مراكز بحثية وإعلامية تُعيد إنتاج خطاب الكراهية وتوظفه سياسياً، ومن ثمّ يمكن القول إنّ الإسلاموفوبيا لم تعد مجرد خطاب ثقافي أو إعلامي، بل تحوّلت إلى أداة إستراتيجية في خدمة التحالف بين التيار اليميني المحافظ واللوبي الإسرائيلي، بما يُعقّد من واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم في الغرب.

الأحزاب اليمينية المتطرفة وأثر صعودها في صناعة الإسلاموفوبيا وتأجيجها:

لقد كان لاحداث 11 سبتمبر 2001م وما تلاها من تبعات أثر العظيم على مجريات الأحداث وتطورها على مستوى العلاقات الدولية يوحى بمدى أهمية البعد الديني كأحد أهم المرتكزات الفاعلة في السياسات الأمريكية، ويظهر مكانة الدين البالغة في المجتمع الأمريكي، وأن كل ما ينص عليه الدستور الأمريكي على العلمانية وفصل الدين عن الدولة منذ 1789م لم يكن أبداً يعني استبعاد الدين أو تجاهله، وأن الدين لم يكن بمنأى يوماً عن ميدان السياسات الأمريكية، وعلى ظروف وضع هذا الدستور وخلفياته خير شاهد على ذلك، فلطالما كان التشدد الديني السمة الغالبة على مظاهر الحياة الأمريكية منذ 1630م إلى بدايات القرن 18م⁽¹⁾.

عملت المنظمات الدينية في شكل مؤسسات داخل النظام السياسي الأمريكي حيث تتواجد ضمن الساحة السياسية الداخلية، ولها وزن وتأثير ونفوذ وبخاصة في القضايا التي تتبناها، ولقد كان ولا يزال اليمين

(1)- عبد الوهاب محمد الحار، البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 201/2020، مجلة البيان للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 07، العدد 04، تن 2022/06/15م، كلية العلوم الاقتصادية والسياسية جامعة مصراته ص

الديني⁽¹⁾ في الو م أ العامل الديني القوي والابرز في البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية بما لها من باع طويل ومسيرة ضاربة في عمق الزمن تبلور فيها واتخذ فيها أشكالاً ووسائل عدة حسب مقتضيات الحال وبحسب الأوضاع التي تفتضيها ظروف المرحلة التي يمر بها، فمنذ الحرب العالمية الثانية لم تتوقف مساعي وجهود قاعديا في إطار المجتمع من طرف منظمات اليمين الديني المسيحي، ولقد كان اليمين الديني حاضرا في الساحة السياسية منذ الثمانينات لكن لم يكن هذا البعد الديني جليا في السياسة الخارجية الأمريكية كما أصبح الحال عليه بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م "حيث بدأ الخوف من التهديدات الإرهابية يؤدي إلى تحول عميق في السياسة الخارجية الأمريكية وذي يوحى لكل خبير في الشؤون الغربية أنه من دون الاعتراف بمبدأ الصراع يفقد الفعل السياسي تماسكه وبدون وجود العدو الخارجي تصبح الاستراتيجية عمياء... ولقد كانت المبالغة الشديدة في التهديد الذي تشكله المنظمات والجماعات كالتالبان، والقاعدة... في اطار عملقة عدو خارجي يجعل آلة الحرب تنصب في سياق التسويق لحرب وقائية ضد الإرهاب وقوى الشر والظلام تلك التي يزعمون أنها تنطلق من قبل الشرق الإسلامي"⁽²⁾ ولقد تزامنت مع بلوغ الرئيس جورج بوش الابن سدة الحكم فقد كان هاذين الأخيرين عاملين أساسيين في إعطاء البعد الديني دفعة قوية لإملاء أفكاره على السياسة الأمريكية في الداخل والخارج، فقد بدا جليا في عهدة بوش الابن الذي كان متشعبا بمعتقدات وأفكار اليمين الديني، وكان حريصا كل الحرص على نيل رضاهم والمحافظة على أصواتهم، كانت طلباتهم أوامر تؤخذ من ضمن سلم الأولويات وتنفذ على أرض الواقع ويظهر هذا من خلال

(1)- اليمين الديني اليمين المسيحي أو اليمين الديني: هو مصطلح يستخدم -خصوصاً في الولايات المتحدة -لتسمية الفصائل السياسية اليمينية المسيحية التي تُعرف بدعمها القوي للسياسات المحافظة اجتماعياً. يسعى المسيحيون المحافظون أساساً لتطبيق فهمهم للتعاليم المسيحية في السياسة والسياسة العامة بإعلان قيمة تلك التعاليم أو من خلال السعي إلى استخدام تلك التعاليم لتطبيق القانون في السياسة العامة في الولايات المتحدة يعتبر اليمين المسيحي تحالف غير رسمي يتشكل حول نواة من البيض، البروتستانت الإنجيليين وبدعم متفاوت من الكاثوليك المحافظين. ويحظى اليمين المسيحي بدعم إضافي من البروتستانت التقليديين، واليهود والمورمون المحافظين سياسياً، على الرغم من أن اليمين المسيحي عادةً يرتبط مع الولايات المتحدة، إلا أنه تتواجد حركات مماثلة تعمل في السياسة في كندا، وأيرلندا الشمالية وأستراليا قدم الكثير من مؤيدي اليمين الديني البروتستانت دُعماً قوياً جداً لدولة إسرائيل في العقود الأخيرة، مما شجع على دعم إسرائيل في حكومة الولايات المتحدة نشأ هذا الدعم من فكرة أن إنشاء إسرائيل هو شرط أساسي للمجيء الثاني ليسوع، لأنه يمثل «تجمع إسرائيل» المتنبأ به في الكتاب المقدس يمين مسيحي - ويكيبيديا تتشكل وجهات النظر العالمية لهذه المجموعة من خلال خطوط الصدع الدينية، وهم ينظرون إلى التسامح مع الإسلام على أنه لا يتوافق مع معتقداتهم الأصولية

خطاباته ومن خلال اتخاذ قرار الحرب على الإرهاب وإرهاصاتها تجاه الشرق الأوسط⁽¹⁾، لقد كانت ولاية بوش الابن (2001/2009) انطلاقة فعلية للتحالف اليميني الديني والمحافظون الجدد وكانت قضية الصراع العربي الإسرائيلي أهم النقاط المشتركة التي اجتمعوا عليها وهذا ما كان له آثار وتبعات على السياسة الأمريكية بعد 11 سبتمبر هذه الأحداث التي كشفت النقاب عن مدى خطورة أفكار اليمين الديني المطروحة والتي كانت تتمحور حول البعد الديني للصراع الدولي، وإضفاء صبغة شرعية على الممارسات الهمجية تجاه القضية الفلسطينية الإسرائيلية واعتبار تلك الحرب الوحشية ضد الفلسطينيين نابعة مما يسميه حق الدفاع عن النفس والقضاء على الحرب ضد الإرهاب الفلسطيني على حد تعبير واشنطن وتل أبيب⁽²⁾ وأجمع الطرفان على أنه ينبغي التعامل معهم على اعتبار الرئيس ياسر عرفات إرهابي والسلطة الفلسطينية كيان إرهابي لا ينبغي التفاوض معه، وتسرف في اغتيال قادة المقاومة الفلسطينية والنشطاء بدعوى الوقوف وراء العنف، ولم يكن هناك أحسن من فرصة 11 سبتمبر لإغداف التعاطف الأمريكي على إسرائيل بحجة مكافحة الإرهاب، وهذا ما أعرب عنه " إرييل شارون" رئيس الوزراء الإسرائيلي في قوله: " كل شخص له بن لادن خاص به وياسر عرفات هو لنا " وأردف وش الابن تصريحاً يدعم ويبين تفهمه لكل جرائم شارون بقوله إنه من الضروري وقف الإرهاب ولا يمكن لأي دولة أن تتفاوض مع الإرهابيين لأن ليس هناك طريق لصنع السلام مع أولئك الذين يهتفون إلى الموت فكان المقاوم الفلسطيني في تصورهم الخادع هو ذلك الإرهابي الذي يقض أمن إسرائيل والذي ينبغي تصفيته، وأن السلام لن يتأتى في الشرق الأوسط إلا مقابل قبول إسرائيل والاعتراف بها كجارة للدول العربية المجاورة وجاء بخطة خارطة الطريق على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام وقرارات مجلس الأمن 1397/338/242، وما كان ذلك إلا تقنين لجرائم إسرائيل البشعة، وحماية لمصالحها المشتركة مع اليمين الديني الأمريكي وتحقيقاً للأمن الإسرائيلي وتمهيداً للمراحل الموالية⁽³⁾.

وهذا ما عبر عنه نصير حسين العاروري في "كتابه أمريكا الخصم والحكم" بقوله: "إن تدخل أمريكا

(1)- عبد الوهاب محمد الحار المرجع السابق ص 40

(2)- عمار قرعان، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2018/201 م، برلين المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسة الاقتصادية، 2005، ص

(3)- جون جي مير شلهر ستيفن . م. والت اللوي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للوم أ، ترجمة عماد شيخة دمشق دار المركز الثقافي للطباعة والنشر، ت ن 2007، ص 20، 30

في مفاوضات التسوية جعلها حامي لإسرائيل من أي مراقبة أو محاسبة دولية كما سمح لها أن تمارس احتلالها أكثر للأراضي الفلسطينية "(1) وتمكنت إسرائيل وحلفاؤها في الإدارة الأمريكية استغلال هذه الاحداث للترويج لفكرة واحدة مفادها أنهما يتصديان لعدو واحد هو الإرهاب المنبثق من المنظومة الحضارية الإسلامية الحاكمة على إسرائيل بسبب انتماءها للغرب لا بسبب احتلالها لفلسطين، وان مسؤولية الو م أ الأولى وواجبها الأهم حماية إسرائيل على اعتبار انها امتداد لها ولقيمها ضد عالم حاقد عليها هو العالم الإسلامي(2)

أشهر الشخصيات اليمينية الاسلاموفوبية :

1-القادة الدينيون الإنجيليون المناهضون للإسلام

*جون هاجي:

مؤسس منظمة مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل. الرئيس التنفيذي لتلفزيون التبشير العالمي، مؤسس كنيسة كورنرستون الضخمة، جون هاجي وهو قس معروف على المستوى الوطني من سان أنطونيو بولاية تكساس هو مثال رئيسي على كيفية استيعاب اليمين الإنجيلي للرسائل المعادية للمسلمين. لقد بنى قاعدة قوة سياسية من خلال نسج اللاهوت المسيحي في نهاية الزمان مع المنظمات القومية المؤيدة لإسرائيل. أجبرت وجهات نظره المثيرة للجدل، بما في ذلك الخطب التي أشادت بالهولوكوست، السناتور جون ماكين (جمهوري من أريزونا) على رفض تأييده بعد فترة وجيزة من حصوله على ترشيح الحزب الجمهوري للرئاسة في عام 2008. ويتعهد بتقديم 6 ملايين دولار كمساهمات، ويدعم السيطرة الإسرائيلية على كل القدس وأعلن أن إسرائيل يجب أن تظل مهيمنة على القدس بأكملها(3).

يروج هاجي العديد من الأساطير حول الإسلام والمسلمين الأمريكيين ويعتمد على أعضاء آخرين في شبكة الإسلاموفوبيا لتوضيح نقاطه الخاطئة "سيداتي وسادتي، أمريكا في حالة حرب مع الإسلام

(1)- نصير حسن العاروري، أمريكا الخصم والحكم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، ص 78

(2)- جانيس، ج تيري السياسة الخارجية في الشرق الأوسط دور الجماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، ترجمة حسان بستاني دار العربية للعلوم، بيروت 2006 ص 14

(3)-Evangelist John Hagee Pledges \$6 Million In Contributions, Backs Israeli Control Of All Jerusalem Tuesday April 8, 2008 John Hagee, <https://www.Religionnewsblog.Com/21081/John-Hagee-3>

الراديكالي... لقد جاء الجهاد إلى أمريكا، كما قال هاجي. إذا خسرت الحرب أمام الفاشية الإسلامية، فإنها ستغير العالم كما نعرفه". "إنهم يكرهوننا لأننا أحرار. "إنهم يكرهوننا لأنه من واجبهم الديني أن يكرهوننا. يتم تدريبهم من ثدي أمهم على كرهنا. الإسلام الراديكالي هو عقيدة الموت. إنها رغبتهم، إنها أملهم، إنها طموحهم، إنه لشرف عظيم لهم أن يموتوا في حرب ضد الكفار. وأنت هم "كفار" ولا يوجد شيء يمكنك القيام به لاستيعابهم. وهذا ما يجعلهم خطرين للغاية". وقال هاجي إن الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا ودول حرة أخرى كلها أهداف للمتطرفين الإسلاميين.

وقال: "لم ينتقلوا إلى فرنسا ليصبحوا فرنسيين" لقد جاءوا إلى فرنسا لإخضاع فرنسا للإسلام"⁽¹⁾

يقول هاجي: "إنه إذا ضغطت أمريكا على إسرائيل للسماح للفلسطينيين بتأسيس دولة في الضفة الغربية وغزة، فإن الله "سيطلق سراح الإرهابيين" ليأتوا إلى أمريكا لخلق "حمام دم"⁽²⁾.

* **فرانكلين جراهام**: الرئيس والمدير التنفيذي لجمعية بيلي جراهام الإنجيلية ومنظمة الإغاثة المسيحية الدولية فرانكلين جراهام هو الرئيس والمدير التنفيذي لجمعية بيلي جراهام الإنجيلية ومحفظة السامري، وهي منظمة إغاثة مسيحية دولية. إنه مبشر مسيحي أمريكي ومبشر وابن المبشر الأكثر شهرة وتأثيرا في العالم، بيلي جراهام⁽³⁾.

ووصف غراهام الإسلام بأنه دين "شرير" و"شرير" في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية. وعلى شبكة سي إن إن، أعلن أنه "لا يمكن ممارسة الإسلام الحقيقي في هذا البلد" لأنه "لا يمكنك ضرب زوجتك، ولا يمكنك قتل أطفالك إذا كنت تعتقد أنهم ارتكبوا الزنا أو شيء من هذا القبيل، وهو ما يمارسونه في هذه البلدان الأخرى".

كما ردد نقاط حديث فرانك جافني المدعورة فيما يتعلق بتسلل المسلمين. يقول غراهام إن جماعة

(1)- <https://www.Religionnewsblog.Com/15816/John-Hagee-Warns-Against-Radical-Islam>

(2)- Josh Marshall , That's It? , February 29, 2008 3: 20 P.M , Talkingpointsmemo , <https://Talkingpointsmemo.Com/Edblog/That-S-It--2>

<https://www.Youtube.Com/Watch?V=Yfyisjhbncz>

(3)- <https://Billygraham.Org/About/Biographies/Franklin-Graham/>

الإخوان المسلمين قد تسللت إلى إدارة أوباما وتشكل السياسة الخارجية للولايات المتحدة. ويعتقد غراهام أيضا أن الرئيس أوباما "ولد مسلما".⁽¹⁾ وقد احتج على بناء المركز المجتمعي "بارك 51" مشيرا إلى أن المسلمين "سيزعمون الآن أن ملكية مركز التجارة العالمي ... هي أرض إسلامية"⁽²⁾ في 22 أبريل 2010، ألغى البنتاغون دعوته للتحديث في حدث اليوم الوطني للصلاة ردا على تعليقاته المعادية للإسلام والمروجة للخوف.

في أكتوبر 2010، شارك جراهام في مناظرة قاعة المدينة على قناة ABC متسائلا "هل يجب على الأمريكيين الخوف من الإسلام؟" أحد زملائه المشاركين في المناظرة كان روبرت سبنسر، مدير منظمة مراقبة الجهاد. وفي البرنامج، أكد غراهام أن المسلمين "يريدون بناء أكبر عدد ممكن من المساجد والمراكز الثقافية حتى يتمكنوا من تحويل أكبر عدد ممكن من الأمريكيين إلى الإسلام. أنا أفهم ذلك"⁽³⁾

*جيري بويكين: هو ناشط مسيحي محافظ شغل منصب نائب وكيل وزارة الدفاع الأمريكية للاستخبارات في عهد الرئيس جورج دبليو بوش من 2002 إلى 2007. أمضى بويكين 36 عاما في الجيش، بما في ذلك 13 عاما في قوة دلتا.

وقد أشار إلى الحرب على الإرهاب على أنها معركة ضد الشيطان⁽⁴⁾ وكان أحد المؤلفين المشاركين لفرانك جافني وقائد فريق في تقريره المثير والمضلل "الشريعة: التهديد لأمريكا".

في خطاب ألقاه في يونيو 2003 أمام كنيسة مجتمعية في ولاية أوريغون، تم تسجيل بويكين وهو

(1)- David Corn , Franklin Graham's New Obama-Muslim Conspiracy Theo Billy Graham's Son Says The President Has Allowed The Muslim Brotherhood To Infiltrate The Us Government. , March 22, 2011 , Motherjones , <https://www.motherjones.com/politics/2011/03/franklin-graham-obama-muslim-brotherhood-conspiracy-theory/>

(2)- Brian Montopoli , Does America Hate Islam? , August 19, 2010 / 2: 36 Pm Edt / Cbs News , <https://www.cbsnews.com/news/does-america-hate-islam/>

(3)- <https://islamophobicnetwork.com/echo-chamber/franklin-graham/>

(4)- Richard T. Cooper , General Casts War In Religious Terms , Oct. 16, 2003 12 Am Pt , <https://www.latimes.com/archives/La-Xpm-2003-Oct-16-Na-General16-Story.html>

يقول: "إن المتطرفين الإسلاميين يكرهون الولايات المتحدة لأننا أمة مسيحية، لأن مؤسستنا وجذورنا يهود مسيحيون. ... والعدو هو رجل اسمه الشيطان" وصرح قائلاً: "نحن بحاجة إلى إدراك أن الإسلام نفسه ليس مجرد دين إنه طريقة حياة شمولية. ... لا ينبغي حمايته بموجب التعديل الأول، لا سيما بالنظر إلى أن أولئك الذين يتبعون إملاءات القرآن ملزمون بتدمير دستورنا واستبداله بقانون الشريعة الإسلامية " تم استنكار تصريحات بويكين من قبل منظمات الحقوق المدنية والمعلقين والمسؤولين المنتخبين. شارك النائب جون كونيترز (ديمقراطي عن ميتشيغن) و26 عضواً في مجلس النواب الأمريكي في رعاية القرار رقم 419 في أكتوبر 2003، "إدانة الملاحظات غير المتسامحة دينياً" ودعوة الرئيس أوباما إلى "توجيه اللوم بوضوح وإعادة تعيين اللفتنان جرنال بويكين"، الذي شغل في ذلك الوقت منصب نائب مساعد وزير الاستخبارات في البنتاغون.

في مارس 2013، تحدث بويكين في 30¹ مؤتمر النبوة الدولي، وهو تجمع نظمه جو فانكويرينج، راعي مركز جيتواي المسيحي في سانت بطرسبرغ، فلوريدا. يدير VanKoevering أيضاً موقع الويب، God's News Behind the News، والذي يصف نفسه بأنه "مورد نبوءة للعالم". اقترح فانكويرينج أن المسيح الدجال سيكون مسلماً، وسيكون المهدي، أو مسيح بعض اللاهوت الإسلامي.

كان موضوع المؤتمر "إسرائيل والكنيسة والأيام الأخيرة". في العرض الذي قدمه بويكين للمؤتمر، أكد أن إسرائيل هي "مركز كل ما نراه يتكشف في العالم"، حيث "ستخوض المعركة الأخيرة، حيث سيدمر الله أعداءه في النهاية. الحياة تدور حول الحرب". قال بويكين إن سفر الرؤيا "يعطي مثل هذه الصورة الحية ليسوع المسيح وهو يعود راكباً حصاناً أبيض في ثوب أبيض ملطخ بالدماء، ويقود جيشاً عظيماً لتدمير أعدائه". هؤلاء الأعداء، وفقاً لبويكين، هم مسلمون. وأكد أن الهدف الأساسي للإسلام هو "إقامة هذه الخلافة العالمية، وهذه الدولة العظمى"، و"إقامة الشريعة". هدف الإسلام الآخر، وفقاً لبويكين، هو تدمير إسرائيل⁽¹⁾.

* بات روبرتسون: المؤسس المشارك والمستشار والرئيس التنفيذي لجامعة ريجنت مؤسس مؤسسة عملية نعمة الإغاثة والتنمية مؤسس ورئيس المركز الأمريكي للقانون والعدالة ورئيس مجلس إدارة شركة

(1)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/William-G-Jerry-Boykin/>

إنترناشيونال فاميلي إنترتينمنت وقوة رائدة وراء العديد من المنظمات المؤثرة الأخرى وكيانات البث⁽¹⁾ عمل بات روبرتسون في البرنامج الأكثر شعبية لشبكة البث المسيحية "نادي 700"، والذي يعمل كمدير متعدد الوسائط لأيديولوجيات روبرتسون السياسية الدينية اليمينية قام روبرتسون بتأسيس المركز الأمريكي للقانون والعدالة سنة 1990م ليكون مدافع رائد عن الحرية الدينية ولمواجهة الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية، لكنه كان يصب جل تركيزه على الإسلام، في نادي 700، قال بات روبرتسون عن الإسلام: "أريد أن أقولها مرة أخرى، ومرة أخرى: الإسلام ليس ديناً، إنه نظام سياسي يهدف إلى - عازم على السيطرة على العالم، وليس ديناً إنه يتنكر كدين، لكن الدين يغطي محاولة عالمية لممارسة السلطة وإخضاع العالم لطريقة تفكيرهم" وأضاف قائلاً: "إنهم يريدون الخلافة كما فعلوا من قبل. إنهم يريدون أن يخضع كل الناس للشريعة وأن يعيشوا تحت حكمهم وهيمنتهم. إنها خبيثة مثل الشيوعية، وربما أكثر من ذلك"⁽²⁾.

قام برفع دعوى قضائية لمنع البناء في مركز "بارك 51 الإسلامي" المقترح بالقرب من جراوند زيرو، وذهبوا إلى حد اتهام الأشخاص الذين يقفون وراء المشروع بأنهم متعاطفون مع الإرهابيين عازمون على بناء ضريح للمتطرفين الإسلاميين الذين يقفون وراء هجمات 11 سبتمبر⁽³⁾.

تحدث بات روبرتسون ل "نادي 700" في 2011م ضد المسلمين الأمريكيين، وخص بالذكر بناء المساجد والتهديد المزعوم بزحف الشريعة الإسلامية. شبه روبرتسون منتقدي المسلمين بمعارضتي النازيين ورفض الادعاءات بأن معارضته لحقوق المسلمين هي تعصب أعشى، وقال بأن محاربة المسلمين مثل محاربة النازية⁽⁴⁾.

(1)- <https://Cbn.Com/Book/Steps-Revival-America>

(2)- Deeksha Sharma , 700 Club's Robertson: "Islam Is Not A Religion, It Is A Political System ... Bent On World Domination" , Published 04/09/08 8: 29 Pm Edt , Media Matters For America , <https://Www.Mediamatters.Org/Pat-Robertson/700-Clubs-Robertson-Islam-Not-Religion-It-Political-System-Bent-World-Domination>

(3)- Jillian Rayfield , Judge Dismisses Ex-Firefighter's Suit To Block Islamic Center Near Ground Zero , July 12, 2011 9: 49 A.M. , <https://Talkingpointsmemo.Com/Muckraker/Judge-Dismisses-Ex-Firefighter-S-Suit-To-Block-Islamic-Center-Near-Ground-Zero>

(4)- Brian Tashman , Robertson: Fighting Muslims Is Just Like Fighting Nazis , Right Wing Watch , 05/31/2011 <https://Www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Robertson-Fighting-Muslims-Is-Just-Like-Fighting-Nazis> <https://Www.Youtube.Com/Watch?V=Mqoujxm585w>

***رالف ريد:** مؤسس تحالف الإيمان والحرية سنة 2009م، كان ريد ريبا سابقا لبات روبرتسون الذي حفز التحالف المسيحي قبل أن يتراجع عنه الفساد وشراكته المشكوك فيها مع عضو جماعة الضغط المدان جاك أبراموف. أعاد ريد إحياء حياته المهنية مع تحالف الإيمان والحرية، الذي يعتبره "نسخة القرن 21 من التحالف المسيحي، المصمم لتوحيد وتعبئة الناخبين الإنجليين وحزب الشاي لتشكيل كتلة تصويتية مسيحية محافظة قوية وفعالة⁽¹⁾ وكما هو مذكور على موقعها على الإنترنت، فإن أحد أهداف المنظمة هو "التأثير على التشريعات وسن سياسة سليمة على كل مستوى من مستويات الحكومة." ومن مهماتها المعلنة الاحتجاج على التعصب والتمييز ضد المؤمنين "طبعاً باستثناء المسلمين ففي مؤتمر المنظمة سنة 2011م، ضم تحالف الإيمان والحرية فرانك جافني من CSP، الذي ألقى محاضرة حول "هزيمة الإرهاب والجهاد" شارك فيها أعضاء اللجنة والحلفاء الدائمون إريك ستاكيليك من CBN News وديفيد فرينش من المركز الأمريكي للقانون والعدالة، وكلاهما موظفان في إمبراطورية بات روبرتسون الإنجيلية الشاسعة. في المؤتمر، اقترح جافني أنه "من الممكن بالتأكيد أن يكون لدينا علم إسلامي يرفرف فوق البيت الأبيض"، وأعرب عن أمله في أن "تتولى قوى الحرية والتغيير المعركة ضد الشريعة"⁽²⁾ من أهم مبادئ المنظمة كما جاء في موقعها "النصر في الصراع مع الإرهاب والطغيان مع دعم حلفائنا الديمقراطيين، بما في ذلك إسرائيل"⁽³⁾ وبأن "أكثر من 1.8 مليون عضو في تحالف الإيمان والحرية يدعمون إسرائيل في حقها الطبيعي الذي منحه الله إياه في الحكم الذاتي والدفاع عن النفس على أراضيها" وان "يعترف الأمريكيون المؤمنون بنضال إسرائيل من أجل ما ينبغي أن يكون عليه لجميع مواطني العالم - نضال للحفاظ على الوصول الحر والمفتوح إلى الأماكن المقدسة لأديان العالم، وهو نضال لبناء منارة للديمقراطية والأمل في منطقة عرفت منذ فترة طويلة سفك الدماء والكراهية " وأن إسرائيل هي الديمقراطية الحقيقية الوحيدة في الشرق الأوسط ولا تزال واحدة من أكثر حلفاء الولايات المتحدة موثوقة. لقد ولدت القيم الديمقراطية المشتركة والمصالح

(1)- Erik Eckholm , A Political Revival For Ralph Reed , May 31, 2011 , The New Dork Times , <https://www.nytimes.com/2011/06/01/us/politics/01reed.html?pagewanted=all>

(2)- Sarah Posner , Showdown Over Shari'ah At Faith And Freedom Coalition Conference , June 3, 2011 ,

Religion Dispatches , <https://religiondispatches.org/showdown-over-shariah-at-faith-and-freedom-coalition-conference/>

(3)- <https://www.fcoalition.com/about/>

الاستراتيجية المشتركة لإسرائيل والولايات المتحدة رابطة عميقة تتجاوز السياسة الداخلية لأي من الدولتين وتنجو من انتصار ومأساة الدبلوماسية وأنه "لدى المجتمع المسيحي في الولايات المتحدة تاريخ طويل من التضامن مع شعب إسرائيل ومن الضروري أن تواصل الحكومة الأمريكية دعمها. لا يوجد دليل أعظم على سيادة الله في العالم اليوم من بقاء اليهود ووجود إسرائيل، هذه الحقيقة تفسر جزئياً لماذا يقف المسيحيون وغيرهم من المؤمنين المحافظين بحزم في دعمهم لإسرائيل" وبخصوص طوفان الأقصى يقول: "لقد غير الهجوم الإرهابي الوحشي الذي نفذته حماس في 7 أكتوبر 2023 الحوار العالمي حول إسرائيل وتحالفنا، وجعل دعمنا لإسرائيل أكثر أهمية من أي وقت مضى، تقف منظمة الإيمان والحرية وقيادتنا مع إسرائيل في المطالبة بإعادة الرهائن، والتأكيد على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، وإدانة معاداة السامية في الداخل والخارج"(1).

2-السياسيون والجمهوريون المناهضون للإسلام: الى جانب هؤلاء اليمينيين تعمل المجموعة المختارة من المسؤولين المنتخبين على تضخيم رسائل خبراء المعلومات المضللة في شكل توصيات سياسية أو خطب أو بيانات صادرة يطلق عليهم لقب اللاعبين السياسيين ومن أشهرهم:

*النائبة السابقة ميشيل باخمان :

هي مؤسسة تجمع حزب الشاي في البيت وواحدة من أكثر أصوات اليمين المتطرف المعادية للمسلمين. وهي تثير مرارا وتكرارا شبح التهديد الإسلامي المحلي، تعتمد ميشيل باخمان على فرانك جافني لتقديم المشورة لها بشأن المسائل الوطنية والدولية. تقول جافني إن عضوة الكونغرس السابقة " صديقة وشخص معجب" به كيف لا وهي التي تقاسمه فكرة ان "الشريعة تشكل تهديدا للولايات المتحدة " (2) وتؤيد موقفه بقولها "نعم، سيدي الرئيس، الأمر يتعلق بالإسلام! وأعتقد أنه إذا كان لديك شر بهذا الحجم، فأنت تأخذه على محمل الجد. أنت تعلن الحرب عليها، ولا ترقص حولها. تماما كما أعلن تنظيم الدولة الإسلامية الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية"، وليس من الغريب أبد أن تكون وجهات نظرها

(1)- <https://www.Ffcoalition.Com/Issues/Support-For-Israel/>

(2)- Tim Murphy , Look Who's Advising Michele Bachmann On Foreign Policy , August 1, 2011 , Motherjones , <https://www.Motherjones.Com/Politics/2011/08/Meet-Michele-Bachmann-Foreign-Policy-Adviser-Frank-Gaffney/>

متحيزة ضد الإسلام والمسلمين وهي محاطة بأشهر صناع الإسلاموفوبيا وعضو بارز معهم فعلى سبيل المثال قامت في 2010م بإلقاء الخطاب الرئيسي لاستعادة ديفيد هورويتز، وهو مؤتمر سنوي للنخبة في بلم بيتش، فلوريدا ومن بين المشاركين الآخرين في المؤتمر فرانك جافني ودانيال بايس وروبرت سبنسر وبامبلا جيلر، كما ظهرت بيخمان إلى جانب الإعلامي اليميني بريان فيشر. فيشر هو المضيف الإذاعي منذ فترة طويلة لـ "راديو الأسرة الأمريكية". ربما يكون فيشر أكثر إثارة للجدل لقوله إن الممارسة الدينية للإسلام غير محمية بموجب التعديل الأول، وأن المسلمين أغبياء بسبب زواج الأقارب، وأنه يجب ترحيلهم ومنعهم من الهجرة إلى هذا البلد. كما يدعم فيشر حظر المساجد⁽¹⁾.

***النائب ترينت فرانكس:** هو ممثل منطقة الكونغرس 8 في ولاية أريزونا ويعمل في الكونغرس منذ عام 2003. ينضم النائب فرانكس بانتظام إلى أعضاء آخرين مناهضين للمسلمين في الكونغرس يكررون الادعاءات الغريبة التي أدلى بها اللاعبون الرئيسيون في شبكة الإسلاموفوبيا.

في عام 2008، أيد النائب فرانكس فيلم مشروع كلاريون، "الجهاد الثالث: رؤية الإسلام الراديكالي لأمريكا.

في عام 2009م، انضم النائب فرانكس النواب الجمهوريون جون شاديفغ، وبول برون (جورجيا) وسو ميريك (نورث كارولينا) في الدعوة إلى إجراء تحقيق في مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، "كير"، زاعمين أن كير يحاول زرع "جواسيس" في مكاتب الكونغرس، قال فرانكس في المؤتمر الصحفي: "نحن نعيش في عالم ما بعد 11/9 حيث تشكل مصادفة الانتشار النووي والإرهاب الإسلامي مزيجا خطيرا للغاية وتهديدا حقيقيا للأمن القومي الأمريكي.... أنا آخذ التهم الموجهة ضد كير والمنصوص عليها في هذا الكتاب على محمل الجد لأنها تؤثر على أمننا القومي"⁽²⁾ تستند التهم التي وجهها النائب ترينت فرانكس إلى الكتاب الجديد "الماфия الإسلامية" الذي شارك في تأليفه رجل وصف الرئيس أوباما بأنه "مسلم".

في عام 2013، تحدث النائب فرانكس في عطلة نهاية الأسبوع لاستعادة ديفيد هورويتز، وهو مؤتمر

(1)- <https://www.splcenter.org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Individual/Bryan-Fischer>

(2)- By Justin Elliott , *Gop Lawmakers Dawdle While Muslim 'Intern Spies' May Be Conspiring Further* , October 19, 2009 8: 34 A.M , <https://Talkingpointsmemo.com/Muckraker/Gop-Lawmakers-Dawdle-While-Muslim-Intern-Spies-May-Be-Conspiring-Further>

سنوي للنخبة في بلم بيتش، فلوريدا، لمناقشة "عدو الحرية: الإسلام" (1)

* النائبة رينيه إلميرز: ممثل الولايات المتحدة عن منطقة الكونغرس 2 في ولاية كارولينا الشمالية، قادت حملات معادية للمسلمين بشدة. في حملتها ضد الديمقراطي بوب إثيريدج، أثارت إلميرز قضية "مسجد جراوند زيرو" في نيويورك واتهمت إثيريدج بعدم اتخاذ موقف. لقد رددت ادعاء فرانك جافني بأن مركز Park51 المجتمعي كان في الواقع "مسجد النصر" كما أشارت في ظهور على شبكة "سي إن إن" الذي جرى مع "أندرسون كوبر" الذي أجرى مقابلة مع النائبة رينيه إلميرز حول إعلان حملتها الذي يستهدف خصمها الديمقراطي وخطط المساجد بالقرب من نقطة الصفر أن الرئيس باراك أوباما يدعم الإرهابيين باستخدام المساعدات الأجنبية لبناء المساجد (2) وفي هذا الاعلان انتخابي سنة 2010م لقناة "بي بي سي نيوز" يبدأ الراوي بدباجة يستحضر فيها مجد الفتوحات الإسلامية كأعمال إرهابية قائلا: "بعد أن فتح المسلمون القدس وقرطبة والقسطنطينية بنوا مساجد النصر. والآن، يريدون بناء مسجد بالقرب من جراوند زيرو. أين يقف بوب إثيريدج؟ لن يقول. لن أتحدث. لن أتخذ موقفا" (يقول المتحدث باسم إثيريدج إن عضو الكونغرس لا يدعم المشروع) ثم تظهر النائبة الميز على الشاشة قائلة "الإرهابيون لم ينتصروا ويجب أن نقول لهم بلغة إنجليزية بسيطة لن يكون هناك مسجد في نقطة الصفر" (3).

*الحاكم بوبي جندال حاكم ولاية لويزيانا ونائب رئيس جمعية الحكام الجمهوريين: بوبي جندال هو الحاكم الحالي لولاية لويزيانا ونائب رئيس جمعية الحكام الجمهوريين. خدم جندال سابقا في مجلس النواب الأمريكي من 2005-2008. تم ذكر الحاكم جندال كمنافس محتمل في الانتخابات الرئاسية لعام 2016م (4).

(1)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/Rep-Trent-Franks/>

(2)- Ac360 - (R) Renee Ellmers & Her Mosque Madness!!! , <https://Www.Youtube.Com/Watch?V=Sfaqarg8l6w>

(3)- Brian Montopol , Renee Ellmers Ad: No Muslim "Victory Mosque" At Ground Zero , September 22, 2010 / 3: 34 Pm Edt / Cbs News , <https://Www.Cbsnews.Com/News/Renee-Ellmers-Ad-No-Muslim-Victory-Mosque-At-Ground-Zero/>

(4)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/Gov-Bobby-Jindal/>

تصدر عناوين الصحف الوطنية في عام 2015 م عندما تحدث خلال رحلة إلى المملكة المتحدة ضد ما يسمى ب "المناطق المحظورة" وادعى أن بعض المدن في المملكة المتحدة تخضع لقانون الشريعة. وقال جندال: "إذا لم نكن حذرين فإن نفس المناطق المحظورة التي تراها الآن في أوروبا ستأتي إلى أمريكا". وفي خطاب ألقاه في 19 كانون الثاني/يناير أمام جمعية هنري جاكسون في لندن، حذر جندال من المسلمين "الخطرين" الذين "يريدون القدوم إلى بلادنا ولكن لا يتبنون قيمنا وقال: "ما هو غير مقبول وما رأيتموه في أوروبا وهذا تهديد خاص خطير للغاية، لديك أولئك الذين يريدون محاولة فرض شكل من أشكال الشريعة. والشريعة الإسلامية متناقضة، وتستبعد الحرية بشكل متبادل، في معاملة النساء كمواطنات من الدرجة الأولى، فهي تتناقض مع القيم التي نعتز بها"⁽¹⁾.

***النائب لوي جوميرت:** هو ممثل منطقة الكونغرس الأولى في تكساس. ويشتهر غوميرت، وهو عضو في تجمع حزب الشاي، بإلقاء الخطب لاذعة في قاعة مجلس النواب، وغالبا ما يدلي بتصريحات بغیضة ومتعصبة عن العرب والمسلمين. في عام 2010، أدلى جوميرت بتعليقات في قاعة مجلس النواب بشأن "أطفال الإرهاب"⁽²⁾ وظهر لاحقا على أندرسون كوبر 360 للدفاع عن تصريحاته. وزعم غوميرت أن المتطرفين يرسلون زوجاتهم الحوامل إلى الولايات المتحدة لتلد "أطفال إرهابيين" يعودون إلى ديارهم مع أمهاتهم ثم يعودون إلى الولايات المتحدة "بعد عشرين أو ثلاثين عاما ... للمساعدة في تدمير أسلوب حياتنا"⁽³⁾.

في يونيو 2012 م رسالة إلى إدارة أوباما كتبها النائبة السابق ميشيل باخمان (جمهوري من مينيسوتا)، يزعم فيها تسليل جماعة الإخوان المسلمين إلى الحكومة الأمريكية. وفي أعقاب تفجيرات ماراثون بوسطن، ادعى غوميرت أن "الإسلاميين المتطرفين" يتم تدريبهم على المجيء [إلى الولايات المتحدة] والتصرف مثل اللاتينيين قائلًا "نحن نعلم أن الأشخاص الذين يتم تدريبهم الآن على المجيء والتصرف مثل

(1)- المرجع السابق

(2)- Cnn Official Interview: Rep Louie Gohmert Defends 'Terror Babies' To Anderson Cooper ,
Https: //Www.Youtube.Com/Watch?V=Jua7obmyvpk

(3)- Daniel Schulman , Rep. Louie Gohmert's "Terror Baby" Meltdown , August 13, 2010 ,
Mother Jones Daily , Https: //Www.Motherjones.Com/Politics/2010/08/Rep-Louie-Gohmerts-Terror-Baby-Meltdown/

اللاتينيين [هكذا] عندما يكونون إسلاميين متطرفين. نحن نعلم أن هذه الأشياء تحدث من الجنون ألا نحمي أنفسنا، وأن نتأكد من أن الناس يأتون كما يفعل معظم الناس ... إنهم يريدون الحريات التي نتمتع بها. وقارن الولايات المتحدة بإسرائيل، وقال إن الأمة قد تحتاج إلى سياج حدودي في أعقاب تفجيرات ماراثون بوسطن "أخيرا قال الشعب الإسرائيلي: أتعلمون؟ كفى". بنوا سياجا، والباقي عبارة عن جدار لمنع القناصة من ضرب أطفالهم. لقد أوقفوا أخيرا العنف المنزلي من الأشخاص الذين أرادوا تدميرهم، أنا قلق من أننا قد نحتاج إلى القيام بذلك أيضا"، مضيفا أنه لا يعرف ما إذا كان الهجوم في بوسطن محليا أم أجنبيا في الأصل⁽¹⁾ وفي برنامج على قناة فوكس نيوز في آب/أغسطس 2014، قال غوميرت: "إنه لن يسمي داعش، أو الدولة الإسلامية في سوريا والشام، "الإسلام الراديكالي"، بل "إسلاميين متدينين" لأن مقاتلي داعش يتبعون تعاليم الإسلام فقط.

***النائب بيتر كينغ ممثل الولايات المتحدة لمنطقة الكونغرس الثانية في نيويورك يشغل النائب بيتر كينغ (جمهوري من نيويورك) حاليا منصب رئيس اللجنة الفرعية لمكافحة الإرهاب والاستخبارات في مجلس النواب. أصبح كينغ مشهورا بإلقاء الشكوك على مجتمعات أمريكية مسلمة بأكملها⁽²⁾ في مارس 2011 م، بصفته رئيسا للجنة الأمن الداخلي في مجلس النواب، عقد جلسات استماع في الكونغرس بعنوان "مدى التطرف في الجالية المسلمة الأمريكية واستجابة هذا المجتمع". إن استهداف النائب كينغ الوحيد للمجتمع المسلم يتجاهل الحقائق. على سبيل المثال، تظهر الأبحاث أن غالبية المؤامرات الإرهابية في أمريكا منذ 9/11 قد ارتكبها غير المسلمين، وخاصة المتطرفين اليمينيين والعنصريين البيض. وصف العديد من مسؤولي إنفاذ القانون والعاملين في مكافحة الإرهاب ومنظمات الحقوق المدنية وقادة الأديان جلسات استماع النائب كينغ بأنها مضللة. بمساعدة الحقائق الكاذبة والدراسات المنحرفة ونقاط الحوار التي جاءت من العديد من الخبراء الذين سيأتي ذكرهم فيما يأتي استخدم النائب كينغ جلسات الاستماع للترويج للأساطير**

(1)- Luke Johnson , Louie Gohmert: Radical Islamists Being Trained To 'Act Like Hispanic' (Video) , Gop Rep: Radical Islamists Being Trained To 'Act Like Hispanic' , Apr 17, 2013, 10: 59 Am Edt Updated Apr 17, 2013, Huffpost , https://www.huffpost.com/entry/Louie-Gohmert-Radical-Islamist_N_310025

(2)- Scott Shane , For Lawmaker Examining Terror, A Pro-I.R.A. Past , March 8, 2011 , The New Dork Times , https://www.nytimes.com/2011/03/09/us/politics/09king.html?_R=1

المفضوحة حول المجتمعات الأمريكية المسلمة⁽¹⁾ كما دعم النائب كينغ المراقبة غير الدستورية للمسلمين ملتزمين بالقانون ودعم برنامج مراقبة المسلمين المثير للجدل في شرطة نيويورك وقال كينغ: "الحقيقة هي أن التهديد سيأتي من الجالية المسلمة". "تسعة وتسعون فاصل تسعة في المئة من المسلمين هم أمريكيون طيبون، لكن الحقيقة هي أن التهديد الإرهابي الإسلامي يأتي من الجالية المسلمة والعمل البوليسي الجيد هو معرفة من هو في هذا المجتمع" ⁽²⁾ كل هذه الترسانة يحركها ستة أفراد مسؤولين عن تنظيم غالبية المعلومات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة اليوم. ويروج الستة بنشاط للتصوير الخاطئ للغاية للإسلام -وهو دين يضم ما يقرب من 1.6 مليار شخص في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك 2.6 مليون أمريكي - كأيدولوجية عنيفة بطبيعتها تسعى إلى الهيمنة على الولايات المتحدة وجميع غير المسلمين.

3- خبراء وصناع الإسلاموفوبيا

*ستيفن إيمرسون: هو المؤسس والمدير التنفيذي لمشروع التحقيق حول الإرهاب، الذي يدعي أنه "واحد من أكبر مخازن البيانات الأرشيفية والاستخبارات حول الجماعات الإرهابية الإسلامية والشرق أوسطية" ووفقا لإيمرسون، فإنه وموظفيه كثيرا ما يقدمون إحاطات إلى الحكومة الأمريكية ووكالات إنفاذ القانون وأعضاء الكونغرس ولجان الكونغرس، قد اضطر إلى اللجوء إلى تكتيكات جديدة للحفاظ على حملته الصليبية المعادية للمسلمين مجلة "مكافحة الإرهاب" التي يستخدمها كمنبر لنفث سمومه فيصنف الإسلام كدين عنيف وعدائي بطبيعته ويفتخر بتاريخ من تلفيق الأدلة التي تديم مؤامرات الإسلام الراديكالي التي تتسلل إلى أمريكا من خلال منظمات الحقوق المدنية والدعوة الإسلامية. في سنة 1991م أصدر كتاب "الإرهابي" ولقي انتقادات شابهة أخطاء واقعية من خلال التحيز المعادي للعرب والفلسطينيين، وفي سنة 1995م اتهم إيمرسون ب "خلق هستيريا جماعية ضد العرب الأمريكيين"، في نوفمبر 1996م أعلن إيمرسون أن المتعاطفين مع الإرهابيين المسلمين كانوا يتسكعون في البيت الأبيض، ومن بين اتهامات إيمرسون أن المسلمين، أثناء وجودهم في جامعة جنوب فلوريدا، كانوا قادة نشطين في الجهاد الإسلامي "الولايات

(1)- By Byron Tau , La Sheriff Takes On King , 02/07/2011 03: 19 Pm Est <https://www.politico.com/blogs/ben-smith/2011/02/la-sheriff-takes-on-king-033156>

(2)- Rebecca Shabad; King: Disbanded Nypd Muslim Surveillance Program Worked , 04/16/14 9: 52 Am Et , The Hill , <https://thehill.com/blogs/blog-briefing-room/news/203658-Rep-King-Nypds-Disbanded-Muslim-Surveillance-Program-Worked/>

المتحدة أصبحت أرضاً أصولية محتلة" في عام 1997م لقب "الأم لمعلومات الإرهاب"، قدم إيمرسون مزاعم لا أساس لها من الصحة عن مؤامرات واسعة النطاق في المجتمعات العربية الأمريكية ويتجاهل افتقاره إلى الأدلة الموثقة من خلال الإيحاء بأنه يثبت فقط مدى ذكاء وشر التهديد العربي / الإسلامي حقاً، يقول إيمرسون: "إن مستوى النقد اللاذع ضد اليهود والمسيحية في الإسلام المعاصر، للأسف، هو شيء لا ندركه تماماً، أو لا نريد قبوله" "لا نريد قبول ذلك لأن القيام بذلك سيكون بمثابة الاعتراف بأن واحدة من أعظم الديانات في العالم، والتي لديها أكثر من 1.4 مليار من أتباعها، تعاقب بطريقة ما الإبادة الجماعية، الإبادة الجماعية المخطط لها، كجزء من عقيدتها الدينية" في عام 1997، قدم إيمرسون لوكالة أسوشيتد برس ملفاً مزعوماً لمكتب التحقيقات الفيدرالي يظهر العلاقات بين المنظمات الأمريكية المسلمة والجماعات الإسلامية المتطرفة⁽¹⁾، لكن مراسلي أسوشيتد برس خلصوا إلى أن إيمرسون قد أنشأ الملف بنفسه. لدى إيمرسون تاريخ من الترويج لحقائق مشكوك فيها.⁽²⁾ من خلال مشروع التحقيق حول الإرهاب، دفع إيمرسون بإحصاءات مضللة حول "الإرهاب الإسلامي" لتضخيم التهديد الإسلامي المحلي الذي أدى إلى جلسات استماع النائب بيتر كينغ (جمهوري من نيويورك) للتطرف الإسلامي⁽³⁾ تلقى إيمرسون إدانة واسعة النطاق بعد ظهوره على قناة فوكس نيوز في أعقاب هجوم يناير 2015 على مجلة شارلي إبدو الفرنسية الساخرة. على قناة فوكس نيوز، وصف مدينة برمنغهام البريطانية بأنها "مدينة للمسلمين فقط" وادعى أنه في لندن، "هناك بالفعل شرطة دينية مسلمة تقوم بالفعل بضرب وجرح أي شخص لا يرتدي ملابس إسلامية متدينة"⁽⁴⁾ للحصول على التمويل، يلجأ إيمرسون إلى عدد من كبار الممولين المميزين الذين سبق ذكرهم، ولكن مع العديد من التقلبات. تساعد منظمة إيمرسون غير الربحية في تمويل شركته الربحية، SAE Productions،

(1)- Ipt News , March 9, 2011 , Slamists Dominate Doj's List Of Terror Prosecutions , <https://www.investigativeproject.org/2659/Islamists-Dominate-Doj-List-Of-Terror-Prosecutions>

(2)- لا تظهر قائمة وزارة العدل أن شرائح واسعة من المجتمع المسلم تشكل تهديداً لتنفيذ هجمات إرهابية أو دعم الجماعات التي تفعل ذلك. بافتراض أن عدد السكان الأمريكيين المسلمين يبلغ حوالي 5 ملايين شخص، فإن حالات وزارة العدل تصل إلى 00004 في المائة من المجتمع. المرجع السابق

(3)-John Sugg , Steven Emerson's Crusade

Why Is A Journalist Pushing Questionable Stories From Behind The Scenes? , January 1, 1999, Fairness & Accuracy In Reporting , <https://fair.org/extra/Steven-Emersons-Crusade/>

(4)-Apology For 'Muslim Birmingham' Fox News Claim , Published , 12 January 2015

<https://www.bbc.com/news/uk-england-30773297>

والتي يعد إيمرسون الموظف الوحيد فيها. دفعت IPT لشركة SAE Productions 3.33 مليون دولار لتمكين الشركة من دراسة "العلاقات المزعومة بين المسلمين الأمريكيين والإرهاب في الخارج" والأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن مراجعة المنح في تشرين الثاني/نوفمبر 2010 أظهرت أن مبالغ كبيرة من المال قد ساهمت في مشروع التحقيق، أو IPT، الذي ترعاه مؤسسة مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث الأمنية. وأظهر فحص استثمارات CTSEF البالغ عددها 990 استثمارات أنه، مثل مشروع التحقيق، تم تحويل جميع إيرادات المنح إلى كيان خاص هادف للربح، وهو الرابطة الدولية لمحتربي مكافحة الإرهاب والأمن⁽¹⁾.

***روبرت سبنسر:** المؤسس المشارك لمنظمة أوقفوا أسلمة أمريكا، ومدير منظمة مراقبة الجهاد. نائب رئيس مبادرة الدفاع عن الحرية الأمريكية، هو المؤسس المشارك لمنظمة "أوقفوا أسلمة أمريكا"، ومدير جهاد ووتش، وهو برنامج تابع لمركز ديفيد هورويتز للحرية. كشركة تابعة لمركز الحرية، الغرض من انشاء لجهاد ووتش هو إجراء أبحاث "فيما يتعلق بالوضع الحالي لاهوت وأيديولوجية الجهاد الراديكالي". يتم تمويل أنشطة سبنسر إلى حد كبير من خلال مركز ديفيد هورويتز للحرية.، قام سبنسر بالمشاركة في تأليف العديد من الكتب، منها "ما بعد الرئاسة الأمريكية: حرب إدارة أوباما على أمريكا"⁽²⁾ مع المدونة اليمينية والناشطة المناهضة للمسلمين بامبلا جيلر وهو كما يزعمان في مقدمة الكتاب: "تُطلق المدونة المحافظة الشهيرة بامبلا جيلر، ومؤلف كتاب نيويورك تايمز الأكثر مبيعاً روبرت سبنسر، نداءً للأمريكيين لوقف إدارة أوباما عن تقييد حرياتنا التي اكتسبناها بشق الأنفس، وكنتم أصواتنا الديمقراطية، وإلحاق ضرر لا رجعة فيه بأمريكا لأجيال قادمة.

تُختبر أمريكا اليوم اختباراً لم يسبق له مثيل. منذ أن أدى اليمين الدستورية في يناير/كانون الثاني 2009، شجع الرئيس باراك أوباما أعداءنا وأضعف معنويات حلفائنا. وهو يعمل جاهداً على "إعادة بناء" أمريكا من خلال تدمير نظام السوق الحرة وتأمين قطاعات رئيسية من اقتصادنا، وتشويه سمعة

(1)-Eli Clifton , More Insights Into Steven Emerson's Tangled Funding Web , November 4, 2010 , <https://lobelog.com/more-insights-into-steven-emersons-tangled-funding-web/>

(2)-Pamela Geller , The Post-American Presidency: The Obama Administration's War On America ,Publisher: Threshold Editions, Publication Date: July 27, 2010 , Issue: 1st , Language: English

المعارضة، وتقييد حرية التعبير، والانقلاب على أصدقائنا " كما له 21 كتاب بما في ذلك الكتب الأشهر مبيعا في نيويورك تايمز مثل: كشف النقاب عن الإسلام أسئلة مزعجة حول الدين الأسرع نموا في العالم 2003م⁽¹⁾، كتاب فصاعدا الجنود المسلمون: كيف لا يزال الجهاد يهدد أمريكا والغرب 2003م، كتاب أسطورة التسامح الإسلامي: كيف تعامل الشريعة الإسلامية غير المسلمين 2004م، كتاب "الدليل غير الصحيح سياسيا للإسلام (والحروب الصليبية)" الذي أصدره سنة 2005م⁽²⁾ وكتاب "الحقيقة عن محمد: مؤسس الكتاب المقدس الأكثر تعصبا في العالم" سنة 2006م⁽³⁾ يدعي في هذا الكتاب أن الإسلام بتعاليمه المضطهدة للمرأة والداعية للعنف عاجز عن ان يجد حولا لتعايش آمن في مجتمع متعدد الثقافات ويدعي "بحث سبنسر في القرآن والتقاليد الإسلامية (بالإضافة إلى التاريخ والوضع الحالي للعالم الإسلامي) كجزء من تحقيقه في سبب ميل الإيمان الأسرع نموا في العالم إلى إثارة التعصب. يقيم "إسلام كشف النقاب" العلاقة بين الأصولية الإسلامية والإسلام "السائد". التركيز على العنف والجهاد. أسباب معاملة المسلمين المزعجة للمرأة. والآثار المدمرة لتعدد الزوجات في المسلمين وقوانين الطلاق الإسلامية. يستكشف سبنسر أسئلة شاقة أخرى - لماذا سجل حقوق الإنسان في الدول الإسلامية قائم للغاية وكيف توجد الأسباب الجذرية لهذا السجل في المعتقدات الإسلامية الأساسية. لماذا تلاشى العلم والثقافة الراقية في العالم الإسلامي - ولماذا هذا هو السبب الجذري للاستياء الإسلامي الحديث. يقيم ما يتعلمه المسلمون من حياة محمد، الرجل الذي يشيد به الإسلام باعتباره النموذج الأسمى للسلوك البشري. قبل كل شيء، يتصارع هذا العمل الاستفزازي مع السؤال الذي يشغلنا أكثر من غيره اليوم: هل يستطيع الإسلام أن يخلق مجتمعات علمانية ناجحة تتعايش بسلام مع فسيفساء الغرب المتعددة الثقافات؟ " كل هذه التساؤلات الهدف منها الحط من الإسلام والتخويف منه وتهميشه واتهامه بالعجز عن مواكبة التطور وتعدد الثقافات، كتاب الجهاد

(1)- Robert Spencer, Islam Unveiled: Disturbing Questions About The world's Fastest-Growing Faith, Publisher : Encounter Books published : November 1, 2003 version : 1 first language : English,, Isbn-13 : 978-1893554771

(2)- Robert Spencer, The Politically Incorrect Guide To Islam (And The Crusades), Publisher : Regnery, Published : 1 August 2005, Version : Subsequent Printing, Language : English print Length, Isbn-13 : 978-08952601

(3)- Robert Spencer, Islam Unveiled: Disturbing Questions About The world's Fastest-Growing Faith, Isbn: 1893554775 Publisher : Encounter Books published : November 1, 2003 version : 1 first language : English,, Isbn-13 : 978-1893554771

الخفي: كيف يقوم الإسلام الراديكالي بتخريب أمريكا بدون بنادق أو قنابل 2008م⁽¹⁾، كتاب " ليس السلام بل سيف: الهوة الكبرى بين المسيحية والإسلام " 2013، كتاب " تاريخ الجهاد من محمد إلى غلاف فني لداعش " سنة 2018م⁽²⁾ يدعي الكتاب أنه التاريخ الشامل لدور الحرب والإرهاب في انتشار الإسلام وأن الإسلام انتشر بالسيف جاء في تقديم الكتاب: "من المسلم به، حتى بين العديد من صانعي السياسة في واشنطن، أن الإسلام دين سلمي في الأساس وأن إرهاب الجهاد الإسلامي شيء جديد نسبياً، نتاج الغليان الاقتصادي والسياسي في القرن العشرين. لكن في كتابه "تاريخ الجهاد: من محمد إلى داعش.... تاريخ الجهاد: من محمد إلى داعش هو أول تاريخ للجهاد من مجلد واحد باللغة الإنجليزية، وأول كتاب يروي الحقيقة الكاملة عن تاريخ الإسلام الدموي في عصر أصبح فيه الجهاديون المسلمون أكثر حزماً في الدول الغربية مما كانوا عليه منذ قرون. لا غنى عن هذا الكتاب لفهم الوضع الجيوسياسي في القرن الحادي والعشرين، وفي نهاية المطاف لصياغة استراتيجيات لإصلاح الإسلام وهزيمة الإرهاب الراديكالي"، يدعي روبرت سبنسر "أن الإرهاب الإسلامي قديم قدم الإسلام نفسه، قدم محمد، نبي الإسلام، الذي قال: "لقد انتصر من خلال الإرهاب كتاب الوهم الفلسطيني: التاريخ الكارثي لعملية السلام في الشرق الأوسط 2019م هو عبارة عن دراسة تدعي أن الفلسطينيين هم من يجهض كل محاولات السلام وأن السلام معهم مستحيل وأنهم ليسوا شعب سلام بل إرهاب، كتاب الإسلاموفوبيا والتهديد لحرية التعبير 2021م في كتاب الإسلاموفوبيا والتهديد لحرية التعبير، "يجادل سبنسر بأن أمريكا والعالم الغربي الأكبر كانوا مستعدين ومستعدين للتخلي عن حرية التعبير في حملة تعود إلى أكثر من ثلاثة عقود، والقبول غير المسبوق والمقلق من قبل الكثيرين على اليسار للحاجة إلى إجبار أعدائهم على الصمت وحرمانهم من الوصول إلى وسائل الاتصال الأساسية اليوم لم يظهر من العدم في 2020 م، في الواقع، تم وضع الأساس لها، والنمط الذي تم وضعه، قبل سنوات، في معاملة معارضي العنف الجهاد والقمع الشرعي للنساء وغيرهن. قبل وقت طويل من أن تصبح "ثقافة الإلغاء" عبارة شائعة، ألغى اليسار ووسائل الإعلام التأسيسية أعداء الإرهاب الجهادي، وتشويههم وشيطنتهم وتهميشهم ونزع منصتهم دون أي اعتبار عقلائي للنقاط التي أثاروها" كما يدعي

(1)- Robert Spencer, Stealth Jihad: How Radical Islam Is Subverting America Without Guns Or Bombs (Regnery Publishing, 2008

(2)- Robert Spencer , The History Of Jihad: From Muhammad To Isis Publisher : Bombardier Books Isbn-13 : 978-1682616604 , Publication Date : August 7, 2018 Language : English

سبب تاريخ الحرب على حرية التعبير يعود إلى فتوى الموت عام 1989م التي أصدرها "آية الله الخميني" على الكاتب "سلمان رشدي"، ثم يأخذنا إلى كيف تم تقويض التقاليد الغربية القوية بشكل مطرد بسبب الضغط الدولي والعنف الجهادي ونفوذ الحكومة والشركات الأمريكية. يتبع صعود "القمصان البنية الجديدة" في حرم الجامعات الذين استخدموا تقنيات التشهير والتعطيل والتهديد لتحويل معارضة حرية التعبير إلى مراكز تلقين "فيرى أن الاعتراف بالإسلاموفوبيا كظاهرة إنما هو حرب على حرية التعبير فيرى أن "أهم حرب يواجهها الناس اليوم هي الحرب العالمية للحد من حرية التعبير، وهي الأساس الذي لا غنى عنه لأي مجتمع حر"⁽¹⁾ أفكار هذا الكتاب هي تناقض صارخ مع ما جاء في كتاب "معاداة السامية: التاريخ والأسطورة" الذي نشره في 2025م الذي ينم عن ولاءه لأصوله الصهيونية وشدة عداؤه للإسلام والمسلمين وسعيه الحثيث في محاربة الإسلام ونبه محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي جاء به، وقد سبق هذا الكتاب كتاب "القرآن النقدي: شرح من التفاسير الإسلامية الرئيسية وغلاف البحث التاريخي المعاصر" سنة 2022م⁽²⁾ كتابه "محمد غلاف في لسيارة ذاتية نقدية" سنة 2024م⁽³⁾ يزعم فيه أن "محمد الإسلام هو أسطورة أكثر من كونه تاريخاً، وخرافة أكثر من كونه حقيقة"، ليأتي كتاب معاداة السامية: التاريخ والأسطورة 2025م⁽⁴⁾، كردة فعل على أحداث معركة طوفان الأقصى المجيدة في السابع من أكتوبر 2023م وما حققته من مكاسب للقضية الفلسطينية وما حظيت به من مساندة شعبية غربية في مختلف المحافل الدولية وصبه في إطار في إطار معاداة السامية وهنا يكشف عن أفكاره العنصرية المقيتة، اتهم فيه بسالة المقاومين أصحاب الأرض والمدافعين عن العرض بالوحشية ومعاداة الشامية وعض الطرف عن بشاعة الجرائم وفداحة الخسائر المادية والمعنوية التي يتكبدها الغزيون من العدو المعتصب الصهيوني

(1)- Robert Spencer, Islamophobia And The Threat To Free Speech, Publisher : Independently Published publication Date : 28 Jun. 202 language : English print Length : 136 Pages isbn-13 : 979-8528301

(2)- Robert Spencer, The Critical Qur'an: Explained From Key Islamic Commentaries And Contemporary Historical Research, Bombardier Books , Publication Date 2024, Language : English 979-8888453087/ 979-8888453087

(3)- Robert Spencer , Muhammad: A Critical Biography, Publisher Bombardier Books, Publication Date: September 10, 2024 , Isbn-13: 979-8888453094

(4)-Robert Spence , Antisemitism: History And Myth Hardcover, Publication Date March 18, 2025 , Publisher : Bombardier Books, Isbn-13 979-8888456446

الغاشم، وما هذا إلى نموذج من ازدواجية المعايير التي يحاول تمريرها من خلال مشروعه الهادف إلى تشويه الإسلام والتخويف منه واقصاءه، وهذا مقطع من ملخص الكتاب الموجود على الغلاف "كان هجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023 أحد أكثر هجمات الجهاد اللاإنسانية على الإطلاق. تفاخر المهاجمون بوحشتهم وتنافسوا للتفوق على بعضهم البعض في القسوة، ومع ذلك على الرغم من وحشيته -أو ربما بسببها -أطلق هذا الهجوم العنان لتعبيرات الكراهية لليهود التي صدمت أولئك الذين افترضوا أن مثل هذه الكراهية أصبحت شيئاً من الماضي... يجب أن يقلق عودة معاداة السامية للجميع، اليهود وغير اليهود، الذين يشعرون بالقلق من تكرار أحد أحلك الفصول في تاريخ البشرية، و إن العالم اليوم على وشك العودة إلى هذه الهمجية" معاداة السامية: التاريخ والأسطورة هي محاولة لمنع حدوث ذلك." (1) كما أنه بصدد نشر كتاب الجحيم المقدس: إساءة الإسلام للنساء والكفار الذين يمكنونه من ذلك في نوفمبر 2025م وكتاب مأساة الإسلام: الفشل والأعداء الذي سينشر في أبريل 2026 م، ترجمت كتب سبنسر إلى لغات مختلفة، منها: الفرنسية والإسبانية والإيطالية والألمانية والفنلندية والكورية والبولندية والبرتغالية والباهاसा الإندونيسية، وهو المنشئ والمساهم لمجموعات مبادرة الدفاع عن الحرية الأمريكية ووقف أسلمة أمريكا..، وهو المسؤول عن تسويق وتعزيز والترويج لدعاوى بأن الإسلام السلمي غير موجود وأن التطرف العنيف متأصل في الإسلام التقليدي: "بالطبع، كما أشرت عدة مرات، الإسلام التقليدي نفسه ليس معتدلاً أو سلمياً"، قال سبنسر: "إنه الدين العالمي الرئيسي الوحيد الذي لديه عقيدة وتقاليد متطورة للحرب ضد غير المؤمنين" (2). في السنوات الأخيرة، أصبحت تعليقات سبنسر التي تنتقد الإسلام مقبولة لدرجة أنه "تجاوز الخط من مجرد انتقاد الإسلاميين المتطرفين إلى شيطنة جميع المسلمين بلا هوادة" (3) كما ظهر سبنسر بشكل روتيني إلى جانب فرانك جافني في مشهد يثان فيه مخاوف بعضهما البعض من تسلل الإسلام الراديكالي

(1)- المرجع نفسه، ن ص

(2)-By Charles Johnson, Articie Spencer: Teaming Up With Euro-Supremacists Again , October 2009 ; https://Littlegreenfootballs.Com/Article/34845_Spencer-_Teaming_Up_With_Euro-Supremacists_Again

(3)- Robert Spencer , Splc Fronts For The Jihad, Smears Freedom Fighters , Jun 22, 2011 12: 00 Pm , <https://Jihadwatch.Org/2011/06/Splc-Fronts-For-The-Jihad-Smears-Freedom-Fighter>

إلى أمريكا⁽¹⁾ علاوة على ذلك، دعم سينسر مزاعم جافني التآمرية بأن الرئيس أوباما مسلم سري متطرف، وأن هويته الدينية ودعمه للديمقراطية المصرية يرقى إلى تأييد جماعة الإخوان المسلمين وأجندتها "الإسلامية" المزعومة⁽²⁾.

***فرانك جافني:** هو من القادة اليمينيين المتطرفين والمنظمات والمدافعين البارزين المناهضين للمسلمين، هو من أبرز الشخصيات المعروفة بأرائه السلبية تجاه الإسلام وشدة معاداته وكُرهه للمسلمين في أمريكا، هو كبير مهندسي ومسؤولي حركة "المناهضة للشرعية" التي تغزو الأمة، وكذلك يعمل كمؤسس ومدير لمركز "السياسة الأمنية"، وهو مركز أبحاث غير ربحي. يميل معظم موظفي وزملاء إلى المحافظين الجدد، من بينهم ريتشارد بيرل ودوغلاس جيه فيث وويليام بينيت - وزير التعليم السابق في إدارة ريغان. في سنة 2009م⁽³⁾. قامت منظمة جافني، بإنشاء وتمويل stop911mosque.com في نفس الوقت تقريبا - الموقع الرسمي للتحالف من أجل تكريم Ground Zero، كان هؤلاء الحلفاء الذين يعملون من خلال stop911mosque.com مسؤولين عن تصنيع هستيريا عام 2010 حول بناء مركز المجتمع Park51، جافني هو أيضا المؤلف المشارك لتقرير عام 2010 م "الشرعية: التهديد لأمريكا"، و يقدم جافني ادعاءات لا أساس لها حول "الجهاد الخفي" و"فرض الشرعية" وانتشار "المساجد المتطرفة"، وفي مقابلة له مع نيوزماكس، أكتوبر 2011 م صرح قائلا "نحن لا نشهد فقط نوع الجهاد العنيف الذي يعتقد هؤلاء الإسلاميون أن الله يجبرهم على الانخراط فيه، ولكن أيضا، حيث يجب عليهم لأسباب تكتيكية، نوع أكثر تخفيا، أو الجهاد الحضاري كما يسميه الإخوان المسلمون، نحن نشهد ذلك، ليس فقط في أماكن في الشرق الأوسط ولكن أيضا في أوروبا وأستراليا وكندا وهنا في الولايات المتحدة أيضا".

وفي عمود في موقع مركز السياسة الأمنية، أكتوبر 2011م قال إن "الجهاد الحضاري" لجماعة الإخوان المسلمين منتشر الآن داخل الحكومة الأمريكية والمؤسسات المدنية لدرجة أنه من الضروري إجراء تحقيق جاد ومستدام ودقيق في هذه الظاهرة من قبل السلطة التشريعية، وتحقيقا لهذه الغاية نحتاج إلى إنشاء

(1)- Terror From Within: A Panel Discussion On 'Stealth Jihad' , Center For Security Policy , February 11, 2009 , [Https: //Centerforsecuritypolicy.Org/Terror-From-Within-A-Panel-Discussion-On-Stealth-Jihad-2/](https://Centerforsecuritypolicy.Org/Terror-From-Within-A-Panel-Discussion-On-Stealth-Jihad-2/)

(2)- ibdl

(3)- [Https: //Islamophobicnetwork.Com/Misininformation-Expert/Frank-Gaffney/](https://Islamophobicnetwork.Com/Misininformation-Expert/Frank-Gaffney/)

نظير جديد ومحسن للجنة الأنشطة غير الأمريكية في مجلس النواب في حقبة الحرب الباردة وتكليفها بفحص واجتثاث الأنشطة المعادية لأمريكا -والمناهضة للدستور- التي تشكل خطرا أكثر غدرا من تلك التي اتبعها الطابور الخامس الشيوعي قبل خمسين عاما⁽¹⁾ في سبتمبر 2012م صرح لميزة إذاعية "دقيقة الحرية الآمنة" قائلا "إن قانون الشريعة الشمولي في الإسلام يتعارض تماما مع دستور الولايات المتحدة، الذي يقسم المسؤولون المنتخبون اليمين على التمسك به والدفاع عنه، ويحق للناخبين أن يعرفوا كيف سيؤدي المرشحون هذا الواجب عندما يتعارض مع ارتباطهم أو أنصارهم بالشريعة" وفي خطاب استضافته جمعية الآداب الأمريكية في أكتوبر 2012 م تحدث فرانك جافني عن "الشريعة: الجهاد الحضاري والعدو في الداخل"⁽²⁾ في أغسطس 2013 م قال "نحن نعلم حقيقة أن جماعة الإخوان المسلمين مهمتها هي فرض عقيدة الإسلام السامة والقمعية الوحشية والمناهضة للدستور المعروفة باسم الشريعة في جميع أنحاء العالم"، وفي 25 أكتوبر 2022 م ظهر من خلال مقطع "تأمين تلفزيون أمريكا" قائلا: "أحد التهديدات لبلدنا، والذي لم نكن نولي اهتماما كبيرا في الآونة الأخيرة كما ينبغي وكما فعلنا في الماضي، هو ذلك النابع مما اعتقد أنه من التعصب الشرعي، وهذا يعني الأشخاص الذين يعتنقون عقيدة تأسيسية للإسلام ويلتزمون بأمرها بأنه "لكي نكونوا مسلمين مخلصين يجب عليهم الانخراط في الجهاد"⁽³⁾ قام جافني مؤخرا بوضع تمويل مركزه لهدف جديد من خلال التوثيق كاذب لتسلل الإسلاميين المتطرفين في أي وقت يمارس فيه المسلمون الأمريكيون أو المنظمات الأمريكية حقهم في المشاركة في المجتمع المدني والسياسي يقول جافني: "نحن نعرف أيضا كيف يخطط الإخوان لتدمير دمارنا، وهناك وثيقة أخرى لجماعة الإخوان المسلمين، هذه الوثيقة غير مؤرخة، تسمى "مراحل خطة الحركة السرية العالمية" "عندما يكون من غير العملي الانخراط في العنف، لا يزال المسلمون الملتزمين بالشريعة ملزمين بالانخراط في الجهاد من خلال تقنيات التخفي أو، على حد تعبير جماعة الإخوان المسلمين، "الجهاد الحضاري" ويزعم فرانك جافني أن "معظم الجماعات الأمريكية

(1)- Frank Gaffney Jr , Once A Respectable Washington Insider, Frank Gaffney Jr. Is Now One Of America's Most Notorious Islamophobes. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/individual/frank-gaffney-jr> ,

(2)- Frank Gaffney- Shariah: Civilization Jihad And The Enemy Within , https://www.youtube.com/watch?v=_3nridqcbnk

(3)-Frank Gaffney Jr. Related: Anti-Muslim Center For Security Policyborn: 1953location: Leesburg, Virginia, <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/individual/frank-gaffney-jr>

المسلمة ذات الأهمية البارزة في أمريكا معروفة الآن بأنها في الواقع معادية للولايات المتحدة ودستورها". ويقوم مركز أبحاثه بتكليف أوراق بحثية للتوصل إلى هذه الاستنتاجات مفتعلة والموهومة، كما يتهم جافني "الإسلاميين" بالتسلل إلى الحركة المحافظة بسبب ارتباطها بالمدافع المناهض للضرائب جروفر نوركويست والمعين السياسي السابق في إدارة جورج دبليو بوش سهيل خان، ولقد جعلت ادعاءات جافني التي لا أساس لها من الصحة بأن نوركويست وخان عميلان لجماعة الإخوان المسلمين يتحمل إدانة اتحاد المحافظين الأمريكيين، ومنعه لاحقا من المشاركة في مؤتمر "العمل السياسي المحافظ السنوي" للمنظمة، وشرع جافني بإدارة "قمة العمل الأمني القومي الثانية غير المدعوة" في عام 2014م وهي قمة للأمن القومي تعج بالنشطاء والسياسيين والمعلقين المناهضين للإسلام والمسلمين الذين يتم اقصاؤهم ومنعهم من "مؤتمر العمل السياسي المحافظ" مثل السناتور ديفيد فيتر، والنائب لوي جوميرت، والنائب ترينت فرانكس، والمدعي العام السابق مايكل موكاسي، والمستشار الرئاسي المحتمل لعام 2016 السناتور تيد كروز (1) هذا الأخير الذي حمل على عاتقه مسؤولية إعادة تقديم مشروع لقانون تصنيف الإخوان المسلمين جماعة إرهابية سنة 2020م، ويستغل سبنسر هذا الحدث ويكتب مقال عن الموضوع ويجتر في مقاله كل الادعاءات التي سبق وأن قيلت عن جماعة الإخوان المسلمين (2)

***دافيد يروشالمي:** المعروف "بزعيم مجموعة الكراهية" مؤسس "جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني"، المستشار العام "لمركز السياسة الأمنية" و"أوقفوا أسلمة أمريكا" وهو "مؤسس جمعية الأمريكيين من أجل الوجود الوطني"، التي اقترحت لأول مرة تشريعا في عام 2007م لجعل الالتزام بالشرعية جنائية يعاقب عليها بالسجن لمدة 20 عاما، يعمل يروشالمي أيضا كمستشار عام لمركز فرانك جافني للسياسة الأمنية وكمستشار قانوني لمجموعة روبرت سبنسر وبامبلا جيلر "أوقفوا أسلمة أمريكا" بالإضافة إلى ذلك، يمثل يروشالمي الجماعات المسيحية اليمينية في القضايا القانونية. في قضية في ديسمبر 2008م للدفاع عن القس ذا السمعة السيئة "تيري جونز" الذي أقدم على إحراق القرآن، وكان يروشالمي ممثل مركز توماس مور

(1)- <https://Islamophobicnetwork.Com/Misinformation-Expert/Frank-Gaffney/>

(2)- Robert Spencer , Cruz Reintroduces Bill To Designate Muslim Brotherhood A Terrorist Group , | 1: 02 Pm On December 10, 2020 , <https://Pjmedia.Com/Robert-Spencer/2020/12/10/Cruz-Reintroduces-Bill-To-Designate-Muslim-Brotherhood-A-Terrorist-Group-N1202438>

(1) للقانون الأمريكية المحمي بغطاء قانوني، لقد كانت أهم إسهامات يروشمالي في صناعة الإسلاموفوبيا هي مؤلف التشريع النموذجي "المناهض للشرعية" الذي تم تقديمه في أكثر من 30 ولاية، وقد شق نص من قانون يروشمالي النموذجي المناهض للشرعية طريقه حرفيا تقريبا إلى التشريعات في العديد من المجالس التشريعية للولايات، ويعتقد يروشمالي أن الحضارتين اليهودية والمسيحية في حرب مع الحضارة الإسلامية "فيما يتعلق بما يسمى بالحرب العالمية على الإرهاب يقول: "كنا واضحين تماما مع عدد قليل من النفوس الحازمة الأخرى، يجب أن تكون هذه حربا ضد الإسلام وجميع المؤمنين المسلمين"(2).

***ديفيد هورويتز:** المؤسس والرئيس التنفيذي لمركز "ديفيد هورويتز للحرية"، عرّفه المرصد العسكري بقوله: "ديفيد هورويتز الكاتب والناقد المثير للجدل المعروف بخطابه اليميني الحاد والمعادى للإسلام، هو المؤسس والرئيس، وهي منظمة مظلة تدير عددا من المواقع والمدونات اليمينية المتطرفة"(3) الملقب بـ "الأب الروحي للحركة المناهضة للمسلمين" وهو ينشق بالعديد من الابواق المعادية للإسلام التي تُرهبُ من المنظمات الأمريكية الإسلامية الأكثر انتشارا، ويدعي أنها "كلها واجهات لجماعة الإخوان المسلمين"، وأن "ثمانين في المائة من المساجد الأمريكية مكامن تبطن الكراهية والعداء لليهود والأمريكيين"، جاء هذا في معرض حديثه في خطاب ألقاه عام 2011 م في كلية بروكلين، وقال هورويتز: "إن مسلمي الشرق الأوسط هم "نازيون إسلاميون" يريدون قتل اليهود، هذه هي أجندتهم"، وأضاف أن "جميع الجمعيات الإسلامية هي واجهات للإخوان المسلمين"، وقال هورويتز متحدثا عن الفلسطينيين: "لم يظهر أي شعب نفسه مريضا أخلاقيا مثل الفلسطينيين.... إنهم ليسوا فقط مرضى وإرهابيين سيئين، لكنهم عنصريون، لا يمكنهم العيش جنبا إلى جنب مع أي شخص ليس مسلم"، وفي سنة 2007م حدد هورويتز الأسبوع

(1) - يدافع مركز توماس مور للقانون عن التراث اليهودي المسيحي والقيم الأخلاقية الأمريكية ويروج لها، بما في ذلك الحرية الدينية للمسيحيين، والقيم العائلية العريقة، وقدس الحياة البشرية. وهي تدعم دفاعا وطنيا قويا وقيام الولايات المتحدة الأمريكية المستقلة وذات السيادة. ينجز مركز القانون مهمته من خلال التقاضي والتعليم والأنشطة ذات الصلة. لا تتقاضى رسوما مقابل خدماتها. يتم دعم مركز القانون بمساهمات من الأفراد والشركات والمؤسسات، ومعتزف به من قبل مصلحة الضرائب الأمريكية يمكنك الوصول إلى مركز توماس مور للقانون على (734) 2001-827 أو زيارة موقعها على الإنترنت على <https://www.thomasmor.org>

(2) - <https://Islamophobicnetwork.com/Misinformation-Expert/David-Yerushalmi/>

(3) - David Horowitz , Last Updated: October 14, 2014 <https://Militarist-Monitor.Org/Profile/David-Horowitz/>

الممتد من 26/22 أكتوبر باعتباره "أسبوع التوعية بالفاشية الإسلامية" في حرم الجامعات الأمريكية⁽¹⁾ له مجلتيْن على الإنترنت، مجلة فرونت بيج وجهاد ووتش، التي يديرها روبرت سبنسر. من خلال هذه التصورات المغلوطة يمنح هورويتز أبواباً لفريق من زملائه المتعصبين المناهضين للمسلمين ومخططاتهم للمؤامرات والتهديدات، ويستعمل في حملته الشعواء هذه فرانك جافني ودانيال بايس وروبرت سبنسر وأسماء شائعة أخرى عبر الإنترنت للترويج للإسلاموفوبيا.

يتضح أن بنية اليمين المسيحي المعادي للإسلام قد تشكّلت من خلال شبكة معقدة من الفاعلين الدينيين والسياسيين والباحثين، بحيث يغذي كل مستوى الآخر في إنتاج وترسيخ الإسلاموفوبيا داخل المجتمع الأمريكي، فعلى الصعيد الديني والإعلامي برزت شخصيات مثل جون هاجي بخطابه التبشيري الداعم لإسرائيل وربطه الدائم بين الإسلام والتهديدات الحضارية، وفرانكلين جراهام الذي اشتهر بتصريحاته التحذيرية ومداخلاته الإعلامية ذات التأثير الواسع على الجماهير المسيحية، إضافة إلى بات روبرتسون الذي وظّف مؤسساته وقنواته الدينية في تصوير الإسلام كقوة تسعى إلى السيطرة العالمية.

أما في المجال السياسي، فقد ظهرت أسماء مثل ميشيل باخمان التي دفعت نحو سن تشريعات تستهدف ما تسميه "الخطر الإسلامي" ومكافحة الشريعة، وترينت فرانكس الذي دعم مشاريع إعلامية مثل "كلاريون" لتأطير الإسلام بوصفه تهديداً داخلياً، فضلاً عن بوبي جنرال الذي روج لفكرة "المناطق المحظورة" للمسلمين. كما شارك سياسيون آخرون مثل رينيه إلميرز ولوي جوميرت وبيتر كينغ في جهود تشريعية ورقابية ركزت على مراقبة الجاليات المسلمة وتشديد الإجراءات بحققها.

وعلى المستوى البحثي والفكري، برزت أسماء من أبرزها "ستيفن إيمرسون" الذي اشتهر بتقاريره الإعلامية حول "الإرهاب الإسلامي"، وروبرت سبنسر الذي روج عبر كتاباته لفكرة "أسلمة أمريكا"، وفرانك جافني الذي قدّم خطاباً متشدداً حول "خطر الشريعة" وربطه بجماعة الإخوان المسلمين.

هذه المستويات الثلاثة - الدينية والإعلامي، السياسي، البحثي - لا تعمل بمعزل عن بعضها البعض، بل تتكامل بشكل واضح، وبهذا تكون المؤسسات الدينية والإعلامية هيئتي المناخ الفكري وتبث الخطابات

(1)-Maureen Dowd, "Rudy Roughs Up Arabs," New York Times, October 17, 2007 David Horowitz , Last Updated: October 14, 2014 <https://Militarist-Monitor.Org/Profile/David-Horowitz/>

المليئة بالمخاوف، في حين يقوم السياسيون بترجمتها إلى قرارات وتشريعات، ويأتي الباحثون والخبراء ليضيفوا عليها طابعاً "علمياً" ومنهجياً، وبهذا الشكل تستمر عملية إعادة إنتاج الإسلاموفوبيا وترسيخها في الوعي العام الأمريكي، بحيث تتحول إلى بنية مؤسسية يصعب تجاوزها.

الفصل الثالث

سبل وآليات تجاوز الإسلاموفوبيا من أجل تحقيق التعايش بين المسلمين وغيرهم.

- المبحث الأول: تنقية الفكر الديني اللاهوتي اليهودي والمسيحي من الكراهية
- المطلب الأول: الإصلاح اللاهوتي وإعادة تفسير النصوص المقدسة ونقد التراث اللاهوتي العدائي
- المطلب الثاني: الاستفادة من الموروث الحضاري الإسلامي وما نص عليه من قيم التسامح والتعايش.
- المبحث الثاني: إصلاح المناهج التعليمية والبرامج الدينية.
- المطلب الأول: إدماج تاريخ التعايش الإيجابي وتجنب الصور النمطية في التعليم الديني.
- المطلب الثاني: القيام بإصلاح المناهج التربوية والتعليمية في العالم الإسلامي.
- المبحث الثالث: دور الإعلام والدبلوماسية الثقافية.
- المطلب الأول: ربط الإصلاح الديني بحقوق الإنسان.
- المطلب الثاني: تأصيل قيمة الكرامة الإنسانية في الفكر الديني.

أفضت قرون من الصراعات الدينية والسياسية بين المسلمين والمسيحيين واليهود إلى تراكم صور نمطية سلبية، شكّلت أرضية خصبة لنشوء ظاهرة الإسلاموفوبيا وتغذيتها وتناميها يوما عن يوم، وقد ساهمت القراءات اللاهوتية الحرفية للنصوص المقدسة، سواء في التراث اليهودي أو اللاهوت المسيحي في ترسيخ فكرة "العدو الأبدي"، وهو ما أنتج دورات متعاقبة من الكراهية والصدام، امتدت آثارها إلى الواقع المعاصر بفعل التوظيف كل من التعليم، والسياسة والإعلام لهذه الموروثات والمفاهيم العقائدية، وإن سبل تجاوز هذه الإشكالية يقتضي مسارًا إصلاحيًا مزدوجًا: من جهة إصلاح البنى الفكرية واللاهوتية التي تغذي الكراهية، ومن جهة أخرى إطلاق مشاريع عملية على المستويات التعليمية، الإعلامية، والدبلوماسية الثقافية، لبناء ثقافة سلام حقيقية قائمة على الاحترام المتبادل والاعتراف بالآخر من أجل تثبيت أركان التّعايش بين المسلمين وغيرهم وهذا ما سنحاول طرحه في هذا الفصل من رؤى وتطلعات لتحسين واقع التّعايش بين المسلمين وغيرهم وفق محاولة اقتراح وإيجاد سبل لعلاج ظاهرة الإسلاموفوبيا.

المبحث الأول: تنقية الفكر الديني اللاهوتي اليهودي والمسيحي من الكراهية.

المطلب الأول: الإصلاح اللاهوتي وإعادة تفسير النصوص المقدسة.

يعدّ إصلاح الفكر الديني في اليهودية والمسيحية خطوة أساسية لتجاوز البنية اللاهوتية التي أسست عبر قرون لصورة "العدو الأبدي" عن الإسلام والمسلمين، ويتطلب ذلك الانتقال من القراءة الحرفية للنصوص إلى القراءة المقاصدية التي تركز على القيم الكلية كالعدل والرحمة، بدل انتقاء النصوص التي يمكن توظيفها للتّحريض والصّراع.

وفي هذا السياق، يقدم "شلومو ساند" قراءة نقدية رائدة في كتابه "اختراع الشعب اليهودي"، حيث يفكك من خلاله الأسس التاريخية لفكرة "شعب الله المختار" التي تبناها الفكر البروتستانتي الصهيوني، موضحاً أن اليهود عبر التاريخ لم يشكلوا جماعة إثنية نقية أو أمة متجانسة، بل كانوا جماعات دينية متعددة دخلت اليهودية إلى صفوفها عن طريق التحول الديني، وليس عبر النسب العرقي المباشر⁽¹⁾ كما يرى أن مفهوم "الشعب اليهودي" بالشكل الذي تبناه الصهيونية المعاصرة هو بناء أيديولوجي-سياسي حديث، ظهر في القرن التاسع عشر، وليس استمراراً تاريخياً مباشراً لبني إسرائيل التوراتيين⁽²⁾.

إن هذا النقد التاريخي يسقط السند المركزي الذي استندت إليه القراءات البروتستانتية الحرفية، والتي اعتبرت أن عودة اليهود إلى فلسطين هي تحقيق لوعده إلهي أبدي، ويفتح المجال أمام صياغة خطاب لاهوتي جديد يقوم على المساواة بين البشر، وينزع القداسة عن أي مشروع سياسي استيطاني يستبعد الآخر في السياق اليهودي، كما أن بعض المفكرين المعاصرين، وعلى رأسهم "يهودا شنهاف"، دعوا إلى "لاهوت إنساني" يقطع مع النزعات العرقية والقومية المغلقة، ويركز على القيم المشتركة بين البشر⁽³⁾.

ويمكن الاستفادة في هذا المجال من الوثائق الكنسية أيضاً، ومثال ذلك ما جاء في وثيقة المجمع الفاتيكاني التي يمكن اعتبارها إلى حد ما خطوة من الكنيسة الكاثوليكية في المجمع الفاتيكاني الثاني، خاصة في وثيقة Nostra Aetate التي دعت المسيحيين إلى احترام المسلمين، وإلى تجاوز الصور النمطية الموروثة

(1)- شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة صالح الأثمر، بيروت: دار الساقي، 2010، ص 112-115، 183-187

(2)- المرجع السابق ص 183/187

(3)- Yehouda Shenhav, Beyond The Two-State Solution, Polity Press, 2012, P. 58

عن القرون الوسطى⁽¹⁾ كما يؤكد "بول ريكور" على ضرورة اعتماد منهج هرميوطيقي نقدي يقرأ النصوص في ضوء مقاصدها الكبرى وقيمها الإنسانية، لا في سياقاتها التاريخية المغلقة⁽²⁾

وفي المقابل، يرى "ستيفان فايدنر" في كتابه "خطاب ضد الإسلاموفوبيا" أن جزءاً كبيراً من الإسلاموفوبيا المعاصرة في الغرب يعود إلى عدم مراجعة هذا التراث اللاهوتي القديم، الذي استمر في تصوير المسلمين كخطر وجودي وعقائدي⁽³⁾ ويؤكد فايدنر على أن الإصلاح اللاهوتي لا بد أن يقوم على منهجية (التأويلية) الحديثة، التي لا تتوقف عند المعنى الحرفي، بل تتجاوزه إلى قراءة النصوص في سياقها التاريخي ومقاصدها الكلية

ويمكن استلهام النماذج التأسيسية للتعايش في التاريخ الإسلامي فالإصلاح اللاهوتي المنشود لا يقتصر على المسيحية واليهودية، بل يشمل أيضاً الخطاب الديني الإسلامي، حيث توجد حاجة ماسة لمراجعة القراءات الفقهية والتفسيرية التي قد تشرعن بدورها الإقصاء أو العنف ضد أتباع الديانات الأخرى. وفي هذا الإطار، تبرز جهود بعض المفكرين المسلمين المعاصرين، مثل "عبد الله النعيم"، الذي يدعو إلى إعادة قراءة النصوص القرآنية وفق مقاصد الشريعة الكبرى بما يتسق مع مبادئ حقوق الإنسان المعاصرة⁽⁴⁾ و أنه من الممكن أن يشكل الموروث الحضاري الإسلامي أداة قوية جداً لمواجهة الإسلاموفوبيا، وذلك عبر إبراز النماذج التاريخية التي جسدت التعددية والاحترام المتبادل، في سياق مواجهة الإسلاموفوبيا، لا يمكن الاكتفاء بالرد الخطابي أو الإعلامي، بل يجب تقديم نماذج عملية من التاريخ الإسلامي تُظهر أن التعددية الدينية واحترام الآخر كانتا جزءاً من البنية الحضارية الإسلامية، وهنا يبرز دور القراءة المقاصدية للنصوص الدينية التي تضع مقاصد الشريعة في مقدمة التفسير، وفي مقدمتها حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض، وهي مقاصد عامة تشمل المسلمين وغير المسلمين على حد سواء⁽⁵⁾.

(1)- Vatican Council II, Nostra Aetate, In The Documents Of Vatican II, Walter M. Abbott (Ed.), New York: Guild Press, 1966, P. 563

(2)- Paul Ricoeur, Interpretation Theory: Discourse And The Surplus Of Meaning, Texas Christian University Press, 1976, P. 87

(3)- ستيفان فايدنر، خطاب ضد الإسلاموفوبيا، مرجع سابق ص 78

(4)- عبد الله أحمد النعيم، الإسلام والعلمانية والدولة المدنية، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، 2014، ص 97.

(5)- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، القاهرة: دار الحديث، 2004، ج 2، ص 8-12.

المطلب الثاني: الاستفادة من الموروث الحضاري الإسلامي وقيم التّعايش في مواجهة الإسلاموفوبيا

يملك التراث الإسلامي رصيّدًا غنيًّا من القيم والممارسات التاريخية التي تعزز التسامح والتعايش مع الآخر، وهي قيم يمكن تفعيلها اليوم لمواجهة الإسلاموفوبيا، ليس فقط كرد فعل دفاعي، بل كمشروع حضاري إيجابي من خلال

أولا: القرآن الكريم كمصدر تشريعي أول في الإسلام:

لقد نصّ القرآن الكريم على مبدأ حرية المعتقد في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256]، وأكد على وحدة الأصل الإنساني في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13]، هذه القيم القرآنية تمثل خطابًا مضادًا قويًّا للصورة النمطية التي تروّجها الإسلاموفوبيا، والتي تحاول تصوير الإسلام كدين إقصاء أو عنف.

ثانيا: نموذج مجتمع المدينة المنورة:

الذي أسسه النبي ﷺ في المحور يمثل أقدم وأوضح تطبيق عملي لقيم التسامح والتعايش في التاريخ الإسلامي، بل ويمكن اعتباره النواة الأولى والأساس الذي انطلقت منه النماذج اللاحقة التي شهدتها التاريخ الإسلامي، حيث يعدّ "دستور المدينة" أو "صحيفة المدينة" الذي وضعه النبي ﷺ بعد الهجرة عام 622م، من أوائل الوثائق الدستورية التي نظّمت التعايش بين مكوّنات دينية وعرقية متعددة، إذ ضمت المدينة مسلمين من المهاجرين والأنصار، ويهودًا من قبائل متفرقة، إضافة إلى فئات أخرى، وقد نصّت الصحيفة على مبادئ أساسية، أهمها:

1-الوحدة السياسية: اعتبار جميع الأطراف "أمة واحدة من دون الناس" في الدفاع المشترك عن المدينة⁽¹⁾.

2-حرية المعتقد: "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم" بما يكفل حرية العبادة للجميع⁽²⁾.

(1) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، تحقيق وتعليق: أكرم ضياء العمري، الرياض: دار النفائس،

1985، ص. 23-28

(2) محمد سليم العوا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، القاهرة: دار الشروق، 1998، ص. 45-50

3-التكافل والعدالة: التزام جميع الأطراف بالدفاع عن المظلوم، ومنع الظلم والاعتداء الداخلي⁽¹⁾.

هذا النموذج التأسيسي للتعددية لم يكن مجرد هدنة أو تحالف عسكري، بل إطاراً اجتماعياً-سياً يعترف بالاختلاف الديني ويحترمه، ويحدد آليات لحماية الحقوق وضبط التّعايش، ويرى المؤرخ مارشال هودجسون أن هذا الترتيب "جعل من المدينة فضاءً مدنيًا يسبق كثيراً من التجارب الأوروبية في فصل المجال الديني عن المدني مع الحفاظ على قيم الإيمان"⁽²⁾ لقد أرست صحيفة المدينة مبدأ "الأمة الجامعة" التي تضم المسلمين واليهود وغيرهم، مع احترام المعتقدات وحماية الحقوق، وكما يوضح "مونتغمري وات" فإنها تمثل أول نموذج لعقد اجتماعي يقوم على التعددية الدينية في الجزيرة العربية⁽³⁾ وقد أسهمت هذه التجربة المبكرة في تكوين تراث إسلامي غني بقيم العدل، والرحمة، وحماية غير المسلمين، وهو تراث يمكن استدعاؤه في مواجهة الإسلاموفوبيا المعاصرة، ليس فقط كدفاع تاريخي، بل كنموذج حضاري يمكن البناء عليه في الخطاب والحوار بين الأديان.

ثالثاً: نموذج الوثيقة العمرية وضمانات التّعايش عند فتح القدس

يُعدّ فتح القدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (15 هـ/636 م) مثالاً تاريخياً فريداً للتّعايش الديني في ظل الحكم الإسلامي، فقد منح عمر رضي الله عنه -ابن المدرسة المحمدية التي تخرج منها بتفوق -أهل القدس من المسيحيين "العهد العمرية"، التي نصّت على حماية أرواحهم وممتلكاتهم وكنائسهم، وعدم إكراههم على تغيير دينهم، بل وضمان عدم سكن المسلمين في كنائسهم أو مصادرتهم، وهو ما ورد في نصها:

"هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، وكنائسهم وصلبانهم، وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها، ألا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم..."⁽⁴⁾ لقد تضمنت هذه الوثيقة مجموعة من

(1) -أكرم ضياء العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة: خصائصه وتنظيماته، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1979)، ص. 67-74

(2) - Marshall G. S. Hodgson, The Venture Of Islam: Conscience And History In A World Civilization, Vol. 1, Chicago: University Of Chicago Press, 1974, P. 179.

(3) - W. Montgomery Watt, Muhammad At Medina, Oxford: Clarendon Press, 1956, P. 227-229.

(4) - البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988، ص 146-147.

الضمانات التي تمثل ذروة التسامح الديني في ذلك العصر، أبرزها:

1- حماية الأرواح والممتلكات: "أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم

2- حرية العبادة: النص على عدم المساس بكنائسهم أو الانتقاص من شعائهم الدينية.

3- عدم الإكراه في الدين: التأكيد على ألا يُجبر أحد من سكان القدس على اعتناق الإسلام.

4- التضامن الأمني: التزام أهل المدينة بدفع الجزية كجزء من الترتيب المالي المتعارف عليه، مقابل

الحماية.

هذه الوثيقة لم تكن مجرد اتفاق سياسي، بل إعلان مبدئي عن التزام الدولة الإسلامية بحماية التعددية الدينية، وهو التزام سبق القانون الدولي الإنساني بعدة قرون كما أشار لذلك المؤرخ البريطاني "توماس آرنولد" إلى أن العُهد العُمري "تقدم مثلاً مبكراً لعقد حماية ديني-مدني متكامل، يسبق ما عرفته أوروبا المسيحية بقرون"⁽¹⁾ وبالمقارنة مع الممارسات الأوروبية في الحروب الصليبية، حيث جرى طرد أو قتل سكان القدس من المسلمين والمسيحيين الشرقيين عام 1099م، نجد أن الفتح الإسلامي قدّم نموذجاً مختلفاً تماماً يقوم على الدمج والحماية، لا على الإقصاء أو الإبادة، ويمكن استثمار هذا النموذج في مواجهة الإسلاموفوبيا لأن استدعاء الوثيقة العُمريّة في الخطاب الأكاديمي والسياسي المعاصر يمكن أن يكون أداة فعالة لتنفيذ الصورة النمطية التي تروّج لها الإسلاموفوبيا عن الإسلام باعتباره ديناً معادياً للتعددية، فهذا الموروث التاريخي يدحض زعم أن المسلمين مارسوا القهر الديني كنظام أصيل، ويؤكد أن التسامح الديني كان مؤسساً في الممارسة السياسية الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي⁽²⁾.

كما أن ربط هذا النموذج بالمفاهيم المعاصرة لحقوق الإنسان والحريات الدينية يُعزز القدرة على التواصل مع النُخب الفكرية الغربية، وإبراز أن الحلول الممكنة لمواجهة الكراهية ليست استيراداً غريباً، بل لها جذور راسخة في التاريخ الإسلامي، ولقد كانت هذه نماذج متقدمة من التعددية الدينية والثقافية، هذا حذوها من حكموا في الأندلس والدولة العثمانية، حيث وُضعت أنظمة قانونية تكفل حرية العبادة، وتضمن حماية غير المسلمين، مثل نظام "أهل الذمة" الذي، رغم طبيعته الفقهية الخاصة بالعصور الوسطى، ضمن للمسيحيين واليهود حقوقاً في الحياة والأمن وممارسة شعائهم فمن شأن استدعاء هذه النماذج

⁽¹⁾ - Thomas Arnold, The Preaching Of Islam, London: Constable & Co., 1913, P. 47.

⁽²⁾ - محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق، القاهرة: دار الشروق، 1997، ص 55-60

التاريخية في الحوار الديني المعاصر تحقيق عدة أهداف:

• نقض السردية الغربية عن "الإسلام العنيف" إبراز شواهد تاريخية على التّسامح الإسلامي.

• تقديم مرجع عملي للمواطنة المتعددة الأديان يمكن البناء عليه في المواثيق الدولية.

• تعزيز الثقة المتبادلة في إطار مبادرات الحوار بين المسلمين والمسيحيين واليهود.

كما يمكن الاستفادة من أعمال المفكرين والباحثين الذين أبرزوا هذه الأبعاد الحضارية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، محمد عمارة في كتابه الإسلام وحقوق الإنسان، الذي بيّن الأسس القرآنية والنبوية للتّعايش والتّسامح⁽¹⁾ ومارك كوهين في كتابه تحت الهلال والصليب، الذي وثّق العلاقات الإيجابية بين المسلمين واليهود في العصور الوسطى، وكشف عن نماذج واقعية للتعاون الاقتصادي والثقافي بينهم⁽²⁾ إن دمج هذه المراجعات التاريخية واللاهوتية، مع إصلاح المناهج التعليمية والبرامج الدينية، يمكن أن يشكل الأساس لتفكيك البنية الفكرية التي غدّت الإسلاموفوبيا، ويفتح آفاقاً أوسع للتّعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود.

(1) - محمد عمارة، المرجع السابق، ص 112-118

(2) - Mark R. Cohen, Under Crescent And Cross: The Jews In The Middle Ages, Princeton University Press, 1994 , P. 85-89

المبحث الثاني: ضرورة إصلاح التعليم والإعلام لمواجهة الإسلاموفوبيا.

المطلب الأول: إصلاح المناهج التعليمية والبرامج الدينية كمدخل لتجاوز الإسلاموفوبيا

أولاً: إدماج تاريخ التعايش الإيجابي:

يُعدّ التعليم أحد أهم الأدوات في تشكيل التصورات الذهنية حول "الآخر" الديني، ومن ثمّ فإن إعادة صياغة المناهج المدرسية والبرامج الدينية يمكن أن تلعب دوراً محورياً في الحد من الإسلاموفوبيا. ينبغي أن تتضمن المناهج نماذج تاريخية للتعايش المشترك، مثل تجربة الأندلس، حيث عاش المسلمون والمسيحيون واليهود قرونًا في بيئة حضارية متعددة اللغات والأديان، شهدت تبادلًا علميًا وثقافيًا واسعًا⁽¹⁾ كما يمكن الاستفادة من نموذج "الوثيقة العمرية" التي أقرها الخليفة عمر بن الخطاب عند فتح القدس (15 هـ/ 636 م)، والتي ضمنت للمسيحيين حرية العبادة وحماية أماكنهم المقدسة⁽²⁾.

ثانياً: تجنّب الصور النمطية في التعليم الديني: تتسلل الصور النمطية المعادية أحياناً من خلال سرديات تاريخية أحادية أو نصوص دينية تُعرض دون سياقها التاريخي، مما يرسّخ صورة سلبية عن الآخر لذلك يجب أن تُدرّس النصوص الجدلية في سياقها التاريخي واللغوي، مع إبراز المواقف التي اتخذ فيها القادة الدينيون مواقف سلمية أو تصالحية⁽³⁾.

كما أن إدماج الحوار بين الأديان في الأنشطة التعليمية له دور في تحقيق مبدأ التعايش وإرساءه في نفوس النشء بتربيتهم عليه، لذلك ينبغي إدخال برامج عملية للحوار بين الطلبة من خلفيات دينية متعددة، خاصة في المدارس الدولية والجامعات، وذلك من خلال الندوات المشتركة، وحصص تبادل ثقافي، وزيارات ميدانية لدور العبادة المختلفة⁽⁴⁾ هذه الممارسات من شأنها في كسر الحواجز النفسية، وبناء معرفة مباشرة قائمة على التفاعل الإنساني بدل الصورة النمطية.

(1) - ماريا روزا مينوكال، زخرفة العالم: كيف صنعت المسلمون واليهود والمسيحيون ثقافة التسامح في الأندلس، ترجمة: حسام عبد الرحيم،

القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2010، ص 45-47

(2) - عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص 215-217.

(3) - Khaled Abou El Fadl, The Place Of Tolerance In Islam, Boston: Beacon Press, 2002, P. 34-36

(4) - Leonard Swidler, Dialogue For Interreligious Understanding: Strategies For The Transformation Of Culture-Shaping Institutions, Palgrave Macmillan, 2014, P. 92-95.

ثالثاً: دور التّعليم الديني المؤسسي

على المؤسسات التعليمية الدينية (كليات اللاهوت في المسيحية، والحوزات العلمية في اليهودية، وجامعات الشريعة في الإسلام) أن تراجع مناهجها بما يضمن تقديم صورة موضوعية عن الديانات الأخرى، ويُعزز قيم الاحترام المتبادل، بدل أن تبقى أسيرة سجلات تاريخية مشحونة، وقد بدأ بعض المعاهد الكاثوليكية والبروتستانتية إدراج مُقررات عن الإسلام تدرّس من قبل أساتذة مسلمين، وهو ما يمكن تعميمه (1) هناك حاجة إلى تعزيز خطاب ديني معتدل متسامح يحلّ الأشكال بين مفهوم "الولاء للدين" والولاء للوطن" واعتبار "المواطنة" مقصداً دينياً من أجل تحقيق السلم والتّعايش والطمأنينة، ومن شأن ذلك أن يدفع الغرب الليبرالي إلى تعديل رؤيته الموروثة من القرن السادس عشر والسابع عشر الخاصة بالمواطنة التي لا تعترف بالقوميات والإثنيات أو تجعلها في مرحلة تالية، في اتجاه تحقيق "الاندماج" الكلي وذوبان الثقافات الأخرى في الثقافة الغالبة التي تتبناها الدولة، وتحقيق "المواطنة المتعدّدة الثقافات" بما يكسب هذه المجتمعات حماية من التطرف الطائفي والعنفي والغوي استعمل هذا المفهوم الفيلسوف الكندي ويل كيمليكا في نظريته الليبرالية عن حقوق الأقليات (2).

المطلب الثاني: دور الإعلام والدبلوماسية الثقافية

أولاً: أهمية الإعلام في مواجهة الإسلاموفوبيا:

يلعب الإعلام والدبلوماسية الثقافية دوراً حاسماً في إعادة تشكيل التّصورات المتبادلة بين المسلمين وغيرهم، إذ يمكن لهذين المجالين أن يكونا أداة لنشر خطاب الكراهية أو، على العكس، منصة لترسيخ قيم التفاهم والاحترام المتبادل. وبالنظر إلى التأثير الواسع لوسائل الإعلام التقليدية والرقمية، فإن إعادة توجيهها نحو خطاب إيجابي يُعد أحد ركائز مواجهة الإسلاموفوبيا ومعالجة آثارها على التّعايش (3).

ثانياً: إنتاج محتوى إعلامي مضاد للكراهية

من الضروري الاستثمار في صناعة أفلام وثائقية، ومسلسلات درامية، وبرامج حوارية، تسلط الضوء على الجوانب الإنسانية المشتركة بين أتباع الديانات، وتبرز تاريخ التّعايش والتعاون في مجالات الفكر والعلوم

(1)- Jane I. Smith, Islam In America, Columbia University Press, 2010, P. 155-158.

(2)- Will Kymlicka, La Citoyenneté Multiculturelle, Ed, Boréal (Paris), 2017.

(3)- Kai Hafez, Islam And The West In The Mass Media, Hampton Press, 2000, P. 211

والفنون⁽¹⁾ على سبيل المثال، ساهم الفيلم الوثائقي Enemies to Allies (من أعداء إلى حلفاء) في تغيير نظرة قطاع من الجمهور الأمريكي تجاه المسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر 2001⁽²⁾.

ثالثا: تصحيح الصور النمطية في الإعلام الغربي والعربي

تحتاج وسائل الإعلام في الغرب إلى مراجعة الخطاب الذي يختزل المسلمين في قوالب مرتبطة بالعنف أو التخلف، كما تحتاج وسائل الإعلام العربية والإسلامية إلى تجنب الخطاب الشعبوي الذي يعمم العداء على جميع غير المسلمين، هذا التصحيح يمكن أن يتم عبر مدونات سلوك مهنية تضع ضوابط أخلاقية للمحتوى الإخباري⁽³⁾.

رابعا: الدبلوماسية الثقافية كجسر للتقارب

تُظهر تجارب "القوة الناعمة أن المبادرات الثقافية — كالمعارض الفنية، والمهرجانات السينمائية، والتبادلات الأكاديمية — يمكن أن تساهم في تفكيك الصور النمطية وبناء صورة أكثر توازناً عن الإسلام والمسلمين⁽⁴⁾ وقد لعبت برامج التبادل الثقافي بين الجامعات الأمريكية والعربية دوراً ملحوظاً في تحسين الانطباعات المتبادلة بين الطلاب⁽⁵⁾.

خامسا: الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي

يمثل الفضاء الرقمي مجالاً مزدوج التأثير: إذ يمكن أن يكون منصة لترويج خطاب الكراهية، أو وسيلة فعالة لمواجهة عبر الحملات التوعوية الإلكترونية. المبادرات التي يقودها شباب من ديانات مختلفة، مثل حملة #SpreadHarmony، أظهرت أن المحتوى الإيجابي يمكن أن يصل إلى ملايين المستخدمين في

(1) - جاك شاهين، العرب في هوليوود: كيف يشوه الإعلام الغربي صورة العرب، ترجمة: محمد الأسعد، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص 77.

(2) - Ebrahim Moosa, What Is A Madrasa?, University Of North Carolina Press, 2015, P. 192.

(3) - حسن حنفي، حوار الأديان، القاهرة: دار التنوير، 2007، ص 156.

(4) - Joseph Nye, Soft Power: The Means To Success In World Politics, Public Affairs, 2004, P. 108.

(5) - R. S. Zaharna, Battles To Bridges: U.S. Strategic Communication And Public Diplomacy After 9/11, Palgrave Macmillan, 2010, P. 135

أيام قليلة⁽¹⁾.

المبحث الثالث: ربط الإصلاح الديني بحقوق الإنسان لمواجهة الإسلاموفوبيا

أولاً: أهمية ربط الإصلاح الديني بحقوق الإنسان:

يمثل ربط الإصلاح الديني بمنظومة حقوق الإنسان أحد المسارات الجوهرية لتجاوز آثار الإسلاموفوبيا وتعزيز التعايش بين المسلمين وغيرهم، فالقيم الدينية الكبرى - سواء في الإسلام أو المسيحية أو اليهودية - تتقاطع مع المبادئ الكونية لحقوق الإنسان، مثل الكرامة الإنسانية، والحرية، والعدالة، والمساواة⁽²⁾ إلا أن هذا التقاطع يحتاج إلى إبراز وتأصيل، حتى لا تبقى النصوص الدينية رهينة لتأويلات حصرية أو إقصائية.

ثانياً: تأصيل قيمة الكرامة الإنسانية في الفكر الديني

تشكل الكرامة الإنسانية حجر الأساس في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948)، وهي كذلك مبدأ أصيل في التصوص المقدسة، ففي القرآن الكريم ورد: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]، وفي العهد القديم جاء: "فخلق الله الإنسان على صورته" (سفر التكوين 1: 27). ويستوجب الإصلاح الديني إبراز هذه المشتركات لتكون قاعدة للتعامل مع الآخر خارج الانتماء العقدي⁽³⁾.

ثالثاً: تجريم خطاب الكراهية دينياً وقانونياً

لا يكفي تجريم خطاب الكراهية في القوانين الوضعية، بل يجب أن يُصاغ خطاب ديني واضح يرفض التحريض على العنف أو الإقصاء على أساس ديني أو عرقي⁽⁴⁾ وهذا يستلزم إصدار فتاوى، وبيانات كنسية، وقرارات حاخامية، تؤكد على أن الكراهية لا تمثل القيم الحقيقية للأديان.

رابعاً: المزاوجة بين المرجعية الدينية والمرجعية الحقوقية

يمكن للمؤسسات الدينية أن تعتمد على الوثائق الدولية لحقوق الإنسان كمصادر داعمة، لا كمصادر منافسة، عبر إعادة تفسير التصوص في ضوء المقاصد العليا، مع الاحتفاظ بالهوية العقدية، وقد

(1)- Unesco, Countering Online Hate Speech, Paris: Unesco Publishing, 2015, P. 4

(2)- Abdullahi Ahmed An-Na'im, Islam And The Secular State: Negotiating The Future Of Shari'a, Harvard University Press, 2008, P. 147

(3)- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، 2009، ص 45.

(4)- United Nations, International Covenant On Civil And Political Rights, 1966, Article 20

نجح "إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية" (2016) في تقديم نموذج للتكامل بين المرجعية الإسلامية والمرجعية الحقوقية الدولية⁽¹⁾ وذلك عن طريق:

تقديم مشاريع قوانين لمكافحة الإسلاموفوبيا على غرار مشروع "مكافحة الإسلاموفوبيا الدولية"، وتأسيس مرصد للإسلاموفوبيا على مستوى وزارات الخارجية، مثل مكتب معاداة السامية الذي اعتمدته الخارجية الأمريكية، أو على غرار القوانين الغربية في مكافحة الإرهاب، فالإسلاموفوبيا والإرهاب والتطرف ومعاداة السامية كلها تزعزع الاستقرار والسلم الدوليين تتنوع هذه المراسد في نطاق عملها، ولكنها تشترك في هدف أساسي هو توثيق وتحليل ظاهرة الإسلاموفوبيا لتمكين الجهود الرامية لمكافحتها ومن النماذج العملية التي يحتذى بها في هذا المجال: مرصد الإسلاموفوبيا بدار الإفتاء المصرية

نحو "مرصد إسلامي للإسلاموفوبيا" جزائري (نموذج مقترح)

استنادًا إلى هذه النماذج في هذا المجال، يمكن للجزائر أن تؤسس أو تُعزز مرصدًا خاصًا بها، مع الأخذ في الاعتبار خصوصيتها وموقعها: أن يكون مرجعًا إقليميًا ودوليًا في رصد وتحليل الإسلاموفوبيا، وتقديم حلول مستوحاة من القيم الجزائرية السمحة، ويمكن أن يكون تابعًا لمؤسسة أكاديمية مرموقة (مثل جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائرية)، أو لمؤسسة دينية رسمية (مثل المسجد الأعظم بالجزائر التابع لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف)، أو لوزارة الخارجية لضمان البعد الدولي. الأهم هو الاستقلالية والمصداقية.

*المهام المقترحة:

1. الرصد والتوثيق المنهجي: مراقبة وسائل الإعلام الغربية (التقليدية والرقمية)، مراكز الفكر، الخطابات السياسية، والتقارير الحقوقية لرصد أنماط الإسلاموفوبيا.
2. إصدار تقارير دورية معمقة: تقديم تحليلات رصينة حول الظاهرة، مع التركيز على آثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية على الجاليات المسلمة في الغرب، وربطها بالجهود الدولية لمكافحة العنصرية.
3. بناء قاعدة بيانات شاملة: تجميع أرشيف ضخم من حوادث الإسلاموفوبيا، الخطابات، والممارسات التمييزية.

(1) - محمد سليم العوا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، القاهرة: دار الشروق، 2011، ص 122

4. تطوير "سرديات مضادة" قائمة على البحث: إنتاج محتوى إعلامي وبحثي (دراسات، مقالات، فيديوهات قصيرة) باللغات الأجنبية لدحض الصور النمطية، وتعزيز صورة الإسلام كدين سلام وتسامح، وإبراز المساهمات الحضارية للمسلمين.

5. التعاون الدولي: إقامة شراكات مع المراسد والمنظمات الدولية، ومع مراكز البحث الغربية، لتبادل الخبرات والبيانات، وتنظيم فعاليات مشتركة.

6. دعم الجاليات: توفير إحصائيات ومعلومات موثوقة للجاليات المسلمة في الغرب ومنظماتها لتمكينها من الدفاع عن حقوقها والمطالبة بالعدالة.

7. التدريب والتوعية: تنظيم ورش عمل للصحفيين والباحثين والدبلوماسيين الجزائريين حول كيفية تحليل الإسلاموفوبيا ومكافحتها إعلامياً ودبلوماسياً.

رابعاً: الحوار بين مؤسسات حقوق الإنسان والهيئات الدينية

ينبغي إقامة شراكات بين منظمات حقوق الإنسان، على المستوى المحلي والدولي، والمؤسسات الدينية الكبرى، لبحث القضايا الخلافية، مثل حرية المعتقد، وحرية التعبير، وحقوق الأقليات، في ضوء مقاصد التّعايش والاحترام المتبادل⁽¹⁾.

خامساً: أهمية المحافظة على مكتسبات طوفان الأقصى في تحقيق تعايش حقيقي بين المسلمين

وغيرهم

شكّلت معركة طوفان الأقصى (7 أكتوبر 2023) منعطفاً استراتيجياً حاسماً في مسار الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ليس فقط على الصعيد العسكري، بل أيضاً على مستوى الخطاب العالمي وفهم الرأي العام لحقيقة المشروع الصهيوني بشقيه اليهودي والمسيحي، فقد كشفت العملية هشاشة السرديات الغربية التي طالما ادّعت الدفاع عن القيم الإنسانية، وأظهرت انخيازها الصارخ إلى جانب إسرائيل، الأمر الذي ساهم في سقوط الأقنعة السياسية والدينية التي طالما تذرّعت بـ"الإنسانية" لتبرير الاحتلال وسياساته القمعية⁽²⁾.

(1)- Larry Diamond, Developing Democracy: Toward Consolidation, Johns Hopkins University Press, 1999, P274

(2)- مركز الجزيرة للدراسات، عملية طوفان الأقصى: تحولات في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، الدوحة، أكتوبر 2023، ص. 5-8

لقد مثّلت هذه اللحظة فرصة غير مسبوقة لتعرية خطاب الصهيونية المسيحية الذي يشرعن الاحتلال باعتباره جزءًا من النبوءات التوراتية، وكشف الأسس العنصرية الكامنة في الفكر الصهيوني اليهودي، الأمر الذي بدأ يترك أثره في الخطاب الإعلامي الغربي وفي مواقف قطاعات متزايدة من الرأي العام الأوروبي والأمريكي⁽¹⁾.

وإذا كان الهدف المباشر للعملية هو كسر المعادلات الأمنية والعسكرية التي فرضها الاحتلال، فإن أحد مكتسباتها الأهم يتمثل في إعادة طرح القضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني على جدول النقاش العالمي، بعيدًا عن اختزالها في صراع ديني أو أممي، وهذا يفتح المجال أمام المسلمين وغيرهم من الشعوب الحرة لبناء تحالفات قائمة على قيم العدالة ورفض الاستعمار، وهو أساس متين للتعايش العالمي القائم على الاحترام المتبادل⁽²⁾.

إن المحافظة على هذه المكتسبات تتطلب تطوير أدوات الخطاب السياسي والإعلامي العربي والإسلامي، ودعم الحركات التضامنية العابرة للديانات، واستثمار التحوّلات في المزاج الشعبي الغربي نحو وعي أعمق بخطورة المشروع الصهيوني، بما يُرسخ إمكانية بناء تعايش عالمي قائم على المساواة والعدالة، لا على الهيمنة والقوة⁽³⁾.

(1) - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، طوفان الأقصى: دلالات استراتيجية وتداعيات إقليمية، بيروت، نوفمبر 2023، ص. 12-15.

(2) - European Institute For Middle East Studies, Gaza And The Global Narrative Shift After Al-Aqsa Flood, December 2023, P. 4-6.

(3) - Foreign Policy, The Day Israel Lost The Moral High Ground, October 2023.

خاتمة

بعد مسار بحثي متشعب حول "أثر الإسلاموفوبيا على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم"، خلصت هذه الرسالة إلى أن:

أ-ملخص البحث:

في ضوء نتائج هذا البحث، يتضح أن الإسلاموفوبيا ليست ظاهرة عابرة أو مجرد انفعال نفسي فردي، بل هي حالة تاريخية متجذرة، تتسم بتعدد أبعادها الدينية والفكرية والثقافية والسياسية والنفسية والقانونية، وتستثمر تصورات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين لتبرير الإقصاء والتمييز. وقد أظهرت الدراسة أن هذه الظاهرة تمثل ظلماً مزدوجاً: فهي تؤثر سلباً على المسلمين من خلال حرمانهم من حقوقهم وتجردهم من إنسانيتهم، وفي الوقت نفسه تحجب عن المجتمعات غير المسلمة الفهم الصحيح للإسلام وقيمه الإنسانية، ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية ويزيد احتمالات التطرف المضاد ويقوّض فرص التعايش العادل بين الشعوب.

كما أبرزت الدراسة أن المقدسات الدينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى، تمثل محوراً رمزياً واستراتيجياً لإعادة صياغة صورة المسلمين في الغرب. حماية هذه الرموز ورفع الظلم عنها شرط أساسي لإرساء التعايش العادل والتفاهم بين الثقافات، إذ إن استمرار الاحتلال وانتهاك المقدسات يغذي الخطاب المعادي ويعزز الصور النمطية السلبية. وفي المقابل، فإن كشف الجرائم والانتهاكات عبر الإعلام والدبلوماسية العامة والدراسات الأكاديمية يساهم في رفع الوعي الدولي، وتصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين، وبناء شراكة إنسانية قائمة على الاحترام والكرامة.

تشير الدراسة أيضاً إلى أن الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي يعملان كأداة مزدوجة: يمكن أن يعمّقا الإسلاموفوبيا عبر نشر الصور النمطية والخوف المزيّف، أو أن يساهما في تصحيح المفاهيم الخاطئة وتعزيز الحوار بين الثقافات إذا تم استخدامهما بوعي ومسؤولية. بالموازاة، يمثل البحث العلمي المقارن وتفسير النصوص الدينية بدقة أدوات مركزية لتفكيك الصور النمطية، وإعادة بناء الفهم الحقيقي للإسلام وقيمه الإنسانية، ما يعزز قدرة المسلمين على الدفاع عن حقوقهم الفكرية والثقافية واستعادة هويتهم على الساحة الدولية.

في هذا السياق، يشكل الالتفاف حول القضية الفلسطينية وحماية المسجد الأقصى محوراً استراتيجياً للحد من الإسلاموفوبيا، إذ إن استمرار الاحتلال وانتهاك المقدسات يغذي الخطاب المعادي ويعزز الصور

النمطية السلبية، بينما كشف الجرائم المرتكبة عبر الإعلام والدبلوماسية العامة والدراسات الأكاديمية يعزز الوعي الدولي، ويوفر فرصة لتصحيح الصور المشوهة عن الإسلام والمسلمين، وبناء شراكة إنسانية عادلة قائمة على الاحترام والكرامة. ويتطلب ذلك إعداد العدة الفكرية والثقافية والقانونية والإعلامية للمسلمين، بحيث يصبحون فاعلين في مواجهة الإسلاموفوبيا، بدل الاكتفاء بالمجاملة أو التطبيع السطحي مع السياسات المعادية، من خلال تعزيز البحث العلمي، ودعم المجتمعات المسلمة في الغرب، وتطوير التشريعات الدولية الرادعة، واستخدام الإعلام والتعليم كأدوات عملية لتصحيح المفاهيم المغلوطة.

وبناءً على هذه المعطيات، تصبح مواجهة الإسلاموفوبيا مسؤولية مشتركة لجميع الأطراف المعنية، وتتطلب مقارنة شاملة ومتعددة الأبعاد تجمع بين القانون، التعليم، الإعلام، البحث العلمي، والحوار الثقافي. ويشمل ذلك: وضع تعريف دولي واضح للإسلاموفوبيا كظاهرة ظالمة ومضطهدة، وتجرئها تشريعاً، ودعم البحث العلمي والتربية على قيم التعايش والوسطية، وتمكين المجتمعات المسلمة في الغرب للقيام بدور مؤثر في الحوار الاجتماعي والثقافي، والالتفاف حول القضية الفلسطينية باعتبارها محوراً رمزياً واستراتيجياً لتصحيح الصور النمطية وتعزيز العدالة الدولية. كما يجب بناء هوية علاقية قائمة على الاحترام المتبادل والتفاعل الإنساني المباشر، لأن مستقبل التعايش يبدأ بالقلوب قبل النصوص، ويعتمد على تعزيز الروابط الإنسانية قبل التشريع أو الإعلام أو التعليم.

تؤكد الدراسة أن مواجهة الإسلاموفوبيا تتطلب جهداً عالمياً مشتركاً يجمع بين الأكاديمية والقانون والسياسة والتعليم والإعلام، ويضع الإنسان وكرامته في قلب المعادلة، ليصبح الحد من هذه الظاهرة ممكناً، ويؤسس لأسس التعايش العادل والمستدام بين المسلمين وغيرهم، بعيداً عن الكراهية والتحيز، مع استعادة هبة الإسلام وتمكين المسلمين من الدفاع عن مقدساتهم وحقوقهم الثقافية والدينية بشكل فعال واستراتيجي، بما يضمن تحقيق العدالة والمساواة ويعزز الفهم الحقيقي لقيم الإسلام الإنسانية في العالم.

ب- نتائج البحث:

- الإسلاموفوبيا ظاهرة مركبة، ذات جذور يهودية ومسيحية وسياسية وإعلامية، وليست مجرد رهاب نفسي فردي.
- الإسلاموفوبيا تشكّل أداة أيديولوجية تُستعمل لتبرير العدوان والإقصاء السياسي والاجتماعي، بما يقوّض أسس التعايش الإنساني.

- الإسلاموفوبيا تستهدف الرموز الدينية وفي مقدمتها المسجد الأقصى، بما يجعل حماية المقدسات شرطاً أساسياً لمكافحة الظاهرة.
- الإسلاموفوبيا تؤدي إلى حرمان المسلمين من حقوقهم وتجريدهم من إنسانيتهم، كما تحرم الغربيين من الانفتاح على الإسلام الحقيقي.
- الإسلاموفوبيا تُعدّ ظلماً مضاعفاً، لأنها تضر بالمسلمين وغير المسلمين معاً، وتعيق فرص بناء شراكة إنسانية عادلة.
- الإسلاموفوبيا ظاهرة متجذرة تاريخياً وليست وليدة السياقات الحديثة، بل تعود جذورها إلى التصورات اليهودية والمسيحية التي أسست لصورة نمطية سلبية عن الإسلام
- الإسلاموفوبيا ظاهرة تاريخية ومتجددة، ذات أبعاد دينية وفكرية وثقافية وسياسية ونفسية وقانونية، تاريخية متجددة، تأسست على مفاهيم ومعتقدات يهودية ومسيحية وتستثمر سياسياً وإعلامياً.
- تتغذى الإسلاموفوبيا على تشويه صورة الإسلام ، وإنتاج الخوف المزيّف، وليست مجرد شعور بالخوف من الدين.
- تؤثر سلّباً على مسلمي الغرب والعلاقات بين العالم الإسلامي والغربي، وتزيد من احتمالات التطرف من كلا الجانبين.
- تقويض حرية المعتقد وتفكيك النسيج الاجتماعي: تفرض الإسلاموفوبيا قيوداً على ممارسة الشعائر الدينية، وتسيء إلى الرموز المقدسة، مما يدفع المسلمين إلى العزلة والتهميش ويقوض الثقة بين أفراد المجتمع ويؤدي إلى تفتيت التنوع الاجتماعي.
- الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي أسهما في تعميق الظاهرة، في حين يمكن للقوانين الصارمة والرقابة على خطاب الكراهية الحد منها.
- حماية المقدسات الدينية، وخصوصاً المسجد الأقصى المبارك، عنصر أساسي في التصدي للإسلاموفوبيا، باعتبارها رمزاً حياً للهوية الإسلامية ورافداً أساسياً للوعي العالمي بقضية المسلمين. وأن غياب حل عادل لهما يعزز خطاب الكراهية، وفي هذا السياق، يُعد الالتفاف حول القضية الفلسطينية وكشف الجرائم الصهيونية والصليبية عبر الإعلام والدبلوماسية العامة والدراسات الأكاديمية من الأدوات

الاستراتيجية لتصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين، وتعزيز فهم الحقائق التاريخية والحالية، بما يفتح آفاقاً أوسع للتعايش والعدالة الدولية، فالقضية الفلسطينية تُعتبر محوراً رئيساً في تنامي الإسلاموفوبيا، إذ إن استمرار الاحتلال وتهويد المسجد الأقصى يغذي الخطاب العدائي ضد المسلمين، ومن ثم، فإن أي معالجة جذرية للإسلاموفوبيا تستوجب حل القضية الفلسطينية، وضمان حرمة المسجد الأقصى، وإعادة الاعتبار لحقوق الشعب الفلسطيني.

● إن مواجهة الإسلاموفوبيا ليست مسؤولية المسلمين وحدهم، بل تحد عالمي إنساني، يتطلب جهوداً مشتركة تضع الإنسان وكرامته في المركز، بعيداً عن خطاب الكراهية والإقصاء، وتبرز المعركة الفكرية والثقافية والتربوية والقانونية والإعلامية كسبيل وحيد للحد من الإسلاموفوبيا، ومنع استغلالها لتغذية التطرف أو تهديد الأمن والسلم العالميين، وإرساء أسس التعايش العادل والمستدام بين جميع الأطراف.

ج- التوصيات:

1. توصي الدراسة بضرورة وضع تعريف واضح وموحد للإسلاموفوبيا على الصعيدين الدولي والقانوني، باعتبارها حالة ظلم عام تستهدف المسلم كمجموعة بشرية، وتجرده من إنسانيته، وتشرعن الممارسات العدوانية ضده صياغة تعريف محدد لظاهرة الإسلاموفوبيا، يميز بين بعدها الديني (اليهودي والمسيحي) والتاريخي والاجتماعي والسياسي، ويكشف عن طبيعتها كظاهرة إستخواف مُصطنعة أكثر منها خوفاً حقيقياً، فهذا التعريف يشكل الأساس لتجريم الظاهرة ووضع السياسات الوقائية والردعية، ويسهل على المجتمعات الدولية التعرف على أشكال التمييز، وجرائم الكراهية والعنصرية ومواجهتها بفعالية.

2. ضرورة تجريم الإسلاموفوبيا على المستوى الدولي واعتبارها شكلاً من أشكال جرائم الكراهية والعنصرية، ونبذ الإقصاء الديني والتمييز على أساس الدين أو العرق، وتبني تشريعات دولية رادعة في هذا السياق.

3. تصحيح المعتقدات الخاطئة وتفكيك خطاب الكراهية عبر تفسير سليم للنصوص الدينية بعيداً عن تحريفها لأغراض عنصرية.

4. إصلاح المناهج التعليمية في الغرب لتصحيح الصور النمطية عن الإسلام، وفي العالم الإسلامي لإعداد أجيال منفتحة قادرة على الحوار بلغة تتناسب مع الواقع ومقتضياته.

5. تشجيع البحث العلمي المقارن في الأديان مع التركيز على الغور في أعماق النصوص الدينية

وتفكيكها، بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة، وفهم القيم الحقيقية لكل دين، وتعزيز خطاب التعايش والوسطية.

6. من النصوص إلى النفوس: نحو هوية علاقية محرّرة، تقوم على إدراك أن مستقبل التعايش يُبنى في القلوب قبل النصوص، وأن الطريق إلى الآخر ومعه ومن أجله يمر عبر التنقية الداخلية، وتحرير النصوص الدينية من القيود الأيديولوجية، وفتح مجالات اتصال يومي (في المدرسة، والمؤسسة الدينية، والحياة العامة) تقوم على التعارف والاحترام المتبادل.

7. حماية المقدسات الدينية، وخصوصًا المسجد الأقصى، باعتباره محورًا رمزيًا وثقافيًا للهوية الإسلامية.

8. الالتفاف حول القضية الفلسطينية وكشف الجرائم الصهيونية والصليبية باعتبارها أحد أهم مولدات الإسلاموفوبيا عالميًا كجزء من المواجهة الحضارية ضد الإسلاموفوبيا، ودعم المقاومة الفلسطينية بكل الطرق الممكنة السلمية والقانونية والعسكرية كوسيلة فعّالة للرد على الأنشطة المعادية، مع التركيز على ضرورة تحرير المسجد الأقصى المبارك.

9. تمكين الجاليات المسلمة في الغرب ودعم مؤسساتها لتكون جسور تواصل مع المجتمعات المضيفة.

10. مكافحة التطرف المضاد من خلال برامج دعم نفسي واجتماعي، وتعزيز برامج الحوار والتفاهم لمنع الاستغلال السياسي والإيديولوجي.

11. إنشاء مرصد وطني جزائري لمتابعة ظاهرة الإسلاموفوبيا، يتولى رصد أشكالها عالميًا، وإصدار تقارير دورية توثّق الممارسات التمييزية والاعتداءات، بما يعزز الموقف العلمي والحقوقى للجزائر في المحافل الدولية وإنشاء مراكز ومخابر بحثية متخصصة لدراسة ظاهرة الإسلاموفوبيا وتحليل أبعادها، وتطوير سرديات مضادة علمية تبرز قيم التسامح والتعايش وبهذا، تخلص الرسالة إلى أن مكافحة الإسلاموفوبيا ليست مسؤولية المسلمين وحدهم، بل هي مسؤولية إنسانية مشتركة، تتطلب جهدًا أكاديميًا، تشريعيًا، وحواريًا، يقوم على الاعتراف بالآخر شريكًا في الكرامة الإنسانية، لا خصمًا أو تهديدًا وجوديًا.

وفي الأخير نسأل الله أن يلبس هذه الرسالة حلل الرضا والقبول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الكتاب المقدس.

ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس المحتويات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤)	124	47
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾	256	271
سورة المائدة		
﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾	32	74
سورة الأنفال		
﴿وَاعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾	60	04
سورة الأنعام		
﴿وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾	55	هـ
﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾	151	03
﴿وَأَسْرَهُبُوهُمْ وِجَاءً وَبَحْرٍ عَظِيمٍ﴾	116	04
سورة الأعراف		
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ...﴾	172	42
سورة هود		

26	119/118	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ^ط وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾
سورة الحجر		
23	20	﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴾
سورة الاسراء		
278	70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾
سورة الأنبياء		
49	105	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾
سورة الزخرف		
23	32	﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴾
سورة الحجرات		
271	13	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾
سورة الأحزاب		
42	07	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ... ﴾
42	72	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
سورة الحشر		
04	13	﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
سورة الممتحنة		

177	08	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾
سورة الذاريات		
42	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

ثانيا: فهرس الكتاب المقدس.

—أسفار العهد القديم:

الصفحة	الإصحاح والعدد	السفر
50	36	التكوين
50	35	سفر أختار الأيام الأول
51	29/13	العدد
51	16/8	الخروج
52	14/17	الخروج
51	19/17 :25	التثنية
52	3/15	صموئيل الأول
54	43/40 :10	يشوع
54	24/31:01	العدد
51	29/13	العدد
55	7-1 /7	التثنية
55	7-1 :12	التثنية
64	33/29/31	الخروج
70	137	سفر المزامير
71	42/37 :18	سفر المزامير
76	6-1 :7	التثنية
76	21/17 :6	سفر يشوع
32	24/20	سفر اللاويين
32	2/14	سفر التثنية
32	8/7	سفر التثنية
34	15/3	سفر الخروج
35	16-14/34	سفر الخروج
39	18/9	سفر التكوين
40	27/9	سفر التكوين
40	9	سفر التكوين

42	17-8/9	سفر التكوين
43	05/17	سفر التكوين
43	45/41 :27	سفر التكوين
44	29/27 :27	سفر التكوين
44	21/9 :21	سفر التكوين
45	37/27	سفر التكوين
45	40/39 :27	سفر التكوين
45	23 :25	سفر التكوين
47	5/1 :12	سفر التكوين
48	17/13:14	سفر التكوين
47	7/6 :12	سفر التكوين
48	20/2 :23	سفر التكوين

—أسفار العهد الجديد:

الصفحة	الإصحاح والعدد	السفر
80	14/15	
85	24/15	إنجيل متى
85	34/10	
85	38/10	
79	17/23	
86	23/23	
87	44/8	انجيل يوحنا
86	27/19	انجيل لوقا

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع.

*القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

*مراجع باللغة العربية.

أولا: المعاجم والقواميس:

1. الراغب الاصفهاني المفردات ألفاظ القرآن الكريم تحقيق نديم مرعشلي دار الفكر الكتب العلمية تط 1997م.
2. سعد الفيشاوي، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ت ط 2007، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
3. صموئيل كامل عبد السيد /الأرمينيس ثلاثيوس، قاموس عربي يوناني، ت ط 1990م، مكتبة لبنان.
4. الفيروز ابادي بصائر ذوي التمييز.
5. القاموس الإنجليزي العربي (he Dictionary English /Arabic) دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
6. قاموس المورد البعلبكي بيروت لبنان (أ، ب).
7. مجمع اللغة العربية للشبكة العالمية.
8. محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ط3، د.ت، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر.
9. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
10. معجم الاحترام المتبادل من منشورات مركز بالتساوي في الحظوظ بلجيكا نقلا عن عطية فتحي الويشي، الخواف الإسلامي الاسلاموفوبيا بين الحقيقة والتضليل، رابطة العالم الإسلامي دعوة الحق إدارة الدعوة والتعليم سلسلة دعوة الحق كتاب شهري محكم السنة 23 العدد 216 عام 2007م /1438هـ كفر الشيخ، مصر.
11. معجم المعاني، الجامع عربي عربي.
12. هارون، معجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب:

1. أحمد أيديش، التلمود كتاب اليهود المقدس (تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه)؛ تقديم: ا سهيل زكار؛ ت ط: 2006، دار قتيبة، دمشق.
2. أحمد رمضان شقلية، جغرافية العالم الإسلامي، ج1، مكتبة السويدي، جدة، 1406هـ/1986م.
3. أحمد عمر الزيلعي، صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية الأمريكية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005.

4. إدوارد سعيد، تغطية الإسلام: كيف تحدد وسائل الإعلام والخبراء الطريقة التي نرى بها بقية العالم، ترجمة محمد عناني (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2006).
5. إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة محمد عناني، القاهرة: دار سعاد الصباح، 2004.
6. آصف حسين، صراع الغرب مع الإسلام؛ استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب، ترجمة: مازن مطبقاني، دار الوعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، 2013.
7. أكرم ضياء العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة: خصائصه وتنظيماته، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1979).
8. ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، بيروت: دار النهار، 1986م.
9. الإمام شهاب الدين أحمد ابن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي الشافعي، فتح المبين بشرح الأربعين، تحقيق أحمد جاسم قصي محمد نور الحلاق، ط1، تط 1428 هـ/ 2008 م، دار المنهاج.
10. باجي عبد النور، الجاليات في أوروبا ومدى اندماجها في العمل السياسي في ظل صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة .
11. البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988.
12. بويسنس توفيق وآخرون: الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية.
13. بيليد-الحنان، نوريت، فلسطين في الكتب المدرسية الإسرائيلية: الأيديولوجيا والمناهج الدراسية، ترجمة أحمد خليفة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012.
14. تعريق بعبد اللطيف حمزة، الإعلام تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965.
15. توماس ماستناك، السلام الصليبي والعالم الإسلامي والنظام السياسي الغربي، ترجمة بشير السباعي، اشراف جابر عصفور، المركز القومي للترجمة، العدد 2/620، ط2: ت 2009م، القاهرة.
16. جاك شاهين، العرب في هوليوود: كيف يشوه الإعلام الغربي صورة العرب، ترجمة: محمد الأسعد، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013. .
17. جانيس، ج تيري السياسة الخارجية في الشرق الأوسط دور الجماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، ترجمة حسان بستاني دار العربية للعلوم، بيروت 2006.
18. جلال العالم، قادة الغرب يقولون "دمره الإسلام أبدو أهله"، د ط، طرابلس، 1974.

19. جوسلين سيزاري، الإسلام والعلمانية في الغرب، ترجمة: عز الدين عناية، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2012.
20. جون إسبوزيتو، الإسلاموفوبيا: تحدي التعددية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: محمد العربي، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013.
21. جون برايت، تاريخ إسرائيل القديم، ترجمة: هاشم الطعان، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1987.
22. جون جي مير شايمر ستيفن . م. والت اللوي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للوم أ، ترجمة عماد شيخة دمشق دار المركز الثقافي للطباعة والنشر، ت ن 2007
23. الحاخام سير كيس " بنت حاداش " تعليقا على " بيت يوسف " عيوريه ديعاه "، نقلا عن إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة حسن خضر، ت ط 1994م، سينا للنشر القاهرة مصر.
24. حسام عيلوش، الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة: دراسة حالة، مركز العلاقات الأمريكية الإسلامية، كاليفورنيا، 2017.
25. حسام كصاي، الإسلام الراديكالي بين الأصولية والحدثة، ت ن 2016م، دار الفكر للنشر دمشق.
26. حسام كصاي، الإسلاموفوبيا أكذوبة الخطر الأخضر، ط 1، ت ط 2018م، دار الكتب للنشر والتوزيع.
27. حسام كصاي، الإسلاموفوبيا بين الخطاب الديني والاستشراق الجديد، بغداد: دار الحكمة، 2016.
28. حسن حنفي، حوار الأديان، القاهرة: دار التنوير، 2007.
29. حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، ت ن 1987 م، دار القلم: دمشق، ودار العلوم: بيروت.
30. حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي في شبه القارة الهندية، القاهرة: دار المعارف، 1990م.
31. حميد الهاشمي، الهجرة وأثرها في توطين الإسلام في أوروبا تحديات التعايش والاندماج (بريطانيا نموذجاً)، ط 1، ت ط: أبريل 2024م، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، قطر.
32. خالد بن عبد الرحمن بيضون، الإسلاموفوبيا في الغرب: جذورها وواقعها وتأثيرها على التعايش، دار الفكر العربي، عمان، 2010.
33. خالد ممدوح العزي، الإسلاموفوبيا في الغرب: الجذور والأبعاد، بيروت: دار الفارابي، 2018.
34. رانية محمد نصر، كتاب معركة طوفان الأقصى نظرة إعلامية ومقاربة شرعية، ط 1، ت ط 2024م، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول.

35. رجب البناء، صناعة العداء للإسلام، دار المعارف، القاهرة، 2003.
36. رضوان السيد، الإسلام المعاصر والإسلاموفوبيا، بيروت: المركز العربي للأبحاث، 2005.
37. رقية علواني وآخرون، سلسلة التأصيل النظرية 2، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، ت ط: 2008م، دار الفكر، دمشق.
38. ريتشارد دوكنيز، وهم الإله، ترجمة حيدر حميد حسن (بيروت: دار التنوير، 2008).
39. ريتشارد سودرن، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة: رضوان السيد ت ط 2006، دار المدار الإسلامي، بيروت.
40. ستيفان فايندر، كتابه خطاب ضد الإسلاموفوبيا في ألمانيا والغرب، مناهضة بيغيدا، ترجمة رشيد بوطيب، ت ط 1: 2016م، منتدى العلاقات العربية الدولية، دار الكتب القطرية بالدوحة قطر.
41. ستيفن شيهي، الإسلاموفوبيا الحملة الإيديولوجية ضد المسلمين، ترجمة: فاطمة نصر، مطبعة سطور الجديدة، مصر 2012.
42. سلام شافعي محمود سلام، حصون خير في الجاهلية وعصر الرسول ﷺ: دراسة تاريخية لأهم الحصون وعقيدة الحرب والقتال عند اليهود في خير، منشأة المعارف الإسكندرية ت ن 1989م.
43. الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: عبد الله دراز، القاهرة: دار الحديث، 2004.
44. شلموند ساند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة سعيد عياش، مراجعة وتقديم: أنطوان شلحت، ت ط 2011م، الاهلية للنشر والتوزيع الأردن، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية رام الله.
45. شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة صالح الأشمر، بيروت: دار الساقى، 2010.
46. الشيخ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم". الجزء الرابع، تفسير سورة المائدة - الآية رقم 22، ت ن 1997م دار نهضة مصر للطباعة .
47. شيماء مجدي حسن، الآخر والتلمود (ترجمة باب العبادات الأجنبية في التلمود) "عقودا زارا"، مراجعة وتقديم: ليلي إبراهيم أبو المجد، ط 1، ت ط: 1428هـ / 2007م، دارا لعلوم للنشر والتوزيع؛ القاهرة.
48. ضياء الدين سردار وميريل وين ديفيز، لماذا يكره العالم أمريكا، نقله إلى العربية معين الامام، ط 1، ت ط 2005/1426م، مكتبة العبيكان، الرياض.
49. طارق رمضان، المسلمون في الغرب ومستقبل الإسلام، ترجمة: رضوان جودت زيادة، بيروت: دار الساقى، 2004.

50. طارق مودود، السياسة متعددة الثقافات: العنصرية والمسلمون في بريطانيا، ترجمة: أحمد عبد الحليم عطية، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016.
51. عاطف عبد الغني، كتاب أساطير التوراة، مركز الحضارة العربية.
52. عبد الله قاسم، الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، ط، 2 دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر ت ن 1993.
53. عبد الإله بلقزيز، ما قبل الاستشراق: الإسلام في الفكر الديني المسيحي، الطبعة 1، ت ط 2021م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
54. عبد الحسين الطائي، التعددية في المجتمع البريطاني، ت ن 2013، دار الحكمة، لندن.
55. عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها، بيروت: دار ابن حزم، 2000م.
56. عبد الحي، سليم. المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2000
57. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، في سلسلة أعداء الإسلام 1 مكائد يهودية عبر التاريخ، ط2، ت ط: 1398 هـ/ 1978م.
58. عبد الرحمن الشافعي، "الخطاب الديني البوذي وصناعة الإسلاموفوبيا في ميانمار"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مج 45، ع 3، 2020م.
59. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني مكائد اليهود.
60. عبد الصبور مرزوق، صورة الإسلام في الإعلام الغربي بعد 11 سبتمبر، القاهرة: دار الفكر العربي، 2004.
61. عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
62. عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان وفق القرن 21، منشورات منظمة الإسكوا للتربية والعلوم للثقافة 1419 هـ .
63. عبد العزيز، غزلان محمود. "الحركات الانفصالية في إقليم سينجيانج: دراسة الصين تجاه مسلمي الإيغور". مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 19(1)، 2018
64. عبد الكريم بكار، برنامج التكوين المنهجي نحو تمكين النهضة والتفكير وتعزيز الوعي الحضاري، مادة تنمية الشخصية، مؤسسة رؤية فكر.

65. عبد الله أحمد النعيم، الإسلام والعلمانية والدولة المدنية، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، 2014.
66. عبد الله بوصوف، الإسلاموفوبيا في فرنسا: قراءة في السياقات والأبعاد، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2019.
67. عبد الله دراز، (الدين) بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د ط، د ت ن، دار القلم .
68. عبد الوهاب العمري، آثار حياة الجيتوا اليهودي والنصوص المقدسة في تشكيل وتثبيت العنصرية اليهودية.
69. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنصري ت ن 1999م . القاهرة: دار الشروق .
70. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والإسلاموفوبيا: تحالف الخطاب، القاهرة: مكتبة الشروق، 2005.
71. عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية ط 2 / 2001م دار الشروق القاهرة.
72. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (المفاهيم والعقائد في اليهودية)، الباب الثاني، شعب الله المختار.
73. عزت السيد أحمد، كتاب اختيار أو هام الإسلاموفوبيا الإسلام والأساطير المؤسسة للعدوان على الإسلام، ط 1، ت ط 1438 هـ / 2017م، كيملك بايت لاري للطباعة، تركيا.
74. عصام الدين حنفي ناصف، اليهودية في العقيدة والتاريخ، ت ن 1977 م، النسخة المستعملة في البحث هي الصادرة عن مؤسسة هنداوي في 2022م، المملكة المتحدة
75. عطية فتحي الويشي، الإعلام الغربي والإسلاموفوبيا: دراسة تحليلية (الرياض: دار الفكر العربي، (2020).
76. عطية فتحي الويشي، الخواف الإسلامي الاسلاموفوبيا بين الحقيقة والتضليل.
77. علي إبراهيم حسن، الاستشراق والإسلام، القاهرة: دار المعارف، 2012.
78. عمار قرعان، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 201/2018 م، برلين المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسة الاقتصادية، 2005.
79. فاطمة الصمادي، "الإسلاموفوبيا في ألمانيا: صعود اليمين وتحديات الاندماج"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2017.
80. فائز صالح محمود اللهيبي، الخوف من الإسلام Islamophobia بين الرؤية الغربية والواقع الإسلامي، الطبعة الأولى، دار النهج للدراسات والنشر والتوزي ع، حلب، 2009.

81. فؤاد بن السيد عبد الرحمان الرفاعي، كتاب حقيقة اليهود، دار صلاح الدين، الكويت، د ط، د ت ط.
82. كارين أمسترونغ، تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة د محمد صفار ط1، ت ط: 2010م، دار الشروق الدولية، مصر.
83. كريستوفر آلن، الإسلاموفوبيا، ترجمة: أحمد زايد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015.
84. كمال عبد اللطيف، الإسلام والنهضة: جدلية الإصلاح والحداثة، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2000م.
85. ليز فيكي، عدو ملائم: العنصرية والهجرة والإسلاموفوبيا في أوروبا، ترجمة: مصطفى حسني، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2018.
86. ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع الالتسامح فرص التعايش بين الأديان والثقافات، ط1، ت ط 2008 الحضارية للطباعة والنشر العراق.
87. ماريا روزا مينوكال، زخرفة العالم: كيف صنعت المسلمون واليهود والمسيحيون ثقافة التسامح في الأندلس، ترجمة: حسام عبد الرحيم، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2010.
88. مالكوم لمبرون، تاريخ الحملات الصليبية في المشرق والمغرب، ترجمة حسن مؤنس، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة القاهرة.
89. مجموعة أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفياتي، مسألة الحرب والسلام، ترجمة شوقي دار الفلسفة الجديدة مصر.
90. مجموعة من المؤلفين، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ط1، ت ن 2003م، بيروت.
91. محسن محمد صالح وفاطمة عيناني، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست انسانا؟ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ت ن 2007.
92. محمد أحمد النابلسي، الإسلاموفوبيا، كمظهر لجنون العظمة الغربي، شبكة العلوم النفسية العربية، 2015
93. محمد الأرنؤوط، الإسلام في الصين: التاريخ والواقع المعاصر، بيروت: دار الفكر، 2006م.
94. محمد السماك، الإسلاموفوبيا وصناعة الكراهية، بيروت: دار النفائس، 2007.
95. محمد الشحات الجندي / د بكري زكي عوض د يحيى وزيري، كتاب القدس بين الحق الإسلامي والمزاعم الصهيونية، تقديم محمود حمدي زفروق، ط2، ت ط 2010، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قضايا إسلامية، سلسلة تصدر غرة كل شهر عربي، العدد 186، عدد خاص.

96. محمد باتشاجي، الإسلاموفوبيا ومؤسسات المجتمع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر، منظمة التعاون الإسلامي، جدة، 2011.
97. محمد بن ناصر العبودي، بورما الخير والعيان، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1991م.
98. محمد حافظ يعقوب، كتاب الحلم المحبط: في الهوية والدولة والحداثة، ط1، ت ط: جانفي 2024م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
99. محمد حسن البغا، مفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم.
100. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، تحقيق وتعليق: أكرم ضياء العمري، الرياض: دار النفائس، 1985.
101. محمد خليفة حسن، اليهود في التاريخ القديم، القاهرة: دار الثقافة، 1999.
102. محمد سعيد العريان، المسلمون في الهند وباكستان، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1965م.
103. محمد سليم العوا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، القاهرة: دار الشروق، 1998.
104. محمد سليم العوا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، القاهرة: دار الشروق، 2011.
105. محمد طيب محمد صالح، جغرافيا أراكان: ميانمار، مدرسة السلفية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1996م.
106. محمد عبد الغفار حسن، الإسلام والمسلمون في بورما، القاهرة: دار الفكر العربي، 1983م.
107. محمد عبد الله عنان، دراسات في تاريخ الإسلام، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1991م.
108. محمد عمارة ظاهرة الإسلاموفوبيا الجذور التاريخية والنهائيات المنتظرة دار البشير للثقافة والعلوم القسم
109. محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق، القاهرة: دار الشروق، 1997.
110. محمد عمارة، الإسلام وقضايا العصر ج1.
111. محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقف الشرق وفيلسوف الإسلام المعاصر، القاهرة: دار الشروق، 1993م.
112. محمد عمارة، حقيقة الإسلاموفوبيا، قناة الدعوة الفضائية يوم 2020/03/05
113. محمد عمارة، شهادات غربية في الافتراء على الإسلام، مقال بمجلة الأزهر، ج4 السنة 78 ربيع الآخر 1426هـ.
114. محمد عمارة، موسوعة الإسلام وقضايا العصر، ج1، ط1، ت ط 20019م، دار روابط للنشر أرض الجولف.

115. محمد قطب، المستشرقون والإسلام، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: 1999.
116. محمد محمد عبد الله دراز، تاريخ انتشار الإسلام، القاهرة: دار المعارف، 1998م.
117. محمود نعناعة، المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل من ظهور أبرام حتى سقوط يهوذا ج 1 ت ن 1972م، مكتبة انجلو المصرية القاهرة
118. مركز الجزيرة للدراسات، عملية طوفان الأقصى: تحولات في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، الدوحة، أكتوبر 2023.
119. مركز الدراسات الأويغورية. "التقرير: الإسلاموفوبيا في الصين ومواقف الدول الإسلامية".
120. مركز الدراسات الأويغورية. "الصيننة المريعة للإسلام في الصين.. كيف تضطهد الصين الأويغور؟"
121. مركز الدراسات السياسية، السياسة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر: المؤسسات والقوانين، القاهرة، 2010.
122. المركز الديمقراطي العربي. "الصراع العرقي في الصين: دراسة حالة مسلمي الإيغور بإقليم شينجيانغ 1945-2025"
123. مصطفى محمود، كتاب التوراة، دار المعارف، مصر، ت ن 1972.
124. مصطفى، أحمد عبد الرحيم . المسيحية الصهيونية وأثرها في السياسة الأمريكية تجاه فلسطين. 2008 القاهرة: دار الشروق.
125. معروف ناجي، أصالة الحضارة العربية، بيروت: دار الثقافة، الطبعة الثالثة، 1975م.
126. منطلقات العلاقات ومحدداتها، ط3، تط: 1431هـ/2010م، بيان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
127. منظمة التعاون الإسلامي، بيان ختامي حول أوضاع مسلمي الروهينغا في ميانمار، جدة، 2017م.
128. منظمة مراقبة حقوق الإنسان. "الصين: القمع الديني للمسلمين الإيغور." 2005. محمد الأرنؤوط، الإسلام في الصين: التاريخ والواقع المعاصر.
129. منظمة مراقبة حقوق الإنسان. "الصين: القمع الديني للمسلمين الإيغور." 2005.
130. منير العكش، أمريكا والابادات الجماعية (حق التضحية بالآخر) ط 1، ت ط: 2002م، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت لبنان مقدمة الكتاب.
131. مؤسسات سكايف، 8 يونيو 2015، المرصد العسكري
132. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، طوفان الأقصى: دلالات استراتيجية وتداعيات إقليمية، بيروت، نوفمبر 2023.

133. المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان الملف الإحصائي للانتفاضة الفلسطينية الثانية 2000-2005 (بيروت: 2006).
134. مير فُرتة، عودة اليهود في الفكر البروتستنتي الإنجليزي 1790-1840م، ترجمة: فاضل جتكر، مراجعة: زياد منى، ط1، ت ط 2003، قدّمس للنشر والتوزيع دمشق سورية.
135. ناجي عبد النور، مقال بعنوان الجاليات المسلمة في أوروبا ومدى اندماجها في العمل السياسي في ظل صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة مؤلف جماعي، الاسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب والممارسة، تحرير بوسي التفيق بوقندور إسماعيل حميداني سليم، ط1، ت ط 2019م، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين المانيا.
136. نادية محمود مصطفى، مقدمة كتاب الجديد في حالة الإسلام والمسلمين في العالم 2010/2020 مما بعد الإسلاموفوبيا، مركز الحضارة للدراسات والبحوث أمّتي في العالم كتاب غير دوري يهتم بقضايا العالم الإسلامي تن 1442 هـ / 2021م دار النشر للثقافة والعلوم، القاهرة.
137. نصير حسن العاروري، أمريكا الخصم والحكم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007.
138. نور مصالحة، سياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين بعد 11 سبتمبر (القدس: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2004).
139. هالة مازن عبد اللطيف جانم، أثر المناهج التعليمية الإسرائيلية على الهوية الوطنية لدى فلسطيني الداخل، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2019.
140. وجيه كوثراني، إشكالية الدولة والطائفية في العالم العربي والهندي، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014م.
141. وليد كاصد الزيدي، الإسلاموية المتطرفة في أوروبا دراسة حالة الجهاديين الفرنسيين في الشرق الأوسط، ط1، ت ط 2017م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
142. يتسحاق شابير ويوسف اليتسور: شريعة الملك (أحكام العلاقات بين اليهود والأغيار) شريعة قتل الأغيار، ترجمة واعداد: محمود مندور وخالد سعيد، ط1، ت ط: 2011م، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
143. يوحنا الدمشقي، ينبوع المعرفة، ترجمة فريد جبر، بيروت: دار المشرق، 1983.
144. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، 2009.

ثالثاً: المجالات والدوريات:

1. إبراهيم درويش، مقال نيويورك تايمز: ترامب يقترب من العرب والمسلمين الأمريكيين ويحاول تجاهل سنوات من الاسلاموفوبيا وشيظنتهم، 13 أكتوبر م 2024.
2. أجدر أوقموش، مقال بعنوان "المسلمون في لعبة الإسلاموفوبيا" بحث في ندوة الإسلاموفوبيا والإرهاب الدولي، كلية العلوم الإسلامية جامعة بارتين 1-2 ديسمبر 2016م، تركيا التي نشرت في العدد 2017/6م خاص بالإسلاموفوبيا من مجلة "الإلهيات الأكاديمية"، جامعة غازي.
3. أحمد صباح الخير رزق الله سعيد، مقال بعنوان الصراع الديني أسبابه وأبعاده (الروهينغا المسلمين في دولة مينمار نموذجاً)
4. أحمد صباح الخير رزق الله سعيد، مقال بعنوان الصراع الديني والعربي أسبابه وأبعاده (الروهينغا المسلمين في دولة مينمار نموذجاً)، مجلة الدراسات العربية كلية العلوم، جامعة المنيا.
5. أحمد عبد السلام، الإسلاموفوبيا في أوروبا: فرنسا وألمانيا نموذجاً، مجلة العلوم السياسية، جامعة الجزائر، العدد 12، 2015.
6. أحمد هيكل، عقلية الجدار اليهودية الجذور الدينية والتطور التاريخي، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 129 شتاء 2002م.
7. أدهم شرقاوي، مدونة سُطور، مقالة بتاريخ 2005/03/25م.
8. الإستراتيجية الإعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا وآليات تنفيذها، الإسلاموفوبيا، الدورة الحادي عشر للمؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام، جدة، المملكة العربية السعودية، 21 نوفمبر، 2016.
9. إسماعيل بواربوح، الإسلاموفوبيا كمحدد للسياسة الخارجية الأمريكية في الساحل الإفريقي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد الثاني، 2012.
10. أعمال المؤتمر الدولي لمكافحة الإسلاموفوبيا أذربيجان 26 و 27 ماي 2024م
11. أنس بيراكلي، فريد حافظ (محرران)، تقرير الإسلاموفوبيا الأوروبي 2018، مركز الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية (Seta)، إسطنبول، 2019
12. تصريح على هامش مؤتمر لمدة ثلاثة أيام حول الاسلاموفوبيا في جامعة صباح الدين الزعيم باسطنبول في 18/17/16 افريل 2018م

13. التعايش الإسلامي المسيحي في القدس، الأحد 10 ديسمبر 2006 - 13:30، إيلاف أول يومية إلكترونية صدرت من لندن 21 ماي 2001م، العدد 8881 الثلاثاء 19 أغسطس 2025 /آخر تحديث
09:13:26 Gmt
14. تقرير الاسلاموفوبيا في أوروبا 2003 م .
15. تقرير الأمم المتحدة حول أحداث 11 سبتمبر والقرارات الدولية، الأمم المتحدة، نيويورك، 2001.
16. التقرير الثامن لمنظمة التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الاسلاموفوبيا، ماي 2014، المقدم إلى الدورة الثانية والأربعين لمجلس وزراء الخارجية الكويت دولة الكويت 27/28 ماي 2015م.
17. تقرير لجنة سچر (Sachar Committee Report) ، حكومة الهند، 2006.
18. تقرير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية سنة 2018م
19. تقرير مرصد الإسلاموفوبيا، التقرير الثامن حول الإسلاموفوبيا، الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية، 2015.
20. تقرير من منهج دراسي درس تمهيدي للمدارس الأمريكية يربط بين "الحركات الإسلامية" و "الإرهاب" (مصدر داخلي مدرسي).
21. الجزيرة نت. "الدولة تعاملهم كمرضى عقليين.. قصة مسلمي الصين المضطهدين!" 2018.
22. جلابار ميني، الجزائريون في الحرب العالمية الأولى. مجلة السياسة الدولية، 2002 ص 148.
23. حسناء عبد الله احمد صالح، ظاهرة الاسلاموفوبيا المفهوم النشأة، أبرز الجهات المساهمة في ادكاء الظاهرة، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الاسلامية، المجلد الرابع العدد الأول، قسم العلوم الاسلامية، جامعة غرداية، الجزائر، 2020.
24. حمد النواوي وباسم حسن، "الإرهاب والإسلاموفوبيا وتفوق العرق الأبيض: مقارنة بين تغطية CNN و BBC لهجوم كرايستشيرش على المسجد"، مجلة أبحاث الإعلام العربي والإسلامي، المجلد 15، العدد 1، 2022.
25. الخضر الحمادي، مقال بعنوان شعب الله المختار، مدونة الجزيرة، 19/12/2023م
26. رشيد رضا، "انتصار اليابان على روسيا"، مجلة المنار، المجلد 8، 1905م.
27. رياض مصطفى أحمد شاهين، النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول، مجلة الجامعة الإسلامية والدراسات الإنسانية (الصادرة عن الجامعة الإسلامية في غزة)، المجلد 12 أ العدد 2 حزيران /يونيو 2004م.

28. الزهراء مجلة نصف سنوية محكمة، تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجاكارتا، السنة 8، العدد 2/1443/2021.
29. سالم احمد العجيل، مقال سابق بعنوان جدلية الجين والسياسة في المجتمع الأمريكي.
30. شوان عبد الوهاب، البعد الديني في وعد بلفور: التحالف البروتستانتي-الصهيوني، مجلة التاريخ المعاصر، المجلد 12، العدد 2، 2017
31. الشيخ أحمد ياسين، حصة شاهد على العصر لأحمد منصور، قناة الجزيرة في 1999/05/08م
32. عاصم يابيجي، مقال بعنوان "الإسلاموفوبيا في سياق التمييز والحكم المسبق المتغير والثابت في العلاقات بين الهويتين الدينية والاجتماعية، مجلة إلهيات، جامعة غازي عنتاب، العدد 6، ت ن 2017م عدد الإسلاموفوبيا
33. عبد القادر سحنون مقال بعنوان ثنائية الإرهاب والإسلاموفوبيا في أوروبا بين التأثير والتأقر، مجلة حقوق الانسان والحريات العامة، المجلد 7، العدد 2، سنة 2022 ص 246/245
34. عبد الله الأشعل، قضية الروهينغا بين القانون الدولي والمصالح السياسية، مجلة السياسة الدولية، العدد 214، 2019.
35. عبد الله عيسى، "قانون الجنسية في الهند وإقصاء المسلمين"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات، ع 220، 2020م.
36. عبد النور بيدار، "الإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية: جدلية الهوية والاندماج"، مجلة الفكر المعاصر، العدد 37، 2020.
37. عبد الوهاب العمري، مقال بعنوان: "آثار حياة الجيتو اليهودي والنصوص المقدسة في تشكيل وتثبيت العنصرية اليهودية، مجلة العلوم الإنسانية جامعة أم البواقي، الجزائر، المجلد 08، العدد 01، مارس 2021م.
38. عبد الوهاب محمد الحار، البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 2020/201، مجلة البيان للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 07، العدد 04، تن 2022/06/15م، كلية العلوم الاقتصادية والسياسية جامعة مصراته.
39. عبد الوهاب محمد الحار، البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 2020/201، مجلة البيان للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 07، العدد 04، تن 2022/06/15م، كلية العلوم الاقتصادية والسياسية جامعة مصراته.

40. عبيد، علي عباس. "الانعكاسات السياسية والاقتصادية لخطة مارشال الصينية على العالم العربي". مجلة العلوم السياسية، العدد 64، ت ن 2022م، 289-308.
41. عبيد، علي عباس. "الانعكاسات السياسية والاقتصادية لخطة مارشال الصينية على العالم العربي". مجلة العلوم السياسية 2022م، 64، 289-308.
42. علاء أبو زيد، الإسلاموفوبيا والروهيغنا: قراءة في توظيف الدين والسياسة في إبادة الأقليات المسلمة، مجلة شؤون آسيوية، العدد 12، 2020.
43. غزة يوليو 2021، تي ار تي عربي.
44. فتحي بولعراس، تأثير صعود اليمين المتطرف في الاتحاد الأوروبي، السياسة الدولية، العدد 214، أكتوبر 2018.
45. مجلة السياسة الدولية العدد 148 أبريل 2002.
46. مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان جامعة الأزهر، الوعي الفقهي في مجال المجاملات ودوره في تحقيق التعايش السلمي العدد 4، ذو القعدة 1442/2001.
47. مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، تقرير بعثة تقصي الحقائق الدولية المستقلة بشأن ميانمار، A/Hrc/39/64، 2018.
48. مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، تقرير بعثة تقصي الحقائق الدولية المستقلة بشأن ميانمار، جنيف، سبتمبر 2018.
49. محمد أبو رمان، ما بعد الإسلام السياسي: مرحلة جديدة أم أوهام أيديولوجية؟، ت ط: 2018، مؤسسة فريدريش إيرت، الأردن.
50. محمد بن حمزة الكتاني، "المسلمون في الصين: حضور تاريخي وهوية مأزومة"، مجلة المستقبل العربي، العدد 400، 2012م.
51. محمد قيراط، مقال بعنوان الإسلاموفوبيا وثقافة الترهيب والتظليل، الشروق، السبت 28 رجب 1439 هـ 14 أبريل 2018م العدد 10894.
52. محمد نور الدين، "المسلمون في ميانمار: الأقلية المنسية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 422، 2014م.
53. المسلمون في الاتحاد الأوروبي: "التمييز الإسلاموفوبيا"، تقرير صادر عن المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكرهية الأجانب في، 2006.

54. مقال بعنوان فوضى المصطلحات المشوهة التي تهدد السلام العالمي مرصد الإسلاموفوبيا، مرصد الأهر
لمكافحة التطرف، صفا باريس الإخبارية 2022/08/30م
55. نقلا عن تسبيح حبال، مقال بعنوان أمريكا التي لا نعرفها.. الإسلاموفوبيا والخوف من "الآخر المسلم!"
نشر بتاريخ 2018/07/18، مدونات الجزيرة، أمريكا التي لا نعرفها.. الإسلاموفوبيا والخوف من "الآخر
المسلم | الجزيرة نت (Aljazeera.Net)
56. نهي بكر الجامعة الأمريكية، مقال بعنوان المهاجرون والإسلاموفوبيا والتطرف المضاد، المركز الدولي
للدراستات الاستراتيجية الأمنية العسكرية، نشر في 2019/12/16م، المهاجرون والإسلاموفوبيا والتطرف
المضاد - Centre International Des Etudes Stratégiques Sécuritaires Et Militaires (Ciessm.Org)
57. نهي كمال سليم، ورقة علمية مقدمة في الملتقى الدولي الموسوم بالاساءة إلى المقدسات الإسلامية بين
سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية 29/28 ديسمبر 2021 بعنوان "أثر الاستشراق الكلاسيكي في
تكريس نزعة الإسلاموفوبيا في الغرب" نشر بمجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد 07، العدد 03 عدد
خاص سنة 2022م.
58. هبة رؤوف عزت، "الحرب على الإرهاب وإعادة إنتاج صورة المسلم"، مجلة السياسة الدولية، العدد
150، 2002.

رابعا: مواقع الإلكترونية:

1. جعفر شيخ دريس، الإسلاموفوبيا، مراجعة يس أبو عبد الله (محاضرة) المصدر Al.Islam.Com تاريخ
النشر 2074/1435.
2. جورج الكعدي ناقد وأستاذ جامعي من لبنان مقال بعنوان: عن صورة الشيطان في صانع الإبادة
Https://Diffah.Alaraby.Co.Uk/Diffah/Opinions/2025/4/14
3. جورج كعدي مقال بعنوان "الجزيرة في غزة والمرتكزات العقيدة الصهيونية وأسفار الكتاب" نشر يوم
2023/12/17م، الضفة الثالثة المنبر الثقافي العربي
Https://Diffah.Alaraby.Co.Uk/Diffah/Civilisation/2023/12/17
4. ماكس بلامنتال، "الحملة الصليبية الكبرى المعادية للإسلام"، توم ديسباتش (TomDispatch)، 26
يناير/كانون الثاني 2009 <https://tomdispatch.com>

5. يمكن تحميل صورة الوصل وصل مركز أبحاث التقدم الأمريكي إلى 990 S المودعة لدى دائرة الإيرادات

الداخلية الأمريكية - <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Lynde-And-Harry-Bradley-Foundation>

6. يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ويشمل كتابين ترجمهما عن الفرنسية سنة 1899م، الكتاب الأول، (ترجمة للكتاب اليهودي على حسب التلمود) للدكتور الفرنسي (روهلينغ)، الكتاب الثالث، الفصل الأول، القريب، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية.

https://Militarist-Monitor.Org/Profile/Scaife_Foundations/

7. رابطة اكلال توران وياقوتة الأحمد، مقال بعنوان هكذا تم تصدير ارث الاسلاموفوبيا الأمريكي بعد 11 سبتمبر، نشر في الأناضول 2003/09/11م وتم تحديثه في 2023/09/12م

<https://Www.Aa.Com.Tr/Ar>

8. هو أكبر منظمة للحريات المدنية والدعوة الإسلامية في أمريكا

<https://Islamophobia.Org/Islamophobia-101/>

9. الإسلاموفوبيا في العالم: تقرير 2023 - مؤسسة "المركز الأوروبي لمكافحة العنصرية

<https://Www.Ecri.Eu>

10. الإسلاموفوبيا في المملكة المتحدة: تقرير 2022 - مؤسسة مؤشر الإسلاموفوبيا رابط

<https://Www.Ccif.Fr> التقرير السنوي لمركز الاسلاموفوبيا في فرنسا 2022 رابط التقرير

11. التقرير السنوي عن حقوق الإنسان: الهند - مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية

Cai R (<https://Www.Cair.Com>)

12. هيومن رايتس ووتش رابط التقرير حقوق الإنسان في الصين: تقرير 2022

<https://Www.Hrw.Org>

13. ويعرف الإسلاموية بأنها -أيديولوجية ثيوسياسية مكرسة لإخضاع غير المسلمين وأي مسلم يعارض

أهدافها. ويعرف الإسلاميون أن إقامة الخلافة - حكومة عالمية يحكمها تفسيرهم القاسي والقمعي والمتعصب

للإسلام <https://Aifdemocracy.Org/Why-Change>

14. يمكن تحميل صورة الوصل وصل مركز أبحاث التقدم الأمريكي إلى 990 S المودعة لدى دائرة الإيرادات

الداخلية الأمريكية

<https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Lynde-And-Harry-Bradley-Foundation/>

15. قانون الفقر الجنوبي عن منظمة تحرك لأجل أمريكا

<https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Group/Act-America>

16. سالم احمد العجيل، مقال سابق بعنوان جدلية الجين والسياسة في المجتمع الأمريكي

<https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/Stop-Islamization-Of-America/>

17. موسسات سكايف، 8 يونيو 2015، المرصد العسكري

https://Militarist-Monitor.Org/Profile/Scaife_Foundations/

*المراجع باللغة الأجنبية:

-الكتب:

1. "After Paris Attacks, Anti-Muslim Acts Escalate In France." The New York Times, 17 Nov. 2015
2. Abdullahi Ahmed An-Na'im, Islam And The Secular State: Negotiating The Future Of Shari'a, Harvard University Press, 2008
3. Allen, Christopher, Islamophobia, Ashgate Publishing, 2010 .
4. Allen, Islamophobia, 2016, Routledge, London. Amnesty International, "Fleeing My Whole Life": Violence Against The Rohingya In Myanmar, 2018.
5. Amnesty International, "We Will Destroy Everything": Military Responsibility For Crimes Against Humanity In Rakhine State, Myanmar, 2018.
6. Amnesty International, India: Human Rights Concerns Under The Modi Government, London, 2020.
7. Anthony Bonner, Doctor Illuminatus: A Ramon Llull Reader, Princeton: Princeton University Press, 1993.
8. Apology For 'Muslim Birmingham' Fox News Claim , Published , 12 January 2015
9. Arvind Narrain, India's Undeclared Emergency: Constitutionalism And The Politics Of Resistance, Cambridge: Cambridge University Press, 2022. Joyojeet Pal Et Al., "Social Media And The Covid-19 'Infodemic' In India," Social Media + Society, Vol. 7, No. 3, 2021.
10. Aye Chan, "The Development Of A Muslim Enclave In Arakan (Rakhine) State Of Burma," Soas Bulletin Of Burma Research, Vol. 3, No. 2, 2005
11. Azeem Ibrahim, The Rohingyas: Inside Myanmar's Hidden Genocide, London: Hurst, 2016 .
12. Bernard Lewis, The Roots Of Muslim Rage, The Atlantic, 1990/ Emmanuel Sivan, Radical Islam, Yale University Press, 1985
13. Bleich, E,(2001). What Is Islamophobia And How Much Is There ?Theorizing And Measuring An Emerging Comparative Concept.American Behavioral Scientist,55(12)
14. Center for American Progress, *Fear, Inc.: The Roots of the Islamophobia Network America*, 2011.
15. Center for American Progress. (2011). *Fear, Inc.: The Roots of the Islamophobia Network in America*. Washington, DC: CAP.
16. Cesari, Jocelyne, Why The West Fears Islam: An Exploration Of Muslims In Liberal Democracies, Palgrave Macmillan, 2013.
17. Christian Coulon, Fanatisme Et Préjugés: L'islam Pris Entre Deux Imaginaires, Ed Karthala, Paris , 2001
18. Christophe Jaffrelot, Hindu Nationalism: A Reader, Princeton: Princeton University Press, 2007

19. Christophe Jaffrelot, Modi's India: Hindu Nationalism And The Rise Of Ethnic Democracy, Princeton: Princeton University Press, 2021.
20. Commission For Countering Extremism. Challenging Hateful Extremism. London: Home Office, 2019.
21. Csa Conseil, La Représentation De L'islam Et Des Musulmans Dans Les Médias Français, Paris, 2016.
22. Daniel Tutt . The Saturation Of Islamophobia Activism Theislamicmonthly . January 5th, 2015
23. Daniel, Norman. Islam And The West: The Making Of An Image. Edinburgh: Edinburgh University Press, 1960.
24. David Horowitz , Last Updated: October 14, 2014 [Https: //Militarist-Monitor.Org/Profile/David-Horowitz/](https://Militarist-Monitor.Org/Profile/David-Horowitz/)
25. DC, (2011)؛ Public Religion Research Institute (PRRI), *American Values Survey* (Washington, DC, 2015).
26. Dru C. Gladney, Muslim Chinese: Ethnic Nationalism In The People's Republic, Harvard University Press, 1991.
27. Ebrahim Moosa, What Is A Madrasa?, University Of North Carolina Press, 2015.
28. Edward Said, Orientalism, New York: Pantheon Books, 1978.
29. Eli Clifton , More Insights Into Steven Emerson's Tangled Funding Web , November 4, 2010 , [Https: //Lobelog.Com/More-Insights-Into-Steven-Emersons-Tangled-Funding-Web/](https://Lobelog.Com/More-Insights-Into-Steven-Emersons-Tangled-Funding-Web/)
30. Emerson, S., Jewish Monthly .Vol3/ 1995.
31. Emilio González Ferrín, Historia General De Al Ándalus, Almuzara, 2006 .
32. Esposito, John L., Islamophobia: The Challenge Of Pluralism In The 21st Century, Oxford University Press, 2011.
33. European Institute For Middle East Studies, Gaza And The Global Narrative Shift After Al-Aqsa Flood, December 2023.
34. European Islamophobia Report 2024, Seta Foundation, 2024.
35. Faried Hafez, Islamophobia In Europe, Journal Of Middle Eastern Studies, Jordan, Vol. 53.
36. Foreign Policy, The Day Israel Lost The Moral High Ground, October 2023.
37. Francis Wade, Myanmar's Enemy Within: Buddhist Violence And The Making Of A Muslim 'Other', London: Zed Books, 2017.
38. Gallup, Religious Perceptions In America, Gallup Press, 2009Pew Research Center, U.S. Muslims. Concerned About Their Place In Society, 2017
39. George Sale, The Koran: Commonly Called The Alcoran Of Mohammed, London: C. Ackers, 1734, Introduction.
40. H.E.J. Cowdrey, "Pope Gregory Vii And The Muslims," Studia Gratiana, Vol. 20, 1976 .
41. Hervik, The Annoying Difference: The Emergence Of Danish Neonationalism, Neoracism, And Populism In The Post-1989 World, 2011, Berghahn Books, New York.
42. Human Rights Council, Report Of The Independent International Fact-Finding Mission On Myanmar, 2018.
43. Human Rights Watch, "The Rohingya Muslims: Ending A Cycle Of Exodus?", 1996 .
44. Humphrey Prideaux, The True Nature Of Imposture Fully Display'd In The Life Of Mahomet, London: E. Curll, 1697
45. Imtiaz Ahmed (Ed.), The Plight Of The Stateless Rohingyas: Responses Of The State, Society & The International Community, Dhaka: University Press, 2010.
46. Imtiaz Ahmed (Ed.), The Plight Of The Stateless Rohingyas: Responses Of The State, Society & The International Community, Dhaka: University Press, 2010
47. International Crisis Group, Myanmar: The Politics Of Rakhine State, Asia Report No. 261, 2014.

48. Jack Shaheen, *Reel Bad Arabs: How Hollywood Vilifies A People*, Northampton: Olive Branch Press, 2012.
49. Jane I. Smith, *Islam In America*, Columbia University Press, 2010, .
50. Jan-Werner Muller, *What Is Populism?* University Of Pennsylvania Press, 2016.
51. Jocelyne Cesari, "Islamophobia in the West: A Comparison between Europe and the United States," *The Muslim World*, Vol. 102, No. 1 (2012).
52. John Sugg , *Steven Emerson's Crusade*
53. Jonathan Riley-Smith, *The First Crusade And The Idea Of Crusading*, Philadelphia: University Of Pennsylvania Press, 1986.
54. Jonathan Riley-Smith ,*The First Crusade And The Idea Of Crusading* ,University Of Pennsylvania Press 2005.
55. Joseph Nye, *Soft Power: The Means To Success In World Politics*, Public Affairs, 2004.
56. Judith Maltby, *The Idea Of A Protestant Israel: Oliver Cromwell And The Jews* (London: Sutton Publishing, ,1994
57. Justin Rudelson, *Oasis Identities: Uyghur Nationalism Along China's Silk Road*, Columbia University Press, 997.
58. Kai Hafez, *Islam And The West In The Mass Media*, Hampton Press, 2000.
59. Kenneth Baxter Wolf, *Christian Martyrs In Muslim Spain*, Cambridge University Press, 1988.
60. Khaled .A.Beydon, *Islamophobia: Tward Algal Definition And Frome Work*, Colombia Law Review Online Vol116nouvoumber
61. Khaled Abou El Fadl, *The Place Of Tolerance In Islam*, Boston: Beacon Press, 2002
62. Khin Zaw Win, *The Rohingya Crisis: Roots And Remedies*, *Journal Of Asian Studies*, Vol. 77, No. 2, 2019.
63. Larry Diamond, *Developing Democracy: Toward Consolidation*, Johns Hopkins University Press, 1999.
64. Leonard Swidler, *Dialogue For Interreligious Understanding: Strategies For The Transformation Of Culture-Shaping Institutions*, Palgrave Macmillan, 2014.
65. Lewis, D . *The Origins Of Christian Zionism: Lord Shaftesbury And Evangelical Support For A Jewish Homeland*. Cambridge: Cambridge University Press..2010
66. Luk Then At Mouhamed Azka , *Contrining And Dismatheng Islamophobia: Acomprehensive Guide For Individuels And Organisations* , The Institute For Social Policy And Understanding, 2021.
67. Marianne Et Le Prophete . *L Islam Dans La France Laique* , Paris: Bernard Grasset Publishers ,1998.
68. Mark N. Swanson, "Beyond Proof texting: Approaches To The Qur'an In Early Christian Arabic Texts," *The Muslim World*, Vol. 88, No. 3-4, 1998 .
69. Mark R. Cohen, *Under Crescent And Cross: The Jews In The Middle Ages*, Princeton University Press, 1994
70. Marshall G. S. Hodgson, *The Venture Of Islam: Conscience And History In A World Civilization*, Vol. 1, Chicago: University Of Chicago Press, 1974
71. Martin Kramer, *The Arab Awakening And Islamic Revival: The Politics Of Ideas In The Middle East*, Transaction Publishers, 1996】 .
72. Matthew Duss, *The Islamophobia Network: Funding And Influence In U.S. Politics*, Washington D.C.: Center, For American Progress, 2019
73. Max Blumenthal, *The Islamophobia Industry and the David Horowitz Freedom Center*, Southern Poverty Law Center, 2012.
74. Max Blumenthal ; *Article The Sugar Mama Of Anti-Muslim Hate ; Philanthropist Nina Rosenwald Has Used Her Millions To Cement The Alliance Between The Pro-Israel*

- Lobby And The Islamophobic Fringe / This Article Appears In The July 2-9, 2012 Issue. Magazine The Nation
75. Max Blumenthal ; Article The Sugar Mama Of Anti-Muslim Hate ; Philanthropist Nina Rosenwald Has Used Her Millions To Cement The Alliance Between The Pro-Israel Lobby And The Islamophobic Fringe / This Article Appears In The July 2-9, 2012 Issue. Magazine The Nation
76. Max Blumenthal, *The Islamophobia Industry and the David Horowitz Freedom Center*, Southern Poverty Law Center, 2012, and
77. Maxim Rodinson, The Western Image And Western Studies Of Islam, In Joseph Schacht And C.E, Bosworth Eds, *The Legacy Of Islam*, Oxford University Press, 1974.
78. Maxim Rodinson, *Entre Islam Et Occident*, Ed Belles Lettres (Paris), 1998.
79. Media Tenor International, *Islam In German Media*, Bonn, 2016.
80. Monitoring And Combating Islamophobia. A Project Of The Council On American-Islamic Relations . Islamophobia .
81. Moore, K., Mason, P., & Lewis, J., *Images Of Islam In The Uk Media*, Cardiff University, 2008.
82. Moshe Yegar, *Between Integration And Secession: The Muslim Communities Of The Southern Philippines, Outhern Thailand, And Western Burma/Myanmar*, Lexington Books, 2002 .
83. Moshe Yegar, *Between Integration And Secession: The Muslim Communities Of The Southern Philippines, Southern Thailand, And Western Burma/Myanmar*, Lexington Books, 2002 .
84. Mtiaz Ahmed (Ed.), *The Plight Of The Stateless Rohingyas: Responses Of The State, Society & The International Community*, Dhaka: University Press, 2010 .
85. Nadim Rouhana, "Palestinian Citizens in Israel after 9/11: Between Islamophobia and Palestinophobia," *Journal of Palestine Studies* 32, no. 2 (2003).
86. Naved Bakali, Article Islamophobia In Myanmar: The Rohingya Genocide And The 'War On Terror', Anuary 2021 Race & Class 62(4): 030639682097775 , Doi: 10.1177/030639682097775
87. Norman Daniel, *Islam And The West: The Making Of An Image*, Edinburgh University Press 1960.
88. Of Geert Wilders And His Party For Freedom, 2011, Politics, The Hague, Mudde, The Far Right Today, 2019, Polity Press, Cambridge.
89. opment.
90. Oxford Englesh Dixionary, Islamofhobia , Oxford Universitiy Press, 2016, [Www.Oxforddictionaries.Com/Definish/Islamophobia](http://www.Oxforddictionaries.Com/Definish/Islamophobia)
91. Pamela Geller , *The Post-American Presidency: The Obama Administration's War On America* , Publisher: Threshold Editions, Publication Date: July 27, 2010 , Issue: 1st , Language: English
92. Paul Ricoeur, *Interpretation Theory: Discourse And The Surplus Of Meaning*, Texas Christian University Press, 1976,
93. Pew Research Center, *The Future Of World Religions: Population Growth Projections, 2010–2050*, Washington Dc, 2015,
94. Phillips, J. *Holy Warriors: A Modern History Of The Crusades*. London: Vintage 1999.
95. Poul Robert , *Dectionnaire Alfabetique Et Analogique De Lalongue Francaise*, Le Nouveau Petit Robert De La Longue Francaise 2009
96. Prawer, J *The Latin Kingdom Of Jerusalem: European Colonialism In The Middle Ages*. London: Weidenfeld And Nicolson..1972

97. R. S. Zaharna, Battles To Bridges: U.S. Strategic Communication And Public Diplomacy After 9/11, Palgrave Macmillan, 2010 .
98. Raphael Israeli, Islam In China: Religion, Ethnicity, Culture, And Politics, Lexington Books, 2002.
99. Raphael Israeli, Islam In China: Religion, Ethnicity, Culture, And Politics
100. Rebecca M Kulik, Xenophobia Psychology, The Editors Of Encyclopida Britannica, ,27avr 2023 ,Www.Britannica .Com.
101. Rita George-Tvrtković, A Christian Pilgrim In Medieval Iraq: Riccoldo Da Montecroce's Encounter With Islam, Turnhout: Brepols, 2012.
102. Robert Spence , Antisemitism: History And Myth Hardcover, Publication Date March 18, 2025 , Publisher : Bombardier Books, Isbn-13 979-8888456446
103. Robert Spencer , Muhammad: A Critical Biography, Publisher Bombardier Books, Publication Date: September 10, 2024 , Isbn-13: 979-8888453094
104. Robert Spencer , The History Of Jihad: From Muhammad To Isis Publisher : Bombardier Books Isbn-13 : 978-1682616604 , Publication Date : August 7, 2018 Language : English
105. Robert Spencer, Islam Unveiled: Disturbing Questions About Theworld S Fastest-Growing Faiasin: 1893554775 Publisher : Encounter Bookspublished : November 1, 2003version : 1firstlanguage : English,, Isbn-13 : 978-1893554771
106. Robert Spencer, Islam Unveiled: Disturbing Questions About Theworld S Fastest-Growinfaith , Publisher : Encounter Bookspublished : November 1, 2003version : 1firstlanguage : English,, Isbn-13 : 978-1893554771
107. Robert Spencer, Islamophobia And The Threat To Free Speech, Publisher : Independently Publishedpublication Date : 28 Jun. 202language : Englishprint Length : 136 Pagesisbn-13 : 979-8528301
108. Robert Spencer, Stealth Jihad: How Radical Islam Is Subverting America Without Guns Or Bombs (Regnery Publishing, 2008
109. Robert Spencer, The Critical Qur'an: Explained From Key Islamic Commentaries And Contemporary Historical Research, Bombardier Books , Publication Date 2024, Language : English 979-8888453087/ 979-8888453087
110. Robert Spencer, The Politically Incorrect Guide To Islam (And The Crusades) , Publisher : Regnery , Published : 1 August 2005 ,Version : Subsequent Printing, Language : Englishprint Length , Isbn-13 : 978-08952601
111. Rogers Brubaker, 'Between Nationalism And Civilizationism: The European Populist Moment In Comparative Perspective', Ethnic And Racial Studies, Vol. 40, No. 8, 2017.
112. Sidney H. Griffith, The Church In The Shadow Of The Mosque: Christians And Muslims In The World Of Islam, Princeton: Princeton University Press, 2008.
113. Sizer, S. Christian Zionism: Road-Map To Armageddon? Leicester: Inter-Varsity Press.2004
114. Southern, R. W. Western Views Of Islam In The Middle Ages. Cambridge, Ma: Harvard University Press, 1962
115. Stolz, J,(2005) Explaining Islamphobia,Atest Of Four Théories Based On Thecase Of Aswiss City, Swiss Journal Of Sociology
116. Texas Education Agency, World History: Modern Times, Mcgraw-Hill Education, 2018 Edition
117. Texas Education Agency, World History: Modern Times, Mcgraw-Hill Education, 2018 Edition
118. The Rohingyas: Inside Myanmar's Hidden Genocide By Azeem Ibrahim, London, Hust & Company, 2018.
119. Thomas Arnold, The Preaching Of Islam, London: Constable & Co., 1913.

120. Thomas E. Burman, Reading The Qur'an In Latin Christendom, 1140–1560, Philadelphia: University Of, Pennsylvania Press, 2007 .
121. Time Magazine, "Let's Teach About Islam In Our Schools", 2014
122. U.S. Department Of State, United States Sanctions On Myanmar Military Leaders, Press Release, 2019
123. Unesco, Countering Online Hate Speech, Paris: Unesco Publishing, 2015
124. United Nations General Assembly, Situation Of Human Rights Of Rohingya Muslims And Other Minorities In Myanmar, A/Res/74/246, 2019.
125. United Nations, International Covenant On Civil And Political Rights, 1966, Article 20
126. Vatican Council Ii, Nostra Aetate, In The Documents Of Vatican Ii, Walter M. Abbott (Ed.), New York: Guild Press, 1966.
127. Vossen, Classifying Wilders: The Ideological Devel
128. W. Montgomery Watt, Muhammad At Medina, Oxford: Clarendon Press, 1956
129. Wagner, D The Theology Of Christian Zionism. Middle East Report, No. 202.
130. Weber, Tp. On The Road To Armageddon: How Evangelicals Became Israel's Best Friend. Grand Rapids: Baker Academic. (2004.
131. Will Kymlicka, La Citoyenneté Multiculturelle, Ed, Boréal (Paris), 2017.
132. Yehouda Shenhav, Beyond The Two-State Solution, Polity Press, 2012,
133. Zeem Ibrahim, The Rohingyas: Inside Myanmar's Hidden Genocide, London: Hurst, 2016.

مواقع الإنترنت.

1. By Charles Johnson, Articie Spencer: Teaming Up With Euro-Supremacists Again , October 2009 ; https://Littlegreenfootballs.Com/Article/34845_Spencer-Teaming_Up_With_Euro-Supremacists_Again
2. Robert Spencer , Splc Fronts For The Jihad, Smears Freedom Fighters , Jun 22, 2011 12: 00 Pm , <https://Jihadwatch.Org/2011/06/Splc-Fronts-For-The-Jihad-Smeas-Freedom-Fighter>
3. Terror From Within: A Panel Discussion On 'Stealth Jihad' , Center For Security Policy , February 11, 2009 , <https://Centerforsecuritypolicy.Org/Terror-From-Within-A-Panel-Discussion-On-Stealth-Jihad-2/>
4. <https://Islamophobicnetwork.Com/Misinformation-Expert/Frank-Gaffney/>
5. Frank Gaffney Jr , Once A Respectable Washington Insider, Frank Gaffney Jr. Is Now One Of America's Most Notorious Islamophobes. <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Individual/Frank-Gaffney-Jr> ,
6. Frank Gaffney- Shariah: Civilization Jihad And The Enemy Within , https://Www.Youtube.Com/Watch?V=_3nridqcbnk
7. Frank Gaffney Jr. Related: Anti-Muslim Center For Security Policyborn: 1953location: Leesburg, Virginia, <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Individual/Frank-Gaffney-Jr>
8. <https://Islamophobicnetwork.Com/Misinformation-Expert/Frank-Gaffney/>
9. Robert Spencer , Cruz Reintroduces Bill To Designate Muslim Brotherhood A Terrorist Group , | 1: 02 Pm On December 10, 2020 , <https://Pjmedia.Com/Robert-Spencer/2020/12/10/Cruz-Reintroduces-Bill-To-Designate-Muslim-Brotherhood-A-Terrorist-Group-N1202438>

10. Evangelist John Hagee Pledges \$6 Million In Contributions, Backs Israeli Control Of All Jerusalem Tuesday April 8, 2008 John Hagee, [Https://Www.Religionnewsblog.Com/21081/John-Hagee-3](https://Www.Religionnewsblog.Com/21081/John-Hagee-3)
11. [Https://Www.Religionnewsblog.Com/15816/John-Hagee-Warns-Against-Radical-Islam](https://Www.Religionnewsblog.Com/15816/John-Hagee-Warns-Against-Radical-Islam)
12. Josh Marshall , That's It? , February 29, 2008 3: 20 P.M , Talkingpointsmemo , [Https://Talkingpointsmemo.Com/Edblog/That-S-It--2](https://Talkingpointsmemo.Com/Edblog/That-S-It--2)
13. [Https://Www.Youtube.Com/Watch?V=Yfyisjhbnzc](https://Www.Youtube.Com/Watch?V=Yfyisjhbnzc)
14. [Https://Billygraham.Org/About/Biographies/Franklin-Graham/](https://Billygraham.Org/About/Biographies/Franklin-Graham/)
15. David Corn , Franklin Graham's New Obama-Muslim Conspiracy Theo Billy Graham's Son Says The President Has Allowed The Muslim Brotherhood To Infiltrate The Us Government. , March 22, 2011 , Motherjones , [Https://Www.Motherjones.Com/Politics/2011/03/Franklin-Graham-Obama-Muslim-Brotherhood-Conspiracy-Theory/](https://Www.Motherjones.Com/Politics/2011/03/Franklin-Graham-Obama-Muslim-Brotherhood-Conspiracy-Theory/)
16. Brian Montopoli , Does America Hate Islam? ,
17. August 19, 2010 / 2: 36 Pm Edt / Cbs News , [Https://Www.Cbsnews.Com/News/Does-America-Hate-Islam/](https://Www.Cbsnews.Com/News/Does-America-Hate-Islam/)
18. [Https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/Franklin-Graham/](https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/Franklin-Graham/)
19. Richard T. Cooper , General Casts War In Religious Terms , Oct. 16, 2003 12 Am Pt , [Https://Www.Latimes.Com/Archives/La-Xpm-2003-Oct-16-Na-General16-Story.Html](https://Www.Latimes.Com/Archives/La-Xpm-2003-Oct-16-Na-General16-Story.Html)
20. [Https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/William-G-Jerry-Boykin/](https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/William-G-Jerry-Boykin/)
21. [Https://Cbn.Com/Book/Steps-Revival-America](https://Cbn.Com/Book/Steps-Revival-America)
22. Deeksha Sharma , 700 Club's Robertson: "Islam Is Not A Religion, It Is A Political System ... Bent On World Domination" , Published 04/09/08 8: 29 Pm Edt , Media Matters For Amerriica , [Https://Www.Mediamatters.Org/Pat-Robertson/700-Clubs-Robertson-Islam-Not-Religion-It-Political-System-Bent-World-Domination](https://Www.Mediamatters.Org/Pat-Robertson/700-Clubs-Robertson-Islam-Not-Religion-It-Political-System-Bent-World-Domination)
23. Jillian Rayfield , Judge Dismisses Ex-Firefighter's Suit To Block Islamic Center Near Ground Zero , July 12, 2011 9: 49 A.M. , [Https://Talkingpointsmemo.Com/Muckraker/Judge-Dismisses-Ex-Firefighter-S-Suit-To-Block-Islamic-Center-Near-Ground-Zero](https://Talkingpointsmemo.Com/Muckraker/Judge-Dismisses-Ex-Firefighter-S-Suit-To-Block-Islamic-Center-Near-Ground-Zero)
24. Brian Tashman , Robertson: Fighting Muslims Is Just Like Fighting Nazis , Right Wing Watch , 05/31/2011 [Https://Www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Robertson-Fighting-Muslims-Is-Just-Like-Fighting-Nazis](https://Www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Robertson-Fighting-Muslims-Is-Just-Like-Fighting-Nazis) [Https://Www.Youtube.Com/Watch?V=Mqoujxm585w](https://Www.Youtube.Com/Watch?V=Mqoujxm585w)
25. Erik Eckholm , A Political Revival For Ralph Reed , May 31, 2011 , The New Dork Times , [Https://Www.Nytimes.Com/2011/06/01/Us/Politics/01reed.Html?Pagewanted=All](https://Www.Nytimes.Com/2011/06/01/Us/Politics/01reed.Html?Pagewanted=All)
26. Sarah Posner , Showdown Over Shari'ah At Faith And Freedom Coalition Conference , June 3, 2011 ,
27. Religion Dispatches , [Https://Religiondispatches.Org/Showdown-Over-Shariah-At-Faith-And-Freedom-Coalition-Conference/](https://Religiondispatches.Org/Showdown-Over-Shariah-At-Faith-And-Freedom-Coalition-Conference/)
28. [Https://Www.Ffcoalition.Com/About/](https://Www.Ffcoalition.Com/About/)
29. [Https://Www.Ffcoalition.Com/Issues/Support-For-Israel/](https://Www.Ffcoalition.Com/Issues/Support-For-Israel/)
30. Tim Murphy , Look Who's Advising Michele Bachmann On Foreign Policy , August 1, 2011 , .Motherjones , [Https://Www.Motherjones.Com/Politics/2011/08/Meet-Michele-Bachmann-Foreign-Policy-Adviser-Frank-Gaffney/](https://Www.Motherjones.Com/Politics/2011/08/Meet-Michele-Bachmann-Foreign-Policy-Adviser-Frank-Gaffney/)

31. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/individual/bryan-fischer>
32. By Justin Elliott , *Gop Lawmakers Dawdle While Muslim 'Intern Spies' May Be Conspiring Further* , October 19, 2009 8: 34 A.M , <https://talkingpointsmemo.com/muckraker/gop-lawmakers-dawdle-while-muslim-intern-spies-may-be-conspiring-further>
33. <https://islamophobicnetwork.com/echo-chamber/rep-trent-franks/>
34. Ac360 - (R) Renee Ellmers & Her Mosque Madness!!! , <https://www.youtube.com/watch?v=Sfaqarg8l6w>
35. Brian Montopol , *Renee Ellmers Ad: No Muslim "Victory Mosque" At Ground Zero* , September 22, 2010 / 3: 34 Pm Edt / Cbs News , <https://www.cbsnews.com/news/renee-ellmers-ad-no-muslim-victory-mosque-at-ground-zero/>
36. <https://islamophobicnetwork.com/echo-chamber/gov-bobby-jindal/>
37. Cnn Official Interview: Rep Louie Gohmert Defends 'Terror Babies' To Anderson Cooper , <https://www.youtube.com/watch?v=Jua7obmyvpk>
38. Daniel Schulman , *Rep. Louie Gohmert's "Terror Baby" Meltdown* , August 13, 2010 , Mother Jones Daily , <https://www.motherjones.com/politics/2010/08/rep-louie-gohmerts-terror-baby-meltdown/>
39. Luke Johnson , *Louie Gohmert: Radical Islamists Being Trained To 'Act Like Hispanic'* (Video) , *Gop Rep: Radical Islamists Being Trained To 'Act Like Hispanic'* , Apr 17, 2013, 10: 59 Am Edt Updated Apr 17, 2013, Huffpost , https://www.huffpost.com/entry/louie-gohmert-radical-islamist_N_310025
40. Scott Shane , *For Lawmaker Examining Terror, A Pro-I.R.A. Past* , March 8, 2011 , The New Dork Times , https://www.nytimes.com/2011/03/09/us/politics/09king.html?_R=1
41. By Byron Tau , *La Sheriff Takes On King* , 02/07/2011 03: 19 Pm Est <https://www.politico.com/blogs/ben-smith/2011/02/la-sheriff-takes-on-king-033156>
42. Rebecca Shabad , *King: Disbanded Nypd Muslim Surveillance Program Worked* , 04/16/14 9: 52 Am Et , The Hill , <https://thehill.com/blogs/blog-briefing-room/news/203658-rep-king-nypds-disbanded-muslim-surveillance-program-worked/>
43. Ipt News , March 9, 2011 , *Slamists Dominate Doj's List Of Terror Prosecutions* , <https://www.investigativeproject.org/2659/islamists-dominate-doj-list-of-terror-prosecutions>
44. Gardner Bovingdon, *The Uyghurs: Strangers In Their Own Land*.
45. Sean Roberts, *The War On The Uyghurs: China's Campaign Against Xinjiang's Muslims*, Princeton, University Press, 2020,
46. Alberto Concina Ku Leuven, Belgium , *Journey To Pragmatism: The History Of The American Religious Right In The Nineties* , Jomacc , Vol. 2 — Num. 2 — Ottobre 2023 , Oncina, A. (2023). *Journey To Pragmatism: The History Of The American Religious Right In The Nineties*. Journal Of Modern American Cultural And Christian Studies (Jomacc), 2(2) .
47. . <https://islamophobicnetwork.com/>
48. <https://www.nytimes.com/2025/03/13/world/europe/jordan-bardella-israel-far-right.html>

49. Kheled Baydoune, Article America Banned Muslims Long Before Donald Trump August 18, 2016 more Than 9 Years Ago // Www.Washingtonpost.Com/Opinions/Trumps-Anti-Muslim-Stance-Echoes-A-Us-Law-From-The-1700s/2016/08/18/6da7b486-6585-11e6-8b27-Bb8ba39497a2_Story.Html?
50. <https://Islamophobicnetwork.Com/About/>
51. Alberto Concina Ku Leuven, Belgium , Journey To Pragmatism: The History Of The American Religious Right In The Nineties , Jomacc , Vol. 2 — Num. 2 — Ottobre 2023 , Oncina, A. (2023). Journey To Pragmatism: The History Of The American Religious Right In The Nineties. Journal Of Modern American Cultural And Christian Studies (Jomacc), 2(2).
52. Wajahat Ali, Eli Clifton, Matthew Duss, Lee Fang, Scott Keyes, and Faiz Shakir, Fear, Inc.: The Roots of the Islamophobia Network in America, Center for American Progress, 2011
53. <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Scaife-Foundations/>
54. <http://Www.Scaife.Com/Alleghen.Html>
55. <https://Www.Bradleyfdn.Org/About/Guiding-Principles>
56. <https://Www.Guidestar.Org/Organizations/95-4095134/Newton-D-Rochelle-F-Becker-Foundation.AspX>
57. <https://Www.Standwithus.Com/About>
58. <https://Www.Merriam-Webster.Com/Dictionary/Islamophobia>
59. [https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Newton-D-And-Rochelle-F-Becker-Foundations-And-Charitable-Trust /](https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Newton-D-And-Rochelle-F-Becker-Foundations-And-Charitable-Trust/)
60. Max Blumenthal, *The Islamophobia Industry and the David Horowitz Freedom Center*, Southern Poverty Law Center, 2012.
61. Max Blumenthal, "The Great Islamophobic Crusade," *TomDispatch*, January 26, 2009, : <https://tomdispatch.com>
62.) _¹(<https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Russell-Berrie-Foundation/>
63. <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Russell-Berrie-Foundation/>
64. <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Fairbrook-Foundation/>
65. <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2012/526/775/2012-526775755-09f861ad-F.Pdf>
66. <https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf/Images/2010/526/775/2010-526775755-07628d53-F.Pdf>
67. <https://Islamophobicnetwork.Com/Funder/Alan-And-Hope-Winters-Family-Foundation/>
68. "The Third Jihad." Clarion Project, <https://Clarionproject.Org/Films/Third-Jihad/>. The Clarion Project
69. (Center For American Progress, 2012).
70. Clarion Project – The Islamophobia Network." Islamophobia Network, <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Clarion-Project/>. Islamophobicnetwork.Com+1
71. Mef.Org, About The Middle East Forum, <https://Www.Meforum.Org>
72. Center For American Progress, The Deep State Of Islamophobia, 2012, <https://Www.Americanprogress.Org/Article/The-Deep-State-Of-Islamophobia>
73. <https://Islamophobicnetwork.Com/Echo-Chamber/Stop-Islamization-Of-America/>
74. <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Intelligence-Report/2015/Women-Against-Islam>
75. <https://Www.Browardpalmbeach.Com/News/Tea-Party-Fort-Lauderdale-Other-Groups-Protesting-To-Shut-Down-Margate-Sunni-Mosque-6456319>

76. <https://Religiondispatches.Org/Will-Ralph-Reeds-New-Venture-Wed-Religious-Right-To-Tea-Partiers/>
77. <https://Prospect.Org/Article/Fundamentalist-No.-55/>
78. <https://Www.Adl.Org/About/Who-We-Are>
79. <https://Www.Adl.Org/Who-We-Are/Leadership/Staff/Ben-Sax>
80. <https://Arabic.Cnn.Com/World/Article/2023/12/15/Adl-Cair-Hate-Crimes-Bias-Incidents-Reaj>
81. - <https://Www.Adl.Org/Resources/Article/Intimidation-Harassment-And-Support-Hamas-Mark-Widespread-Anti-Israel-Student>
82. <https://Www.Adl.Org/Resources/Report/Anti-Israel-Activism-Us-Campuses-2023-2024>
83. <https://Www.Adl.Org/Resources/Press-Release/Adl-Death-Arch-Terrorist-Yahya-Sinwar-Truly-Justice-Served>
84. <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Intelligence-Report/2015/Women-Against-Islam>
85. <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Group/Act-America>
86. <https://Www.Buzzfeednews.Com/Article/Davidnoriega/Meet-The-Charming-Terrifying-Face-Of-The-Anti-Islam-Lobby>
87. <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Ideology/Anti-Muslim>
88. <https://Www.Splcenter.Org/Hate-Map#S=Ms>
89. Brian Tashman . Fischer: Muslims Represent A "Toxic Cancer" To American Society . 04/06/2011 . Right Wing Watch . <https://Www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Fischer-Muslims-Represent-A-Toxic-Cancer-To-American-Society>
90. <https://Www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Organizations/Eagle-Forum>
91. Frank Gaffney At Dallas Eagle Forum: Shariah And Civilization Jihad In America . Center For Security Policy October 24, 2012. <https://Centerforsecuritypolicy.Org/Frank-Gaffney-At-Dallas-Eagle-Forum-Shariah-And-Civilization-Jihad-In-America/>
92. - Eric Kleefeld . Tennessee Goper Zelenik Slams Opponents For Not Stopping Muslim Center, Campaign Warns Of Sharia Law . July 19, 2010 9: 37 A.M . <https://Talkingpointsmemo.Com/Dc/Tennessee-Goper-Zelenik-Slams-Opponents-For-Not-Stopping-Muslim-Center-Campaign-Warns-Of-Sharia-Law>
93. Kyle Mantyla . Texas Eagle Forum Calls For Banning Muslims From Military, Government Jobs, And Running For Office . 11/04/2010 . Rightwingwatch . <https://Www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Texas-Eagle-Forum-Calls-For-Banning-Muslims-From-Military-Government-Jobs-And-Running-For-Office>
94. <https://Www.Peoplefor.Org/Rightwingwatch/Post/Texas-Eagle-Forum-Calls-For-Banning-Muslims-From-Military-Government-Jobs-And-Running-For-Office>
95. Tim Murphy . The Craziest Gop House Race Of The Year
96. Lawsuits, Conspiracy Theories, Super-Pacs, And An Anti-Islam Sugar Daddy: This Conservative-On-Conservative Rematch Has It All. July 30, 2012 . Mother Jones Daily Donate Monthlydonatesmart . <https://Www.Motherjones.Com/Politics/2012/07/Lou-Ann-Zelenik-Congress/>
97. Travis Loller . Sen. Ketron Hands Out Dvd To Support Terror Bill . May 18, 2011 . https://Www.Victoriaadvocate.Com/News/Highereducation/Sen-Ketron-Hands-Out-Dvd-To-Support-Terror-Bill/Article_6e7bb2a6-8e3e-50e9-B9f1-D6ecf2e035a3.Html

98. Kimberly Railey . More States Move To Ban Foreign Law In Courts . Usa Today . 04 Oug 2013 ; <https://www.usatoday.com/story/news/nation/2013/08/04/states-ban-foreign-law/2602511/>
99. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/individual/pamela-geller>
100. <https://aifdemocracy.org/our-work/about-us/>
101. <https://aifdemocracy.org/>
102. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/710/940/2012-710940051-09e2a78a-9.pdf
103. Sheila Musaji . Brigitte Gabriel, Guy Rodgers And Act For America - Update 8/2/13 . Posted Aug 2, 2013 . Theamericanmuslim . http://theamericanmuslim.org/tam.php/features/articles/brigitte_gabriel_and_act_for_america1 http://theamericanmuslim.org/tam.php/features/print/brigitte_gabriel_and_act_for_america1
104. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/group/act-america>
105. <https://islamophobicnetwork.com/funder/scaife-foundations/>
106. <http://www.scaife.com/>
107. <http://www.scaife.com/alleghe.html>
108. <https://www.bradleyfdn.org/about/guiding-principles>
109. <https://www.guidestar.org/organizations/95-4095134/newton-d-rochelle-f-becker-foundation.aspx>
110. <https://www.jewishfoundationla.org/about-the-foundation/leadership-new/leadership-bios-new/schotland-marvin>
111. <https://islamophobicnetwork.com/funder/newton-d-and-rochelle-f-becker-foundations-and-charitable-trust/>
112. <https://islamophobicnetwork.com/funder/russell-berrie-foundation/>
113. <https://islamophobicnetwork.com/funder/william-rosenwald-family-fund-middle-road-foundation-and-abstraction-fund/>
114. <https://islamophobicnetwork.com/funder/fairbrook-foundation/>
115. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/526/775/2012-526775755-09f861ad-f.pdf,
116. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2010/526/775/2010-526775755-07628d53-f.pdf
117. <https://islamophobicnetwork.com/funder/alan-and-hope-winters-family-foundation/>
118. "The Third Jihad." Clarion Project, <https://clarionproject.org/films/third-jihad/>. The Clarion Project
119. (Center For American Progress, 2012).
120. "Clarion Project – The Islamophobia Network." Islamophobia Network, <https://islamophobicnetwork.com/organization/clarion-project/>.Islamophobicnetwork.com+1
121. Mef.org, About The Middle East Forum, <https://www.meforum.org>
122. Center For American Progress, The Deep State Of Islamophobia, 2012, <https://www.americanprogress.org/article/the-deep-state-of-islamophobia>
123. <https://www.meforum.org/activities/accomplishments>

124. <https://www.Centerforsecuritypolicy.org>
125. Csp, Sharia: The Threat To America, 2010
126. David Horowitz Freedom Center, Publications, <https://www.Frontpagemag.Com>
127. Southern Poverty Law Center, Hate Map: Center For Security Policy, 2012
128. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/522/099/2012-522099490-0990aa9e-9.pdf
129. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/522/099/2012-522099490-0990aa9e-9.pdf
130. <https://www.investigativeproject.org/about.php>
131. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/134/331/2012-134331855-09e99ed3-9.pdf
132. Robert Steinback . Steve Emerson, Backing King Hearings, Pushes Misleading Statistic On Muslim Terrorism . March 23, 2011 . <https://www.splcenter.org/hatewatch/2011/03/23/Steve-Emerson-Backing-King-Hearings-Pushes-Misleading-Statistic-Muslim-Terrorism>
133. / <https://islamophobicnetwork.com/organization/investigative-project-on-terrorism>
134. <https://islamophobicnetwork.com/organization/society-of-americans-for-national-existence/>
135. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/204/218/2012-204218857-09da32d3-9.pdf
136. Meet The White Supremacist Leading The Gop's Anti-Shariah Crusade
137. States Across The Country Are Considering Far-Right Bills To Ban Islamic Law. For That, We Have Hate-Group Leader David Yerushalmi To Thank. March 1, 2011 . Motherjone Magazine . <https://www.motherjones.com/politics/2011/03/David-Yerushalmi-Sharia-Ban-Tennessee/>
138. Mordechai Kedar And David Yerushalmi . Correlations Between Sharia Adherence
139. And Violent Dogma In U.S. Mosques . <https://mappingsharia.com/>
140. <https://islamophobicnetwork.com/organization/society-of-americans-for-national-existence/>
141. <https://jihadwatch.org/why-jihad-watch>
142. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2013/200/699/2013-200699967-0a8e950c-9.pdf
143. https://pdf.guidestar.org/pdf_images/2012/954/194/2012-954194642-09c7b54e-9.pdf
144. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/ideology/anti-muslim>
145. <https://www.actforamerica.org/aboutact>
146. <http://www.actforamerica.org/>
147. <https://aifdemocracy.org/why-change/>
148. <https://www.meforum.org/activities/accomplishments>
149. <https://www.Centerforsecuritypolicy.org>
150. Csp, Sharia: The Threat To America, 2010
151. David Horowitz Freedom Center, Publications, <https://www.Frontpagemag.Com>
152. Southern Poverty Law Center, Hate Map: Center For Security Policy, 2012

153. https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf_Images/2012/522/099/2012-522099490-0990aa9e-9.Pdf
154. https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf_Images/2012/522/099/2012-522099490-0990aa9e-9.Pdf
155. <https://Www.Investigativeproject.Org/About.Php>
156. https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf_Images/2012/134/331/2012-134331855-09e99ed3-9.Pdf
157. John Sugg . Steven Emerson's Crusade
158. Why Is A Journalist Pushing Questionable Stories From Behind The Scenes? . January 1, 1999 . <https://Fair.Org/Extra/Steven-Emersons-Crusade/>
159. Robert Steinback . Steve Emerson, Backing King Hearings, Pushes Misleading Statistic On Muslim Terrorism . March 23, 2011 . <https://Www.Splcenter.Org/Hatewatch/2011/03/23/Steve-Emerson-Backing-King-Hearings-Pushes-Misleading-Statistic-Muslim-Terrorism>
160. / <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Investigative-Project-On-Terrorism>
161. <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Society-Of-Americans-For-National-Existence/>
162. https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf_Images/2012/204/218/2012-204218857-09da32d3-9.Pdf
163. Meet The White Supremacist Leading The Gop's Anti-Shariah Crusade
164. States Across The Country Are Considering Far-Right Bills To Ban Islamic Law. For That, We Have Hate-Group Leader David Yerushalmi To Thank. March 1, 2011 . Motherjone Magazine . <https://Www.Motherjones.Com/Politics/2011/03/David-Yerushalmi-Sharia-Ban-Tennessee/>
165. Mordechai Kedar And David Yerushalmi . Correlations Between Sharia Adherence
166. And Violent Dogma In U.S. Mosques . <https://Mappingsharia.Com/>
167. <https://Islamophobicnetwork.Com/Organization/Society-Of-Americans-For-National-Existence/>
168. <https://Jihadwatch.Org/Why-Jihad-Watch>
169. https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf_Images/2013/200/699/2013-200699967-0a8e950c-9.Pdf
170. https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf_Images/2012/954/194/2012-954194642-09c7b54e-9.Pdf
171. <https://Www.Splcenter.Org/Fighting-Hate/Extremist-Files/Ideology/Anti-Muslim>
172. <http://Www.Actforamerica.Org/>
173. <https://Aifdemocracy.Org/Why-Change/>
174. <https://Aifdemocracy.Org/Our-Work/About-Us/>
175. <https://Aifdemocracy.Org/>
176. https://Pdf.Guidestar.Org/Pdf_Images/2012/710/940/2012-710940051-09e2a78a-9.Pdf
177. Sheila Musaji . Brigitte Gabriel, Guy Rodgers And Act For America - Update 8/2/13 . Posted Aug 2, 2013 . Theamericanmuslim . http://Theamericanmuslim.Org/Tam.Php/Features/Articles/Brigitte_Gabriel_And_Act_For_Americal http://Theamericanmuslim.Org/Tam.Php/Features/Articles/Brigitte_Gabriel_And_Act_For_Americal

- //Theamericanmuslim.Org/Tam.Php/Features/Print/Brigitte_Gabriel_And_Act_For_Ame
rical
178. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/group/act-america>
179. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/intelligence-report/2015/women-against-islam>
180. <https://www.buzzfeednews.com/article/davidnoriega/meet-the-charming-terrifying-face-of-the-anti-islam-lobby>
181. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/ideology/anti-muslim>
182. <https://www.splcenter.org/hate-map#S=Ms>
183. Brian Tashman . Fischer: Muslims Represent A "Toxic Cancer" To American Society . 04/06/2011 . Right Wing Watch . <https://www.peoplefor.org/rightwingwatch/post/fischer-muslims-represent-a-toxic-cancer-to-american-society>
184. <https://www.peoplefor.org/rightwingwatch/organizations/eagle-forum>
185. Frank Gaffney At Dallas Eagle Forum: Shariah And Civilization Jihad In America . Center For Security Policy October 24, 2012. <https://centerforsecuritypolicy.org/frank-gaffney-at-dallas-eagle-forum-shariah-and-civilization-jihad-in-america/>
186. Eric Kleefeld . Tennessee Goper Zelenik Slams Opponents For Not Stopping Muslim Center, Campaign Warns Of Sharia Law . July 19, 2010 9: 37 A.M . <https://talkingpointsmemo.com/dc/tennessee-goper-zelenik-slams-opponents-for-not-stopping-muslim-center-campaign-warns-of-sharia-law>
187. Kyle Mantyla . Texas Eagle Forum Calls For Banning Muslims From Military, Government Jobs, And Running For Office . 11/04/2010 . Rightwingwatch<https://www.peoplefor.org/rightwingwatch/post/texas-eagle-forum-calls-for-banning-muslims-from-military-government-jobs-and-running-for-office>
188. <https://www.peoplefor.org/rightwingwatch/post/texas-eagle-forum-calls-for-banning-muslims-from-military-government-jobs-and-running-for-office>
189. Tim Murphy . The Craziest Gop House Race Of The Year
190. Lawsuits, Conspiracy Theories, Super-Pacs, And An Anti-Islam Sugar Daddy: This Conservative-On-Conservative Rematch Has It All. July 30, 2012 . Mother Jones Daily Donate Monthlydonatesmart . <https://www.motherjones.com/politics/2012/07/lou-ann-zelenik-congress/>
191. Travis Loller . Sen. Ketron Hands Out Dvd To Support Terror Bill . May 18, 2011 . https://www.victoriaadvocate.com/news/highereducation/sen-ketron-hands-out-dvd-to-support-terror-bill/article_6e7bb2a6-8e3e-50e9-B9f1-D6ecf2e035a3.html
192. Kimberly Railey . More States Move To Ban Foreign Law In Courts . Usa Today . 04 Oug 2013 ; <https://www.usatoday.com/story/news/nation/2013/08/04/states-ban-foreign-law/2602511/>
193. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/individual/pamela-geller>
194. <https://www.splcenter.org/fighting-hate/intelligence-report/2015/women-against-islam>
195. <https://www.browardpalmbeach.com/news/tea-party-fort-lauderdale-other-groups-protesting-to-shut-down-margate-sunni-mosque-6456319>
196. <https://religiondispatches.org/will-ralph-reeds-new-venture-wed-religious-right-to-tea-partiers/>

197. <https://Prospect.Org/Article/Fundamentalist-No.-55/>
198. <https://Www.Adl.Org/About/Who-We-Are>
199. <https://Www.Adl.Org/Who-We-Are/Leadership/Staff/Ben-Sax>
200. <https://Arabic.Cnn.Com/World/Article/2023/12/15/Adl-Cair-Hate-Crimes-Bias-Incidents-Reaj>
201. <https://Www.Adl.Org/Resources/Article/Intimidation-Harassment-And-Support-Hamas-Mark-Widespread-Anti-Israel-Student>
202. <https://Www.Adl.Org/Resources/Report/Anti-Israel-Activism-Us-Campuses-2023-2024>
203. <https://Www.Adl.Org/Resources/Press-Release/Adl-Death-Arch-Terrorist-Yahya-Sinwar-Truly-Justice-Served>
204. <https://Islamophobicnetwork.Com/>
205. Coway ,G.1997.Islamophobia A Challenge For Usall.London, Uk Runnmede Trust .
<https://Www.Runnymedetrust.Org/Companies/17/74/Islamophobia-A-Challenge-For-Use-All.Html>
206. What Is It?. <https://Islamophobia.Org/Islamophobia-101/>
207. <https://Www.Un.Org/En/Observances/Anti-Islamophobia-Day>
208. <https://Bridge.Georgetown.Edu/About-Us/What-Is-Islamophobia/>
209. Article Contributors Rebecaa M Kulik The Editors Of Enscyclopaedia Britannica
05/05/2023 <http://Www.Britannica.Com/Topic/Islamophobiadixionar>
210. <https://Islamophobicnetwork.Com/Misinformation-Expert/David-Yerushalmi/>
211. <https://Www.Bbc.Com/News/Uk-England-30773297>
212. Isbn(Paperback) 9781849049733 Iqthyer Uddin Md Zahed To Cite This Article:
Iqthyer Uddin Md Zahed (2021): The Rohingyas: Inside Myanmar's Hidden Genocide,
Global Change, Peace & Security, Doi: 10.1080/14781158.2021.1971644 To Link To
This Article: <https://Doi.Org/10.1080/14781158.2021.1971644> Published Online: 11
Sep 2021
213. Maureen Dowd, "Rudy Roughs Up Arabs," New York Times, October 17, 2007 David
Horowitz , Last Updated: October 14, 2014 <https://Militarist-Monitor.Org/Profile/David-Horowitz/>
214. Naved Bakali, The Rohingya Genocide Through The Prism Of War On Terror Logic ,
The Rise Of Global Islamophobia In The War On Terrorrecord Type ,Book Chapter,
Published ,6 September 2022 Do <https://Doi.Org/10.7765/9781526161765.00023>
215. Pörge Béla, 'Meg Kell Védünk A Keresztény Kultúrát—Orbán Viktor Karácsonyi
Üzenete', 888.Hu, 23 December 2018, Available At <https://888.Hu/Article-Meg-Kell-Vedenunk-A-Kereszteny-Kultur-Orban-Viktor-Karacsonyi-Uzenete>
216. Why Is A Journalist Pushing Questionable Stories From Behind The Scenes? , January
1, 1999, Fairness & Accuracy In Reporting , <https://Fair.Org/Extra/Steven-Emersons-Crusade/>
217. Why Is A Journalist Pushing Questionable Stories From Behind The Scenes? . January
1, 1999 . <https://Fair.Org/Extra/Steven-Emersons-Crusade/>

ثالثا: فهرس المحتويات.

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة.
	الفصل التمهيدي: ضبط المصطلحات (الإسلاموفوبيا / التّعايش)
02	تمهيد.
02	المبحث الأول: مفهوم الإسلاموفوبيا (لغة واصطلاحاً)، ونبذة عن نشأة المصطلح وتطوره.
02	المطلب الأول: مفهوم الإسلاموفوبيا (لغة واصطلاحاً).
14	المطلب الثاني: نشأة المصطلح وتطوره.
20	المطلب الثالث: أماكن شيوع مصطلح الإسلاموفوبيا
23	المبحث الثاني: مفهوم التّعايش وأهميته.
23	المطلب الأول: مفهوم التّعايش (لغة واصطلاحاً).
25	المطلب الثاني: التّعايش كقيمة إنسانية ودينية.
26	المطلب الثالث: التّعايش والتنوع.
	الفصل الأول: إرهابات الإسلاموفوبيا في التراث العقدي والفكري اليهودي والمسيحي وأثرها على التّعايشين المسلمين وغيرهم
30	تمهيد.
31	المبحث الأول: جذور الإسلاموفوبيا من خلال بعض المفاهيم والعقائد والشرائع اليهودية وأثرها على التّعايش بين المسلمين وغيرهم.
31	المطلب الأول: فكرة الاختيار وأثرها في تحديد العلاقة مع المسلم باعتباره آخر (غير اليهودي).
39	المطلب الثاني: جذور الإسلاموفوبيا في القصص التّوراتي وأثره على التّعايش.
57	المطلب الثالث: جذور الإسلاموفوبيا في الشريعة اليهودية وأثرها على التّعايش.
76	المبحث الثاني: جذور الإسلاموفوبيا من خلال بعض المفاهيم والعقائد المسيحية وأثرها على التّعايش بين المسلمين وغيرهم.
76	المطلب الأول: تأثير الموروث اليهودي على الرؤية المسيحية للإسلام.

83	المطلب الثاني: الجذور اللاهوتية للإسلاموفوبيا في العصور الوسطى.
92	المطلب الثالث: أثر البروتستنتية في ترسيخ الإسلاموفوبيا الحديثة.
102	الخاتمة.
الفصل الثاني: أثر الإسلاموفوبيا على التعايش - من التأسيس النظري إلى التوظيف السياسي -	
104	المبحث الأول: ترسيخ مفهوم الإسلاموفوبيا نظريا.
104	المطلب الأول: الإستشراق والإسلاموفوبيا والتعايش بين المسلمين وغيرهم.
117	المطلب الثاني: الإعلام ودوره في صناعة الإسلاموفوبيا ونشرها وانعكاساتها على التعايش بين المسلمين وغيرهم.
125	المبحث الثاني: البعد العملي للإسلاموفوبيا.
125	المطلب الأول: الإسلاموفوبيا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م وأثرها على التعايش بين المسلمين وغيرهم.
161	المطلب الثاني: الأحزاب اليمينية المتطرفة وأثر صعودها في صناعة الإسلاموفوبيا وتأجيحها
177	المطلب الثالث: الأحزاب السياسية والمنظمات ودورها في تصعيد ظاهرة الإسلاموفوبيا (البعد المؤسسي).
الفصل الثالث: سبل وآليات تجاوز الإسلاموفوبيا من أجل تحقيق التعايش بين المسلمين وغيرهم.	
269	المبحث الأول: تنقية الفكر الديني اللاهوتي اليهودي والمسيحي من الكراهية.
269	المطلب الأول: الإصلاح اللاهوتي وإعادة تفسير النصوص المقدسة ونقد التراث اللاهوتي العدائي.
271	المطلب الثاني: الاستفادة من الموروث الحضاري الإسلامي وما نص عليه من قيم التعايش في مواجهة الإسلاموفوبيا
275	المبحث الثاني: ضرورة إصلاح التعليم والإعلام لمواجهة الإسلاموفوبيا.
275	المطلب الأول: إصلاح المناهج التعليمية والبرامج الدينية كمدخل لتجاوز الإسلاموفوبيا.
276	المطلب الثاني: دور الإعلام والدبلوماسية الثقافية.

278	المبحث الثالث: ربط الإصلاح الديني بحقوق الإنسان لمواجهة الإسلاموفوبيا.
283	الخاتمة.
286	النتائج والتوصيات.
قائمة الفهارس	
287	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
290	ثانياً: فهرس الكتاب المقدس.
293	ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.
324	رابعاً: فهرس المحتويات.
ملخصات	

ملخص الرسالة بالعربية

تعالج هذه الرسالة أثر الإسلاموفوبيا على واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم، من منظور تاريخي وعقدي يكشف جذور الظاهرة المتغلغل في التصوص الدينية اليهودية والمسيحية، وتتبع تطورها عبر الحروب الصليبية، الاستشراق، الإعلام، والسياسات الغربية الحديثة، مع التركيز على آثار أحداث 11 سبتمبر 2001م، وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها: أن الإسلاموفوبيا ظاهرة مركبة تتجاوز الرهاب الفردي، تؤثر سلبيًا على اندماج المسلمين في المجتمعات غير المسلمة، بينما يعزز الإعلام والخطاب المؤسسي عداؤها. كما أن القضية الفلسطينية وحرمة المسجد الأقصى محور أساسي في تصاعد الظاهرة، ما يجعل حلها شرطًا لأي معالجة فعالة، وقدمت الدراسة تعريفًا محددًا للإسلاموفوبيا، وأوصت بتجريمها دوليًا، تطوير التعليم والإعلام، تعزيز الحوار بين الأديان، دعم الجاليات المسلمة، وإنشاء مرصد وطني لرصد الظاهرة.

الكلمات المفتاحية:

الإسلاموفوبيا- التعايش- الجذور الدينية- القضية الفلسطينية- الإعلام والسياسات.

English Abstract

This thesis examines the impact of Islamophobia on coexistence between Muslims and others, from a historical and ideological perspective that uncovers the phenomenon's roots in Jewish and Christian religious texts. It traces its evolution through the Crusades, Orientalism, media, and modern Western policies, with a focus on the effects of the September 11, 2001, events. The study reached several key conclusions: Islamophobia is a complex phenomenon that goes beyond individual phobia, negatively affecting the integration of Muslims into non-Muslim societies, while media and institutional discourse reinforce hostility. Furthermore, the Palestinian issue and the sanctity of al masjid Al-Aqsa are central to the escalation of the phenomenon, making their resolution a prerequisite for any effective treatment. The study provided a specific definition of Islamophobia and recommended its international criminalization, the development of education and media, the promotion of interfaith dialogue, the support of Muslim communities, and the establishment of a national observatory to monitor the phenomenon.

Keywords:

Islamophobia – Coexistence – Religious Roots – Palestinian Issue – Media and Policies.

Résumé En Français

Cette thèse examine l'impact de l'islamophobie sur la coexistence entre les musulmans et les autres, à partir d'une perspective historique et doctrinale qui révèle les racines du phénomène ancrées dans les textes religieux juifs et chrétiens. Elle retrace son évolution à travers les croisades, l'orientalisme, les médias et les politiques occidentales modernes, en mettant l'accent sur les effets des événements du 11 septembre 2001. L'étude a abouti à plusieurs conclusions majeures : l'islamophobie est un phénomène complexe qui va au-delà de la phobie individuelle, affectant négativement l'intégration des musulmans dans les sociétés non-musulmanes, tandis que le discours médiatique et institutionnel renforce l'hostilité. En outre, la question palestinienne et le caractère sacré de la almasjid Al-Aqsa sont au cœur de l'escalade du phénomène, ce qui fait de leur résolution une condition préalable à tout traitement efficace. L'étude a fourni une définition spécifique de l'islamophobie et a recommandé sa criminalisation internationale, le développement de l'éducation et des médias, la promotion du dialogue interreligieux, le soutien aux communautés musulmanes et la création d'un observatoire national pour surveiller le phénomène.

Mots-clés :

Islamophobie – Coexistence – Racines Religieuses – Question Palestinienne – Médias et Politiques.